

وكلاء الأئمة

في القرن الثاني الهجري

دراسة تاريخية وحديثة

اسم الكتاب:	وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري، دراسة تاريخية وحديثة.
تأليف:	د. علي عبدالزهرة الفحام.
الغلاف:	م. نجاح الدجيلي.
الإخراج الفني:	ميثم بحر.
الطبعة:	الأولى.
الكمية:	١٠٠٠ نسخة.
الناشر:	ديوان الوقف الشيعي، أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به.
سنة الطبع:	١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لأمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به
www.masjed-alkufa.net

وكلاء الأئمة

في القرن الثاني الهجري

دراسة تاريخية وحديثة

د. علي عبد الزهرة الفحام

سورة التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الأمانة

شكلت موضوعة الوكالة والسفارة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام حيزا واسعا في الموروث الفكري لدى الشيعة الإمامية واخذ كل واحد من علماء هذه الطائفة - ولاسيما القدامى منهم - ينظر لهاتين المفردتين بمنظار يكاد يتباين بعض الشيء عن الآخر مما استدعى بأصحاب الرجال الى ان يضعوا معايير ومقاييس لأصحاب الأئمة عليهم السلام تجعل واحدة من هاتين المفردتين او كليهما تطبق عليهما، حيث نجد أن لقب وكيل الإمام أو سفيره ليس بمقدور كل أحد نيله أو الحصول عليه إلا بعد تمحيص وترويض للنفس وللجسد وامتلاك للقابليات الذهنية والعلمية التي تؤهله لهذا الأمر وصدور تركية من الإمام المعصوم بهذا الخصوص.

ربما يتبادر الى الذهن معيار الاختيار لشخص الوكيل هل هي منوطة بالإمام حصرا ام بالعلماء والاصحاب او ادعاء الشخص نفسه، تظهر النصوص ان الجوانب الثلاثة هذه هي المحور الذي تدور عليه تلك الالقاب، فاذا بين الامام المعصوم ان فلانا وفلانا وكلاؤه فهذا مما لا مراجعة فيه لان قولهم حكم وامرهم حتم ولنا في رواية حواربي الائمة الذين ينادي عليهم يوم القيامة التي نقلها الكشي عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام لخير شاهد على كلامنا، واذا استتج الأصحاب والعلماء من خلال اختصاص واحد من اصحاب الائمة بخصوصية لدى الامام من حيث القرب منه او توكيله في بعض اموره وان لم يصرح لهم المعصوم علنا بهذا الامر فهو مما انعقدت العصابة واجمعت على

توثيقه وعلو شأنه وخصوصيته من بين أقرانه، أما ادعاء الشخص بالوكالة للإمام فهذا مما يحتاج إلى برهان وتدبر، حيث زخرت كتب الرجال بالعديد من أسماء المدعين للوكالة والسفارة وذلك للامتيازات المادية والمعنوية التي يحصل عليها الشخص الذي ينطبق عليه واحد من هذين المصطلحين بين الشيعة الاثني عشرية لدرجة أن الأئمة عليهم السلام قد كذبوا من ادعى منهم الوكالة أو السفارة، لتكون ثمرة هذا الجهاز في مسيرته التطورية أن تظهر لنا شخصيات من بين هؤلاء الوكلاء عرفوا بالسفراء الأربعة فكانوا الواسطة بين الناس وبين الإمام بعد أن حجب الإمام الثاني عشر (الحجة بن الحسن) عجل الله فرجه الشريف عن اللقاء بشيعته والظهور لهم إلى أن يأذن الله له.

كان الهدف من جهاز الوكلاء الذي شكله الأئمة عليهم السلام ليكون الرابط الحقيقي بينهم وبين شيعتهم ومحبيهم وكان من أعقد الأجهزة وأكثرها كتماناً وسرية نظراً للأخطار المحدقة عليهم من السلطة العباسية وجواسيسها ومن بعض المنحرفين أيضاً، لذلك نجد أن جهاز الوكلاء بدأ بالظهور في أواخر أيام الإمام الصادق ع بعد وصول أبي جعفر المنصور إلى السلطة وتبعه للموالين لأهل البيت ومعارضى الدولة العباسية منهم سنة ١٣٦هـ وحتى وفاة الإمام سنة ١٤٧هـ ، واستمر هذا الجهاز بالتطور والترسيخ في أيام الإمام الكاظم ع (١٤٧ - ١٨٤هـ) ولكنه شهد تراجعاً خطيراً بعده من خيانة بعض الوكلاء للأمانة والعهد الذي كان في عنقهم للإمام والذي يأتي بعده فحدثوا أكبر شرخ في هيكل البناء الشيعي من خلال تزعم هؤلاء الوكلاء لحملة شرسة وظالمة استهدفت تكذيب الإمام الرضا عليه السلام ليس شيء سوى بعض الدنانير والدرهم التي كانت في أيديهم كأمانات وحقوق للإمام الكاظم امتنعوا عن دفعها لولده الرضا ع بدعوى عدم تحقق وفاته، لذلك كان على الإمام مواجهة

هذا الخطر الكبير الذي واجهه من هؤلاء والجماعة التي شكلت من قبلهم والتي عرفت بالواقفة، واعادة تشكيل جهاز الوكلاء الذي اصابه التصدع والاهتزاز جراء ما قام به هؤلاء المنحرفون من مواقف واعمال.

امثال هذه المواضيع والمحاور الشحيحة المصادر في الحقب التاريخية من مسيرة ائمة اهل البيت واتباعهم والتي لم يسלט عليها الضوء كثيرا، كانت ماثلة امام الامانة العامة لمسجد الكوفة متمثلة بالسيد موسى الخلخالي والفريق الذي بمعيته فقاموا وبمباركة ودعم من رئاسة الوقف الشيعي في تشجيع الباحثين واصحاب المعرفة ومن مختلف البلدان على الكتابة والتاليف في حقب تاريخية معينة تكون محاور الكتابة فيها محددة بحقبة أو جانب ثقل او تنعدم حوله الدراسات مما يتعلق بمدينة الكوفة ورجالاتها وجوانبها الحضارية والعمرانية والفكرية من خلال مسابقة دولية تكون من ضمن منهاج وبرامج واعمال مهرجان السفير الذي تعقده سنويا امانة مسجد الكوفة في الخامس من شوال لمناسبة دخول مسلم بن عقيل الى الكوفة، حيث تتبارى فيها الاقلام وتوضع امام لجنة علمية مختصة لتقييمها تضم خيرة الأساتذة والباحثين الاكاديميين في الجامعات والحوزات العلمية.

ان الدراسة التي بين أيدينا هي ثمرة من ثمار هذه المسابقة، وكانت للباحث السيد علي عبد الزهرة الفحام بعنوان (وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري) وحصلت على المركز الثالث في مسابقة مهرجان السفير بنسخته الرابعة للعام ١٤٣٥ هـ، وهي دراسة عن الموضوع الذي صدرنا كلامنا حوله وهو جهاز الوكلاء لدى الائمة والذي تنوعت مهامه بين نقل الأحاديث والأحكام التي يصدرها الإمام في أجوبة الرسائل التي ترد إليه من اتباعه والوصايا التي يوصيها بهم الإمام مع قبض الحقوق والمستحقات المالية الشرعية المترتبة على الشيعة،

فضلا عن إيصال الحقوق الشرعية وما تخرج من أموال من الإمام الى مستحقيها، مع تقديم عرض لمواقف كل واحد من هؤلاء الوكلاء وما قاله أصحاب الرجال بحقه مع عرض موجز لأبرز مروياته.

استقرأ الباحث في دراسته التي تكاد ان تكون أصيلة في بابها وان لامست قسما من الدراسات موضوعة بحثه وهذا جائز في مثل هذا النوع من الدراسات المتشعبة الأغراض (تاريخية وحديثة) وهذا ما اعطى لها خصوصية جعلت الامانة العامة لمسجد الكوفة تقوم على طبعها ونشرها في سلسلة نشرياته التي اصدرها مركز هانئ بن عروة التابع لأمانة المسجد حيث لاحظت فيها الدقة والتبويب المنهجي لمفردات الموضوع مما اعطاها ذلك الرونق المتسلسل في عرض مباحث الدراسة وتفرعاتها فضلا عن الانتقاء الجيد لمصادرها.

ان هذه الدراسة حوت في طياتها على معلومات وآراء ثمينة كان يستلزم على الباحث ان يكمل مشروعه هذا بدراسة وكلاء باقي الائمة حتى نهاية عصر الغيبة سنة ٣٢٩ هـ لتكون نسيجا متكاملا وهذا ما نظم من الباحث الشروع به والكتابة فيه حتى تكتمل حيثيات الموضوع من كافة جوانبه الزمانية والمكانية.

نسال الله التوفيق لكل من ساهم وأسهم ويساهم بنشر تراث وفكر اهل البيت واخبارهم ولاسيما مؤلف هذا الكتاب والاخوة العاملين على اخراجه ونشره ولمثل هذا فليتافس المتنافسون، والله الموفق...

الاستاذ الدكتور عمار عبودي نصار

النجف الاشرف

ميلاد محيي شريعة سيد المرسلين / شعبان / ١٤٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الباحث

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلّم على خير خلقه أجمعين، محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد:

فإن المكتبة الإسلامية اليوم - على شموليتها واتساعها - تفتقد للدراسات التفصيلية التي تتناول وكلاء الأئمة (عليهم السلام)، بحيث يمكن من خلالها الوقوف على مراحل حياتهم، وما اضطلعوا به من مهام تاريخية وروائية، لا سيما دورهم في نقل التراث الفكري للتشيع، ودراسة علاقتهم مع أئمة أهل البيت عليهم السلام من جهة، ومع الجماهير الشيعية من جهة أخرى.

لقد تركز الحديث عن الوكلاء في التراث الشيعي في جوانب ضيقة من كتب الرجال، أو في أبحاث عرضية عند الحديث عن سيرة حياة الأئمة (عليهم السلام) وأدوارهم الفكرية والسياسية، وقلما يُفرد مصنف خاص في البحث عن سيرة الوكلاء، بحيث يتم التركيز على شخصية الوكيل من موقعه في الوكالة، فضلاً عن موقعه العلمي أو العقدي في المنظومة الشيعية، والبحث في حياته الشخصية، وعلاقاته الاجتماعية.

إن الخروج برؤية واضحة حول وكلاء الأئمة عليهم السلام ودورهم التاريخي والحديثي (الروائي) يكتسب أهمية علمية على مستويين: أحدهما تاريخي يسلط الضوء على منهجية أئمة أهل البيت عليهم السلام في إدارة شؤون المسلمين، والحفاظ على الأقلية الشيعية في العالم الإسلامي، ومحاربة

النظم الفكرية والسياسية الفاسدة، وإنضاج المشروع الفكري للحالة الشيعية؛ ليكون المنهج الضابط في حفظ الأمة من الضياع والانحراف، أما المستوى الآخر فيتعلق بالمباحث الروائية بكل أبعادها الرجالية والحديثية كقواعد الجرح والتعديل، وتمييز المشتركات، ودراسة الظروف الموضوعية والتاريخية للنص الروائي، باعتباره من أهم مصادر التشريع في المدرسة الشيعية، وله دور أساس في تأصيل المباني العقدية والفقهية وبيان مسائلها التفصيلية، فضلاً عن البحوث الأخلاقية والتفسيرية والتاريخية.

لقد جاء كتاب (وكلاء الأئمة عليهم السلام في القرن الثاني الهجري) كمحاولة لتقديم مقاربة تاريخية جديدة حول دور الوكلاء في مشروع الأئمة (عليهم السلام)، لاسيما في القرن الثاني الهجري وهو من القرون التي شهدت تحولات كبيرة في المنظومة الشيعية، بحيث تبلورت المدرسة الشيعية واتضحت معالمها العقدية والفقهية، وتأطرت ضمن قالب فكري متميز عن الحالة الإسلامية العامة، وسط موجة من التقلبات السياسية التي أفرزت تحديات جديدة وصلت بالحالة الشيعية في مراحل معينة إلى أن تخصوص "صراع وجود" مع السلطة السياسية الحاكمة والمحيط الديموغرافي المختلف فكرياً ونفسياً مع أهل البيت (عليهم السلام).

يقدم الكتاب أسلوباً جديداً في ترجمة الرواة يتجاوز المنهج التقليدي في الكتب الرجالية التي كانت تُعنى فقط بمباحث الوثيقة وما يتعلق بها من تحديد الطبقات وتمييز الرواة، فقد حاول البحث الإفادة من المرويات الحديثية للراوي نفسه في رسم المعالم العلمية والروحية لشخصيته، من خلال الكشف عن علاقة هذا الراوي بأهل البيت (عليهم السلام)، وعلاقته مع الشيعة، وارتباطاته الاجتماعية، فضلاً عن سعة علمه، وطبيعة الموضوعات

والمباحث العلمية التي اهتم بها، ومستوى المهام والمسؤوليات التي كان مضطرباً بها في منظومة الوكالة ومشروعها الكبير.

وفي هذه المناسبة فاني أشكر أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقه به التي أخذت على عاتقها القيام بمهمة إحياء دور الأئمة عليهم السلام وسيرتهم المباركة في مدينة الكوفة من خلال إقامة المواسم الثقافية ومهرجان السفير الثقافي وإطلاقها لمسابقة مسلم بن عقيل (عليه السلام) التي ساعدت في إغناء المكتبة الإسلامية بالكتب المهمة بحركة الإمامة وممن صحبهم من الثقات والمحدثين بعد أن خصصت كل دورة منها لدراسة قرن هجري واحد لتسد هذه الثغرات التي حدثت نتيجة ظلم السلطات الحاكمة على مرّ التاريخ للأئمة (عليهم السلام) ولن لازمهم من جهة أخرى ، ونحن نأمل أن تستمر الأمانة بإقامة هذا المهرجان المبارك وباستمرار هذه المسابقة لاسيما ونحن مقبلون بإذن الله في العام القادم على مرور الذكرى المئوية الرابعة عشرة لإختيار الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية سائلين المولى عز وجل أن يأخذ بأيدي القائمين على إدارة مسجد الكوفة المعظم وخصوصاً أمينه السيد موسى تقي الخلخالي لما فيه خير إنه نعم المولى ونعم النصير.

يتألف الكتاب من خمسة فصول، اختص الأول منها بذكر أهمية البحث عن حياة الوكلاء في المسائل التاريخية والرجالية، في حين اهتمت فصول الكتاب من الفصل الثاني إلى الفصل الخامس بذكر التراجم التفصيلية لوكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري الذي شمل أربعة من أئمة أهل البيت عليهم السلام هم (الباقر والصادق والكاظم والرضا) عليهم السلام، وقد أفردت لكل إمام فصلاً خاصاً للحديث عن جهاز الوكلاء التابع له، ولكل فصل ثلاثة مباحث، يختص الأول منها بذكر ومضات من

حياة الإمام وبيان موجز لمشروعه الفكري ودوره العقدي في هداية الأمة، أما الثاني منها فيقف عند الصفات العامة لمنظومة الوكلاء في عهد الإمام، في حين اهتم المبحث الثالث بالدراسة التفصيلية للحياة العامة لوكلاء الإمام، ودورهم التاريخي، وموقعهم في مدرسة الحديث الشيعية، مع تقديم نماذج وافية من مرويات الوكيل للدلالة على مكانته ومحوريته في علم الحديث. وفي الختام، فإنني أسأل الله تعالى أن يقبل عثرتنا، ويتقبل أعمالنا، ويجعل هذا القليل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون ذخراً لي ولوالدي، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، كما نشكر أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به على تحفيظنا لكتابة البحوث وعلى طبعها لهذا الكتاب والحمد لله رب العالمين.

المؤلف

الكوفة المقدسة - شعبان ١٤٣٥ هـ

الفصل الأول
الوكالة في المبحث التاريخي والرجالي

مفهوم الوكالة لغة واصطلاحاً

اتفقت كلمات أهل اللغة على أن الوكالة تتضمن معنى النيابة، أي أن ينوب الوكيل عن موكله في أداء الأعمال، وإنفاذ الأوامر، دون أن يعني ذلك استقلاله بالأمر، أو تفرده بالمسؤولية؛ ولهذا فرّق أبو هلال العسكري (ت بحدود ٣٩٥ هـ) بين نسبة الوكالة إلى الله تعالى ونسبتها إلى العباد قائلاً: «الفرق بين وكالة الله ووكالة العباد، بين الوكيل في صفات الله تعالى وبينه في صفات العباد: أن الوكيل في صفات الله بمعنى المتولي القائم بتدبير خلقه؛ لأنه مالك لهم رحيم بهم، وفي صفات غيره إنما يُعقد بالتوكيل»^(١)، وقال ابن منظور (ت ٧١١ هـ): «ووكّل فلان فلاناً: إذا استكفاه أمره ثقة بكفائته، أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه. ووكّل إليه الأمر: سلّمه»^(٢).

وفي معنى الوكيل يقول الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ): «الوكيل على الشئ هو القائم بحفظه والذي يدفع الضرر عنه... والتوكيل هو أن تعتمد على الرجل وتجعله نائباً عنك»^(٣)، ويقول الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ): «الوكيل، معروف، وهو الذي يقوم بأمر الإنسان، سُمي به؛ لأن موكله قد وكل إليه القيام بأمره، فهو موكل إليه الأمر، فعلى هذا هو فَعِيل بمعنى مفعول، وقد يكون

١. الفروق اللغوية ٥٧٧.

٢. لسان العرب ٧٣٤١١.

٣. مجمع البحرين ٥٤٦١٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الوكيل للجمع والأئمة كذلك. وقد وكله في الأمر توكيلاً، فوضه إليه فتوكل به، والاسم الوكالة، بالفتح، ويكسر»^(١).

وقد يُعبر عن الوكيل في بعض النصوص بـ "القيّم" أو القائم، والقوام جمع قائم ككُفّار وكافر، وهم الوكلاء القائمون بأمر الوقف، وجمع الخمس وسائر الحقوق وإدارتها بأمر الإمام عليه السلام، وقد ورد في الحديث: «نحن قوام الله على خلقه»^(٢) أي نحن من يتولى أمرهم ونقوم بشأنهم، وفي مجمع البحرين: «والقيّم على الشيء: المستولي عليه، ومنه قيّم الخان والحمام، ومنه: أنت قيّم السماوات والأرض ومن فيهن، أي الذي تقوم بحفظها ومراعاتها، وحفظ من أحاطت به واشتملت عليه، تؤتي كل شيء ما به قوامه، وتقوم علي كل شيء بما تراه من تدبيره من خلقك»^(٣)، و يظهر من بعض النصوص اختصاص لفظ (القيّم) بالوكيل الشخصي للإمام، وهو ما سنأتي على ذكره عند الحديث عن أنواع الوكالة.

أما التعريف الاصطلاحي للوكالة فهو لا يختلف كثيراً عن المعنى اللغوي إلا في صياغته التخصصية، ففي مصطلحات علم القانون ذكر حارث سليمان الفاروقي أن الوكالة هي: «السلطة التي يأذن الأصيل -عن إدراك منه - للنائب أو الوكيل بمباشرتها أو يعتبر أنه حائز لها، وكذا السلطة التي يفترض أي شخص أوتي حظاً معقولاً من الفطنة وحسن التقدير، أن النائب أو الوكيل قد خولها من الأصيل بحكم سلوك هذا الأخير تجاهه وعلاقته

١. تاج العروس ٧٨٥١١٥.

٢. بصائر الدرجات ٥٣٨.

٣. مجمع البحرين ٥٧١١٣.

..... الفصل الأول: الوكالة في المبحث التاريخي والرجالي

معه»^(١)، أما في المباحث الفقهية فقد ذكروا أن الوكالة هي: «النيابة عن أصيل، التفويض»^(٢)، وقد يعبر عنها بأنها (تولية الغير) أو (الاستنابة في التصرف)، وهي «إما عامة من جهة التصرف، وخاصة من جهة متعلقة، كما إذا وكله في جميع التصرفات الممكنة في دار معينة من بيعها، أو وقفها، أو إيجارها وإصلاحها وغيرها من التصرفات، أو بالعكس، خاصة من جهة التصرف وعامة من جهة متعلقة، كما إذا وكله في بيع جميع ما يملكه، أو عامة من كلتا الجهتين كما إذا وكله في جميع التصرفات الممكنة في جميع ما يملكه»^(٣).

وورد في كتب الفقه أيضاً «الوكالة، بالفتح والكسر، اسم للتوكيل، والمراد بها العقد الدال على الاستنابة في التصرف، فخرج بقيد التصرف الوديعة، ولم تدخل الوصية؛ لأنها إحداث ولاية لا تبطل بما تبطل به الوكالة؛ لأن الوصي يتصرف بالولاية التي أحدثها له الميت لا بالإذن، والوكيل، يتصرف بالإذن؛ ولذلك تبطل وكالته بالموت، أو الإغماء، أو الجنون، إذ لا إذن بعد الموت ولا وكالة»^(٤).

أقول: إن هذه التعريفات ناظرة إلى عقد الوكالة الذي يجري بين الناس، في بيعهم، وشرائهم، وإيجارهم، وكل ما يتعلق بمسائل المعاملات، وهو ما يُصطلح عليه بـ"الوكالة الشخصية"، في حين يختلف التوكيل للإمام عن جملة هذه الوكالات بأمر عدة؛ أولها كونه تكليفاً واجباً، وليس عقداً يخضع

١. المعجم القانوني ج ٤٦١١ ق.

٢. معجم ألفاظ الفقه الجعفري ص ٤٥١.

٣. المصدر نفسه.

٤. مفتاح الكرامة ج ١٧ شرح صفحة ٥٢٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

للإيجاب والقبول، كما إن الإمام سلام الله عليه لا يصيبه الجنون أو الإغماء حتى تبطل وكالته بمثل هذه العوارض، وأما بطلان وكالة الوكيل بموت الإمام فغير معلوم باليقين، بل الدليل على خلافه؛ لأن الإمام اللاحق يخلف الإمام السابق في كل شيء، وفي كل أمر يتعلق بشؤون الإمامة، ومنها أمر الوكلاء، والسيرة شاهدة على ذلك، فليس عندنا مثال واحد على تجديد وكالة وكيل، أو إلغائها، بموت أحد من الأئمة.

وثمة صفات أخرى تميز الوكالة عن الأئمة (عليهم السلام) عن غيرها، فالوكالة بين الناس لا يشترط فيها العدالة، أما وكلاء الأئمة فهم علماء، أجلاء، ثقات، في أعلى درجات العدالة، وأما من انحرف منهم فقلة قليلة، كانت هناك حكمة من توكيلهم، وسيأتي ما يدل أن وكالتهم تبطل بمجرد انحرافهم، بل إن الأئمة (عليهم السلام) لم يكتفوا بإبطال وكالتهم، بل كانوا يعمدون لفضحهم أمام الناس، ويأمرون الشيعة بلعنهم، وبنذهم، وترك مجالستهم.

ونفهم من خلاصة التعريفات اللغوية والاصطلاحية في الفقه والقانون أن الإمام (عليه السلام) إذا أراد أن "يوكل" شخصاً فإن هذا الوكيل يصبح مخلواً من قبله في أداء بعض المهام، وممارسة المسؤوليات التي تتعلق بالأمور التنظيمية، أو تتصل ببعض التفريعات التنفيذية على مهام الإمامة كالقضاء بين المؤمنين، ورعاية الفقراء والمحتاجين، والتصدي لأهل الضلال والانحراف، وربما تكون الوكالة في الأمور الشخصية الخاصة بتفصيلات الحياة الشخصية للإمام المعصوم كما سنعرف ذلك إن شاء الله تعالى.

..... الفصل الأول: الوكالة في المبحث التاريخي والرجالي

أنواع الوكالات

يظهر من خلال النصوص والمرويات التاريخية أن الوكالة للأئمة تقع على أنواع عدة بحسب سعة أو ضيق دائرة الصلاحيات الممنوحة، وهذه الأنواع هي:

أولاً: الوكالة العامة:

وقد يُعبر عنها بـ"النيابة" أو "السفارة"، وتتضمن منح النائب أو الوكيل صلاحيات واسعة لإدارة شؤون الشيعة، مثل: القيام بمهام القضاء أو الأمور الحسبية كجمع الأخماس والزكوات والكفارات، إدارة الأوقاف، تشكيل حلقة الوصل بين الشيعة والإمام عليه السلام، القيام مقام الإمام بكثير مما يتعلق بشؤون الإمامة وواجباتها كالإفتاء وهداية الناس ودفع الضرر عنهم، وفضح المفسدين والمنحرفين، وهداية الضالين، وتقوية الضعفاء، وقد تظهر على أيديهم الكرامات، دون أن يعني ذلك أن النائب أو السفير أو الوكيل يستقل بقراراته أو إجراءاته التنفيذية عن الإمام عليه السلام، بل يكون العمل في أعلى درجات التنسيق مع الإمام عليه السلام سواء بالأسباب الطبيعية أم بالطرق الغيبية.

وأوضح مثال على حالة الوكالة العامة هو ما جرى من أمر السفراء الأربعة في عصر الغيبة الصغرى وهم:

١. عثمان بن سعيد بن عمرو، العمري، الأسدي، السمان (ت ٢٦٥ هـ).
٢. محمد بن عثمان بن سعيد، أبو جعفر، العمري، الأسدي (ت ٣٠٥ هـ).

٣. الحسين بن روح، أبو القاسم، النوبختي (ت ٣٢٦ هـ).

٤. علي بن محمد، أبو الحسن، السمرى (ت ٣٢٩ هـ).

ويرى بعض المحققين ثبوت الوكالة العامة للسفراء الأربعة فقط دون غيرهم، يقول السيد محمد علي الأبطحي: «والظاهر عدم ثبوت الوكالة العامة لأحد غير النواب الأربعة والأبواب عن قبل مولانا الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، كما ثبتت الوكالة في أمور الدين وأخذ الحقوق ونحوها لجماعة عن قبله (عليه السلام)، كما ذكرناهم في طبقات أصحابه، وكان لكل واحد من الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) وكلاء في ذلك. كما أن لهم قواماً في أمورهم الشخصية على ما أشار إليهم أصحابنا في كتبهم»^(١)، والظاهر أن الحق معه لما ورد في النصوص من الصلاحيات الاستثنائية والمميزات التي كانت عند السفراء الأربعة رضوان الله عليهم، وقد ذكر السيد الخوئي أن السفارة «أخص من الوكالة»^(٢)، ولعله يقصد أن السفارة مختصة بهؤلاء الأربعة، أما الوكالة فهي شاملة لهم ولغيرهم.

ومن لطيف ما ورد في أحوال السيدة الجليلة حكيمة بنت الإمام الجواد عليهما السلام أن بعض المؤرخين والمحدثين وصفوها بأنها من السفراء والأبواب للإمام المهدي عليه السلام^(٣)، ولا شك أنها كانت من فضليات العلويات، ومستودع أسرار الإمام، ولكن إطلاق لفظ "السفير" عليها محل نظر وتأمل عندي؛ لانحصار السفارة بشخص واحد في كل عصر كما لا

١. تهذيب المقال ١٣٢١.

٢. معجم رجال الحديث ٢٨٠١١.

٣. بحار الأنوار ٧٩١٩٩.

..... الفصل الأول: الوكالة في المبحث التأريخي والرجالي

يخفى، نعم، لا مانع من القول أنها كانت من الأبواب أو الوكلاء، والله تعالى أعلم.

ومن أجمل وأمتن ما قرأت في وصف السفراء، وبيان حالهم، وموقعهم في المنظومة العقدية الشيعية، ما أورده شيخنا الأقدم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني (ت ٣٦٠ هـ) في شرحه بعض أحاديث الغيبة، قال (رحمه الله): «وفي قوله في الحديث الرابع من هذا الفصل - حديث عبد الله بن سنان - كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علماً يرى، دلالة على ما جرى وشهادة بما حدث من أمر السفراء الذين كانوا بين الإمام (عليه السلام) وبين الشيعة من ارتفاع أعيانهم، وانقطاع نظامهم، لأن السفير بين الإمام في حال غيبته وبين شيعته هو العلم، فلما تمت المحنة على الخلق ارتفعت الأعلام ولا ترى حتى يظهر صاحب الحق (عليه السلام) ووقعت الحيرة التي ذكرت وأذننا بها أولياء الله»^(١)، وقال في موضع آخر: «فأما الغيبة الأولى، فهي الغيبة التي كانت السفراء فيها بين الإمام (عليه السلام) وبين الخلق قياماً، منصوبين، ظاهرين، موجودي الأشخاص والأعيان، يخرج على أيديهم غوامض العلم، وعويص الحكم، والأجوبة عن كل ما كان يسأل عنه من العضلات والمشكلات، وهي الغيبة القصيرة التي انقضت أيامها وتصرمت مدتها»^(٢).

١. غيبة النعماني ١٦٤.

٢. المصدر نفسه ١٧٨.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ثانياً: الوكالة الخاصة:

- وتتضمن تفويض الوكيل أداء ولاية خاصة تتسع دائرتها أحياناً وتضيق أحياناً آخر، وتتضمن هذه الصلاحيات واحدة أو أكثر من الأمور الآتية:
١. القضاء بين الشيعة، وإمامتهم في الصلاة، وإفتاءهم وفق روايات أهل البيت عليهم السلام، وقد يتصل بذلك إدارة أمور الشيعة، ورعاية القاصرين، وإصلاح ذات بينهم، ووراثة من لا وارث له.
 ٢. جمع الحقوق الشرعية من الخمس والزكاة والصلوات والكفارات وما أشبه، وإيصال تلك الحقوق للإمام عليه السلام، وربما يعطي الإمام وكيله صلاحيات في صرف بعض تلك الحقوق على الفقراء لا سيما الزكوات الواجبة والمندوبة.
 ٣. التكفل بإيصال أوامر الإمام عليه السلام وتوجيهاته المباشرة للقواعد الشيعية في المدن والقصبات التي تقع تحت ولاية الوكيل، وغالباً ما تتعلق تلك الأوامر بالحوادث الواقعة سواء أكانت سياسية أم فكرية في مواجهة بعض الفرق والعقائد المنحرفة التي ما فتأت تنتشر في البلاد الإسلامية انتشار النار في الهشيم، وقد يتصل بذلك نقل الاستفتاءات العاجلة أو الحرجة للإمام سلام الله عليه.
 ٤. إدارة الأوقاف من المساجد والمزارع التي يوفقها أصحابها إما في سبيل الله تعالى للفقراء والمساكين والأيتام أو للإمام سلام الله عليه.

ثالثاً: الوكالة الشخصية:

ونقصد بها توكيل الإمام (عليه السلام) أحد شيعته بقضاء حوائج الإمام الشخصية كالبيع والشراء والإجارة والزواج، ومن الأمثلة على ذلك الوكيل

..... الفصل الأول: الوكالة في المبحث التأريخي والرجالي

الذي عينته السيدة الزهراء (عليها السلام) لإدارة أرض فدك^(١)، وتوكيل الإمام الباقر (عليه السلام) سديراً الصيرفي لقضاء بعض حوائجه في المدينة، كما طلب الإمام منه أن يخطب له امرأة من نساء أهل الكوفة ذات جمال وحسن تبعل^(٢)، ومن الأمثلة على ذلك أن الإمام الرضا (عليه السلام) وكل محمد بن عيسى العبيدي اليقطيني بتطبيق إحدى نساءه فأشهد على طلاقها صفوان بن يحيى (ت ٢١٠ هـ) ورجلاً آخر^(٣)، وكان الإمام الهادي عليه السلام يعتمد على (إسحاق الجلاب) في شراء بعض ما يحتاجه من أمور^(٤)، ويرى الشيخ النمازي الشهارودي أن الوكالة الشخصية "ثابتة بالفطرة وأمضاها الشارع قولاً وعملاً، فعن غوالي اللثالي أن ﴿رسول الله﴾ (صلى الله عليه وآله) وكل عمرو بن أمية الضميري في قبول نكاح أم حبيبة وكانت بالحبشة، ووكّل أبا رافع في قبول نكاح ميمونة والنجاشي في تزويجه، ووكّل عروة البارقي في شراء شاة الأضحية، ووكّل السعاة في قبض الصدقات، ووكّل أمير المؤمنين (عليه السلام) أخاه عقيلاً وعبد الله بن جعفر في مجلس عثمان»^(٥).

١. اللعة البيضاء ٣٠٨.

٢. الكافي ٥٢٩١٥، بصائر الدرجات ١١٦.

٣. تهذيب الأحكام ٤٠١٨.

٤. بصائر الدرجات ٤٢٦، الكافي ٤٩٨١١.

٥. مستدرک سفينة البحار ٣٤٠١١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وقد رجح البعض إطلاق لفظ (القيّم) على الوكيل الشخصي^(١)، والحق إن هذا صحيح؛ فالوكيل أعم من القيّم، كما أشرنا إلى ذلك في مبحث الدلالة اللغوية، كما إن إطلاقاته الروائية تؤيد هذا المعنى بنحو الإجمال. إن الوكلاء الذين يعتني بترجمتهم هذا الكتاب هم في الواقع إما وكلاء شخصيون (قوام)، عينهم الأئمة (عليهم السلام) لأداء بعض الأمور الشخصية التي تخص الإمام، والقيام على رعاية أمواله وشؤونه وأمر عائلته أو عياله، أو هم وكلاء تمتعوا بالوكالة الخاصة ومارسوا صلاحيات معينة تتعلق بأمور فكرية معرفية أو جوانب تنظيمية أو إدارة للحالة الشيعية، ولا يتطرق هذا الكتاب لحال الوكلاء العامين أو (السفراء)؛ لأنهم عاشوا في القرنين الثالث والرابع، أي في حقبة زمنية خارجة عن دائرة هذا الكتاب.

القرن الثاني الهجري.. عصر التحولات والصراعات

يعد القرن الثاني الهجري من القرون التي شهدت أحداثاً دراماتيكية غيرت صورة الخارطة السياسية والفكرية في العالم الإسلامي، مما ألقى بظلال كبيرة على حركة الأئمة وفرض تحديات متعددة الجوانب كان على المشاريع الإصلاحية للأئمة وشيعتهم أن تتعامل معها، ويمكن تلخيص الأحداث السياسية والفكرية في القرن الثاني الهجري بما يأتي:

١. راجع: تهذيب المقال ١٣١١ وما بعدها.

..... الفصل الأول: الوكالة في المبحث التاريخي والرجالي

أولاً: التطورات السياسية

دخل القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) وسلطة الخلافة المستباحة لا تزال بيد بني أمية، وهم الأعداء التقليديون لنبي هاشم وعلى رأسهم أئمة أهل البيت عليهم السلام، فما أن دخل القرن الهجري الثاني حتى توفي الحاكم الأموي عمر بن عبد العزيز في عام ١٠١ هـ، وتولى ابن عمه يزيد بن عبد الملك زمام الحكم، وكان العالم الإسلامي - بما فيه العالم الشيعي - شهد مرحلة من الهدوء النسبي في زمان عمر بن عبد العزيز بعد أن اتبع الحاكم الأموي الجديد سياسة استرضاء المعارضة، والتخفيف من حدة القبضة الأمنية، وتحييد منهجية الإلغاء التي مارستها الحكومات السابقة، ولكن هذا الاسترخاء النسبي لم يدم طويلاً، فقد عادت السياسة الأموية لسابقها مع وصول يزيد بن عبد الملك، وما شهدته عهده من اضطرابات أمنية كثورة يزيد بن المهلب في العراق عام ١٠٢ هـ^(١)، واستمر الحال على ما هو عليه حتى عام ١٠٥ هـ حين توفي (يزيد) وخلفه أخوه هشام بن عبد الملك، وقد كان جلفاً ناصبياً سكيراً، لا يتورع عن ارتكاب المنكرات وسفك الدماء، استمر حكمه المشؤوم عشرين سنة، عانى خلالها العالم الإسلامي ويلات الظلم والقهر؛ فقد عمد هذا الملعون إلى استهداف الإمام الباقر (عليه السلام) وقتله بالسم سنة ١١٤ هـ، وقمع انتفاضة الشهيد زيد بن علي بن الحسين سنة ١٢٢ هـ، وكان هشام ماجناً خليعاً، مثل حكمه بداية السقوط الفعلي للدولة الأموية الغاشمة، فما إن هلك سنة ١٢٥ هـ حتى تولى ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك مسؤولية الخلافة الباطلة، وبوصوله

١. تاريخ خليفة بن خياط ص ٢٥٠.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

للحكم دخل البيت الأموي سلسلة صراعات عائلية أنتجت اجهاضاً داخلياً للمنظومة السلطوية، وخلفت تصدعات كبيرة في نسيج البلاط الحاكم، فقد قُتل الخليفة الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ على يد ابنه (يزيد) الذي تسلم الحكم مع أخيه إبراهيم لشهور قليلة، وما لبث أن هلك وحل محله مروان بن محمد المشهور بـ: مروان الحمار سنة ١٢٧ هـ، واستمرت الصراعات حتى سقوط الدولة الأموية عام ١٣٢ هـ، بعد تحركات طويلة الأمد قام بها العباسيون في مناطق مختلفة، ولا سيما في خراسان، مستغلين حالة الانفصام النفسي بين الجماهير وبين الحكم الأموي الجائر، ومتلبسين بلباس الدعوة لمظلومية أهل البيت عليهم السلام^(١).

كان أبو العباس السفاح أول ملوك بني العباس، استمر حكمه حتى عام ١٣٦ هـ، حين تولى أبو جعفر المنصور المشهور بـ "الدوانيقي" زمام الأمور، وقد شهد حكمه العديد من الثورات والتصدعات الداخلية إلا أنه استطاع القضاء عليه بسياسة النار والحديد، فلم يكن في قلبه ذرة من رحمة أو شفقة، ولا سيما على العلويين، وفي عام ١٤٥ هـ شرع في بناء مدينة بغداد ليتخذها عاصمة للخلافة الإسلامية، وبعد ثلاث سنين، وتحديدًا في شوال ١٤٨ هـ، قام بقتل الإمام الصادق عليه السلام بالسم، وفي عام ١٥٤ هـ تم الإعلان الرسمي عن قيام بغداد عاصمة للخلافة العباسية واطلق عليها اسم (دار السلام)^(٢).

توفي المنصور في عام ١٥٨ هـ، واستلم الحكم ابنه المهدي، وقد شهد عهده بعض الاضطرابات وقامت بعض الثورات كثورة الحسينيين في مكة

١. تاريخ يعقوبي ٢١٦ وما بعدها.

٢. تاريخ الطبري ٢٨٤١٦.

..... الفصل الأول: الوكالة في المبحث التأريخي والرجالي

والمدينة، وثورة شهيد فخر في العراق سنة ١٦٩ هـ، ويبدو أن دماء الشهداء في هذه الثورات قد عجلت بهلاك المهدي العباسي في السنة نفسها، فاستلم الحكم ابنه الهادي، ولم يدم حكمه طويلاً حتى هلك وتولى اخوه هارون الرشيد زمام الامور ليحكم البلاد الإسلامية بقبضة من حديد حتى هلاكه سنة ١٩٣ هـ، فكانت الفتنة بين الأمين والمأمون، انتهت بمقتل الأمين على يد اخيه المأمون، وتسلم الأخير مقاليد السلطة عام ١٩٨ هـ ليسدل الستار على الحداث السياسية في القرن الثاني الهجري^(١).

ثانياً: التطورات الفكرية والعقدية

ألفت التطورات السياسية في القرن الثاني الهجري بظلال كبيرة على المشهد الفكري في الساحة الإسلامية، فلم تكن المدارس الفكرية والمذاهب العقدية بأقل تنوعاً وتنافساً من الحالة السياسية، بل كانت منعكساً لتطوراتها، وعاملاً في بلورة احداثها في الوقت نفسه، ولعبت دوراً كبيراً في الاصطفافات الشعبية، ويمكن اجمال أهم الاتجاهات الفكرية في القرن الثاني بما يأتي:

١. بدء عملية تدوين السنة النبوية في عهد عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ)، إذ أوعز إلى القاضي أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن يكتب حديث رسول الله أو حديث عمر!!^(٢)، وهي محاولة لتثبيت قواعد حديث السلطة لتمييزه عن الحديث الشيعي الذي بدأ بالبروز في تلك المرحلة.

١. تاريخ اليعقوبي ٣٨١١٢ وما بعدها.

٢. تنوير الحوالك ص ٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٢. ظهور مدرسة الرأي في العراق على يد أبي حنيفة بن النعمان (ت ١٥٠هـ)^(١)، وقد توسعت في استعمال مفاهيم الرأي والقياس والاستحسان، وجعلت منها أركاناً مهمة في منظومة الفقه الإسلامي التي كانت تعتمد - في الغالب - على الرواية.

٣. ظهور موجة الإلحاد والزندقة بسبب انتشار الفساد وتفشي الجهل، وقد كانت بعض حركات الزندقة تتخذ شكل تكتلات بشرية ذات أهداف سياسية، كبعض حركات الزنادقة التي انتشرت في بلاد فارس ووصلت إلى بلاد ما وراء النهر، وانتهت بانتحار قائدها المشهور بـ "المُنْعَم"، وقيل إن هذا الرجل كان يقول بتناسخ الأرواح وقد جمع حوله الكثير من الأتباع وقاد حركة أربكت الحكومة العباسية آنذاك في زمن المهدي العباسي^(٢).

٤. ظهور المدارس العقدية للمخالفين، كالفكر المعتزلي والأشعري، وكجماعات المرجئة والقدرية والجهمية والصوفية، وجماعات الخوارج على اختلاف طبعاتها، والحشوية من أهل الحديث، وأهل الاجتهاد والرأي من فقهاء العراق.

٥. حصول انشقاقات عقدية كبيرة في الحالة الشيعية، كانشقاق الإسماعيلية والفظحية بعد استشهاد الإمام الصادق عليه السلام، وانشقاق الواقعة بعد استشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام)^(٣).

٦. ظهور جماعات الغلو ومذاهب الارتفاع في العقيدة ولا سيما في الحالة الشيعية، كالخطابية والمغيرية وفرقة المفوضة وغيرها^(٤).

١. الطبقات الكبرى ٣٦٨١٦.

٢. تاريخ الطبري ٣٦٧١٦ وما بعدها، تاريخ يعقوبي ٤٠١٢.

٣. نشوء المذاهب والفرق الإسلامية ص ٦٤ وما بعدها.

..... الفصل الأول: الوكالة في المبحث التاريخي والرجالي

٧. انتعاش حركة التدوين والتأليف عند مدرسة العامة؛ بعد أن وفرت السلطة كل الإمكانيات المادية، والحصانة السياسية، والامتيازات الاجتماعية، لفقهاء السلطة، وأرباب الحديث؛ فبرزت مؤلفات مهمة في الحديث ودرايته، والفقه وأصوله، والسيرة والتاريخ، وفي التفسير والعقائد وعلم الكلام^(٢).

نظرة تاريخية على نظام الوكالة

ظهرت الملامح الأولى لنظام الوكالة في عهد الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام)، إذ كانت الكوفة هي الحاضرة الأقوى للمد الشيعة، والخزین الاستراتيجي لرجال الشيعة من الرواة والمحدثين، ويبدو أن الهاجس الأكبر للأئمة عليهم السلام إبان تلك الحقبة كان منصباً على تأسيس منظومة الحديث الشيعية في مقابل مدرسة الحديث السلطوية التي اشتد عودها وقوي نفوذها بقوة المال والسلطان، فكانت الخطوات الأولى تقتضي تصدير بعض المرجعيات الحديثية الموسوعية كجابر بن يزيد الجعفي (ت ١٢٧هـ) ذي الخمسة والسبعين ألف حديث، وأبان بن تغلب البكري (ت ١٤١هـ)، ومحمد بن مسلم (ت ١٥٠هـ) الذي حفظ خمسة وأربعين ألف حديث، إلى جانب كم هائل من الرواة والمحدثين الذين لم يقتصروا على الكوفة وحسب، بل انتشروا في مختلف الحواضر الإسلامية المترامية الأطراف، وقد نجح الإمام الصادق (عليه السلام) نجاحاً باهراً في اختراق

١. المصدر نفسه ١٤٦.

٢. أضواء على السنة المحمدية ٢٦٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

مدرسة المخالفين، وصار (الحديث الكوفي) رقماً صعباً لا يمكن تجاهله في منظومة الحديث الإسلامية، وما هذا الحضور اللافت لروايات فضائل أهل البيت (عليهم السلام) في صحاح العامة ومسانيدهم إلا ثمرة لتلك الجهود العلمية المضنية لتدوين النص الشيعي داخل المنظومة الإسلامية العامة.

ولم تكن جهود الإمام الصادق (عليه السلام) منصبية في تأسيس مدرسة الحديث وحسب، وإنما عمل الإمام سلام الله عليه بمنهجية متوازية على تأسيس جهاز الوكلاء الخاص به، مستعيناً بأهل الإخلاص من شيعته، ممن يثق بأمانتهم، ويحرز عدالتهم، كأمثال عبد الله بن أبي يعفور والمفضل بن عمر الجعفي^(١)، وكانت الوكالة لا تتعدى - إلى جانب الإفتاء بالرواية - جمع الأموال التي تكون في باب صلة الإمام أو الخمس والزكاة وما شاكل ذلك، إلى جانب إعطاء وكالة القضاء لمن روى حديثهم، ونظر في حلالهم وحرامهم، أن يكون حكماً وقاضياً بين الشيعة.

وقد تعرض نظام الوكالة لانتكاسة بعد استشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام) حين أعلن مجموعة من الوكلاء (القوام) منهم: علي بن أبي حمزة البطائني، وزيايد بن مروان القندي، وعثمان بن عيسى الرواسي^(٢)، أعلنوا وقفهم على الإمام الكاظم (عليه السلام)، وامتناعهم عن تسليم ما بأيديهم من الأموال الضخمة للإمام الرضا عليه السلام، ويبدو من خلال المرويات

١. أورد الشيخ الكشي في رجاله بإسناده عن علي بن الحسين العبيدي، قال: كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى المفضل بن عمر الجعفي حين مضى عبد الله بن أبي يعفور: «يا مفضل عهدت إليك عهدي» (الذي) كان إلى عبد الله بن أبي يعفور صلوات الله عليه» - اختيار معرفة الرجال ٥١٨١٢.

٢. غيبة الطوسي ٦٤، اختيار معرفة الرجال ٨٦٠١٢، بحار الأنوار ٢٥٢١٤٨.

..... الفصل الأول: الوكالة في المبحث التاريخي والرجالي

التاريخية أن عثمان بن عيسى رجع عن وقفه وعاد للحق ومات عليه، بينما من المرجح أن القندي والبطائني ماتا على الوقف، فاشتهر أمرهما بين الشيعة وصدرت من الإمام الرضا(عليه السلام) روايات في ذمهما ولعنهما، وقد كان هؤلاء الوكلاء الثلاثة أول أمرهم من الثقات والرواة الصالحاء، ولعل الإمام الكاظم(عليه السلام) كان مطلعاً على سوء عاقبتهم إلا أنه وكلهم في أول الأمر عن قصد وتعمد؛ لحكمة قد لا نقف على تفاصيلها بحكم قصورنا عن فهم تداعيات الساحة الإسلامية عموماً، والشيعة على وجه الخصوص.

أعاد الإمام الرضا ومن بعده ابنه أبو جعفر الثاني(عليهما السلام) بناء منظومة الوكلاء بشكل جيد^(١)، وكان لهؤلاء الوكلاء حضور مهم في دعم حركة التشيع في البلاد الشرقية(إقليم إيران وملحقاته بما فيها خراسان)، كما وقفوا بوجه حركات الواقفة وبعض الفرق المنحرفة التي بدأت تظهر على الساحة الشيعية، وقد وصل أمر الوكلاء في زمان أبي الحسن الهادي وأبي محمد العسكري(عليهما السلام) إلى درجات كبيرة من التنظيم والترتيب والتمدد بشكل أكثر في الحواضر المحتضنة للوجود الشيعي.

الوكالة في المبحث الرجالي

تعد مسألة الوكالة للأئمة عليهم السلام من المسائل الرجالية القديمة التي أخذت مساحة من الجدل والنقاش بين أرباب هذا الفن، ففي مباحث

١. منهم: صفوان بن يحيى الكوفي، إبراهيم بن سلام النيشابوري، إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وآخرون - رجال الطوسي ٣٥٣، ٣٥٩.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

إمارات الوثيقة يبرز الحديث عن الملازمة بين الوكالة ووثيقة الرواة، وربما يتوسع الكلام ليشمل تمييز المشتركات، والبعض يوسع الدائرة أكثر لتشمل مسائل عقدية حول منهجية أئمة أهل البيت عليهم السلام في اختيار وكلائهم ومعتمديهم.

وقد انقسم الفقهاء والرجاليون في هذه المسألة إلى أقوال عدة:

القول الأول: إثبات الملازمة بين كون الراوي وكيلاً للأئمة عليهم السلام وبين وثاقته، فيبقى الوكيل على أصالة الوثيقة ما لم يثبت العكس، وقد ذهب إلى هذا القول الكثير من الفقهاء وعلماء الرجال من القدماء والمحدثين، نذكر منهم:

١. العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) كما يظهر من الخلاصة، وتبعه في ذلك تلميذه ابن داود الحلي (ت ٧٤٠ هـ)، فقد ذكر جماعة من الوكلاء في صنف الممدوحين^(١).

٢. الشيخ حسن صاحب المعالم (ت ١٠١١ هـ)، قال: «ومقام الوكالة يقتضي الثقة، بل ما فوقها»^(٢).

٣. محمد جعفر الخراساني الكرباسي (ت ١١٧٥ هـ)، قال: «الظاهر من أصحاب الرجال حيث يطلقون الوكيل - من غير ذكر ما يدل على ضعفه - يدل على حسن حاله وأنه يساوق التوثيق، ويؤيده ما في ترجمة خيران الخادم قول أبي عمرو: " هذا يدل ... "»^(٣).

١. رجال ابن داود ص ٧٤.

٢. منتقى الجمان ١٩١١.

٣. إكليل المنهج في تحقيق المطلب ص ٨.

..... الفصل الأول: الوكالة في المبحث التاريخي والرجالي

٤. الوحيد البهبهاني(ت ١٢٠٥ هـ)، قال: «وقد أشرنا في صدر الرسالة إلى أن الوكالة تومي إلى الوثاقة»^(١)، وقال في موضع آخر: «الوكالة تلازم حسن العقيدة، بل والوثاقة والجلالة»^(٢).

٥. الشيخ مهدي الكجوري الشيرازي(ت ١٢٩٣ هـ)، قال: «ولا ينبغي الريب في أنهم ما كانوا يوكلون فاسد العقيدة، بل كانوا يأمرن بالتنفر عنهم وإيذائهم، بل وأمروا بقتل بعضهم، وكذا ما كانوا يوكلون إلا من كانوا يعتمدون عليه ويثقون به، بل وكان عادلاً أيضاً، ويؤكد ذلك أن جُلّ وكلائهم كانوا في غاية الجلالة والوثاقة كما يظهر من تراجمهم، وعن جمع الحكم بالعدالة وقبول الرواية من جهة الوكالة، وحاشاهم أن يكتنوا الكفار والفساق في وكالتهم ولم ينكروا عليهم، ولم ينهوه عن المنكر، بل ويداهنوا معهم ويتلطفوا بهم، ويسطوا إليهم»^(٣).

٦. السيد علي البروجردي(ت ١٣١٣ هـ)، قال: «إن جل الوكلاء كانوا في غاية الجلالة والوثاقة، بل من حوارى كل إمام عليه السلام كما يظهر من تراجمهم، ومن لم يعلم ذلك منهم، ولعله قليل، فقد أشرنا أن مجرد الوكالة كاف في الوثاقة، وقد ذهب إليه العلامة، والميرزا، وشيخنا البهائي، وغيرهم من أئمة الرجال. وأما ما ورد من الدم والطعن بالنسبة إلى البعض، فالجواب عنه يظهر بعد الملاحظة في تراجمهم، وأما من غير وبدل وأظهر البدع، فقد ورد فيهم ما ورد، ومما ذكر ظهر فساد نسبة الغلو والتفويض وأمثالهما بالنسبة إلى من لم يعزل، كالمفضل ﴿بن عمر﴾، ومحمد بن

١. تعليقة على منهج المقال ٢٧٣.

٢. المصدر نفسه ٣٩٩.

٣. الفوائد الرجالية للشيخ مهدي الكجوري الشيرازي ص ١٠٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

سنان»^(١)، وقال في مورد آخر: «كونه وكيلاً لأحدهم، قد أشرنا في ضمن كثير من التراجم أنه مما يدل على الوثاقة والثبات وحسن العقيدة، بل التوكيل من قبلهم يدل على كونه من المخلصين في الغالب، بل من حوارهم عليهم السلام»^(٢).

٧. أبو المعالي إبراهيم بن محمد الكلبي (ت ١٣١٣ هـ)، قال في معرض حديثه عن محمد بن سنان: «قد حكى السيد السند النجفي أنه يعلم بالتبع أن محمد بن سنان كان من خواص الأئمة الأربعة الذين روى عنهم، وكان وكيلاً لهم، ولا خفاء في أن كونه من خواصهم (عليهم السلام) يقضي بحسن حاله، بل وثاقته. وأما الوكالة لهم فهي تقضي أيضاً بحسن حاله؛ بل بوثاقته»^(٣).

٨. الشيخ عبد الله المامقاني (ت ١٣١٥ هـ): اعتبر أن من إمارات الوثاقة «اتخاذ الإمام رجلاً وكيلاً، أو خادماً، أو ملازماً، أو كاتباً، فإنه منه عليه السلام تعديل له؛ لعدم تعقل صدور شيء من ذلك منه لغير العدل الثقة، ضرورة استلزام إرجاع شيء من ذلك إلى غير العدل مفسد عظيمة لا يعقل تمكينه عليه السلام منها...»^(٤).

٩. الشيخ محمد طه نجف (ت ١٣٢٣ هـ) كما يظهر من كتابه إتقان المقال.

١٠. والسيد محمد علي الأبطحي، كما يظهر من كتابه تهذيب المقال، يقول: «ومما عد من أمارات الوثاقة الوكالة لأحد الأئمة الطاهرين (عليهم

١. طرائف المقال ٣٢٨١٢.

٢. المصدر نفسه ٢٦١١٢.

٣. الرسائل الرجالية ٦٥٠١٢.

٤. تنقيح المقال، المقدمة ص ٢١٠.

..... الفصل الأول: الوكالة في المبحث التاريخي والرجالي

السلام)، بل صرح بذلك جماعة، بل عن الوحيد البهبهاني أنها من أقوى أمارات المدح، بل الوثاقة، والعدالة، لأن من الممتنع عادة جعلهم (عليهم السلام) غير العدول وكيلاً، سيما إذا كان وكيلاً على الزكاة ونحوها من حقوق الله تعالى. قلت: الأمر كما أفيد، فإنه لا يكمل عاقل أمراً من أموره إلى غيره إلا إذا وثق به فيما أوكل إليه. وهذا ظاهر لمن راجع الوجدان، بلا اختصاص بالوكالة لهم (عليهم السلام)، وإن كانت الملازمة في وكالتهم ظاهرة بلا كلام، بل يجعل وكلاء أصحابهم الثقات من الممدوحين، بل ومن الثقات. فإن التوكيل وإن لم يدل على التوثيق مطابقة أو تضمناً، لكن يدل عليه التزاماً، ولا فرق في ذلك. فكما يؤخذ بتوثيق الثقات لفظاً يؤخذ بتوثيقهم عملاً، فكما كان الموكل ظاهر العدالة والوثاقة كانت الوكالة له واضحة الدلالة على الثقة بالوكيل. وعلى هذا فالوكيل للأئمة المعصومين (عليهم السلام) يكون ثقة عندهم فيما أوكل إليهم... ثم إن الوكالة إن كانت عامة في الأمور أو خاصة في أمور الدين وأخذ المسائل وإرسال الكتب وجوابات المسائل وتعليم معالم الدين وأخذ الحقوق وإرسالها إليهم (عليهم السلام) ونحو ذلك، فهي تلازم الوثاقة لا محالة، والموثوق به في هذه الأمور يوثق به في الأمور الدنيوية الجزئية بنحو أولى. وأما إن كانت في الأمور الجزئية والشخصية من شراء ونحوه فلا تلازم الوثوق به فيها الوثوق في الأمور المهمة»^(١).

١١. السيد علي الفاني الاصفهاني (ت ١٤٠٩ هـ): ويرى ثبوت الوثاقة للوكالة الخاصة بأمر التبليغ وحفظ الدين، وربما يندرج تحته الوكالات

١. تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال للنجاشي ١٣١١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الوقفية والحسبية، يقول في كتابه فقه الرجال: «والصحيح في المقام هو الالتزام بثبوت الملازمة في خصوص موردين اثنين لا ثالث لهما:

الأول - ما كانت الوكالة فيه من الأمور المهمة والخطيرة.

الثاني - ما كانت الوكالة فيه مستلزمة لثبوت الوثيقة أو العدالة.

أما الأول فلان ديدن العقلاء فضلاً عن المشرعة وفي خصوص أمورهم الخطيرة الثبت والتأكد من صحة ووثيقة من ينيطون هذه الأمور إليه. وأي شئ أعظم وأهم من حفظ الدين من الضياع، ومن وقوع الدس فيه؛ ولذا نلتزم بوثيقة كل من ينضوي تحت القسم الأول المتقدم ذكره آنفاً، بل وبعض أفراد القسم الثاني لا مطلقاً، فإن توكيل الامام شخصاً في إجراء أحكام وقائية مما لا يحتمل فيه كونه كاذباً فاسقاً»^(١).

١٢.. المحقق الكاظمي، قال في عدته: «وما كانوا(عليهم السلام) ليعتمدوا الا على ثقة سالم العقيدة، وانى يعتمدون على الفاسد ويميلون إليه وهم مما ينهون عنه وينأون؟! ومن ثم إذا ظهر الفساد من أحدهم عزلوه، وقد عدل بهذه الطريقة غير واحد من الأصحاب كالعلامة، وصاحب المنهج، والشيخ البهائي وغيرهم، ومن هنا تعرف مقام المفضل بن عمر، ومحمد بن سنان وغيرهما وان غمّر عليهم بارتفاع القول»^(٢).

١٣. الميرزا الطبرسي النوري: «إنهم(عليهم السلام) نهوا عن استبضاع شارب الخمر وائتمانه في اخبار كثيرة، فحكموا(عليهم السلام) بأنه سفیه، فيدخل في عموم قوله تعالى: (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم)، الآية. وفي الصادقي - المروي في العياشي - قول الله تعالى: (ولا تؤتوا السفهاء..)

١. بحوث في فقه الرجال ص ١٦٥.

٢. نقلها عنه المحدث النوري في خاتمة المستدرک ٢٦٤١٥.

..... الفصل الأول: الوكالة في المبحث التاريخي والرجالي

الآية، قال: من لا يثق به، ويظهر منه: ان المانع في شارب الخمر هو عدم الوثوق به، فكل من لا وثاقة له لا يؤتمن على مال، ونهوا(عليهم السلام) عن ائتمان الخائن، والمضيع وغير المؤمن في جملة من الأحاديث. وفي اختصاص المفيد - في الباقرى -: "من عرف من عبد من عبيد الله كذباً إذا حدث، وخُلفاً إذا وعد، وخيانة إذا ائتمن، ثم ائتمنه على أمانة، كان حقاً على الله ان يبتليه فيها، ثم لا يخلف عليه، ولا يأجره"، ومع هذه النواهي الأكدية كيف يجوز ان ينسب إليهم(عليهم السلام) دفع مالهم إلى غير الثقة، واتكالهم عليه في التجارة، وسكونهم(عليهم السلام) إلى قوله وفعله؟!»^(١).

١٤. أبو الفضل حافظيان البابلي: «وما كانوا(عليهم السلام) ليعتمدوا الا على ثقة سالم العقيدة، وانى يعتمدون على الفاسد ويميلون إليه وهم مما ينهون عنه وينأون؟! ومن ثم إذا ظهر الفساد من أحدهم عزلوه، وقد عدل بهذه الطريقة غير واحد من الأصحاب كالعلامة، وصاحب المنهج، والشيخ البهائي وغيرهم، ومن هنا تعرف مقام المفضل بن عمر، ومحمد بن سنان وغيرهما وان غمز عليهم بارتفاع القول»^(٢).

١٥. الشيخ جعفر سبحاني، قال: ويرى أن الراوي إذا كان «وكيلاً من جانب الإمام طيلة سنوات، ولم يرد فيه ذم يمكن أن تكون قرينة على وثاقته وثبات قدمه، إذ من البعيد أن يكون الكاذب وكيلاً من جانب الإمام عدة سنوات ولا يظهر كذبه للإمام فيعزله»^(٣).

١. خاتمة المستدرک ٢٦٤١٥.

٢. رسائل في دراية الحديث ٣٤٠١٢.

٣. كليات في علم الرجال ٣٤٣.

١٦. الشيخ محمد السند، أسهب في بيان دلالة الوكالة على الوثاقة فقال في مباحثه: «والصحيح أن الوكالة في الأمور الشرعية ولو جباية الأموال كالخمس ونحوها دالة على الوثاقة؛ نظراً لكون هذه الوظائف الشرعية مسنداً ومنصباً شرعياً، مع الالتفات إلى الانتساب له (عليه السلام) في نظر عامة المكلفين، مضافاً إلى أن الحيلة في أداء تلك الوظيفة الشرعية إنما يتم بوضع الثقة مع زيادة كونه بصيراً أيضاً. وتشتدّ الدلالة كلما اتسعت دائرة مورد الوكالة وأعلاها في النواب والسفراء، ولك أن تتمثل ذلك بالوكلاء عن علماء الدين، سواء في الأوقاف أو الأموال أو في بيان الأحكام الشرعية أو في حل الخصومات بالصلح ونحو ذلك، فإنه بمثابة تمثيل عن ذلك العالم الديني. وهذا ما تشير إليه الرواية المتقدمة حيث جعل عجل الله فرجه الشك في "حاجز" شك فيه عجل الله فرجه ومن ثمّ قدّم نفي الشك في نفسه الشريفة، ثمّ في من يقوم مقامه بأمره، والتمعن والتدبر في ذلك يعطي أن الشك في الوكيل يرجع لباً في سداد توكيل الموكل، وكذلك الحال في وكلاء من يكون وكيلاً عن ذي وجهة، ولذلك ورد في مضمون الرواية، وهو مطابق لما في المثل الحكمي من قولهم (الرسول دليل عقل المرسل)، ومن ثمّ يظهر قرينة الوكالة في الأمور العادية أو الشخصية أو النواب على الحسن، ولذلك ترى ركون الرواة الأجلاء أو الثقات إلى ما يذكره موالي الأئمة (عليهم السلام) تذييلاً لأقوالهم (عليهم السلام)، كأن يكون قد خفي شيء على الراوي فيسأل "مُصادف" مولى الإمام الصادق (عليه السلام) عنه... وأما الطعن في دلالة الوكالة بعدم اشتراطها بالعدالة، فقد تقدّم أنه

..... الفصل الأول: الوكالة في المبحث التأريخي والرجالي

وجه الملازمة والدلالة ليس هو للاشتراط الشرعي، بل وجهها هو الاشتراط بحسب حكم الآداب ومنشئيتها للإضافة والإسناد إلى الموكل»^(١).

١٦. الشيخ محمد باقر الإيرواني، قال: «هذا والصحيح دلالة الوكالة على الوثيقة؛ لأن السيرة العقلائية قد جرت على عدم توكيل شخص في قضية معينة إذا لم يحصل الوثوق الكامل بصدقه وعدم تعمده للكذب، وجرب ذلك من نفسك تجد صدق ما نقول، وإذا قيل إذن كيف تفسرون الذم الصادر في حق كثير من الوكلاء؟ أجبتنا بأن الانحراف قد حصل لهم بعد منحهم الوكالة فكم شخص تثق به وتمنحه الوكالة وبعد ذلك ينحرف. وإذا قيل إن توكيل شخص في مجال معين يقتضي وثاقته في ذلك المجال دون غيره، فتوكيل شخص في بيع دار يستلزم وثاقته وعدم كذبه في مجال بيع الدار فقط دون المجالات الأخرى كمجال نقل الحديث الذي هو محل كلامنا. كان الجواب: إن العاقل إذا لم يحرز الوثيقة المطلقة في الوكيل فلا يقدم على توكيله؛ لأنه مادام يحتمل كذبه في المجالات الأخرى فلربما يسري ذلك إلى المجال الخاص الذي منح فيه الوكالة، ولا أقل ليس من المناسب للإمام (عليه السلام) إيكال بعض أموره المهمة إلى من هو خائن في بعض المجالات»^(٢).

١٧. علي أكبر غفاري، قال: «كونه وكيلاً لأحد الأئمة عليهم السلام. فإنه من أقوى أمارات المدح بل الوثيقة والعدالة، لأن من الممتنع عادة

١. بحوث في مباني علم الرجال ١٦٠.

٢. دروس تمهيدية في القواعد الرجالية ص ٢٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

جعلهم عليهم السلام غير العدل وكيلاً على الزكوات ونحوها من حقوق الله مطلقاً»^(١).

القول الثاني: إن الوكالة تدل على المدح دون الوثاقة، ويظهر هذا القول من الميرزا أبي القاسم النراقي (ت ١٣١٩هـ) في كتابه (شعب المقال في درجات الرجال) فقد وضع جملة من الوكلاء في شعبة الممدوحين لمجرد كونهم من وكلاء الأئمة عليهم السلام، ويظهر هذا القول أيضاً من الشيخ أبي الهادي الكلباسي (ت ١٣٥٦هـ) الذي جعل من إمارات المدح «كون الراوي وكيلاً لأحد من الأئمة عليهم السلام»^(٢).

القول الثالث: عدم الملازمة مطلقاً بين الوكالة والوثاقة، وعدم دلالتها لا على الوثاقة ولا على المدح، وهذا الرأي تبناه بقوة السيد الخوئي في مقدمة كتابه الشهير (معجم رجال الحديث) إذ قال رحمه الله: «الوكالة لا تستلزم العدالة، ويجوز توكيل الفاسق إجماعاً وبلا إشكال»^(٣)، وإنطلاقاً من هذا التأصيل فقد حكم السيد الخوئي (رحمه الله) بجهالة عدد كبير من الوكلاء ممن لم يثبت عنده وثاقتهم من الطرق المشهورة، وممن ذهب لهذا القول أيضاً الشيخ محمد حسين الحائري فقد أورد في فصوله قائلاً: «وقد يُعدُّ من أسباب التعديل أمور آخر، منها كون الراوي وكيلاً لأحد الأئمة؛ لأنهم لا يوكلون الفاسق، ووجهه غير ظاهر، نعم، لو كان التوكيل فيما يشترط فيه العدالة

١. دراسات في دراية الحديث ١٢٥.

٢. سماء المقال في علم الرجال ٤٤٨١٢.

٣. معجم رجال الحديث ٧١١.

..... الفصل الأول: الوكالة في المبحث التاريخي والرجالي

دل عليها، لكنه نادر ومثله نصبه قيماً على الصغير أو أمره بالإفتاء ونحو ذلك»^(١).

القول المختار

الحق إن الوكالة تستلزم الوثاقة والعدالة، بل جلاله القدر، إذا توفر في الراوي شرطان:
أولاً: أن تثبت وكالته بالنصوص الروائية، أو شهادات أهل الاختصاص ممن يوثق بقولهم، ويطمئن الباحث بتحقيقهم، سيما مع وجود القرائن الخارجية على أقوالهم.
ثانياً: أن لا يرد فيه ذم من الإمام، أو عزله عن وكالته، أو جرح مفسر مؤيد بالأدلة النقلية.

أما أدلتنا على ثبوت الملازمة بين الوكالة والوثاقة وفق الطرح الذي قدمناه فيمكن تلخيصها بما يأتي:

١. إن الشريعة المقدسة نصت على وجوب التحرز عند إيكال الأعمال إلى الناس، وحذرت من التساهل غير المبرر خصوصاً في زمان يكثرفيه الشر، ويقل فيه الخير، فمنعت توكيل الخائن، والكاذب، والظالم، والأحمق، ومن سواهم ممن لا يليق بشرف الوكالة، وفقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام: «ليس لك أن تتهم من ائتمنته، ولا تأتمن الخائن وقد

١. الفصول الغروية ٣٠٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

جربته»^(١) وورد أيضاً عن المعصومين عليهم السلام «من ائتمن غير مؤتمن فلا حجة له على الله»^(٢)، ومما ورد أيضاً: «احذر من الناس ثلاثة: الخائن. والظلوم. والنمام؛ لأن من خان لك خانك، ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نم إليك سينم عليك. لا يكون الأمين أميناً حتى يؤتمن على ثلاثة فيؤديها: على الأموال، والأسرار، والفروج. لا تشاور أحق. ولا تستعن بكذاب. ولا تثق بمودة ملول»^(٣).

إننا نفهم من هذه النصوص الشريفة وغيرها وجوب الاحتياط في الوكالة، وأهل البيت عليهم السلام هم أحوط الناس على الإسلام، وأكثرهم تمسكاً بالأحكام، بل هم أصول الدين، وحماة الشريعة، وحجة الله تعالى على من خلق، فلا يمكن التصور والوهم أن المعصوم سلام الله عليه ربما يتساهل في أمر شددت عليه أحكام الشريعة، أو يغفل عن شيء من ذلك، والعياذ بالله.

٢. إن السيرة العقلانية قائمة على قبح توكيل الفاسق أو الكاذب، سواء تعلق التوكيل بشؤون الدين أو الدنيا، وهذه السيرة تتأكد مع المعصومين عليهم السلام؛ لأنهم أعقل الناس، وأحوطهم على مصالح المسلمين، وشريعة سيد المرسلين، ولا شك في أن توكيل الفاسق مفسدة كبيرة لا سيما لو تعلق الأمر بشؤون الدين كإيصال الأوامر من المعصوم، ونقل أحكام الشريعة، وجمع الحقوق وتوزيعها، وتوعية الناس وتعليمهم، ورعاية

١. الكافي ٢٩٨/٥.

٢. المصدر نفسه ٢٩٩/٥.

٣. تحف العقول ٣١٦.

..... الفصل الأول: الوكالة في المبحث التاريخي والرجالي

المستضعفين وتبصرتهم، وغيرها من المهام التي يضنى بحملها كبار الثقات والأخيار، فكيف بالفساق الذين لا حريجة لهم في الدين؟!.

٣. إن سيرة أهل البيت عليهم السلام جرت على توكيل الثقات والأجلاء، ولا نبالغ إذا قلنا إن وكلاء الأئمة عليهم السلام هم من أوثق الناس عند الناس، وأصدقهم لهجة، وأعلامهم حجة، وأتقاهم في الدين، وأحوطهم على المؤمنين، وخذ من شئت من الأئمة عليهم السلام واعمل مسحاً لوكلائه ستجد صواب ما قلناه، ودقة ما حققناه، وكفيك أن الإمام المهدي عليه السلام وصف وكلاء الأئمة بأنهم (القرى الظاهرة) التي جعلها الله تعالى بين الناس وبين القرى التي بارك فيها «وهم الأئمة عليهم السلام»^(١).

ورب معترض يعترض، وسائل يسأل عن المذمومين من الوكلاء الذين استفاضت الأخبار بسوء عاقبتهم، وخيانتهم، فكيف يجتمع هذا مع ذلك؟
الجواب بعد الاتكال على الله تعالى: إننا لو نظرنا إلى هؤلاء الوكلاء "المذمومين"، ودققنا في حالهم لتبين لنا أنهم - جميعاً - كانوا في بداية أمرهم من الصالحين الأتقياء، والثقات الذين لا يشك الشيعة في صدقهم وورعهم، وإنما حصل لهم الزيغ الضلال بعد مدة من الزمن، مدفوعين بإغواء الشيطان الرجيم، إما لمال يكسبونه، أو لأتباع يستجلبونهم، أو لمنصب زينته الشيطان لهم، وما إن يستشعر الإمام سلام الله عليه - بإلهام من الله تعالى - أن بوادر الشر قد تسللت إلى قلب هذا الوكيل أو ذلك حتى يعاجله بالهتك والفضيحة، ويدعو الشيعة إلى لعنه والبراءة منه، فتنتهي بذلك

١. كمال الدين ٤٨٣، غيبة الطوسي ٣٤٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وكالته، وهذه حجة لنا لا علينا، وهي تدعم التأسيس الذي أسسناه في بداية كلامنا بعدم اجتماع الوكالة مع الفسق والانحراف.

والأمثلة على سوء عاقبة بعض الثقات والصالحين كثيرة؛ فهذا أحمد بن هلال العبرتائي (ت ٢٦٧ هـ) لعنه الله ووقانا سوء عاقبته، كان في أول أمره مستقيم السيرة، وقد وصفه النجاشي بأنه «صالح الرواية»^(١)، وأخذ عنه وجوه هذه الطائفة وثقاتها، وأخرج له الكليني في الكافي، ومع هذا فقد انتهى أمره أن ينصب العداء للسفير الثاني (محمد بن عثمان بن سعيد)، ربما حسداً من نفسه، بعد أن رأى كبر سنه، وصغر سن محمد بن عثمان، وما وفقه الله تعالى ليحظى بثقة الإمام المهدي عليه السلام، ويصبح الرجل الثاني عند الشيعة في زمانه، فانتهدت عاقبة العبرتائي إلى الخزي والخذلان، لعنه الله وجزاه سوء منقلبه، وهذا الأمر ربما يفسر لنا تشكيك الشيعة في ذلك الزمان بما ورد فيه من ذموم وتوقعات مشددة على لعنه والبراءة منهم، حتى اضطر الإمام المهدي (عليه السلام) أن يصدر التأكيد تلو التأكيد، والتحذير، ثم الإنذار والتشديد، على وجوب لعنه والبراءة منه.

وهذا ابن أبي العزاقر، محمد بن علي الشلمغاني (ت قبل ٣١٢ هـ)، قال عنه النجاشي: «كان متقدماً في أصحابنا، فحمله الحسد لأبي القاسم الحسين بن روح على ترك المذهب والدخول في المذاهب الردية، حتى خرجت فيه توقعات، فأخذه السلطان وقتله وصلبه»^(٢)، وأورده الشيخ الطوسي في

١. رجال النجاشي ٨٣.

٢. رجال النجاشي ٣٧٨.

..... الفصل الأول: الوكالة في المبحث التاريخي والرجالي

الفهرست قائلاً: «كان مستقيم الطريقة، ثم تغير، وظهرت منه مقالات منكرة، إلى أن أخذه السلطان، فقتله وصلبه ببغداد»^(١).

وهذا زياد بن مروان القندي، ممن وقف على الإمام الرضا عليه السلام، واستبد بأموال الحقوق التي كانت عنده، عده الشيخ المفيد من خاصة الإمام موسى بن جعفر، وثقاته، وأهل الورع والعلم والفقہ من شيعته^(٢)، فكان أول أمره مستقيماً، ثم انحرف عن جادة الصواب، ومات على الوقف، جزاه الله بما يستحق.

وأما علي بن أبي حمزة البطائي، فقد كان وكيلاً للإمام الكاظم عليه السلام، ثم صار رأس الواقفة، وأول من وقف على الإمام الرضا عليه السلام، إلا أنه يعدُّ من أصحاب الأصول، وقد ذكره الشيخ الطوسي في عدته من المتحرجين في روايتهم، الموثوقين في أمانتهم، وإن كانوا على مذاهب فاسدة^(٣)، وهذا يدل أنه كان من الثقات أول أمره، ثم انتهى إلى سوء العاقبة والعياذ بالله.

ومن الأمثلة أيضاً: أبو طاهر محمد بن علي بن بلال، كان أول أمره مستقيماً، وقد وثقه الشيخ الطوسي في رجاله^(٤)، صحب الإمام العسكري (عليه السلام) وتوكل له، وكانت بينهما مكاتبات، وكانت التوقيعات تخرج إليه، وروى عنه النص على الإمام المهدي (عليه السلام)، وكان من الوكلاء المرتبطين بالسفراء، إلا أنه ما لبث أن انحرف طمعاً بالمال والجاه، وادعى أنه هو السفير

١. الفهرست ٢٢٤.

٢. الإرشاد ٢٤٨١٢.

٣. عدة الأصول ١٥٠١.

٤. رجال الطوسي ٤٠١.

بدل محمد بن عثمان العمري، ولم تنفع معه محاولات النصيح والوعيد التي قام به الإمام المهدي (عليه السلام) بنفسه، وقام بها السفير الثاني أيضاً، وبقي أبو طاهر البلالي مصراً على انحرافه وعناده، فخرجت من الإمام المهدي (عليه السلام) تواقيع عدة بلعنه والبراءة منه وطرده من الوكالة.

وتأسيساً على ما تقدم فإننا نقول: لم يحدث مرة واحدة أن أحداً من الأئمة المعصومين عليهم السلام قام بتوكيل شخص فاسق، أو معروف بالكذب، وسوء السيرة، وإنما كان انحراف من انحرف منهم بعد مدة من الزمن، فخرجوا من الوكالة، فلم تجتمع عندهم الوكالة والانحراف بحمد الله تعالى.

٤. إن الأئمة عليهم السلام، من الإمام الرضا وحتى الإمام المهدي، وقفوا تجاه الوكلاء المنحرفين مواقف متشددة جداً، وصلت أحياناً إلى الإفتاء بقتلهم، وكانت توقيعات الإمام (عليه السلام) تصل تباعاً إلى المدن الشيعية تأمر بلعنهم، وسبهم، والبراءة منهم، وفضحهم أمام الناس، وتحصين المجتمع من العقائد المنحرفة التي كانوا يروجون لها، ويخدعون البسطاء والسذج من الناس.

ومما سبق ذكره، فإننا لم نجد وكيلاً انحرف بعد استقامة إلا واشتهر أمره بين الشيعة، واستفاضت أخباره عند أهل الجرح والتعديل، فنحن نقطع أن من سكت عنه أهل الجرح والتعديل، ولم ترد الروايات في ذمه، فهو على أصل عدالته ووثاقته، وعليه فإن الوكالة من إمارات التوثيق التي لا شك عندي في ثبوتها.

الفصل الثاني وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

المبحث الأول: ومضات من حياة الإمام الباقر(عليه السلام)

نسبه الشريف

لا يخفى على أحد النسب الشريف والمنحدر الأصيل والسلف الصالح الذي نشأ منه إمامنا محمد بن علي الباقر(عليهما السلام)، وإنما نذكره تبركاً بسلسلة آبائه الأطهار، فهو الإمام الهمام خامس أئمة أهل البيت(عليهم السلام) أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم الصلاة والسلام).

ويعد إمامنا الباقر(عليه السلام) أول هاشمي جمع بين الشجرة الحسينية والحسينية؛ فأمه امرأة جليلة القدر شريفة الأصل هي فاطمة بنت الإمام الحسن(عليه السلام)، ولذلك قيل في حقه(عليه السلام): «إن الباقر(عليه السلام) هاشمي من هاشميين، وعلوي من علويين، وفاطمي من فاطميين؛ لأنه أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين(عليهم السلام)»^(١).

وكانت هذه المرأة الشريفة من خيرة النساء في زمانها، فقد روي عن أبي جعفر(عليه السلام) أنه قال: «كانت أُمِّي قاعدة عند جدار، فتصدع الجدار، وسمعنا هدة شديدة فقالت بيدها: لا وحق المصطفى ما أذن الله لك في السقوط، فبقي معلقاً حتى جازته، فتصدق عنها أبي بمائة دينار»^(٢) وذكرها

١. مناقب ابن شهر آشوب ٣٣٨١٣.

٢. الكافي ٤٦٩١١، الدعوات للراوندي ص ٦٨، وقال المولى محمد صالح المازندراني: «قوله «فقالت بيدها لا» معناه أشارت بيدها لا تسقط أولاً تنزل أو قالت وحق المصطفى

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) يوماً فقال: «كانت صديقة لم يدرك في آل الحسن مثلها»^(١).

ولادته الميمونة

ولد (عليه السلام) في المدينة المنورة سنة ٥٧ هـ، يوم الجمعة غرة رجب، وقيل: الثالث من صفر، وقبض (عليه السلام) في ذي الحجة سنة ١١٤ هـ، وقيل: في شهر ربيع الأول، ودفن في البقيع في قبة الإمام الحسن (عليه السلام)، وقد تم عمره سبعا وخمسين سنة، فعاش مع جده الحسين (عليه السلام) أربع سنين، ومع أبيه ٣٩ سنة وكانت مدة إمامته ١٨ سنة، عاصر في مدة إمامته الشريفة خمسة من طواغيت بني أمية، فقد عاش بعد أبيه (عليهما السلام) في بقية ملك الوليد بن عبد الملك، وملك سليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، وتوفي في ملكه^(٢)، وقال أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق: «سمه إبراهيم بن الوليد بن يزيد»^(٣).

ما أذن الله لك في السقوط حتى أجوز حال كونها مشيرة بيدها لا - شرح أصول الكافي ٢٤٠١٧.

١. الكافي ٤٦٩١١، الدعوات للراوندي ص ٦٨.

٢. بحار الأنوار ٢١٢٤٦.

٣. مناقب ابن شهر آشوب ٣٤٠١٣.

ألقابه المباركة

يختص إمامنا أبو جعفر محمد بن علي (عليه السلام) دون سائر الأئمة بلقب (الباقر)، ولم نشهد أحداً من الأئمة لُقِبَ بهذا اللقب غيره، وفي علة هذا اللقب الشريف روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة بسنده عن الراوي عمرو بن شمر قال: سألت جابر بن يزيد الجعفي فقلت له: لم سُمِّيَ الباقر باقراً؟ قال: «لأنه بقر العلم بقرأ - أي شقه شقاً وظهره إظهاراً - ولقد حدثني جابر بن عبد الله الأنصاري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "يا جابر إنك ستبقى حتى تلقى ولدي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف في التوراة بباقر، فإذا لقيتَه فاقرأه مني السلام"، فلقيه جابر بن عبد الله الأنصاري في بعض سكك المدينة فقال له: يا غلام من أنت؟ قال: انا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال له جابر: يا بني أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، فقال: شمائل رسول الله ورب الكعبة، ثم قال: يا بني، رسول الله يقرؤك السلام، فقال: على رسول الله صلى الله عليه وآله السلام ما دامت السماوات والأرض، وعليك يا جابر بما بلغت السلام، فقال له جابر: يا باقر، أنت الباقر حقاً، أنت الذي تبقر العلم بقرأ، ثم كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه، فيعلمه، وربما غلط جابر فيما يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيرد عليه ويذكره فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله، وكان يقول: يا باقر يا باقر يا باقر أشهد بالله إنك قد أوتيت الحكم صيباً»^(١)، وقد أورد الصدوق أيضاً في معاني الأخبار قال: «قال الأصمعي: أصل التبقر التوسع والتفتح، ومنه يقال:

١. علل الشرائع ٢٣٣١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

"بقرت بطنه" إنما هو شقوته وفتحته. وسمي أبو جعفر "الباقر"؛ لأنه بقر العلم أي شقه وفتحه»^(١)، ومن روائع ما قيل في هذا اللقب الشريف ما روته بعض المصادر من قول مولانا أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام): «إن الحق استصرخني، وقد حواه الباطل في جوفه، فبقرت عن خاصرته، واطلعت الحق من حجه، حتى ظهر وانتشر بعد ما خفي واستتر»^(٢).

وكان هذا اللقب الشريف معروفاً عند العامة والخاصة، وقد أقر به العدو قبل الصديق، فهذا الحافظ الذهبي - وهو من ذوي الحقد والتعصب - يقول: «وشهر أبو جعفر بالباقر، من: بقر العلم، أي شقه فعرف أصله وخفيه»^(٣)، ولكن الذهبي لا يستطيع أن يخفي نصبه وميله الأموي فيجعل الإمام الباقر أقل مرتبة من جملة من رجالات المخالفين من أشباه العلماء الذين ارتووا من آجن وخلطوا الحق بالباطل^(٤)، فانظروا لقوله: «ولقد كان

١. معاني الأخبار ٢٨٠.

٢. مناقب أهل البيت للمولى حيدر الشيرواني ص ٢٦٢ (نقلاً عن ربيع الأبرار ٢: ٦٠٣)، حياة الإمام الباقر (عليه السلام) ٢٣١ (نقلاً عن مرآة الزمان في تواريخ الاعيان الجزء الخامس - مخطوط)،، ولهذه المقولة الشريفة دلالات عظيمة ربما تأتي على ذكرها عند الحديث عن الدور الرسالي للإمام الباقر (عليه السلام).

٣. سير أعلام النبلاء ٤٠٢٤.

٤. ومن التعليقات الجيدة على إسفاف الذهبي ما أورده المرحوم الشيخ باقر شريف القرشي في كتابه حياة الإمام الباقر ١٠٣١ إذ قال: (وأنحرف الذهبي عن الحق في تقديمه لابن كثير، وأبي الزناد وربيعة وقتادة وابن شهاب على الامام؛ فان هؤلاء الاعلام لا يقاسون بتلاميذه كزرارة بن أعين ومحمد بن مسلم وجابر بن يزيد الجعفي فان ما أثر عنهم من الفضل والعلم يفوق بكثير مما أثر عن ابن كثير وجماعته، وقد كان قتادة قد

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

أبو جعفر إماماً، مجتهداً، تالياً لكتاب الله، كبير الشأن، ولكن لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه، ولا في الفقه درجة أبي الزناد، وربيعة، ولا في الحفظ ومعرفة السنن درجة قتادة وابن شهاب. فلا نحايه، ولا نحيف عليه، ونحبه في الله لما تجمع فيه من صفات الكمال»^(١).

أقول: قاتل الله هذا الحب الذي يساوي بين أصل العلم ومعدنه وبين ذروة الجهل ومستقدره!، بين سيد أهل البيت في زمانه وبين علماء السوء من أهل البدع والرأي والاجتهاد، وأقول للذهبي كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢).

وقد ورد لأبي جعفر (عليه السلام) ألقاب أخرى أقل شهرة نذكرها التماساً لبركته: الأمين، الشبيه (لأنه كان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)، الشاكر، الهادي، والصابر، والشاهد^(٣).

خاصمه الامام واحتج عليه فولى منهزماً لا يعرف ما يقول، ولا يدري كيف يتخلص مما هو فيه... ولكن الذهبي كان يملك ضميراً متحجراً مترعاً بالكراهية والحقد على آل النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وشيعتهم كما أعلن ذلك في كثير من بحوثه، وما أبدع ما قيل فيه: سُمِّيَتْ بِالذَّهْبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ (...).

١. المصدر نفسه ٤٠٢١٤.

٢. التوبة - ٢٤.

٣. دلائل الإمامة ٢١٦، مناقب ابن شهر آشوب ٣٤٠١٣.

حياته في زمن جده الإمام الحسين (عليه السلام)

أدرك الإمام الباقر (عليه السلام) زهاء أربع سنوات من حياة جده سيد الشهداء الحسين علي (عليهم السلام)، وقد عاين الوقائع المفجعة يوم عاشوراء وما جرى على جده وأعمامه وعشيرته، كما كابد منحة السبي والأسر مع عماته وخالاته، فلله دره من صغير كم تحمل من مصاعب! وقد حدثنا كتب السيرة والتراجم عن جملة من المواقف والأحداث للإمام الباقر (عليه السلام) في زمان جده وما أعقب ذلك من المحن والبلاء في واقعة الطف، ويبدو أن أول المواقف التي يرصدها المؤرخون إدراكه (عليه السلام) لما جرى في مكة المكرمة من تدفق السيول العرمة - لعله في سنة ٦٠ هـ أو قبلها بسنة - فقد روى الشيخ الكليني والشيخ الصدوق بالسند المذكور عن زرارة قل: سألت أبا جعفر: هل أدركت الحسين (عليه السلام)؟، قال (عليه السلام):

«نعم أذكر وأنا معه في المسجد الحرام، وقد دخل فيه السيل والناس يقومون على المقام يخرج الخارج يقول: قد ذهب به السيل! ويخرج منه الخارج فيقول: هو مكانه. فقال لي: يا فلان ما صنع هؤلاء؟ فقلت: أصلحك الله يخافون أن يكون السيل قد ذهب بالمقام، فقال: ناد أن الله تعالى قد جعله علماً لم يكن ليذهب به! فاستقرُّوا. وكان موضع المقام الذي وضعه إبراهيم (عليه السلام) عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوَّله أهل الجاهلية إلى المكان الذي هو فيه اليوم. فلما فتح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة رده إلى الموضع الذي وضعه إبراهيم (عليه السلام) فلم يزل هناك إلى أن ولي عمر بن الخطاب، فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام؟! فقال رجل: أنا قد كنت أخذت مقداره بنسع (حزام

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

للبعير وغيره) فهو عندي فقال: إئتني به فأتاه به فقاسه، ثم رده إلى ذلك المكان»^(١)

وقد روى لنا الأئمة (عليهم السلام) وبعض المؤرخين مقاطع روائية توثق وجود الإمام الباقر (عليه السلام) وحضوره في يوم كربلاء وفي رحلة السبي من الكوفة إلى الشام، ومن ذلك ما رواه المؤرخ اليعقوبي في تاريخه عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: «قتل جدي الحسين ولي أربع سنين، وإني لأذكر مقتله، وما نالنا في ذلك الوقت»^(٢).

أما الإمام الرضا (عليه السلام) فيروي مقطعاً آخر من تواجد الإمام الباقر (عليه السلام) في يوم عاشوراء عندما ينقل عن أبيه الكاظم عن الصادق عن الإمام الباقر أنه قال: «لما قتل جدي الحسين (صلوات الله عليه)، مطرت السماء دماً وتراباً أحمر»^(٣)، ومن ذلك ما رواه السيد ابن طاووس من مقطع استشهاد الطفل الرضيع بسهم حرمة بن كاهل الأسدي وحينها، قائلاً: تلقى الحسين (عليه السلام) الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال: «هونَ عليّ ما نزل بي أنه بعين الله»، ثم يقول ابن طاووس: قال الباقر (عليه السلام): «فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى

١. الكافي ٤/٢٢٣، من لا يحضره الفقيه ٢/٢٤٣، وفي هامش الأخير: قال المحقق التستري صاحب "الآخبار الدخيلة" أن فيه سقطاً أو تصحيفاً فإن خطاب الإمام (عليه السلام) ابن ابنه وهو ابن أقل من أربع سنين بيا فلان وجوابه هو أيضاً بأصلحك الله في غاية البعد، وفي الكافي "فقال لي: يا فلان" والظاهر أن الأصل "فقال لرجل: يا فلان ما يصنع هؤلاء فقال: أصلحك الله" فصحف.

٢. تاريخ اليعقوبي ٣٢٠١٢.

٣. أمالي الصدوق ١٦٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الأرض»^(١)، كما روي عنه (عليه السلام) أنه قال: «أصيب الحسين بن علي ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرين طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم»^(٢)، وفي رواية أخرى: «كانت كلها في صدره ووجهه؛ لأنه (عليه السلام) كان لا يولي»^(٣).

حياته في زمن أبيه

عاش الإمام الباقر (عليه السلام) ملازماً لأبيه زين العابدين (عليه السلام) في مرحلة المحن والفتن التي عصفت بالإمة الإسلامية عقيب واقعة كربلاء، بدءاً من واقعة الحرة حتى قيام ابن الزبير وحركة التوابين والمختار ومعاصرة حقبة الحجاج بكل قساوتنا وما اختزنته من انتهاك الدين والاستهانة بالحرمان والمقدسات.

كان هم الإمام السجاد (عليه السلام) منصباً على تجميع متفرقات المجموعة الشيعية التأسيسية التي انطلقت بصبغة جديدة بعد واقعة الطف، مدارها الانفصال عن الواقع العقدي المنحرف على اختلاف ألوانه وأشكاله والرجوع لأهل البيت (عليهم السلام) باعتبارهم الخلفاء الشرعيين وأئمة الدنيا والدين، ويبدو أن الإمام السجاد (عليه السلام) كان حريصاً على تعريف الشيعة بشخصية الإمام الباقر (عليه السلام) لما لذلك من أثر كبير في تسهيل المهمة الرسالية التي سيضطلع بها إمامنا أبو جعفر في بناء الأساس

١. اللهوف في قتلى الطفوف ص ٦٩.

٢. روضة الواعظين ١٨٩.

٣. شرح الأخبار ٥٤١٣.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

الفكري والعقدي وتشبيد القاعدة الشيعية العريضة التي ستنتقل إلى أرجاء المعمورة ناشرة الإسلام الحق بعيداً عن شرك الانحراف والبدع والضلالات. وقد تميزت تلك الحقبة بقلّة عديد الشيعة وبساطة المحتوى العقدي والفكري عندهم؛ بسبب التأثير الواضح لتراكمات الحقبة الانحرافية لدولة السقيفة ودولة بني أمية التي سيطرت على وسائل الإعلام كالمنابر ومجالس الحديث، وعملت على ترسيخ عقيدة السلطة بمعونة المنظومة العلمائية التابعة لقريش وبني أمية التي كانت تمتلك صلاحيات واسعة لنشر الانحراف والفساد.

وتحدثنا المصادر عن لقاءات جمعت الإمام الباقر (عليه السلام) - في حياة أبيه - مع جابر بن عبد الله الانصاري وسدير الصيرفي^(١) وربما أيضاً مع أبي حمزة الثمالي وجابر الجعفي.

النص على إمامته

يقع النص على إمامة الإمام الباقر (عليه السلام) في مستويين: النصوص العامة في النص على أسماء الأئمة الاثني عشر ومنهم الإمام الباقر (عليه السلام) وهي نصوص متواترة أو مستفيضة في كتب الشيعة، والمستوى الثاني هي النصوص الخاصة بالإمام الباقر من قبل أبيه الإمام السجاد (عليه السلام)، وقد أوردتها ثقة الإسلام في كتاب الكافي^(٢).

١. الكافي ٤٨٩١١، من لا يحضره الفقيه ١١٨١١.

٢. الكافي ٣٠٥١١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

لم تحدثنا كتب التاريخ أن الشيعة قد اختصموا في إمامة الإمام الباقر (عليه السلام) كما حدث مع غيره من الأئمة كالكاظم والرضا (عليهما السلام)، ولعل السبب في ذلك يعود إلى عوامل عدة: أولاً: قلة عدد الشيعة في ذلك الزمان، فقد كان التشيع منحصراً في بيوتات معروفة في الكوفة، وكل رجالاته من أهل الفضل والورع والعلم، ولم تكن البدع والضلالات ودعوات الإمامة الباطلة قد تسربت إلى الحالة الشيعية كما حصل فيما بعد.

ثانياً: غياب الشخصية المنافسة للإمام الباقر (عليه السلام)، فلم يكن أحد من العلويين يفكر في تقمص منصب الإمامة؛ لخمول ذكر الشيعة في ذلك الزمان، وسيطرة المد والإعلام الأموي على البلاد الإسلامية.

ثالثاً: بروز الإمام الباقر (عليه السلام) كشخصية علمية محترمة من قبل المخالف والموافق، فلم يكن لأي حركة مضادة سوق رائجة بين صفوف الأقلية الشيعية آنذاك.

والرواية الآتية تثبت أن إمامة الإمام الباقر (عليه السلام) كانت واضحة عند الشيعة، أوردها الصفار قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين سعيد، عن فضالة، عن الحرث البصري قال: أتانا الحكم بن عيينة قال: إن علي بن الحسين قال: «إن علم علي كله في آية واحدة» قال: فخرج حمران بن أعين ليسأله فوجد علي بن الحسين قد قبض، فقال لأبي جعفر (عليه السلام): إن الحكم بن عيينة حدثنا أن علي بن الحسين قال: إن علم علي (عليه السلام) كله في آية واحدة، قال أبو جعفر (عليه السلام): وما تدري ما هو؟ قال: قلت: لا، قال: «هو قول الله تبارك وتعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

ولا نبي ولا محدث)...»^(١)، فالملاحظ من الرواية عفوية حمران في الذهاب إلى الإمام الباقر (عليه السلام) دون تروٍ ونظر، مما يؤكد تسليم الحالة الشيعية لإمامة أبي جعفر الباقر (عليه السلام) وتحقيق الإجماع الشعبي عليها.

نشاطه السياسي

التزم الإمام السجاد، ومن بعد ولده الباقر، بمسلك الانعزال والتقية الشديدة بعد واقعة كربلاء؛ وفي العقيدة الشيعية يرتبط هذا الالتزام بمفاهيم وسنن إلهية عديدة منها شروط القيام بوجود العدد الكافي من الأنصار، ومنها وجوب تنقية المؤمنين من الازدواجية أو الضبابية في الرؤية العقديّة بحيث تكون البوصلة متجهة نحو الحجة المنصوب من قبل الله تعالى دون غيره، وهذا الشرط الأخير مرتبط بمفهوم الغرلة والتمحيص، وهما من السنن الإلهية الثابتة أيضاً.

ولكن هذا لا يعني أن الإمام الباقر (عليه السلام) كان غائباً عن المشهد السياسي رصداً وتحليلاً وتوجيهاً لشيئته، فإن مسؤوليته الشرعية في هداية الأمة تقتضي أن يكون حاضراً بأوامره وتوجيهاته ورعايته في السر والعلن، خصوصاً وإن عهد إمامته شهد أحداثاً سياسية متنوعة، وقد سجل لنا التاريخ مشورة الإمام لعبد الملك بن مروان بضرب السكة الإسلامية للدرهم والدنانير بعد أن كانت العملة الرومية هي السائدة في البلاد الإسلامية^(٢).

١. بصائر الدرجات ٣٨٩، والآية المشار إليها غير مروية من طريق حفص عن عاصم المشهورة اليوم في مصاحف المسلمين.

٢. حياة الحيوان الكبرى ٩٦١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وتشير بعض النصوص الروائية عن أهل البيت (عليهم السلام) أن الإمام الباقر (عليه السلام) دخل في مرحلة صمت وعزلة اجتماعية في السنوات السبع الأولى من إمامته الشريفة، وهي سنوات حكومة الوليد بن عبد الملك وأخيه سليمان، وكانت الانطلاقة الفعلية للحركة الشاملة للإمام قد ابتدأت بحدود سنة ١٠٠ هـ عند وصول الحاكم الأموي (عمر بن عبد العزيز) إلى سدة الخلافة، والذي أظهر - بدوافع سياسية - بعض المرونة تجاه الشيعة ورفع سب أمير المؤمنين (عليه السلام) من على منابر المسلمين، مما أتاح لمولانا أبي جعفر المرونة في الحركة والتواصل مع شيعته بعيداً عن مضايقات السلطة وأجهزتها القمعية، فقد روى الكشي بسنده عن القاسم بن عوف قال: «كنت أتردد بين علي بن الحسين وبين محمد بن الحنفية، وكنت آتي هذا مرة وهذا مرة، قال: ولقيت علي بن الحسين (عليهما السلام) فقال لي: «يا هذا، إياك أن تأتي أهل العراق فتخبرهم أنا استودعناك علماً فإننا والله ما فعلنا ذلك، وإياك أن تتأس بنا فيضعك الله، وإياك أن تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً، واعلم أنك أن تكون ذنباً في الخير خير لك من أن تكون رأساً في الشر، واعلم أنه من يحدث عنا بمحدث سألناه يوماً، فإن حدث صدقاً كتبه الله صديقاً، وإن حدث كذباً كتبه الله كذاباً، وإياك أن تشد راحلة ترحلها تأتي ههنا تطلب العلم حتى يمضي لكم بعد موتي سبع حجج، ثم يبعث الله لكم غلاماً من ولد فاطمة عليها السلام تثبت الحكمة في صدره كما ينبت الطل الزرع». قال القاسم بن عوف: فلما مضى علي بن الحسين (عليهما السلام) حسبنا الأيام والجمع والشهور والسنين فما زادت

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

يوماً ولا نقصت حتى تكلم محمد بن علي بن الحسين - صلوات الله عليهم - باقر العلم»^(١)، وقد كانت وفاة الإمام السجاد (عليه السلام) في محرم سنة ٩٤ هـ في حين تسلم عمر بن عبد العزيز الخلافة في صفر سنة ٩٩ هـ^(٢)، وهذا الرواية مهمة في تسليط الضوء على جانب من الفرصة التي أتاحت لمولانا أبي جعفر (عليه السلام) دون الماضين من آبائه ومكنته من تدشين المرحلة التأسيسية في تاريخ التشيع، وفي الرواية ما يشير أن أمر الإمام السجاد (عليه السلام) للشيعنة بالصمت أيضاً مدة سبع سنوات، ومثل هذا الصمت كان مهماً في إزالة هواجس الأمويين - بما فيهم عمر بن عبد العزيز - وتخفيف الرقابة الأمنية على شخصيات الشيعة ورجالاتها مما يتيح البدء بالمشروع الفكري للإمام الباقر صلوات الله عليه.

نشاطه الفكري

يمكن للباحث المدقق أن يصف مرحلة الإمام الباقر (عليه السلام) بأنها "المرحلة التأسيسية" لبناء المنظومة الشيعية كحالة عقديّة ومدرسة فقهية متميزة عن المدارس العقديّة والفكرية المنحرفة التي كانت ولا زال قائمة في الساحة الإسلامية، وقد عبر الإمام الباقر (عليه السلام) عن مجهوده الفكري ودوره الكبير في بيان العقيدة الحقّة في هذه المرحلة بقوله «إن الحق

١. اختيار معرفة الرجال ٣٣٩١١، بحار الأنوار ١٦٢١٢.

٢. تاريخ اليعقوبي ٣٠١١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

استصرخني وقد حواه الباطل في جوفه، فبقرت عن خاصرته، واطلعت الحق من حجبه، حتى ظهر وانتشر بعد ما خفي واستتر»^(١).
ولا شك أن التشيع - مفهوماً واصطلاحاً- يرجع عهده إلى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال بحق أمير المؤمنين (عليه السلام) «إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة»^(٢)، إلا أن انقلاب السقيفة الأسود وما تلتها من حكومات جائزة لم تسمح للأئمة (عليهم السلام)، من عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) وحتى نهايات القرن الأول للهجرة، بتأسيس منظومة عقدية وفقهية متميزة عن الحالة الإسلامية العامة، ولعل من أسباب ذلك ما يأتي:

أولاً: قيام الحكومات المتعاقبة بمنع رواية الحديث النبوي الشريف وتدوينه^(٣)، استشعاراً منها بخطورة ما تحتويه هذه الأحاديث من مضامين عقدية وفقهية وتفسيرية صحيحة تهدم الأساس الفكري والشرعي لمشروع السلطة الحاكمة، وهكذا تم تقييد الحديث الشيعي، وحصره في الزوايا الضيقة والغرف المغلقة، بحيث لا تطلع عليه العامة، وتنشأ الأجيال التي لا تعرف إلا شرعية الحديث المكذوب الموضوع.

١. حياة الإمام الباقر (عليه السلام) ٢٣١١ (نقلًا عن مرآة الزمان في تواريخ الاعيان الجزء الخامس - مخطوط)، مناقب أهل البيت للمولى حيدر الشيرواني ص ٢٦٢ (نقلًا عن ربيع الأبرار ٢: ٦٠٣)، ولهذه المقولة الشريفة دلالات عظيمة ربما نأتي على ذكرها عند الحديث عن الدور الرسالي للإمام الباقر (عليه السلام).

٢. فتح القدير ٤٧٧٥.

٣. تذكرة الحفاظ ٥١، يروي روايات عديدة عن إحراق أبي بكر للأحاديث ومنع عمر من رواية الحديث.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

ثانياً: تصدير بعض الشخصيات المنحرفة كمرجعيات فكرية لمختلف المعارف الإسلامية؛ لتكون بديلاً عن مرجعية أهل البيت (عليهم السلام)؛ ففي الفقه برزت عائشة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص، وفي التفسير كعب الأحبار وابن عباس، وفي رواية الحديث أبو هريرة وعائشة وأنس بن مالك وغيرهم، وفي القراءات زيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وغيرهما، وهكذا انتشرت في بلاد الكوفة والبصرة والحرمين وبلاد الشام الآلاف من المنابر وحلقات الدرس التي لا تعرف إلا هذه المرجعيات الفاسدة، ولم يكن لأهل بيت العصمة وشيعتهم المخلصين نصيب منها إلا صباغة كباية الإناء.

ثالثاً: ممارسة إرهاب السلطة والتصفية الجسدية ضد مجموعة كبيرة من رموز الشيعة بما فيهم رواة الحديث والفقهاء كعمار بن ياسر وأبي ذر وميثم التمار وعمرو بن الحمق الخزاعي وغيرهم من أصحاب النبي والأئمة صلوات الله عليهم، وكان الهدف من ذلك تصفية المد الفكر الشيوعي، وعزل الحالة الشيعية عن الجماهير الإسلامية، ومنع التمايز الفكري والسلوكي للمجموعات الشيعية بحيث تختلط الأوراق وتضيع الموازين الصحيحة في المجتمع.

رابعاً: ترسيخ مركزية أبي بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب كشخصيات ورموز دينية مقدسة لا يجوز المساس بها بحيث يكون ذمهما أو نقدهما خروجاً عن الإجماع ومسوغاً للعقاب السلطوي، وبذلك لا تستطيع الحالة الشيعية التعبير عن أحقية أمير المؤمنين (عليه السلام) بالإمامة، وأنه صاحب الوصية من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأن ذلك سيكون اتهاماً لهما باغتصاب الخلافة، والملاحظ على أغلب التيارات

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الفكرية في القرن الإسلامي الأول أنها كانت تدين بالولاية والتقديس للشيخين؛ فالعثمانيون والأمويون والخوارج كلهم متفقون على صحة ولاية الأول والثاني، وحسن سلوكهما، ووجوب إظهار الاحترام لهما.

إن المتابع للمشروع الفكري للإمام الباقر (عليه السلام) يلحظ بوضوح أن الحركة الفكرية النهضوية للإمام قد تركزت على معاكسة مشروع السلطة المنحرف واستطاعت - في مدة قياسية - أن تحقق نجاحات كبيرة على أرض الواقع؛ فقد توضحت المعالم الفكرية والعقدية للشيعة، وامتازت مدرستهم عن المدارس الأخرى بخطوط فرز واضحة، وتكون لدى الشيعة خزين بشري امتد - كما ونوعاً - لينتشر في مختلف المدن والولايات الإسلامية حتى بات يشكل خطراً كبيراً على الحكومات المتعاقبة ومصدر قلق يقض مضاجع الطغاة، ومن أجل ذلك كله كان الإمام الباقر (عليه السلام) يوصي ولده الصادق (عليه السلام) بأصحابه الذين أمضى سنين في تربيتهم وتعليمهم، وقد عاهده الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) أن يواصل المسيرة في تعليمهم وتحصينهم فكرياً وعقدياً بحيث يستغنون بعلومهم عما في أيدي المخالفين، روى ذلك شيخنا ثقة الإسلام الكليني بسند قوي عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما حضرت أبي (عليه السلام) الوفاة قال: «يا جعفر، أوصيك بأصحابي خيراً، قلت فداك، والله لأدعنهم - والرجل منهم يكون في المصر - فلا يسأل أحداً»^(١).

وتأسيساً على ما تقدم يمكن إجمال الملامح العامة للمشروع الفكري للإمام الباقر (عليه السلام) في النقاط الآتية:

١. الكافي ٣٠٦١.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

أولاً: تعزيز منظومة الحديث الشيعية

وهو من أهم الأركان التي اعتمد عليها مشروع الإمام الباقر (عليه السلام)؛ على اعتبار أن الحديث الشريف هو أحد الأعمدة الرئيسة في منظومة المعارف الإسلامية، وقد تعرض الحديث الشيعي إلى تضيق واسع وممارسات ظالمة من قبل الحكومات الجائرة التي توالى على حكم البلاد الإسلامية وعملت على تأسيس منظومة لحديث السلطة اشترت من خلالها ضمائر بعض أهل النفاق الذين لا يتحرجون من الكذب على الله تعالى ورسوله.

استطاع الإمام الباقر (عليه السلام) - بمعونة من شيعته المخلصين - أن يفرض وجود الحديث الشيعي في الحواضر الإسلامية لا سيما في الكوفة التي بدأت بتصدير المحدثين والرواة من الشيعة إلى المدن والولايات الأخرى كالبصرة والحجاز وتمكنت من اختراق منظومة الحديث السلطوية وتركت بصمات واضحة على كتب السنن والصحاح والمسانيد، وما هذا الكم الهائل من فضائل أهل البيت (عليهم السلام) الموجود في كتب الحديث "السنية" إلا نتاج تلك الجهود المتميزة للأئمة ونجاحهم في تذويب العديد من رواة الشيعة داخل المدرسة الحديثية للمخالفين^(١).

١. للوقوف على تفاصيل دور رواة الشيعة في منظومة الحديث "السنية" يمكن مراجعة كتاب (رجال الشيعة في أسانيد السنة) لمحمد جعفر الطوسي.

ثانياً: الالتزام بالتقية

لم يترك الإمام الباقر مسلك التقية الذي بدأه أبوه زين العابدين (عليهما السلام)، ورغم انطلاقة الإمام في سنة ١٠٠ هـ، إلا أنه سلك مسلكاً يوازن بين العمل ونشر التشيع وبين التقية؛ لتجنب إثارة الحاكم وتمكين الشيعة من التحرك بعيداً عن عيون السلطة وجواسيسها، وفي هذا السياق ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله: «التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له»^(١) وقوله: «التقية في كل ضرورة وصاحبها أعلم بها حين تنزل به»^(٢).

وكان الإمام الباقر (عليه السلام) يعمد إلى إفتاء الشيعة أحياناً بفتاوى مختلفة في المسألة الواحدة بهدف رفع التمايز الفقهي الكامل للتستر على الشيعة وحفظهم حيثما توجهت الأنظار حولهم مع وضع الأسس والقواعد الحديثة لتمييز اختلاف الأخبار، ومن الروايات الدالة على ما ذكرنا ما رواه الكليني عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن مسألة فأجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت: يا ابن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه؟ فقال: «يا زرارة! إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكن ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم»^(٣).

١. الكافي ٢١٩١٢.

٢. المصدر نفسه.

٣. الكافي ٦٥١١.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

ثالثاً: التأكيد على المرجعية الشرعية

حرص إمامنا أبو جعفر (عليه السلام) على ترسيخ أهل البيت (عليهم السلام) كمرجعية أوحدية للمعارف الإسلامية عملاً بحديث الثقلين المتواتر بين المسلمين والذي نص فيه رسول الله صلى الله عليه وآله على وجوب التمسك بثنائية الممانعة العقدية المتمثلة بكتاب الله العزيز وأهل البيت (عليهم السلام)^(١)، وفي مسار متوازٍ لم يدخر الإمام الباقر (عليه السلام) وسعاً في اسقاط المرجعات الفاسدة التي أنشأتها السلطة الحاكمة، فنراه يقول لسلمة بن كهيل^(٢) والحكم بن عتيبة^(٣): «شرقاً وغرباً فلا تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت»^(٤)، وروى أبو بصير قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن شهادة ولد الزنا تجوز؟ فقال: لا، فقلت: إن الحكم بن عتيبة يزعم أنها تجوز. فقال: «اللهم لا تغفر ذنبه، ما قال الله للحكم إنه

١. كتبت في تخريج حديث الثقلين وبيان مصادره وطرقه وشرح أبعاده مؤلفات عديدة، نذكر منها: كتاب (حديث الثقلين) لنجم الدين العسكري - مطبعة الآداب، النجف، وكتاب (حديث الثقلين) للسيد علي الميلاني - مركز الأبحاث العقائدية، وكتاب (غاية المرام) للسيد هاشم البحراني ج ٢ - تحقيق السيد علي عاشور، وقد صدر كتاب قيم بجزأين تحت عنوان (حديث الثقلين في كتب الخاصة) للسيد حسين الرجائي والشيخ حسن شكوري تضمن تفصيلاً لمصادر هذا الحديث الشريف وأسانيده من طرق الشيعة.
٢. سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي الكوفي، قال عنه الذهبي: "الإمام الثبت الحافظ" ويعد من أركان الحديث عندهم، توفي سنة ١٢٢ هـ - سير أعلام النبلاء ٢٨٩١٥.
٣. الحكم بن عتيبة من كبار الرواة الثقات والفقهاء عند العامة، وصفه الذهبي بأنه "الإمام الكبير عالم أهل الكوفة"، توفي سنة ١١٥ هـ - سير أعلام النبلاء ٢٠٨١٥.
٤. الكافي ٣٩٩١١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

لذكر لك ولقومك»^(١) فليذهب الحكم يميناً وشمالاً، فوالله لا يؤخذ العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل (عليه السلام)»^(٢)، وأورد شيخنا الصفار رحمه الله عن عبد الله سليمان قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) وعنده رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى وهو يقول: إن الحسن البصري^(٣) يزعم أن الذين يكتمون العلم يؤذي ربح بطونهم أهل النار، فقال أبو جعفر (عليه السلام): «فهلك إذا مؤمن آل فرعون، وما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً (عليه السلام)، فليذهب الحسن يميناً وشمالاً، فوالله ما يوجد العلم الا هيهنا»^(٤)، أما قتادة المفسر البصري المعروف^(٥) فينقل لنا الشيخ الكليني قول الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) له: «ويحك يا قتادة إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلك، وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلك،... ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به»^(٦).

١. الزخرف: ٤٤.

٢. المصدر نفسه ٤٠١١.

٣. من كبار أئمة الحديث والفقهاء عند المخالفين، وردت في ذمه روايات عن أهل البيت عليهم السلام، توفي في رجب سنة ١١٠ هـ - راجع: سير اعلام النبلاء ٥٦٤١٤.

٤. بصائر الدرجات ص ٢٩.

٥. قال عنه الذهبي: (قتادة بن دعامة، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي البصري... مات سنة ١١٧ هـ بواسط) - سير اعلام النبلاء ٢٦٩١٥.

٦. الكافي ٣١١١٨.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

رابعاً: نزع القدسية عن الشيخين

لقد كانت مهمة نزع الشرعية وإزالة هالة التقديس عن أبي بكر وعمر من المهام الكبيرة والصعبة التي قام بها مولانا الإمام الباقر (عليه السلام)، فقد تربت أجيال المسلمين - بما فيهم بعض العوائل الشيعية - على تقديس هذين الرجلين وعدم الجرأة على تسقيطهما أو حتى نقدهما، وكان على الإمام الباقر (عليه السلام) أن ينشئ ثقافة جديدة قائمة على أساس البراءة من أعداء أهل البيت (عليهم السلام) وعلى رأسهم أبو بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب باعتبارها العقل المدبر لانقلاب السقيفة الأسود، وما تلتها من ظلمات وقعت على أهل البيت (عليهم السلام)، وفي المقابل كان على الإمام أن لا يخرج عن منهج التقية الذي التزم به في دولة الظالمين، فكانت مهمة صعبة إلا أن الإمام الباقر (عليه السلام) لا يصعب عليه شيء وهو حجة الله تعالى في أرضه فقد نجح في إزالة الغشاوة عن عيون الشيعة وصارت البراءة من أعداء آل محمد (عليهم السلام) جزءاً من العقيدة الشيعية الراسخة، وقد بينت نصوص عديدة جهود الإمام صلوات الله عليهم في هذا المجال، منها ما رواه ثقة الإسلام في الكافي عن سدير الصيرفي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عنهما فقال: «يا أبا الفضل ما تسألني عنهما، فوالله ما مات منا ميت قط إلا ساخطاً عليهما، وما منا اليوم إلا ساخطاً عليهما، يوصي بذلك الكبير منا الصغير، إنهما ظلمانا حقنا، ومنعانا فيئنا، وكانا أول من ركب أعناقنا وبتقنا علينا بثقاً (أي خرقاً) في الإسلام لا يُسكّر (أي لا يُسد) أبداً حتى يقوم قائمنا»^(١)، ومن الروايات أيضاً ما رواه

١. المصدر نفسه ٢٤٥٨.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الشيخ الصفار بسنده عن بريد العجلي، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى: «.. ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت»^(١) فلان وفلان، «ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً»^(٢) لائمة الضلال والدعاة إلى النار، هؤلاء أهدى من آل محمد وأوليائهم سبيلاً، «أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً»^(٣) أم لهم نصيب من الملك»^(٤) - يعني الإمامة والخلافة - «فإذا لا يؤتون الناس نقيراً»^(٥) نحن الناس الذي عنى الله»^(٥).

١. النساء: ٥١.

٢. النساء: ٥١.

٣. النساء ٥٢-٥٣.

٤. النساء: ٥٣.

٥. بحار الأنوار ١٨٨١٢٠.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

المبحث الثاني

الوكالة في عهد الإمام الباقر (عليه السلام) (٩٤-١١٤هـ)

ذكرنا سابقاً أن عهد الإمام الباقر (عليه السلام) كان عهداً تأسيسياً، نهض فيه الإمام ببقايا الشيعة من بين ركام السقيفة ودولة بني أمية، ونجح في تأسيس مدرسة عظيمة امتدت ظلالها لتغطي أرجاء واسعة من المعمورة. كان الهاجس الأكبر للإمام - على ما يبدو من النصوص - أن يكمل مشروعه الفكري الذي تعرضنا للملاحه في المبحث الأول من هذا الفصل، على اعتبار أن رسالته في مرحلة التأسيس هي بالأساس رسالة فكرية لإرساء القواعد العقدية والفقهيّة للإسلام الحق، وهو إسلام أهل البيت (عليهم السلام)، والوقوف بوجه الانحرافات الفكرية التي تسيدت الساحة الإسلامية نحو قرن من الزمان، وكونت عقلاً جمعياً يصعب اختراقه من قبل أي مشروع إصلاحية.

لم يكن الإمام الباقر (عليه السلام) معنياً بنصب الوكلاء الذين يديرون الأوقاف أو يجمعون الأخماس أو ينظمون الحالة الشيعية؛ لأن مثل هذه الأعمال إنما تأتي بعد الاستقرار الفكري، أي بعد مرحلة التأسيس، وتثبيت دعائم العقيدة الحقة، ونزع الشبهات ورواسب الحقبة الماضية من الذهنية الشيعية الفتية، وهذه المرحلة كانت بحاجة إلى مدة زمنية كافية استوعبت كل عهد الإمام الباقر تقريباً.

لقد كان الجهد التنظيمي للإمام الباقر (عليه السلام) منصباً على تنصيب (مرجعيات حديثة) قادرة على استيعاب الحالة الشيعية، وتربيتها،

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وحل المسائل الابتلائية على مستوى الفقه أو التفسير أو العقيدة أو التاريخ، كل ذلك ليضمن تنامي الحصانة الفكرية في المجتمع الشيعي حتى يكون مجتمعاً قادراً على التمدد والنمو، ومواجهة التحديات، وأخذ زمام المبادرة، في مرحلة صراع الوجود مع بقية المدارس التي كانت تغزو البلاد الإسلامية، وفي مقدمتها المدارس المحسوبة على السلطة الحاكمة.

وبناءً على ما تقدم، برز من أصحاب الإمام الباقر (عليه السلام) شخصيات عظيمة امتازت بغزارة العلم، وسعة الحفظ، وشدة الورع، كانوا محط اعتماد الإمام الباقر، ومن بعده ولده الصادق، في إبلاغ أحكام الدين وحفظه من الضياع، نذكر منهم: جابر بن يزيد الجعفي (ت ١٣٧ هـ)، أبان بن تغلب البكري (ت ١٤١ هـ)، محمد بن مسلم الثقفي الطحان (ت ١٥٠ هـ)، زرارة بن أعين الشيباني (ت ١٥٠ هـ)، بريد بن معاوية العجلي (ت ١٥٠ هـ). ولم تحدثنا كتب التاريخ أو كتب الحديث أن الإمام الباقر (عليه السلام) قد اعتمد نظام الوكلاء بالشكل الذي جرت عليه العادة مع أبنائه عليهم الصلاة والسلام، ولعل ذلك الأمر يعود للأسباب الآتية:

أولاً: قلة عدد الشيعة في زمانه:

كانت الكوفة في زمان الإمام الباقر (عليه السلام) هي المقر الرئيس للشيعة ولم يكن ثمة وجود شيعي فاعل في غيرها من الحواضر الإسلامية بحكم الأوضاع التي كانت سائدة وموجة الفتن التي عصفت بالساحة الإسلامية لاسيما مرحلة الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥ هـ) الذي لاحق الشيعة تحت كل حجر ومدبر، وقتل كثيراً من رجالاتهم وشخصياتهم بمن

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

فيهم من المخضرمين من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) من أمثال قنبر وكميل بن زياد النخعي^(١).

ومن المعلوم أن قلة عدد الشيعة، وانحسار وجودهم، يقلل الحاجة إلى جهاز تنظيمي معقد يتولى مهمة إدارة الحالة الشيعية، وربط القصابات مع بعضها، وتنظيم الفعاليات الاجتماعية للمجتمع الشيعي، فلا توجد عند الشيعة في ذلك الوقت أوقاف أو مزارع أو مشاريع كبيرة تستحق نصب الوكلاء أو القوام عليها، أما التوجيهات والوصايا والمسائل الشرعية فقد تكفل رواة الحديث من أصحاب الإمام بمهمة إيصالها وتبليغها على أتم وجه.

ثانياً: سياسة الإمام بعدم أخذ الخمس من الشيعة

إن المتابع للنصوص الروائية الشريفة يلمس بوضوح أن الأئمة (عليهم السلام)، من أمير المؤمنين وحتى الإمام الباقر، لم يطالبوا شيعتهم بدفع خمس المكاسب، وقد وصلتنا روايات كثيرة عن إباحة الخمس في تلك المدة، ولعل السبب في هذه السياسة - والله تعالى أعلم - يعود إلى ضعف الحالة العقدية عند الشيعة، وعدم تشرب المفاهيم الشيعية في قلوب الشيعة آنذاك، أو لربما استشعاراً من الأئمة (عليهم السلام) بثقل الخمس على كاهل الشيعة في تلك الحقبة؛ لاسيما وأن بني أمية لعنهم الله قد استعلموا سياسة "تفقير الشيعة" من خلال محاربتهم في أرزاقهم، وقطع عطاءاتهم، وحذف أسمائهم من الديوان، أو مطارتهم بحيث لا يتمكنون من طلب

١. الطبقات الكبرى ١٧٩١٦، اختيار معرفة الرجال ٢٩٠١١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الرزق، وقد وردت في ذلك روايات عديدة في حقبة الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام)، ولا سيما الأول منهما، ومن ذلك ما رواه الشيخ الطوسي عن أبي بصير وزرارة ومحمد بن مسلم كلهم عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): «هلك الناس في بطونهم وفروجهم لأنهم لم يؤدوا إلينا حقنا، ألا وإن شيعتنا من ذلك وآباءهم في حل»^(١)، ومن ذلك أيضاً ما رواه عن نجية قال: جعلت فداك ما تقول في فلان وفلان؟ قال: «يا نجية، إن لنا الخمس في كتاب الله، ولنا الأتقال، ولنا صفو المال، وهما والله أول من ظلمنا حقنا في كتاب الله - إلى أن قال: - اللهم إنا قد أحللنا ذلك لشيعتنا، قال: ثم أقبل علينا بوجهه فقال: يا نجية ما على فطرة إبراهيم غيرنا وغير شيعتنا»^(٢)، ومنها ما روي عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) - في حديث - قال: «إن الله جعل لنا أهل البيت سهماً ثلاثة في جميع الفئ، فقال تبارك وتعالى: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾^(٣) فنحن أصحاب الخمس والفئ، وقد حرّمنا على جميع الناس ما خلا شيعتنا، والله يا أبا حمزة، ما من أرض تفتح، ولا خمس يُخمس فيضرب على شئ منه إلا كان حراماً على من يصيبه، ﴿فَرَجاً﴾^(٤) كان أو مالا... الحديث»^(١).

١. الوسائل ٥٣٧/٩.

٢. الوسائل ٥٤٩/٩، وهذه الرواية تشير أيضاً إلى مسألة البراءة من الشيخين، التي قلنا أنها كانت في أولويات المشروع الفكري للإمام الباقر (عليه السلام).

٣. الأنفال: ٤١.

٤. في المطبوع: (فرحاً).

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

ولما كان جمع الحقوق الشرعية من الشيعة، من المهام المنوطة بالوكلاء في قادم الأزمنة؛ فإننا نستطيع أن نجعل هذه النقطة من جملة العوامل التي دفعت الإمام الباقر(عليه السلام) إلى قلة الاعتماد على الوكلاء في مدة إمامته الشريفة، بحسب ما وصلنا من النصوص التاريخية والحديثية عن تلك الحقبة المباركة.

ثالثاً: ترتيب الأولويات

ذكرنا في ما مضى أن المشروع الفكري التأسيسي كان يشكل أولوية في منهجية العمل عند الإمام الباقر(عليه السلام)، وكانت جهود الإمام منصبه في إنضاج هذه المشروع وتوفير عوامل النجاح والاستمرارية له لتمكينه من منافسة المشاريع المضادة وتحقيق اختراق مهم في الساحة الإسلامية بعد تغييب المشروع الشيعي نحو قرن من الزمان.

إن بناء جهاز فاعل من الوكلاء وما يرافقه من مهام التواصل والمتابعة يتطلب جهوداً كبيرة، وصرف إمكانيات بشرية، ومواجهة مخاطر الملاحقة من قبل أجهزة السلطة وجواسيسها، كل هذه العوامل ربما دفعت الإمام الباقر(عليه السلام) إلى تأجيل العمل بنظام الوكلاء المعروف والاقتصر على صيغ التواصل العامة بينه وبين شيعته.

بناءً على ما تقدم، لم تسعفنا النصوص التاريخية والمنقولات الروائية في تشخيص وكلاء للإمام الباقر(عليهم السلام) ما خلا شخصيتين، أحدهما كان - على ما يبدو - وكيلاً شخصياً للإمام الباقر(عليه السلام)(أي وكالة

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

مرتبطة بأمور الإمام الشخصية كالبيع والشراء والزواج... الخ) وهو سدير بن حكيم الصيرفي، والثاني نص الشيخ الطوسي أنه كان من (السفراء الممدوحين) وهو الثقة الجليل حمران بن أعين الشيباني رحمه الله تعالى.

المبحث الثالث:

الحياة العامة والمكانة العلمية لوكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

١. سدير بن حكيم الصيرفي (توفي بعد سنة ١٣٨ هـ)

هو سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي، يكنى أبا الفضل، كوفي، مولى. ذكره الشيخ في رجاله بهذا العنوان في أصحاب علي بن الحسين (عليهما السلام)^(١)، وفي أصحاب الباقر (عليه السلام) بعنوان سدير بن حكيم الصيرفي^(٢)، كما ذكره في أصحاب الصادق (عليه السلام)^(٣)، ويعد سدير من كبار المحدثين ومن قدماء الرواة الذين ارتبطت حياتهم بمواقف مهمة تنفع الباحثين المشتغلين بتاريخ التشيع والدراسات العقديّة الشيعية. كان أبوه حكيم مولى لبني ضبة، وكان صيرفياً^(٤)، وقد أخذ سدير الصيرفة وراثته عن أبيه فكان عنده محل صيرفة في سوق الكوفة، ويظهر من الروايات أن سديراً كان غنياً موسراً وقد حثه الأئمة (عليهم السلام) على مساعدة فقراء الشيعة وقضاء حوائجهم، فقد روى الشيخ الطوسي بسنده عن داود بن سرحان قال: كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذ دخل عليه سدير الصيرفي فسلم وجلس، فقال له: «يا سدير ما أكثر مال أحد قط إلا كثرت الحجة لله تعالى عليه فإن قدرتم تدفعونها عن أنفسكم فافعلوا»، فقال:

١. رجال الطوسي ١١٤.

٢. المصدر نفسه ١٣٧.

٣. المصدر نفسه ١٣٧.

٤. المصدر نفسه ١٣٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

يا ابن رسول الله بماذا؟ فقال: «بقضاء حوائج إخوانكم من أموالكم، ثم قال: تلقوا النعم يا سدير بحسن مجاورتها، واشكروا من أنعم عليكم، وأنعموا على من شكركم، فإنكم إذا كنتم كذلك استوجبتم من الله الزيادة، ومن إخوانكم المناصحة»، ثم تلا: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾^(١)، ويروي هشام بن الحكم، عن سدير الصيرفي، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «ما يمنعك أن تعتق كل يوم نسمة»؟ - فقلت: لا يحتمل ذلك مالي، فقال: «لا تقدر أن تشبع كل يوم رجلاً مسلماً»؟ - فقلت: موسراً أو معسراً؟ - فقال: «إن الموسر قد يشتهي الطعام»^(٢).

ويبدو أن سدير وعائلته لم تكن قد اصطبغت بالولاء الشيعي بشكل ملحوظ حتى نهاية العقد الهجري السادس، وإنما جذبها نحو أهل البيت (عليهم السلام) الميل العاطفي العام الذي جذب غيرهم من الناس دون الدافع العقائدي كما الحال مع المخلصين من أصحاب أمير المؤمنين ومن بعده ولديه الحسينين سلام الله عليهم أجمعين، ولذلك لم يكن لسدير وأبيه صلة ومعرفة بالإمام السجاد (عليه السلام)، فقد نشأ صلوات الله عليه وترعرع في المدينة المنورة ولم يكن الكوفيون على معرفة وثيقة بالإمام بعد أن تسلم الإمامة من أبيه الشهيد (عليهما السلام)، يحدثنا سدير الصيرفي عن أول لقاء جمعه هو وأبوه وجده وعمه مع الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في حمّام بالمدينة المنورة إذ يقول: «دخلت أنا وأبي وجدي وعمي حمّاماً بالمدينة فإذا رجل في بيت المسلخ فقال لنا: ممن القوم؟ فقلنا: من أهل العراق فقال: وأي العراق؟ قلنا: كوفيون، فقال: مرحباً بكم يا أهل الكوفة

١. الأماي للطوسي ٣٠٢، والآية هي السابعة من سورة إبراهيم.

٢. المحاسن ٣٩٤١٢.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

أتمم الشعار دون الدثار، ثم قال: ما يمنعكم من الأزر فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عورة المؤمن على المؤمن حرام، قال: فبعث إلى أبي كرباسة فشقتها بأربعة، ثم أخذ كل واحد منا واحداً ثم دخلنا فيها فلما كنا في البيت الحار صمد لجدي (أي قصده) فقال: يا كهل ما يمنعك من الخضاب؟ فقال له جدي: "أدركت من هو خير مني ومنك لا يختضب"، فغضب لذلك حتى عرفنا غضبه في الحمام، قال: ومن ذلك الذي هو خير مني؟ فقال ﴿جدي﴾: "أدركت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو لا يختضب"، فنكس رأسه وتصاب عرقاً فقال: صدقت وبررت ثم قال: يا كهل إن تختضب فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد خضب وهو خير من علي (عليه السلام)، وإن تترك فلك بعلي سنة، قال ﴿سدير﴾: فلما خرجنا من الحمام سألنا عن الرجل فإذا هو علي بن الحسين (عليهما السلام) ومعه ابنه محمد بن علي^(١).

إن المتابع المتفحص في تاريخ التشيع يلمح بوضوح أن انتقال الإمام الحسن (عليه السلام) (ت ٤٩ هـ) من الكوفة ورجوعه إلى مدينة جده صلى الله عليه وآله قد ساهم في انكفاء الحالة الشيعية الكوفية خلال عشرين عاماً حتى واقعة الطف، حيث كان المخلصون من الشيعة إما قتلوا في كربلاء أو غيبتوا في ظلمات السجون، وهو ما أفرز ابتعاد الموالين في حواضر العراق عن الاتصال المباشر بالإمام السجاد (عليه السلام) (ت ٩٤ هـ) خصوصاً ممن هم في سن الشباب، وعلى هذا ليس غريباً أن سدير وأباه وجده وعمه لم

١. الكافي ٤٩٧/٦.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

يكونوا يعرفون الإمام السجاد(عليه السلام) كحال كثير من الموالين إبان تلك الحقبة الحرجة من تاريخ التشيع.

ويبدو أن هذا اللقاء مع الإمام السجاد(عليه السلام) قد أسس لعلاقة سدير بالأئمة(عليهم السلام)، وفتح صفحة جديدة في حياة سدير عنوانها صدق الولاء وأصالة المنهج في سيرته القائمة على أساس الاعتقاد بإمامة أهل البيت(عليهم السلام) وعصمتهم، ورغم أن سدير يصنف ضمن أصحاب الإمام السجاد(عليه السلام) إلا أن كتب الحديث ومصادر السيرة تخلو تقريباً من روايته عن الإمام(عليه السلام) باستثناء اللقاء المذكور الذي يبدو أنه كان في أواسط حياة الإمام السجاد(عليه السلام) أو نهاياتها.

ونستطيع القول إن الانطلاقة الحقيقية لعلاقة سدير مع الأئمة(عليهم السلام) كانت مع الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر(ت ١١٤ هـ)، حيث حرص سدير أن يحضر عند الإمام(عليه السلام) مصطحباً معه ابنه(حنان)، وكأن الإمام الباقر(عليه السلام) قد لمس فيه صفاء السريرة فأخذ يعلمه أصول التشيع وأحكام الدين، ويحدثنا سدير أن الإمام الباقر(عليه السلام) طلب منه أن يعرض عقيدته أمام الإمام الباقر(عليه السلام) ليقوم اعوجاجها، أكان تقصيراً أم إغراقاً وغلواً، ويبدو أن هذا اللقاء التعريفي كان في بواكير اتصال سدير بالإمام(عليه السلام)، يقول سدير: «قال أبو جعفر(عليه السلام)، ومعنا ابني: يا سدير، أذكر لنا أمرك الذي أنت عليه فإن كان فيه اغراق كغفناك عنه، وإن كان مقصراً أرشدناك، قال ﴿سدير﴾: فذهبت أن أتكلم فقال أبو جعفر(عليه السلام): أمسك حتى أكفيك، إن العلم الذي وضع رسول الله صلى الله عليه وآله عند علي(عليه السلام)، من عرفه كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً، ثم كان من بعده الحسن(عليه

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

السلام) قلت: كيف يكون بذلك المنزلة، وقد كان منه ما كان دفعها إلى معاوية؟ فقال: اسكت، فإنه أعلم بما صنع، لولا ما صنع لكان أمر عظيم»^(١).

يتضح من الرواية أن سدير لم يكن - في ذلك الوقت - عارفاً بحق ومقام أهل البيت (عليهم السلام) كما يجب أن تكون المعرفة، وكان يعتقد أن الإمام الحسن (عليه السلام) - والعاياذ بالله - لم يصب الحق عندما وقع اتفاقية الصلح مع معاوية بن أبي سفيان، وقد نهره الإمام الباقر (عليه السلام) وأوضح له أن الإمام أعلم بما يصنع وهو مسدد من قبل الله تعالى، وليس للمؤمن أن يتقدم إمامه أو يتأخر عنه في قول أو فعل.

إن هذه المعرفة السطحية التي وسمت عقلية سدير لم تكن غريبة على مجتمع ما زال - بعد وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام) - يرقد في ظلمات الجهل، وضعف العقيدة، وقلة المعرفة، عندما عملت الماكنة الإعلامية الأموية على تصدير ثقافة مشبوهة تلاقحت مع سطحية المعرفة التي عاشتها الأمة كل الأمة منذ وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتسلم التيار الانقلابي زمام الأمور بعد أن أزاحوا أهل البيت (عليهم السلام) من مناصبهم.

وفي رواية أخرى نرى أن سدير الصيرفي يسأل الإمام الباقر (عليه السلام) عن رأيه في الشيخين (أبي بكر وعمر)، إذ يبدو أن الدعاية الأموية كانت مؤثرة في السواد الأعظم من الكوفيين بحيث اختلط عليهم الأمر، واشتبه فيهم الرأي حتى باتوا يسألون في مسلمات يعرفها صبيان الشيعة،

١. علل الشرائع ٢١٠١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

يقول سدير: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عنهما فقال: «يا أبا الفضل ما تسألني عنهما، فوالله ما مات منا ميت قط إلا ساخطاً عليهما، وما منا اليوم إلا ساخطاً عليهما، يوصي بذلك الكبير منا الصغير، إنهما ظلما منا حقنا، ومنعانا فيئنا، وكانا أول من ركب أعناقنا وبثقا علينا بثقاً (أي خرقاً) في الإسلام لا يُسكَّرُ (أي لا يُسد) أبداً حتى يقوم قائمنا، ثم قال (عليه السلام): أما والله لو قد قام قائمنا أو تكلم متكلمنا لأبدي من أمورهما ما كان يكتم، ولكتم من أمورهما ما كان يظهر، والله ما أسست من بلية ولا قضية تجري علينا أهل البيت إلا هما أسسا أولها فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(١).

ونجد في رواية ثالثة أن سديراً استغرب من وجود تشظٍ في أصحاب الإمام الباقر في الكوفة على خلفية الجدل العقائدي وظهور المذاهب الفاسدة كالكيسانية والبترية، وعلى خلفية الموقف السياسي المتأزم في حاضرة الكوفة، فقد روى الشيخ الكليني بسنده عن سدير قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) تركت مواليك مختلفين يتبرأ بعضهم من بعض، قال: «وما أنت وذاك، إنما كلف الله الناس ثلاثة معرفة الأئمة، والتسليم لهم فيما يرد عليهم، والرد عليهم فيما اختلفوا فيه»^(٢).

ويظهر من الروايات أن سديراً كان يحظى باحترام ومكانة خاصة عند الإمامين الصادقين (عليهما السلام)، وكان الأئمة (عليهم السلام) يرغبونه بعمل الخير ويحثونه على حسن الولاية لأهل البيت وشيعتهم ويوعدونهم بعظيم الأجر في الآخرة.

١. الكافي ٢٤٥١٨.

٢. المصدر نفسه ٣٩٠١١.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

والروايات الآتية تلقي بعض الضوء على هذا الموضوع:

❖ عن الحسين بن علوان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال - وعنده سدير - : «إن الله إذا أحب عبداً غتمه بالبلاء غتماً، وأنا وإياكم يا سدير لنصبح به ونمسي»^(١).

❖ عن الخطاب الكوفي ومصعب بن عبد الله الكوفي قالوا: دخل سدير الصيرفي على أبي عبد الله (عليه السلام) وعنده جماعة من أصحابه، فقال له: «يا سدير لا تزال شيعتنا مرعوبين، محفوظين، مستورين، معصومين، ما أحسنوا النظر لأنفسهم فيما بينهم وبين خالقهم، وصحت نياتهم لأئمتهم، وبروا إخوانهم، فعطفوا على ضعيفهم، وتصدقوا على ذوي الفاقة منهم...»^(٢).

❖ عن الحسن بن محبوب عن سدير الصيرفي قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فذكروا عنده المؤمن، فالتفت إلي فقال: يا أبا الفضل ألا أحدثك بحال المؤمن عند الله؟ قلت: بلى، فحدثني قال: «إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا: ربنا عبدك فلان ونعم العبد كان لك سريعاً في طاعتك، بطيئاً في معصيتك، وقد قبضته إليك، فماذا تأمرنا من بعده؟ فيقول الله لهما: اهبطا إلى الدنيا، وكونا عند قبر عبدي فاحمداني، وسبحاني، وهللاني، وكبراني واكتبنا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره»^(٣)...

والحديث طويل اختصرناه.

١. الكافي ٢٥٣١٢، وغتمه بمعنى غطه.

٢. المحاسن ١٣٩١١.

٣. ثواب الأعمال ص ٢٠٠.

وكالاته ودوره مع الإمام الباقر (عليه السلام)

لم تصرح النصوص الروائية بوكالة سدير الصيرفي للإمام الباقر (عليه السلام) إلا أن الباحث يستطيع أن يستدل - من خلال القرائن الروائية - على أنه كان "وكيلاً شخصياً" أي يتوكل للإمام الباقر في قضاء بعض حوائجه الشخصية وهو ما اصطلاحنا عليه في ما سبق (الوكالة الشخصية).

أما النصوص التي توضح هذه النتيجة فهي كما يأتي:

أولاً: كان الإمام الباقر (عليه السلام) يكلفه بقضاء بعض الحوائج له عند إقامته مع الإمام في المدينة المنورة^(١).

ثانياً: إن الإمام الباقر (عليه السلام) وكله أن يخطب له امرأة من نساء أهل الكوفة ذات جمال وحسن تبعل^(٢).

ثالثاً: يظهر من بعض النصوص تولي سدير جمع أموال الحقوق للأئمة (عليهم السلام).

اجتاز سدير مرحلة إعداد عقائدي في عهد الإمام الباقر (عليه السلام) استعداد خلالها، بمساعدة الإمام، جانباً من الوعي الشيعي المستباح في الثقافة الكوفية آنذاك، وهذا الإعداد الفكري والنفسي أسس لعلاقة وثيقة الصلة بين سدير وبين الإمام الصادق (عليه السلام) حتى كان من المقربين من أصحابه وكان يحرص على السفر إلى المدينة المنورة والمكوث فيها أياماً يستمع لحديث الإمام الصادق (عليه السلام) لينشره بين رواة الكوفة، وهكذا توسعت المنظومة المعرفية لسدير وأصبح من كبار أصحاب الإمام

١. بصائر الدرجات ١١٦.

٢. الكافي ٥٢٩١٥.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

الصادق(عليه السلام)، ولعله من خواصه وأصحاب سره الذين يعتمد الإمام عليهم ليستودعهم سر آل محمد. وقد ازدادت مكانة سدير الصيرفي عند الشيعة في عهد الإمام الصادق(عليه السلام) فكان أهل الكوفة يوكلونه بعرض مسائلهم وحاجاتهم عند قدومه على الإمام في المدينة، ويتضح هذا المعنى مما رواه الشيخ الصفار عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سدير الصيرفي قال: «كنت بين يدي أبي عبد الله(عليه السلام) أعرض عليه مسائل قد أعطانيها أصحابنا...»^(١)، ويروي شيخنا الكليني في الكافي عن حنان بن سدير قال: كانت امرأة معنا في الحي ولها جارية نائحة فجاءت إلى أبي فقالت: يا عم أنت تعلم أن معيشتي من الله عز وجل ثم من هذه الجارية النائحة وقد أحببت أن تسأل أبا عبد الله(عليه السلام) عن ذلك فإن كان حلالاً وإلا بعتها وأكلت من ثمنها حتى يأتي الله بالفرج، فقال لها أبي: والله إني لأعظم أبا عبد الله(عليه السلام) أن أسأله عن هذه المسألة، قال: فلما قدمنا عليه أخبرته أنا بذلك فقال أبو عبد الله(عليه السلام): أئتشارط؟ قلت: والله ما أدري تشارط أم لا، فقال: «قل لها: لا تشارط وتقبل ما أعطيت»^(٢)، ومن الدلائل على عظيم مكنته عند الشيعة ان الراوي الثقة عبد الله بن مسكان كان إذا تحدث إلى سدير قال له: «جعلت فداك»^(٣).

أدى سدير الصيرفي دوراً مهماً في تثبيت الناس على إمامة الإمام الصادق(عليه السلام)، فقد روى الكثير من كراماته ومعاجزه، وحاول في

١. بصائر الدرجات ص ٤٦.

٢. الكافي ١١٧٥.

٣. بحار الأنوار ١٨٥٢٦، وقد علق العلامة المجلسي على الحديث بقوله: "وقول ابن مسكان لسدير: جعلت فداك ليس مستنكر وإن كان مثله نادراً".

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

إحدى المرات اختبار علم الإمام بالغيب ولذلك لدفع الشبهات التي كانت تثار حول الإمام الصادق (عليه السلام)، فقد روى ابن شهر آشوب المازندراني عن سدير الصيرفي قال: دخلت على أبي عبد الله وقد اجتمع على مالي بيان^(١) فأحببت دفعه إليه وكنت حبست منه ديناراً لكي أعلم أقاويل الناس فوضعت المال بين يديه فقال لي: يا سدير خنتنا ولم ترد بخيانتك إيانا قطيعتنا، قلت: جعلت فداك وما ذلك؟ قال: اخذت شيئاً من حقنا لتعلم كيف مذهبنا، قلت: صدقت جعلت فداك إنما أردت أن أعلم قول أصحابي فقال لي: «أما علمت أن كل ما يحتاج إليه نعلمه وعندنا ذلك، أما سمعت قول الله تعالى ﴿وكل شئ أحصيناه في امام مبین﴾^(٢) أعلم أن علم الأنبياء محفوظ في علمنا، مجتمع عندنا، وعلمنا من علم الأنبياء فأين يذهب بك؟» قلت: صدقت جعلت فداك^(٣).

ومن طرائف علاقته بالإمام الصادق (عليه السلام) ما رواه الصدوق بسنده عن سدير الصيرفي قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وعلي نعل بيضاء، فقال: يا سدير ما هذه النعل، أخذتها على علم؟ فقلت: لا والله جعلت فداك، فقال: «من دخل السوق قاصداً لشراء نعل بيضاء لم يُبْلِها حتى يكتسب مالاً من حيث لا يحتسب». قال الراوي: وأخبرني أبو

١. في مدينة المعاجز (وقد اجتمع علي ماله مئآت)، والظاهر كونه من حق الإمام الصادق (عليه السلام) من الخمس والصلوات كان سدير يجمعها من الشيعة أو انها من ماله الخاص.

٢. يس: ١٢.

٣. مناقب ابن شهر آشوب ٣٥٤١، مدينة المعاجز ١٠٦١٦.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

نعيم أن سديراً أخبره انه لم يُبل تلك النعل حتى اكتسب مئة دينار من حيث لم يحسب^(١).

الصفات النفسية لسدير

يظهر من المرويات والآثار أن سديراً كان شخصية تواقة لرؤية انتصار الحق، وتمكين الأئمة (عليهم السلام) في الأرض لإقامة الدين والعدل، واقتلاع الظلم والجور، وإماتة البدع التي نشرها حكام الضلال، وهم بنو أمية آنذاك ومن بعدهم بنو العباس، والذي يتتبع الآثار المروية عن الصادقين (عليهم السلام) يجد أن الخط التربوي الذي ساروا عليه كان يتجه نحو تنشئة الحالة الشيعية الفتية على ما يمكن تسميته (ثقافة التسليم)، وهي ثقافة تنبع من عمق القرآن الكريم، تعتمد على ترسيخ مفهوم التسليم والطاعة لولاة الأمر الذين هم خلفاء الله العاملين بأمر الله لا بأمر الناس، الناطقين عن الله لا عن أنفسهم وآرائهم، الذين أوجب الله تعالى طاعتهم والرد إليهم، ومن هنا لم تكن جهود الأئمة منصبة في تصعيد الحماس والحمية بين الأتباع والمخلصين من شيعتهم؛ لأن الحمية إذا لم تكن مؤتمرة بأمر الله تعالى، لم يكن لها نفع، وكان فسادها أكبر وشرها أعظم، لقد أضحت مفاهيم (الصبر) و(انتظار أمر الله) أو ما تسميه الروايات (الفرج)، وتصعيد مستوى الاستعداد للطاعة، ورفض الأنظمة الظالمة، وترسيخ الإخلاص لله، والاستعداد لمواجهة الفتن ومحطات الامتحان والاختبار،

١. ثواب الأعمال ص ٢٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

أضحت هي السمات البارزة للثقافة التي نشأ عليها الجيل الأوسط^(١) من أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، ولم يكن سدير - وهو متأثر بعصر الصراعات السياسية ولاسيما في العراق - قد تشرب بهذه المفاهيم، فكانت له مواقف يظهر فيها بمظهر الناصح الموجه للإمام الصادق (عليه السلام)، يحثه فيها على الخروج والنهوض بالأمر ظناً منه أن القضية لا تعدو كونها انقلاباً سياسياً يمكن أن يحصل إذا توافر له المال والرجال كما بقية الانقلابات التي أطاحت عواصفها بعروش العراق والشام، وقد قرأنا قبل قليل كيف اعترض سدير على صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية فنهه الإمام الباقر (عليه السلام) وقال: «إنه أعلم بما صنع».

روى الشيخ الكليني بسنده عن عبد الله ابن حماد الأنصاري، عن سدير الصيرفي قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت له: والله ما يسعك القعود، فقال: ولم يا سدير؟ قلت: لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك والله لو كان لأمير المؤمنين (عليه السلام) ما لك من الشيعة والأنصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي، فقال: يا سدير وكم عسى أن يكونوا؟ قلت: مائة ألف، قال: مائة ألف؟ قلت: نعم، ومائتي ألف قال: مائتي ألف؟ قلت: نعم ونصف الدنيا قال: فسكت عني ثم قال: يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع، قلت: نعم... إلى أن قال: فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى غلام يرعى جداء، فقال (عليه السلام): «والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود»، ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر^(٢).

١. نقصد بالجيل الأوسط جيل ما بعد عاشوراء وما قبل الغيبة الصغرى.

٢. الكافي ٢٤٢١٢.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

ولهذا كان الإمام الصادق (عليه السلام) يحرص على تربية سدير وأمثاله بالثقافة التي أشرنا إليها فقال له في حديث آخر: «يا سدير أَلِمْ بَيْتَكَ وَكُنْ حَلَساً مِنْ أَحْلَاسِهِ وَاسْكُنْ مَا سَكَنَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَإِذَا بَلَغَكَ أَنْ السَّفِيَانِي قَدْ خَرَجَ فَارْحَلْ إِلَيْنَا وَلَوْ عَلَى رَجْلِكَ»^(١)، وهذا الأمر بالسكون وانتظار الأمر ليس مختصاً بسدير كما توهم البعض بل هي حالة عممها أهل البيت (عليهم السلام) في شيعتهم وأصبحت ثقافة راسخة في الأجيال اللاحقة.

وكان (سدير الصيرفي) و(عبد السلام بن عبد الرحمن الأزدي) مع جماعة من الشيعة قد بعثوا برسالة للإمام الصادق (عليه السلام) حين ظهرت المسوودة في الكوفة (وهم أتباع أبي مسلم الخراساني) بحدود سنة ١٣١ هـ وطلبوا من الإمام أن يسمح لهم بالسيطرة على الكوفة مستغلين حالة الفراغ السياسي والترهل الأمني، فكان موقف الإمام شديداً من تلك الرسالة؛ لأنها لا ترسخ إلا ثقافة الاستعجال في قبالة (الصبر)، وثقافة عدم الانضباط في قبالة (ثقافة التسليم) التي أرادها أهل البيت (عليهم السلام)، فقد روى الشيخ الكليني بسنده عن المعلّى بن خنيس قال: ذهبت بكتاب عبد السلام بن نعيم وسدير وكتب غير واحد إلى أبي عبد الله (عليه السلام) حين ظهرت المسوودة^(٢) قبل أن يظهر ولد العباس بأنا قد قدرنا أن يؤول هذا الأمر

١. المصدر نفسه ٢٦٥١٨.

٢. المسوودة بتشديد الواو وكسرهما: من التسويد والمراد بهم أبو مسلم الخراساني وعساكره، سموها بها؛ لأنهم كانوا يسودون لباسهم، وليس المراد بهم ولد عباس وإن كانوا يسمون بها أيضاً - شرح أصول الكافي ٤٤٦١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

إليك فما ترى؟ قال: فضرب بالكتب الأرض ثم قال: «أف أف، ما أنا لهؤلاء بإمام أما يعلمون أنه إنما يقتل السفيناني»^(١).

ويبدو أن هذا الحراك السياسي لهؤلاء الشيعة أوقع سديراً وعبد السلام في سجون السلطة العباسية بعد أن اشتد عودها وقويت شوكتها في الكوفة، وقد دعا لهما الإمام الصادق ففرج عنهما، روى الكشي في رجاله بإسناده عن بكر بن محمد الأزدي، قال: وزعم لي زيد الشحام، قال: إني لأطوف حول الكعبة وكفي في كف أبي عبد الله (عليه السلام) ودموعه تجري على خديه، فقال: يا شحام ما رأيت ما صنع ربي إلي، ثم بكى ودعا، ثم قال لي: «يا شحام إني طلبت إلى الهي في سدير وعبد السلام بن عبد الرحمن وكانا في السجن فوهبهما لي وخلي سبيلهما»^(٢)، وهذا الدعاء دليل على سلامة نيتهما وصحة عقيدتهما وأن ما صدر منهما لم يكن استكباراً أو عناداً وإنما عن سوء فهم، وقلة وعي بشروط القيام عند أهل البيت (عليهم السلام)، قال العلامة الحلي تعليقاً على هذا الخبر «وهذا حديث معتبر يدل على علو مرتبتهما»^(٣)، أما الأردبيلي فقال بعد أن أورد هذا الحديث: «وهذا سند معتبر، والحديث يدل على شرفهما»^(٤).

١. الكافي ٣٣١٨.

٢. اختيار معرفة الرجال ٧٤٠١٢.

٣. خلاصة الأقوال ١٦٥.

٤. جامع الرواة ٤٥٧١١.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

ويرى بعض المحققين أن كلمة (سدير) المذكورة في الروايتين مصحفة من (شديد) وهو ابن عبد الرحمن الأزدي وشقيق عبد السلام^(١)، وكيفما كان فكل الاحتمالات تبقى قائمة.

ومن الصفات الإيجابية في شخصية سدير أنه كان شديد الاحتياط والورع في أمر دينه، عظيم الحب لأهل البيت (عليهم السلام)، حريصاً على زيارة الحسين (عليه السلام)، فقد كان يزوره من سطح داره في كل يوم عشرين مرة، روى ذلك ابن قولويه بسنده عن يونس بن عبد الرحمان، عن حنان بن سدير، عن أبيه في حديث طويل، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا سدير وما عليك ان تزور قبر الحسين (عليه السلام) في كل جمعة خمس مرات وفي كل يوم مرة»، قلت: جعلت فداك أن بيننا وبينه فراسخ كثيرة، فقال: «تصعد فوق سطحك ثم تلتفت يمنة ويسرة، ثم ترفع رأسك إلى السماء، ثم تتحرى نحو قبر الحسين (عليه السلام)، ثم تقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته. يكتب لك

١. ذكر هذا الاحتمال السيد أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي في مناهج الأخبار في شرح الاستبصار ج ٣ ص ٥٨١ قال: (وذكر «النجاشي» في ترجمة بكر بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي ان عمومية شديد وعبد السلام وفي ترجمة زيد الشحام أنه مولى شديد بن عبد الرحمن فلعل الدعاء في الحديث للأخوين فيكون المذكور شديداً لا سديراً)، وذهب إلى ذلك أيضاً المحقق علي أكبر غفاري في تحقيقه لروايات تحف العقول، قال: «الظاهر ان الذي دعا له (عليه السلام) هو شديد بن عبد الرحمن» - تحف العقول .٣٢٥

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

زورة، والزورة حجة وعمرة»، قال سدير: فربما فعلته في النهار أكثر من عشرين مرة^(١).

ومن دلائل ورعه ما رواه الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن خالد بن عمارة، عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): حديث بلغني، عن الحسن البصري فإن كان حقاً فإننا لله وإنا إليه راجعون، قال: وما هو؟ قلت بلغني أن الحسن البصري كان يقول: لو غلى دماغه من حر الشمس ما استظل بجائط صيرفي، ولو تفرث كبده عطشاً لم يستسق من دار صيرفي ماء، وهو عملي وتجارتي وفيه نبت لحمي ودمي ومنه حجي وعمرتي، فجلس ثم قال: «كذب الحسن، خذ سواء وأعط سواء، فإذا حضرت الصلاة فدمع ما بيدك وانهض إلى الصلاة، أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة»^(٢).

سدير.... عصيذة بكل لون

من الروايات المشهورة عن سدير ما رواه الكشي في رجاله عن محمد بن عذافر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ذكر عنده سدير فقال: «سدير عصيذة بكل لون»^(٣).

وقد اختلف الرجاليون وأصحاب التراجم في معنى هذه الجملة، وهل قيلت على سبيل المدح أم القدح، فذهب الأكثر إلى كونه من المدح وخالف البعض فعدّها من روايات الذم.

١. كامل الزيارات ٤٨٠.

٢. الكافي ١١٣١٥.

٣. الكافي ٤٦٩٢.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

والعصيدة في اللغة هو ما يعصد أي ما يخلط بغيره على سبيل الممازجة، وتطلق على الدقيق الذي يمزج بالدهن ويطحخ^(١)، أي أن سدير يتلون مع تلون المواقف واختلافها كما تتلون العصيدة بالألوان عندما تمزج معها.

وهو معنى يحتمل المدح كما الدم، ولكن بحسب ما ذكره أرباب هذا الفن فإن الغالب على الظن أنها كلمة مدح، وهذه جملة من أقوالهم:

١. السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ)، قال: «والعصيدة طعام معروف وفي منتهى المقال "أي انه لا يخاف عليه من المخالفين لأنه يتلون معهم بلونهم فلا يعرف نظير قولهم فلان كالإبريسم الأبيض أي كما أن الإبرسيم الأبيض يقبل كل لون كذلك هو يتلون مع الناس بلونهم"، فهو نوع من المدح فيراد حسن تصرفه ومخاطبته كل قوم بحيث لا يقدرّون على إلزامه بشيء، هذا هو الظاهر من هذا الخبر، وهو الذي فهمناه منه قبل اطلاعنا على منتهى المقال»^(٢).

٢. السيد الخوئي (ت ١٤١١ هـ) قال: «لا دلالة فيها على الدم، بل يحتمل دلالتها على المدح لاحتمال أن يراد بهذه الجملة: أن سديراً لا تتغير حقيقته بأي لون كان، فهو عصيدة على كل حال، وإن اختلفت ألوانه»^(٣).

٣. المحقق الكبير علي أكبر غفاري قال: «يعنى أنه لا يخاف عليه من المخالفين؛ لأنه يتلون معهم بلونهم تقية بحيث يخفى عليهم، ولا يعرف بالتشيع وأنه ملتزم بالتقية الواجبة»^(٤).

١. لسان العرب ٢٩١١٣.

٢. أعيان الشيعة ١٨٥٥.

٣. معجم رجال الحديث ٣٨١٩.

٤. تحف العقول بهامش ص ٣٢٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وممن حمل هذه الكلام على الذم الشيخ المنتظري فقال في تعليقه على الرواية: «والمراد منه على الظاهر انه معقود بكل لون، وانه رجل إحساسي مزاجي غير مستقيم بحسب الفكر والدقة، لانه ملتزم بالتقية الواجبة ويتلون عند كل فرقة بلون يحفظ به نفسه، كما في تنقيح المقال. إذ لو كان كذلك لم يكن يقع في سجن المخالفين»^(١).

أقول: ليس في الروايات ما يشير إلى مزاجية سدير التي ادعاها الشيخ المنتظري، وإنما كان يدفعه فرط إخلاصه لأهل البيت (عليهم السلام) لاستعجال أمرهم، وقيام دولتهم، وهو حال كثير من الرواة المخلصين غيره، أما وقوعه في سجن المخالفين فلم يثبت على وجه القطع واليقين لاحتمال أن يقصد به (شديد) كما ذكرنا سابقاً، وبالجملة فإن هذه العبارة تبقى مثاراً للجدل، إلا أن المتبع لحال سدير وعلاقته مع الإمام الصادق (عليه السلام) تميل نفسه إلى ترجيح كفة المدح على الذم، مهما كان المعنى المقصود من المدح أهو الالتزام بالتقية أو ثبات حقيقته بكل لون أو شيء آخر، على أن عدداً من المحققين قد ردوا هذا الحديث بضعف السند^(٢).

سدير في كتب الحديث الرجال

ينتمي سدير إلى عائلة عرفت برواية الحديث، فجده (صهيب) أدرك أمير المؤمنين (عليه السلام) وروى عنه، وأبوه (حكيم بن صهيب) له رواية عن بعض المخلصين من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) كأبي سعيد عقيصا

١. دراسات في ولاية الفقيه ٢٢٩١.

٢. رسائل الشهيد الثاني ٩٩٧١٢ (طبعة حجرية)، شعب المقال ٢٦٦، معجم رجال الحديث ٣٨١٩.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

ومثيم التمار (رضوان الله عليهما)^(١)، وكان أحد السبعة الذين دفنوا ميثم التمار^(٢)، ويكفي سديراً أنه نشأ في أزقة الكوفة ومساجدها حيث تلقى رواية الحديث عن شيعة أهل البيت (عليهم السلام).

لسدير الصيرفي أولاد جلهم من رواة للحديث كحنان بن سدير (وهو من الرواة الثقات ومن كبار أصحاب الإمام الباقر والصادق والكاظم (عليهم السلام))، وجميل بن سدير وخالد بن سدير والحسين بن سدير وهم أقل شهرة من أخيهم حنان.

عرف سدير الصيرفي بالوثاقة وحسن الحديث حتى عند رجال أهل السنة ومحدثيهم، وقد طعن عليه بعضهم لا لشائبة فيه إلا التشيع الذي يعد جرماً في موازينهم الرجالية العرجاء.

وهذه جملة من أقوالهم بحق سدير:

١. العقيلي (ت ٣٢٢ هـ): «سدير الصيرفي وكان ممن يغلو في الرفض»^(٣).
٢. ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ) قال: «منكر الحديث جداً على قلة روايته»^(٤).

١. كمال الدين ٣١٦.

٢. اختيار معرفة الرجال ٢٩٥١، بحار الأنوار ١٢٩١٤٢، وفي الرواية يخاطب ميثم صديقه حكيماً ببناء (أبا حكيم) والرجل اسمه (حكيم) وكنيته (أبو صهيب)، فلعل ثمة تصحيفاً في الكلمة، وهذا ليس غريباً على نسخ رجال الكشي.

٣. ضعفاء العقيلي ١٧٩٢.

٤. كتاب المجروحين ٣٤٥١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٣. ابن عدي (ت ٣٦٥ هـ): «ولسدير بن حكيم الصيرفي أحاديث يرويها أهل الكوفة عنه قليل، وقد ذكر عنه إفراط في التشيع، وأما في الحديث فياني أرجو أن مقدار ما يرويه لا بأس به»^(١).

٤. الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) قال عنه: «سدير بن حكيم الصيرفي الكوفي. صالح الحديث. وقال الجوزجاني: مذموم المذهب. وروى أحمد بن أبي مريم عن يحيى: ثقة. وقال ابن الجوزي: قال ابن عيينة: كان يكذب. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الدارقطني: متروك»^(٢).

وقد تتبع ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ما نقله ابن الجوزي فتبين أنه صحف كلمة (يحدث) إلى (يكذب)، قال في لسان الميزان: «قال ابن عيينة رأيت يحدث بكذا، في نسخة معتمدة، بصيغة الفعل المضارع عن التحديث، فصحفها ابن الجوزي ب: يكذب»^(٣).

٥. ابن أبي حاتم الرازي، وصفه بأنه: «صالح الحديث»^(٤).

أما في كتب الرجال عند الشيعة فقد انفقت كلمة المحققين على وثاقته، وحسن عقيدته، وعلو مرتبته، وهذه جملة من أقوالهم:
١. نقل الكشي عن شيخه حمدويه أنه كان يرتضي سديراً^(٥).

١. الكامل ٣٤٣١٣.

٢. ميزان الاعتدال ١١٦١٢.

٣. لسان الميزان ٩١٣.

٤. تاريخ الإسلام ٤٣٦١٨.

٥. اختيار معرفة الرجال ٨٣٠١٢.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

٢. ابن شهر آشوب مناقبه: عده من خواص أصحاب الصادق(عليه السلام)^(١).

٣. السيد حسن صاحب المعالم، نقل رواية في سدير وعبد السلام بن عبد الرحمن، وقال في ذيلها: «إن هذا حديث معتبر السند، ظاهر في علو مرتبتهما»^(٢).

٤. الوحيد البهبهاني: «سدير الصيرفي الجليل...»^(٣).

٥. الشيخ النمازي الشاهرودي: قال بعد أن ذكر مجموعة من رواياته: «ومن ذلك كله ظهر حسنه وكماله ووثاقته مضافاً إلى وقوعه في طريق ابن قولويه في كامل الزيارة باب ٤٩، وعلي بن إبراهيم في تفسيره في المائة»^(٤).

٦. السيد محسن الأمين: «وبالجمله يظهر من الروايات كونه من أكابر الشيعة مضافاً إلى ما فيه من كثرة الرواية ورواية الأجلة ومن أجمعت العصابة كابن مسكان عنه»^(٥).

٧. الحاج حسين الشاكري: «وقال المامقاني (تنقيح المقال): إن سديراً إمامي ممدوح محبوب لله تعالى، محب لأهل البيت (عليهم السلام) قلباً وقالباً، ومن بطانتهم والعارف منهم كلماتهم وألحانهم. وقد عد الرجل في

١. مناقب ابن شهر آشوب ٣١٢٣.

٢. التحرير الطاووسي ٢٩٠.

٣. حاشية مجمع الفائدة والبرهان ص ٨.

٤. مستدركات علم رجال الحديث ١٢٤.

٥. أعيان الشيعة ١٨٥٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الوجيزة (للمجلسي) ممدوحاً. وذكره العلامة «الحلي» في القسم الأول المعد للثقات والممدوحين»^(١).

٨. السيد الخوئي: حكم بوثاقته لشهادة علي بن إبراهيم القمي بذلك في تفسيره^(٢).

٩. الشيخ جعفر سبحاني: «وكان من كبار رجال الشيعة، فاضلاً، من خواص أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، وكان يسعى في أواخر الدولة الأموية إلى جعل زمام قيادة العالم الإسلامي بيده - (عليه السلام)»^(٣).

مشايخه في الحديث

يعد سدير من الطبقة الرابعة (أو من صغار الثالثة) في الحديث لأنه من أصحاب السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام)، وقد روى عنهم جميعاً خصوصاً عن الصادقين (عليهما السلام)، علاوة على ذلك حدث سدير عن جملة من الرواة والتابعين منهم: والده حكيم بن صهيب، حكيم بن جبير الأسدي، أبو خالد الكابلي، الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عكرمة.

١. موسوعة المصطفى والعترة للحاج حسين الشاكري ٤٣٥\٨

٢. معجم رجال الحديث ٣٩١٩.

٣. موسوعة أصحاب الفقهاء ٢٢٩\٢.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

تلامذته

أما من روى عنه فخلق كثير منهم: أبناؤه حنان والحسين وجميل، وإسحاق بن جرير، وبكر بن محمد (وهو الأزدي)، وجميل بن صالح، والحسين بن نعيم الصحاف، وعبد الله بن حماد الأنصاري، وعبد الله بن مسكان، وهاشم بن المثنى، هشام بن الحكم، وإبراهيم بن أبي البلاد، والحارث بن حريز، والحسن بن محبوب، عبد الرحمن بن الحجاج، عمرو بن أبي نصر الأماطي، داود بن سرحان، والعلاء بن رزين، وعلي بن رئاب، وفضالة بن أيوب، والفضل بن دكين، عائد بن حبيب، وسفيان الثوري وابن عيينة، وشريك بن عبد الله، وهريم بن سفيان والحسن بن صالح، شريس الوابشي، وخالد بن عمار (أو عمارة)، والخطاب بن مصعب، وزريق بن الزبير، الخطاب الكوفي ومصعب بن عبد الله الكوفي، هاشم بن المثنى.

وفاته

لم يرد ذكر وفاته في كل المصادر التي تحدثت عنه، بيد أنه كان حياً حتى سنة ١٣٨ هـ حيث روى في هذا التاريخ رواية عن الصادق (عليه السلام) كما ذكر ذلك الكشي في رجاله^(١)، ولم تعهد له رواية عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، لذا فالراجح أنه توفي في زمن الصادق (عليه السلام) أي بين السنوات ١٣٨ - ١٤٨ هـ.

١. اختيار معرفة الرجال ٥٨٤٢.

نماذج من رواياته

ذكر السيد الخوئي في معجم رجاله أن سدير الصيرفي ورد ذكره في أسناد (٦٨) رواية، ولعل هذه الإحصائية خاصة بالكتب الأربعة وإلا فإن روايات سدير الصيرفي تفوق ذلك بكثير، وقد تنوعت رواياته لتشمل المعارف الإسلامية المختلفة من الفقه إلى العقيدة والتفسير إلى التاريخ والأخلاق، وقبل أن نسرد نماذج من مروياته لا بد أن نشير إلى مجموعة من الملاحظات حول تلكم الروايات:

- الملاحظة الأولى: إن كثيراً من الروايات العقدية لسدير تركزت حول القضية المهدوية وما يحيط بها من مسائل وبحوث، وقد ذكرنا في طيات البحث أن السبب في ذلك ربما يعود إلى نفسية سدير التواقة لرؤية انتصار الحق على الباطل ورفع الظلم والحيف عن أهل البيت (عليهم السلام).
- الملاحظة الثانية: إن الروايات الفقهية لسدير تضمنت مسائل ابتلائية في التجارة والصيرفة، وهذا الأمر إنما يعكس شدة الورع الذي اتصف به سدير، ورغبته في التفقه في دينه حتى لا يقع في الربا أو أكل السحت.
- الملاحظة الثالثة: إن أغلب روايات سدير رويت عن طريق ابنه (حنان)، الذي كان من ثقات الرواة.

- الملاحظة الرابعة: إن بعض الروايات تشير إلى أن الأئمة (عليهم السلام) كانوا يتدوون سديراً بالكلام، وكانوا يكونونه أحياناً، ويخصونه أحياناً دون سار الجالسين، وكل هذه المواقف تؤشر المكانة العالية التي كان يحظى بها هذا المحدث الجليل عند الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام).

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

أولاً: رواياته العقديّة

١. الشيخ الصفار: حدثنا محمد بن الحسين، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سدير الصيرفي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن أمركم هذا عرض على الملائكة فلم يقرّ به إلا المقربون، وعرض على الأنبياء فلم يقرّ به إلا المرسلون، وعرض على المؤمنين فلم يقرّ به إلا המתحنون»^(١).

٢. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن سدير الصيرفي قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر (عليه السلام): عن قول الله عز وجل: ﴿بديع السماوات والأرض﴾، قال أبو جعفر (عليه السلام): «إن الله عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون، أما تسمع لقوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾^٢ فقال له حمران: رأيت قوله جل ذكره: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾، فقال أبو جعفر (عليه السلام): «﴿إلا من ارتضى من رسول﴾ وكان والله محمد ممن ارتضاه، وأما قوله ﴿عالم الغيب﴾ فإن الله عز وجل عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء، ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه، وقبل أن يفضيه إلى الملائكة، فذلك يا حمران، علم موقوف عنده، إليه فيه المشيئة، فيقضيه إذا أراد، ويبدو له فيه فلا يمضيه، فأما العلم الذي يقدره الله عز وجل فيقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم إلينا»^(٣).

١. بصائر الدرجات ٨٧.

٢. هود: ١١.

٣. الكافي ٢٥٦١١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٣. الشيخ الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن المثني، عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إن من سعادة الرجل أن يكون له الولد، يعرف فيه شبه خلقه وخلقه وشمائله، وإني لأعرف من ابني هذا شبه خلقي وخلقي وشمائلي، يعني أبا عبد الله (عليه السلام)»^(١).

٤. الشيخ الكليني: علي بن إبراهيم، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن فضالة بن أيوب، عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن في صاحب هذا الامر شياً من يوسف (عليه السلام)»، قال قلت له: كأنك تذكر حياته أو غيبته؟ قال: فقال لي: «وما تنكر من ذلك، هذه الأمة أشباه الخنازير، إن إخوة يوسف (عليه السلام) كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء تاجروا يوسف، وبايعوه وخاطبوه، وهم إخوته، وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتى قال: أنا يوسف وهذا أخي، فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يفعل الله عز وجل بحجته في وقت من الأوقات كما فعل بيوسف، إن يوسف (عليه السلام) كان إليه ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه لقدر على ذلك، لقد سار يعقوب (عليه السلام) وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأمة أن يفعل الله عز وجل بحجته كما فعل بيوسف، أن يمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم حتى يأذن الله في ذلك له كما أذن ليوسف، قالوا: «أنتك لانت يوسف؟ قال: أنا يوسف»^(٢)»^(٣).

١. المصدر نفسه ٣٠٦١، وهذه من روايات النص على الإمام الصادق (عليه السلام).

٢. يوسف: ٩٢.

٣. الكافي ٣٣٦١.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

٥. الشيخ الكليني: محمد بن الحسن وعلي بن محمد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن سدير الصيرفي قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت له: والله ما يسعك القعود، فقال: «ولم يا سدير؟» قلت: لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك والله لو كان لأمير المؤمنين (عليه السلام) ما لك من الشيعة والأنصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي، فقال: «يا سدير وكم عسى أن يكونوا؟» قلت: مائة ألف، قال: «مائة ألف؟»، قلت: نعم، ومائتي ألف، قال: «مائتي ألف؟»، قلت: نعم ونصف الدنيا، فسكت عني ثم قال: «يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع»، قلت: نعم، فأمر بحمار وبغل أن يسرجا، فبادرت فركبت الحمار، فقال: «يا سدير أترى أن تؤثرني بالحمار؟»، قلت: البغل أزين وأنبل، قال: «الحمار أرفق بي»، فنزلت فركب الحمار وركبت البغل، فمضينا فحانت الصلاة، فقال: «يا سدير انزل بنا نصلي»، ثم قال: «هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها»، فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى غلام يرعى جداء فقال: «والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود»، ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر^(١).

٦. الشيخ الكليني: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه قال: «لا والله إنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روح جزع عند ذلك فيقول له

١. الكافي ٢٤٢٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ملك الموت: يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) لأننا أبر بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينك فانظر قال: ويمثل له رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم (عليهم السلام) فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (عليهما السلام) رفاؤك، قال: فيفتح عينه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ إلى محمد وأهل بيته إرجعي إلى ربك راضية (بالولاية) مرضية (بالثواب) فادخلي في عبادي (يعني محمداً وأهل بيته) وادخلي جنتي " فما شئ أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي" ^(١).

٧. الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن بحر بن سهل الشيباني قال: أخبرنا علي بن الحارث، عن سعيد ابن منصور الجواشني قال أخبرنا أحمد بن علي البديلي قال: أخبرنا أبي، عن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر، وأبو بصير، وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فرأيناه جالساً على التراب، وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب، مقصر الكمين، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى، ذات الكبد الحري، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في عارضيه، وأبلى الدموج محجريه وهو يقول: «سَيْدِي غَيْبَتْكَ نَفْتُ رُقَادِي، وَضَيِّقَتْ عَلَيَّ مَهَادِي وَأَبْتَزَّتْ مِنِّي رَاحَةَ فُؤَادِي، سَيْدِي غَيْبَتْكَ أَوْصَلَتْ مُصَابِي بِفَجَائِعِ الْأَبَدِ، وَفَقَدْتُ الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ يُفْنِي الْجَمْعَ وَالْعَدَدَ، فَمَا أَحْسُ بِدَمْعَةٍ تَرْقِي مِنْ عَيْنِي وَأَنْبِنُ يَفْتَرُ مِنْ صَدْرِي» ^(٢) عَنْ دَوَارِجِ الرِّزَايَا وَسَوَائِفِ الْبَلَايَا، إِلَّا مَثَلُ بَعِينِي عَنْ غَوَابِرِ

١. الكافي ١٢٧١٣.

٢. يفتري أي يخرج بفتور وضعف.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

أَعْظَمَهَا وَأَفْضَعَهَا وَبَوَاقِي أَشَدَّهَا وَأَنْكَرَهَا^(١) وَنَوَائِبَ مَخْلُوطَةَ بَغْضَبِكَ وَنَوَازِلَ مَعْجُونَةَ بَسْخَطِكَ»، قَالَ سَدِيرٌ: فَاسْتَطَارَتْ عَقُولُنَا وَلَهَا، وَتَصَدَّعَتْ قُلُوبُنَا جَزَعًا مِنْ ذَلِكَ الْخَطْبِ الْهَائِلِ وَالْحَادِثِ الْغَائِلِ، وَظَنْنَا أَنَّهُ سَمَتَ لِمَكْرُوهَةٍ قَارِعَةٍ، أَوْ حَلَّتْ بِهِ مِنَ الدَّهْرِ بَاقِيَةٌ، فَقُلْنَا: لَا أَبْكَى اللَّهُ يَا ابْنَ خَيْرِ الْوَرَى عَيْنِكَ مِنْ آيَةٍ حَادِثَةٍ تَسْتَنْزِفُ دِمْعَتَكَ وَتَسْتَمْطِرُ عِبْرَتَكَ، وَآيَةٍ حَالَةٍ حَمَمَتْ عَلَيْكَ هَذَا الْمَأْتَمَ، قَالَ: فَزَفَرَ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) زَفْرَةَ انْتِخَافِ مِنْهَا جَوْفُهُ وَاشْتَدَّ عَنْهَا خَوْفُهُ، وَقَالَ: «وَيْلَكُمْ^(٢)» نَظَرْتُ فِي كِتَابِ الْجَفْرِ صَبِيحَةَ هَذَا الْيَوْمِ، وَهُوَ الْكِتَابُ الْمُشْتَمَلُ عَلَى عِلْمِ الْمَنِيَا وَالْبَلَايَا وَالرِّزَايَا وَعِلْمِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي خَصَّ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا وَالنَّائِمَةَ مِنْ بَعْدِهِ ﴿(عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)﴾، وَتَأَمَّلْتُ مِنْهُ مَوْلِدَ قَائِمِنَا، وَغَيْبَتَهُ، وَإِبْطَاءَهُ، وَطُولَ عُمُرِهِ وَبَلْوَى الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَتَوَلَّدَ الشُّكُوكَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ طُولِ غَيْبَتِهِ، وَارْتِدَادَ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَخَلْعَهُمْ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهِمُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَقَدَّسَ ذِكْرُهُ ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾^(٣)، يَعْنِي الْوَلَايَةَ؛ فَأَخَذْتَنِي الرَّقَّةَ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيَّ الْأَحْزَانُ»، فَقُلْنَا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَرَّمْنَا وَفَضَّلْنَا بِإِشْرَاكَكَ إِيَّانَا فِي بَعْضِ مَا أَنْتَ تَعَلَّمَهُ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَدَارَ لِلْقَائِمِ مِثْلَ ثَلَاثَةِ أَدَارَاهَا فِي ثَلَاثَةِ مِنْ

١. قال محقق كتاب كمال الدين: الغوابر جمع غابر: نقيض الماضي. و الغوابر و البواقي في قبال الدوارج و السوالف في المستثنى منه، و صحف في بعض النسخ و البحار بالعوائر و التراقى و تكلف العلامة المجلسي- رحمه الله- في توجيهه، و حاصل المعنى: انه ما يسكن بي شيء من البلايا الماضية الا و عوض عنه من الأمور الآتية بأعظم منها.

٢. قد يرد الويل بمعنى التعجب- النهاية في غريب الحديث ٢٣٦٥.

٣. الإسراء: ١٣.

الرُّسُل (عليهم السلام) قَدَرَ مَوْلِدَهُ تَقْدِيرَ مَوْلِدِ مُوسَى (عليه السلام)، وَقَدَرَ غَيْبَتَهُ تَقْدِيرَ غَيْبَةِ عِيسَى (عليه السلام)، وَقَدَرَ إِبْطَاءَهُ تَقْدِيرَ إِبْطَاءِ نُوحٍ (عليه السلام)، وَجَعَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عُمَرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ - أَغْنِي الْخَضِرَ (عليه السلام) - دَلِيلًا عَلَى عُمُرِهِ، فَقُلْنَا لَهُ: اكشِفْ لَنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ وَجْهِ هَذِهِ الْمَعَانِي، قَالَ (عليه السلام): «أَمَّا مَوْلِدُ مُوسَى (عليه السلام)، فَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَقَفَ عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِ عَلَى يَدِهِ أَمَرَ بِإِحْضَارِ الْكَهَنَةِ فَدَلَّوهُ عَلَى نَسَبِهِ، وَأَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشَقِّ بَطُونِ الْحَوَامِلِ مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَتَّى قَتَلَ فِي طَلَبِهِ نِيفًا وَعِشْرِينَ أَلْفَ مَوْلُودٍ، وَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ الْوُصُولُ إِلَى قَتْلِ مُوسَى (عليه السلام)، بِحِفْظِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِيَّاهُ، وَكَذَلِكَ بَنُو أُمِّيَّةَ وَبَنُو الْعَبَّاسِ، لَمَّا وَقَفُوا عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِمْ وَمُلْكِ الْأَمْرَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ مِنَّا نَاصِبُونَ الْعَدَاوَةَ، وَوَضَعُوا سِوْفَهُمْ فِي قَتْلِ آلِ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله)، وَإِبَادَةِ نَسَلِهِ، طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ، وَيَأْبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، وَأَمَّا غَيْبَةُ عِيسَى (عليه السلام) فَإِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّفَقَتْ عَلَى أَنَّهُ قَتَلَ فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ»^(١)، كَذَلِكَ غَيْبَةُ الْقَائِمِ فَإِنَّ الْأُمَّةَ سَتُنَكِّرُهَا لِطَوْلِهَا، فَمَنْ قَاتَلَ يَهْدِي بِأَنَّهُ لَمْ يُولَدْ وَقَاتَلَ يَقُولُ إِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى ثَلَاثَةِ عَشْرَ وَصَاعِدًا، وَقَاتَلَ يَعْصِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ: إِنَّ رُوحَ الْقَائِمِ يَنْطِقُ فِي هَيْكَلِ غَيْرِهِ، وَأَمَّا إِبْطَاءُ نُوحٍ (عليه السلام) فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَنْزَلَتِ الْعُقُوبَةُ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ السَّمَاءِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرُّوحَ

الأمين (عليه السلام) بسبع نويات فقال: يا نبي الله إن الله تبارك وتعالى يقول لك إن هؤلاء خلّاتقي وعبادي ولست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة، وإلزام الحجة فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك، فإني مثيبك عليه وأغرس هذه النوى فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص، فبشر بذلك من تبعك من المؤمنين، فلما نبتت الأشجار وتآزرت وتسوّقت وتغصنت وأثمرت وزها التمر عليها، بعد زمان طويل استنجز من الله سبحانه وتعالى العدة فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاثمائة رجل، وقالوا: لو كان ما يدعيه نوح حقاً لما وقع في وعد ربه خلف ثم إن الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كل مرة بأن يغرسها مرة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منه طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلاً، فأوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك إليه وقال: يا نوح، الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه وصفا الأمر والإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة، فلو أنني أهلكت الكفار وأبقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك بأن أستخلفهم في الأرض وأمكن لهم دينهم وأبدل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشك من قلوبهم وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الخوف بالأمن مني لهم مع ما

كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِ الَّذِينَ ارْتَدُّوا وَخُبْتُ طِينَهُمْ ﴿طِينَتِهِمْ﴾ وَسَوْءِ سَرَائِرِهِمُ الَّتِي كَانَتْ نَتَائِجَ النِّفَاقِ وَسُنُوحِ الضَّلَالَةِ^(١) فَلَوْ أَنَّهُمْ تَسَنَّمُوا مِنِّي الْمَلِكَ الَّذِي أُوتِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَتِ الاستِخْلَافِ إِذَا أَهْلَكْتُ أَعْدَاءَهُمْ لَنَشَقُّوا رَوَائِحَ صِفَاتِهِ وَلَاسْتَحْكَمْتُ سَرَائِرُ نِفَاقِهِمْ^(٢) ﴿و﴾ تَأَبَّدَتْ حِبَالُ ضَلَالَةِ قُلُوبِهِمْ وَلَكَاشَفُوا إِخْوَانَهُمْ بِالْعَدَاوَةِ وَحَارِبُوهُمْ عَلَى طَلَبِ الرَّئِاسَةِ وَالتَّفَرُّدِ بِالْأَمْرِ وَالتَّهْيِيبِ وَكَيْفَ يَكُونُ التَّمَكِينُ فِي الدِّينِ وَانْتِشَارُ الْأَمْرِ فِي الْمُؤْمِنِينَ مَعَ إِثَارَةِ الْفِتَنِ وَإِيقَاعِ الْحُرُوبِ كَلَّا ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا﴾^(٣) قَالَ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ فَإِنَّهُ تَمْتَدُّ أَيَّامُ غَيْبَتِهِ لِيُصْرَحَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَيَصْفُو الْإِيمَانُ مِنَ الْكُدْرِ بِارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً مِنَ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ يَخْشَى عَلَيْهِمُ النِّفَاقُ إِذَا أَحْسَوْا بِالاستِخْلَافِ وَالتَّمَكِينِ وَالْأَمْنِ الْمُنتَشِرِ فِي عَهْدِ الْقَائِمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

قَالَ الْمَفْضَلُ: فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّ هَذِهِ النَّوَاصِبَ تَزْعُمُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَقَالَ: «لَنَا يَهْدِي اللَّهُ قُلُوبَ النَّاصِبَةِ، مَتَى كَانَ الدِّينُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَتَمَكَّنًا بِانْتِشَارِ الْأَمْنِ فِي الْأُمَّةِ، وَذَهَابِ الْخَوْفِ مِنْ قُلُوبِهَا، وَارْتِفَاعِ الشُّكِّ مِنْ صُدُورِهَا فِي عَهْدٍ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَفِي عَهْدِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَعَ ارْتِدَادِ الْمُسْلِمِينَ وَالْفِتَنِ الَّتِي تُثَوِّرُ فِي أَيَّامِهِمْ وَالْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ تَنْشُبُ بَيْنَ

١. أي ظهورها وفي بعض النسخ «شيوخ الضلالة» وفي بعضها «شيوخ الضلالة» ولعل الصواب «شيوخ الضلالة» - نقلاً عن محقق كتاب كمال الدين.

٢. في بعض النسخ «مرائر نفاقهم» وفي بعضها «من أثر نفاقهم» ونشقه - كفرحه - شمه. وفي بعض النسخ «تأيد حبال ضلالة قلوبهم» - نقلاً عن محقق كتاب كمال الدين.

٣. هود: ٤٠، اقتباس وفي الآية «واصنع» - الآية.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

الْكُفَّارِ وَيَنْهَمُ»، ثُمَّ تَلَا الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) «حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا»^(١)،: وَأَمَّا الْعَبْدُ الصَّالِحُ أُعْنِي الْخَضِرَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا طَوَّلَ عُمُرَهُ لِنُبُوءَةِ قَدَرِهَا لَهُ، وَلَا لِكِتَابِ يَنْزَلُهُ عَلَيْهِ، وَلَا لِشَرِيعَةٍ يَنْسَخُ بِهَا شَرِيعَةً مِنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا لِإِمَامَةٍ يُلْزِمُ عِبَادَهُ الْإِقْتِدَاءَ بِهَا وَلَا لَطَاعَةَ يَفْرِضُهَا لَهُ، بَلَى إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنْ يُقَدَّرَ مِنْ عُمُرِ الْقَائِمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي أَيَّامِ غَيْبَتِهِ مَا يُقَدَّرُ وَعَلِمَ مَا يَكُونُ مِنْ إِنْكَارِ عِبَادِهِ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ الْعُمُرِ فِي الطُّوْلِ طَوَّلَ عُمُرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي غَيْرِ سَبَبٍ يَوْجِبُ ذَلِكَ إِلَّا لَعَلَّةَ الْاسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى عُمُرِ الْقَائِمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلِيَقْطَعَ بِذَلِكَ حُجَّةَ الْمُعَانِدِينَ لَثَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ»^(٢).

٨. الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل - رضي الله عنه - قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن يعقوب بن يزيد، قال: حدثنا الحسن بن علي بن فضال، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن سدير الصيرفي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام) قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق نور فاطمة عليها السلام قبل أن تخلق الأرض والسماء. فقال بعض الناس: يا نبي الله فليست هي إنسية؟ فقال صلى الله عليه وآله: فاطمة حوراء إنسية قال: يا نبي الله وكيف هي حوراء إنسية؟ قال: خلقها الله عز وجل من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح فلما خلق الله عز وجل آدم عرضت على آدم. قيل: يا نبي الله وأين كانت فاطمة؟ قال: كانت في حقة تحت ساق العرش، قالوا: يا نبي

١. يوسف: ١١١.

٢. كمال الدين وتمام النعمة ٣٥٢٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الله فما كان طعامها؟ قال: التسييح، والتهليل، والتحميد. فلما خلق الله عز وجل آدم وأخرجني من صلبه أحب الله عز وجل أن يخرجها من صلبي جعلها تفاحة في الجنة وأتاني بها جبرئيل (عليه السلام) فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا محمد، قلت: وعليك السلام ورحمة الله حببي جبرئيل. فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام. قلت: منه السلام وإليه يعود السلام. قال: يا محمد إن هذه تفاحة أهداها الله عز وجل إليك من الجنة فأخذتها وضممتها إلى صدري. قال: يا محمد يقول الله جل جلاله: كُلها. ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً ففزعت منه فقال: يا محمد مالك لا تأكل؟ كلها ولا تحف، فإن ذلك النور المنصورة في السماء وهي في الأرض فاطمة، قلت: حببي جبرئيل، ولم سميت في السماء "المنصورة" وفي الأرض "فاطمة"؟ قال: سميت في الأرض "فاطمة" لأنها فطمت شيعتها من النار وفطم أعداءها عن حبه، وهي في السماء "المنصورة" وذلك قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ❖ بَنَصَرَ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١) يعني نصر فاطمة لمحبيها^(٢).

٩. الكشي: حمد بن مسعود، قال: حدثني الحسين بن أشكيب، قال: حدثني محمد بن أورمه، عن محمد بن خالد البرقي، عن أبي طالب القمي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، قال، قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن قوماً يزعمون أنكم آلهة، يتلون علينا بذلك قرآناً: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(٣)، قال: «يَا سَدِيرُ سَمِعِي

١. الروم ٤-٥.

٢. معاني الأخبار ٣٩٦.

٣. المؤمنون: ٥١.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء، برئ الله منهم ورسوله، ما هؤلاء على ديني ودين آبائي، والله يجمعني وإياهم يوم القيامة إلا وهو عليهم ساخط». قال: قلت: فما أنتم جعلت فداك؟ قال: «خزان علم الله وتراجمة وحي الله ونحن قوم معصومون، أمر الله بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض». قال الحسين بن أشكيب: سمعت من أبي طالب عن سدير إن شاء الله^(١).

ثانياً: رواياته الفقهية

١. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء ابن رزين، عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ما تقول في رجل كان له مال فانطلق به فدفنه في موضع، فلما حال عليه الحول ذهب ليخرجه من موضعه فاحترق الموضع الذي ظن أن المال فيه مدفون فلم يصبه، فمكث بعد ذلك ثلاث سنين ثم إنه احترق الموضع الذي من جوانبه كله فوق وقع على المال بعينه كيف يزكيه؟ قال: «يزكيه لسنة واحدة؛ لأنه كان غائباً عنه وإن كان احتبسه»^(٢).

٢. الشيخ الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أطمع سائلاً لا أعرفه مسلماً؟ فقال: «نعم أعط من لا تعرفه بولاية ولا عداوة

١. اختيار معرفة الرجال ٥٩٤٢، بحار الأنوار ٢٥/٢٩٨.

٢. الكافي ٥١٩٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

لالحق إن الله عز وجل يقول: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾^(١) ولا تطعم من نصب
لشئ من الحق أو دعا إلى شئ من الباطل»^(٢).

٣. الكليني: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن السياري، عن أبي
سليمان الخواص، عن الفضل بن دكين، عن سدير الصيرفي قال: دخلت
على أبي عبد الله (عليه السلام) وعليّ نعل بيضاء فقال: «يا سدير ما هذه
النعل احتذيتها على علم؟»، قلت: لا والله جعلت فداك، فقال: «من دخل
السوق قاصداً لنعل بيضاء لم يلبها حتى يكتسب مالا من حيث لا يحتسب».
قال أبو نعيم ﴿الفضل بن دكين﴾: أخبرني سدير أنه لم يلب تلك النعل
حتى اكتسب مائة دينار من حيث لا يحتسب^(٣).

٤. الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام
بن المثنى، عن سدير الصيرفي قال: رأيت أبا جعفر (عليه السلام) يأخذ
عارضيه ويبطن لحيته^(٤).

٥. الشيخ الصدوق: قال سدير الصيرفي قلت لأبي عبد الله (عليه
السلام): أي شيء على الرجل في طلب الرزق؟ فقال: «يا سدير إذا فتحت
بابك وبسطت بساطك فقد قضيت ما عليك»^(٥).

١. البقرة: ٨٣.

٢. المصدر نفسه ١٣١٤.

٣. الكافي ٤٦٥٦.

٤. المصدر نفسه ٤٨٦٦.

٥. من لا يحضره الفقيه ١٦٥٣.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

٦. الشيخ الطوسي: وبإسناده عن الحسن بن محبوب، عن حنان بن سدير، عن سدير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «كان أبي يقضي في السفر نوافل النهار بالليل، ولا يتم صلاة فريضة»^(١).

٧. الشيخ الكليني: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): أتصلي النوافل وأنت قاعد؟ فقال: «ما أصلها إلا وأنا قاعد منذ حملت هذا اللحم وبلغت هذا السن»^(٢).

٨. الشيخ الكليني: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل وابن محبوب جميعاً، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): أي العبادة أفضل؟ فقال: «ما من شئ أفضل عند الله عز وجل من أن يسأل ويطلب مما عنده، وما أحد أبغض إلى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده»^(٣).

٩. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله (عليهما السلام): «إذا رأيت آيات مكة فاقطع التلبية»^(٤).

١٠. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفر (عليه

١. الاستبصار ٢٢١١، وسائل الشيعة ٨٥١٤.

٢. الكافي ٤١٠٣، وسائل الشيعة ٤٩١٥.

٣. الكافي ٤٦٦٢، وسائل الشيعة ٣٠١٧.

٤. الكافي ٣٩٩٤، وسائل الشيعة ٣٩٠١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

(السلام): ما تقول في الملح فيه زعفران للمحرم؟ قال: «لا ينبغي للمحرم أن يأكل شيئاً فيه زعفران، ولا شيئاً من الطيب»^(١).

١١. الشيخ ابن قولويه: حدثني محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عبد الله بن محمد الدهقان، عن منيع بن الحجاج، عن حنان بن سدير، عن أبيه، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «يا سدير تكثر من زيارة قبر أبي عبد الله الحسين»، قلت: انه من الشغل، فقال: الا أعلمك شيئاً إذا أنت فعلته كتب الله لك بذلك الزيارة، فقلت: بلى جعلت فداك، فقال لي: «اغتسل في منزلك واصعد إلى سطح دارك واطر إليه بالسلام يكتب لك بذلك الزيارة»^(٢).

١٢. الشيخ ابن قولويه: حدثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن عبد العظيم بن عبد الله بن الحسن، عن الحسن بن الحكم النخعي، عن أبي حماد الاعرابي، عن سدير الصيرفي، قال: كنا عند أبي جعفر (عليه السلام) فذكر فتى قبر الحسين (عليه السلام)، فقال له أبو جعفر (عليه السلام): «ما أتاه عبد فخطا خطوة الا كتب الله له حسنة وخط عنه سيئة»^(٣).

١٣. الشيخ الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان بن سدير قال: دخلنا على أبي عبد الله (عليه السلام) أنا وأبي فقلنا له: جعلنا الله فداك، إن لنا خلطاء من النصارى وإننا نأتيهم فيذبحون لنا الدجاج والفراخ

١. الكافي ٣٥٥٤،

٢. كامل الزيارات ٤٨٢، وسائل الشيعة ٥٧٨١٤.

٣. كامل الزيارات ٢٥٦.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

والجداء أفناكلها؟ قال: فقال: «لا تأكلوها، ولا تقربوها، فإنهم يقولون على ذبائهم ما لا أحب لكم أكلها»، قال ﴿حنان﴾: فلما قدمنا الكوفة دعانا بعضهم فأبيننا أن نذهب فقال: ما بالكم كنتم تأتوننا ثم تركتموه اليوم؟ قال: فقلنا: إن عالماً لنا (عليه السلام) نهانا وزعم أنكم تقولون على ذبائكم شيئاً لا يجب لنا أكلها، فقال: من هذا العالم، هذا والله أعلم الناس، وأعلم من خلق الله، صدق والله إنا لنقول: بسم المسيح (عليه السلام) ^(١).

١٤. الشيخ الصدوق: - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين عن ذكره، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: سألته عن صوم يوم عرفة فقلت: جعلت فداك أنهم يزعمون أنه يعدل صوم سنة، قال: «كان أبي (عليه السلام) لا يصوم»، قلت: ولم جعلت فداك؟ قال: «يوم عرفة يوم دعاء ومسألة، فأتحوف أن يضعفني عن الدعاء وأكره أن أصومه وأتحوف أن يكون يوم عرفة يوم الأضحى وليس بيوم صوم» ^(٢).

ثالثاً: الروايات في الأخلاق

١. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «إن أفضل العبادة عفة البطن والفرج» ^(٣).

٢. الشيخ الطوسي: عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من علامات المؤمن

١. الكافي ٢٤١٦، وسائل الشيعة ٥٣١٢٤.

٢. علل الشرائع ٣٨٥١٢، وسائل الشيعة ٤٦٥١١٠.

٣. الكافي ٧٩١٢، وسائل الشيعة ٢٤٩١١٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ثلاث: حسن التقدير في المعيشة، والصبر على النائبة، والتفقه في الدين،
وقال: ما خير في رجل لا يقتصد في معيشته، ما يصلح لا لدينه ولا
لآخرته»^(١).

٣. الشيخ الكليني: وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد
بن إسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام)
قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن من القسم المصلح للمرء
المسلم أن تكون له امرأة إذا نظر إليها سرته، وإذا غاب عنها حفظته، وإذا
أمرها أطاعته»^(٢).

٤. الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال: حدثنا محمد
بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن القاسم بن محمد
الجوهري، عن إسحاق بن إبراهيم، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال:
سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لا يجامع الرجل امرأته ولا جاريتها
وفي البيت صبي؛ فان ذلك يورثه الزنا»^(٣).

٥. الشيخ الكليني: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد
بن إسماعيل بن بزيع عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي
جعفر (عليه السلام): هل يجزي الولد أباه؟ قال: «ليس له جزاء إلا في
خصلتين: يكون الوالد مملوكا فيشتره ابنه فيعتقه، ويكون عليه دين فيقضيه
عنه»^(٤).

١. تهذيب الأحكام ٢٣٦١٧، وسائل الشيعة ٨٨١١٧.

٢. الكافي ٣٢٧١٥، وسائل الشيعة ٣٩١٢٠.

٣. علل الشرائع ٥٠٢١٢، وسائل الشيعة ١٣٤١٢٠.

٤. الكافي ١٦٣١٢، وسائل الشيعة ٥٠٦٢٢١.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

٦. الشيخ البرقي: أبي القاسم الكوفي وغيره، عن حنان بن سدير، عن أبيه، قال: كان علي بن الحسين (عليه السلام) يحب أن يرى الرجل تمريراً لحب رسول الله صلى الله عليه وآله التمر^(١).

٧. الشيخ البرقي: عن عدة من أصحابنا، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الشرب قائماً؟ قال: «وما بأس بذلك، قد شرب الحسين بن علي (عليه السلام) وهو قائم»^(٢).

٨. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن سدير الصيرفي قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) في حديث طويل: «إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه، كلما رأى المؤمن هولاً من أحوال يوم القيامة قال له المثال: لا تفزع ولا تحزن وأبشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل، حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه فيقول له المؤمن: يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله حتى رأيت ذلك، فيقول من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلت على أخيك المؤمن في الدنيا خلقتني الله عز وجل منه لأبشرك»^(٣).

٩. الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن القاسم بن يوسف

١. المحاسن ٥٣١١٢، وسائل الشيعة ١٣١٢٥، ورواه الكليني في الكافي ٣٤٥١٦: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان بن سدير، عن أبيه.. الحديث.

٢. المحاسن ٥٣٠١٢، وسائل الشيعة ٢٤٤١٢٥.

٣. الكافي ١٩٠١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

أخي أحمد بن يوسف بن القاسم الكاتب، عن حنان بن سدير الصيرفي، عن سدير الصيرفي قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «لا تقارن ولا تواخ أربعة: الأحمق والبخيل والجبان والكذاب، أما الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وأما البخيل فإنه يأخذ منك ولا يعطيك، وأما الجبان فإنه يهرب عنك وعن والديه، وأما الكذاب فإنه يصدق ولا يصدق»^(١).

١٠. الشيخ الكليني: وعن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عبد الرحمان بن حماد، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن الصدقة لتدفع سبعين بلية من بلايا الدنيا مع ميتة السوء، إن صاحبها لا يموت ميتة السوء أبداً مع ما يدخر لصاحبها في الآخرة»^(٢).

رابعاً: روايات في التفسير

١. العياشي: حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ قال: «المقداد و أبو ذر وسلمان الفارسي، ثم عرف أناس بعد يسير فقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحي، وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمير المؤمنين (عليه السلام) مكرهاً فبايع، وذلك قول الله: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين﴾^(٣)»^(١).

١. الخصال ٢٤٤.

٢. الكافي ٦١٤، وسائل الشيعة ٣٨٧/٩.

٣. آل عمران: ١٤٤.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

٢. العياشي: عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض﴾^(٢)، قال: «نحن منهم، ونحن بقية تلك العترة»^(٣).

٣. العياشي: عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول في قول الله تعالى: ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾^(٤): «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا المنذر وعلي الهادي، وكل إمام هاد للقرن الذي هو فيه»^(٥).

٤. الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام)، أرأيت نوحاً (عليه السلام) حين دعا على قومه فقال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾^(٦) قال (عليه السلام): «علم أنه لا ينجب من بينهم أحد، قال قلت وكيف علم ذلك؟ قال أوحى الله إليه انه لا يؤمن من قومك إلا من قد آمن، فعند هذا دعا عليهم بهذا الدعاء»^(٧).

١. تفسير العياشي ١٩٩١، بحار الأنوار ٣٣٣١٢٢.

٢. آل عمران: ٣٣.

٣. تفسير العياشي ١٦٨١١، بحار الأنوار ٢٢٥١٢٣.

٤. الرعد: ٧.

٥. تفسير العياشي ٢٠٤١٢، بحار الأنوار ٤٠٤١٣٥.

٦. نوح: ٢٧.

٧. علل الشرائع ٣١١١، بحار الأنوار ٢٨٣١٥.

خامساً: روايات تاريخية

١. العياشي: عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «لما نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بإعلان أمر علي بن أبي طالب ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾^(١) إلى آخر الآية قال: فمكث النبي صلى الله عليه وآله ثلاثاً حتى أتى الجحفة، فلم يأخذ بيده فرقاً من الناس، فلما نزل الجحفة يوم الغدير في مكان يقال له مهبة فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال النبي صلى الله عليه وآله: من أولى بكم من أنفسكم؟ قال: فجهروا فقالوا: الله ورسوله، ثم قال لهم الثانية فقالوا: الله ورسوله، ثم قال لهم الثالثة فقالوا: الله ورسوله، فأخذ بيد علي (عليه السلام) فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، فإنه مني وأنا منه وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي»^(٢).

٢. الشيخ الكليني: بسنده عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: ما^(٣) كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: «لا، ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء ولم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما

١. المائة: ٦٧.

٢. تفسير العياشي ٣٣٢١، بحار ١٣٩١٣٧.

٣. في البحار: (أو كان ولد يعقوب أنبياء)، وفي تفسير العياشي (كان ولد يعقوب أنبياء).

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

صنعوا، وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بأمر المؤمنين (عليه السلام)، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(١).

٢. حمران بن أعين الشيباني (توفي قبل ١٤٨ هـ)

هو الثقة الجليل، والمحدث الكبير، حمران بن أعين بن سنسن، أبو الحسن، وقيل أبو حمزة، الكوفي، الشيباني بالولاء، من قدماء أصحابنا، ومن الشيعة الأوائل، لعل عهده بالتشيع يرجع إلى زمان مولانا أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)، فقد ورد في بعض النصوص أنه أدركه وكان من أصحابه^(٢)، غير أن الشيخ الطوسي لم يذكره في رجال الإمام السجاد (عليه السلام)، وإنما ذكره في رجال الباقر قائلاً: «حمران بن أعين الشيباني، مولاهم، يكنى أبا الحسن، وقيل: أبو حمزة، تابعي»^(٣)، كما أورده بلفظ مقارب في رجال الصادق (عليه السلام)^(٤).

١. الكافي ٢٤٦٨، الكافي ٢٤٦٨، تفسير العياشي ٦٢١١، بحار الأنوار ٩١١١، يلاحظ في هذه الرواية وغيرها تركيز الإمام الباقر (عليه السلام) على تغذية عقلية سدير بالعبادة الشيعية الأصيلة القائمة على أساس التبري من أعداء الله تعالى، وإسقاط كل الرمزيات المصطنعة لأعداء أهل البيت عليهم السلام، وهذه الجهود "الباقرية" قد اتت ثمارها في "سدير" وفي غيره من الأصحاب المخلصين الذين نقلوا لنا روايات أهل البيت عليهم السلام.

٢. يظهر ذلك من رواية يرويها حمران نفسه أوردها الصفار في بصائر الدرجات ص ٣٧٢، والطبري في دلائل الإمامة ٢٠٦، كما نص على ذلك أبو غالب الزراري في تاريخ آل زرارة ص ١١.

٣. رجال الطوسي ١٣٢.

٤. المصدر نفسه ١٩٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

يتتمي حُمران إلى أسرة آل أعين الكوفية الكبيرة، التي تعد من الحواضن الشيعية العريقة في الكوفة، ولها دور كبير في تاريخ التشيع بدءاً من زمن مولانا أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) وحتى غيبة مولانا صاحب الزمان صلوات الله تعالى عليه، وكان لرجالات هذه الأسرة ونسائها لمسات واضحة في حركة التشيع إلى جانب الأئمة (عليهم السلام).

كان جدهم (سُنُن) ^(١) راهباً في بلاد الروم، وكان من بني (غسان)، ويقال إنه دخل بلاد الروم في أول الإسلام، ويبدو أنه فقد الاتصال بابنه (أعين) في إحدى معارك الروم حين أُسر أعين من قبل المسلمين وصار عبداً مملوكاً لهم، فصار مستقره الأول في بلاد الشام، وكان أبوه (سُنُن) يأتي من بلاد الروم ويزوره على ما تذكر المنقولات التاريخية ^(٢).

ويبدو من النصوص أن أعين قد استقرت به الحال في مدينة (حلب) في بلاد الشام، إذ اشتراه رجل كوفي مغموّر من بني شيبان اسمه (عبد الله بن عمرو السمين بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان) ^(٣)، وقد تبنى هذا الرجل تربية أعين، وعرفه بالإسلام فأسلم على يديه، وعلمه الأدب، وحفظه القرآن، فصار ينتسب إلى بني شيبان بالولاء ^(٤).

ولا يظهر من النصوص تصور واضح عن الطريقة التي دخلت فيها هذه الأسرة الكبيرة في التشيع، إلا أن المحدث الجليل أبا غالب الزراري يروي في

١. بضم السينين ونون ساكنة بينهما، قال الزبيدي: (سُنُن، كهدهد: اسم أعجمي يُسمى به السّواديون..). - تاج العروس ٣٠٢١٨ - باب (سنن).

٢. تاريخ آل زرارة ص ٣.

٣. رجال النجاشي ١٧٥.

٤. تاريخ آل زرارة ص ٤.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

رسالته عن آل زرارة ما يشير أن السبب في دخولهم التشيع يرجع إلى أبي خالد الكابلي، وهو من الأركان الأربعة الذين دار عليهم التشيع في زمان مولانا أبي محمد زين العابدين (عليه السلام)، يقول أبو غالب الزراري: «وكان» لإخوة زرارة أخت يقال لها: أم الأسود، ويقال انها أول من عرف هذا الأمر منهم من جهة أبي خالد الكابلي»^(١)، وفي مكان آخر يروي أبو غالب عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «إن أول من عرف هذا الامر عبد الملك، عرفه من صالح بن ميثم»^(٢)، ثم عرفه حمران عن أبي خالد الكابلي رحمهم الله»^(٣)، أقول: وقد عرف زرارة هذا الأمر متأخراً على إخوته فقد كان أصغر من حمران وعبد الملك، وكان عامي المذهب حتى من الله تعالى عليه بمعرفة الحق.

وفي النصوص ما يشير إلى وجود بذرة التشيع في آل أعين منذ عهد أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد ذكر الغضائري أن أعين «كان رجلاً من الفرس، قصد أمير المؤمنين عليه السلام ليسلم على يده ويتوالى إليه، فاعترضه في طريقه قوم من بني شيان فلم يدعوه حتى توالى إليهم»^(٤)، وهذا النص يشير إلى "الهوى الشيعي" الذي كان عليه أعين، وإن كانت الأدلة قليلة عن توجهاته العقديّة واصطفافه الفكري، ويظهر من بعض المرويات التاريخية أن أعين بن سنسن أدرك الإمام الباقر (عليه السلام)

١. تاريخ آل زرارة ص ١٠.

٢. لعله صالح بن ميثم التمار.

٣. تاريخ آل زرارة ص ١٢٣.

٤. شرح تكملة رسالة أبي غالب الزراري في آل أعين ص ١٠١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وروى عنه^(١)، وأن التشيع في آل أعين إنما بدأ واشتهر في زمان الإمام السجاد(عليه السلام)(ت ٩٤هـ) إلى الدرجة التي دفعت الحجاج بن يوسف الثقفي(ت ٩٥هـ) أن يصدر إلى شرطته أمراً بألقاء القبض على كل من يجدونه من آل أعين في الكوفة، وذلك عند قدومه الكوفة سنة ٧٥ هـ حيث قال: «لا يستقيم لنا الملك ومن آل أعين رجل تحت الحجر»^(٢)، وهذه المقولة تنبئ عن حجم الرعب الذي أدخلته هذه الأسرة المجاهدة في نفوس الروانين والأمويين، وقد خاب مسعاه فلم يستطع الظفر بهم بعد أن اختفوا وتواروا عن الأنظار حتى فرج الله تعالى عن الأمة بهلاكه وإراحة الناس من شره. أخلف أعين سبعة عشر ولداً ذكراً، جلهم من الرواة الأجلاء والثقات الأخيار، غير مليك وقعب قال عنهما الشيخ عباس القمي: «وكان مليك وقعب ابنا أعين يذهبان مذهب العامة مخالفين لإخوتهم»^(٣)، وعُرف لأعين من البنات أم الأسود، وصفها العلامة الحلي بأنها(عارفة) ونقل أنها أغمضت زرارة بن أعين عند موته^(٤)، ويبدو أن الثقافة المعرفية التي تمتع بها أعين واضطلعه بالقرآن والأدب قد انعكس إيجاباً على أبنائه فقد أبدعوا في كثير من العلوم والمعارف كقراءة القرآن ورواية الحديث والنحو والكلام،

١. كما يظهر من رواية حُمران عن أبيه عن الباقر(عليه السلام) كما في مناقب ابن شهرآشوب ٣١٤١٣، ورواية زرارة عن أبيه عن الباقر(عليه السلام) كما في شرح نهج اللاغة ١٠٩١٤، ورواية بكير بن أعين عن أبيه عن الباقر(عليه السلام) كما في وسائل الشيعة ٢٨٠١٢٢ نقلاً عن نوادر الأشعري.
٢. تاريخ آل زرارة ص ٧ بتصرف يسير.
٣. الكنى والألقاب ١٣١١١.
٤. خلاصة الأقوال ص ٣٠٦.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

وكان الناس يشيرون إليهم بالمعرفة وقوة الحافظة وحضور البديهة والقدرة على الحوار والمناظرة.

كان حُمران أولاد من رواية الحديث، ومن مصنفي الشيعة في زمانهم، وهم:

١. حمزة بن حُمران: من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)^(١)، روى عن الباقر (عليه السلام) أيضاً^(٢)، له كتاب^(٣)، تزوج ابنة عمه بكير بن أعين^(٤).

٢. محمد بن حُمران: من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(٥)، له كتاب اشترك في تصنيفه مع جميل بن دراج^(٦)، وابنه (إبراهيم بن محمد بن حُمران) من رواية الحديث أيضاً^(٧).

٣. عُقبَة بن حُمران: ذكر النجاشي أنه روى عن الصادق عليه السلام^(٨).

١. رجال النجاشي ١٤٠، رجال الطوسي ١٩٠.

٢. رجال الطوسي ١٣٢.

٣. الفهرست ١٢٠، معالم العلماء ٨١.

٤. الكافي ١٥٤١٦.

٥. رجال الطوسي ٣١٣.

٦. رجال النجاشي ١٢٧ الفهرست ٢٢٦، معالم العلماء ١٤٠.

٧. المحاسن ٢٧٤١٢.

٨. رجال النجاشي ١٤٠.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

حُمران .. أكبر آل أعين وأجلهم

كان حُمران بن أعين، على ما ينقل بعض المحققين وما تؤيده القرائن، أكبر أولاد أعين^(١)، نرجح - بدلالة أساتذته في الحديث - أنه ولد بمحدود سنة ٦٠ هـ، وكان على درجة عالية من العلم والورع وحسن العقيدة، وقد عرف هذا الأمر قديماً على يد أبي خالد الكابلي كما مرّ علينا، وهذا يعني أنه تشيع في أواسط العقد السابع أو بدايات العقد الثامن من القرن الهجري الأول.

أظهر الثقة الجليل حُمران بن أعين نبوغاً في العديد من العلوم، وترك بصمات واضحة على غير واحد من مجالات المعرفة الإسلامية نذكر منها ما يأتي:

١. رواية الحديث

وسنأتي على تفصيله إن شاء الله تعالى عند الحديث عن مكانته في علم الحديث الشريف.

٢. النحو وعلوم اللغة

نصّ على ذلك حفيده أبو غالب الزراري في رسالته قائلاً: «كان عالماً بالنحو واللغة»^(٢)، كما ذكر ذلك الشيخ الطوسي في الفهرست عند حديثه

١. تاريخ آل زرارة ص ١٠٣.

٢. تاريخ آل زرارة ص ٢٤.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

عن ترجمة أخيه (زرارة)^(١)، ولعل حمران أخذ هذا العلم عن أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) المشتهرين في علوم العربية والنحو كأبي الطفيل عامر بن وائلة وأبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، إذ روى عنهم وتعلم عندهم قراءة القرآن.

٣. قراءة القرآن

كان حمران بن أعين من قراء الكوفة المعروفين، نص على ذلك المؤلف والمخالف، واعترف بفضله حتى كبار النواصب كالحافظ الذهبي الذي قال بحقه: «كان يتقن القرآن»^(٢)، وقال عنه حفيده أبو غالب الزراري: «وكان حمران من أكبر مشايخ الشيعة المفضلين الذين لا يشك فيهم، فكان أحد حملة القرآن، ومن يعد ويذكر اسمه في كتب القرآن، وروي أنه قرأ على أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام)»^(٣).

وقد تتلمذ على يديه القارئ المعروف حمزة بن حبيب الزيات^(٤)، وهو أحد القراء السبعة المشهورين، ومن تنسب إليه إحدى القراءات السبعة^(٥)،

١. الفهرست ص ١٣٤.

٢. ميزان الاعتدال ٦٠٤١.

٣. تاريخ آل زرارة ص ٢٤.

٤. التاريخ الكبير ٥٢٣.

٥. أهل البيت عليهم السلام لا يؤمنون بتعدد القراءات، وإنما القرآن عندهم واحد نزل من عند الواحد، وعندما ينقل حمران قراءة بعينها فهذا يحتمل وجوهاً: منها إنه روى ذلك قبل تشيعه، كما يشير له روايته عن عبيد بن نضيلة المتوفى سنة ٧٤ هـ، ومنها أنه

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

قرأ حُمران على أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، كما ورد أنه قرأ على عبيد بن نضيلة الخزاعي (ت ٧٤ هـ)، روى أبو غالب الزراري في رسالته قال: «وروى أنه قرأ على أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام)»^(١)، وقال المزي في تهذيب الكمال: «روى عن: أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي، وعبيد بن نضيلة وقرأ عليه القرآن... وقال هارون بن حاتم، عن الكسائي: قلت لحمزة: على من قرأت؟ قال: قرأت على ابن أبي ليلى، وحُمران بن أعين. قلت: فحُمران على من قرأ؟ قال: على عبيد بن نضيلة الخزاعي، وقرأ عبيد على علقمة، وقرأ علقمة على عبد الله، وقرأ عبد الله على النبي صلى الله عليه وسلم»^(٢).

٤. علم الكلام

يعد علم الكلام من العلوم التي أبدع فيها قدماء أصحابنا من رواة الشيعة، وقد حرص الأئمة (عليهم السلام) على تنقية علم الكلام من المباحث الفلسفية وطرق الجدال المتتوي محذرين شيعتهم من الوقوع في شرك الشيطان، ومؤكدين على لزوم الاستنارة بأحاديث المعصومين وطريقتهم عند الكلام في المعارف الدينية المختلفة، روى ذلك الشيخ الكليني في الكافي بسنده عن يونس بن يعقوب أنه قال للإمام الصادق (عليه السلام): جعلت فداك انى سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون،

يروي قراءة أهل البيت عليهم السلام، ومنها أنه كان يقرأ كما يقرأ الناس كما أوصى الإمام الباقر عليه السلام، والله تعالى أعلم.

١. تاريخ آل زرارة ص ١.

٢. تهذيب الكمال ٣٠٧٧.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إنما قلت: فويل لهم ان تركوا ما أقول وذهبوا إلى ما يريدون»^(١).

ويعد شيخنا أبو حمزة حمران بن أعين من كبار المتكلمين الشيعة، وكانت له صولات وجولات مع علماء المخالفين ورجالاتهم نجح من خلالها في إسقاط هيبتهم وكسر شوكتهم وكسب الكثير من الناس وهدايتهم إلى طريق الحق والهدى، وقد نص يونس بن يعقوب في إحدى الروايات أن حمران كان «يحسن الكلام»^(٢) وأن الإمام الصادق (عليه السلام) امتدحه فقال: «تجري الكلام على الأثر فتصيب»^(٣)، وهذا يعني أن حمران كان من المتكلمين الممدوحين؛ لأن الكلام عنده تابع لآثار المعصومين (عليهم السلام)، أي رواياتهم، وبالتالي يكون في مأمن عن الوقوع في الباطل والقول في دين الله تعالى بالآراء والمقاييس.

ومن طرائف ما روي عن مناظراته مما يشير إلى فضله وسعة علمه وعلو منزلته عند الصادق (عليه السلام) ما أورد الكشي في رجاله بسنده عن هشام بن سالم، قال: كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) جماعة من أصحابه، فورد رجل من أهل الشام فاستأذن فأذن له، فلما دخل سلم فأمره أبو عبد الله (عليه السلام) بالجلوس، ثم قال له: «حاجتك أيها الرجل؟» قال: بلغني أنك عالم بكل ما تُسأل عنه فصرتُ إليك لأناظرك. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «في ماذا؟»، قال: في القرآن وقطعه واسكانه وخفضه ونصبه

١. الكافي ١٧١١.

٢. الكافي ١٧٣١.

٣. المصدر نفسه ١٧٣١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ورفعه، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): يا «حمران دونك الرجل»، فقال الرجل: إنما أريدك أنت لا حمران، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن غلبت حمران فقد غلبتني». فأقبل الشامي يسأل حمران حتى غرض وحمران يجيبه، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «كيف رأيت يا شامي؟»، قال: رأيت حاذقاً ما سألته عن شئ إلا أجابني فيه، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا حمران سل الشامي»، فما تركه ﴿حمران﴾ يكشر. فقال الشامي: أريد يا أبا عبد الله أناظرك في العربية، فالتفت أبو عبد الله (عليه السلام) فقال: «يا أبان بن تغلب ناظره»، فناظره فما ترك الشامي يكشر.

فقال: أريد أن أناظرك في الفقه، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا زرارة ناظره»، فناظره فما ترك الشامي يكشر. قال: أريد أن أناظرك في الكلام قال: «يا مؤمن الطاق ناظره»، فناظره فسجل الكلام بينهما ثم تكلم مؤمن الطاق بكلامه فغلبه به. فقال: أريد أن أناظرك في الاستطاعة، فقال للطيار^(١): «كلمه فيها»، قال: فكلمه فما تركه يكشر. ثم قال: أريد أكلمك في التوحيد، فقال لهشام بن سالم: «كلمه»، فسجل الكلام بينهما ثم خصمه هشام. فقال: أريد أن أتكلم في الإمامة، فقال لهشام بن الحكم: «كلمه يا أبا الحكم»، فكلمه فما تركه يريم^(٢) ولا يحلي ولا يمري، قال: فبقي يضحك أبو

١. ورد في بعض الروايات أن (محمد بن الطيار) كان من المتكلمين في زمان الإمام الصادق عليه السلام - المحاسن ٢١٣١، وقد ذكر الشيخ (محمد بن عبد الله الطيار) في أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) - رجال الطوسي ٢٨٧، وذكر ابنه (حمزة بن محمد الطيار) في رجال الصادق أيضاً - رجال الطوسي ١٩٠.

٢. يقال: رام يريم إذا برح وزال من مكانه - النهاية في غريب الحديث ٢٩٠٢، ويبدو أن المعنى أن تسمر في مكانه ولم يحرك ساكناً لهول ما صدمته المناظرة.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

عبد الله (عليه السلام) حتى بدت نواجذه. فقال الشامي: كأنك أردت أن تجربني أن في شيعتك مثل هؤلاء الرجال؟ قال: هو ذاك، ثم قال: «يا أخا أهل الشام أما حمران: فحزقك فحرت له فغلبك بلسانه وسألك عن حرف من الحق فلم تعرفه، وأما أبان بن تغلب: فمغث حقاً يبطل فغلبك وأما زرارة: فقاسك فغلب قياسه قياسك، وأما الطيار: فكان كالطير يقع ويقوم، وأنت كالطير المقصوص لا نهوض لك، وأما هشام بن سالم: فأحس أن يقع ويطير، وأما هشام بن الحكم: فتكلم بالحق فما سوغك بريقتك، يا أخا أهل الشام إن الله أخذ ضعفاً من الحق وضعفاً من الباطل فمغثهما^(١) ثم أخرجهما إلى الناس، ثم بعث أنبياء يفرقون بينهما ففرقها الأنبياء والأوصياء، وبعث الله الأنبياء ليعرفوا ذلك، وجعل الأنبياء قبل الأوصياء ليعلم الناس من يفضل الله ومن يختص، ولو كان الحق على حدة والباطل على حدة، كل واحد منهما قائم بشأنه، ما احتاج الناس إلى نبي ولا وصي، ولكن الله خلطهما وجعل تفريقهما إلى الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) من عباده»، فقال الشامي: قد أفلح من جالسك، فقال: أبو عبد الله (عليه السلام): «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يجالسه جبرائيل وميكائيل وإسرافيل يصعد إلى السماء فيأتيه بالخبر من عند الجبار فإن كان ذلك كذلك فهو كذلك». فقال الشامي: اجعلني من شيعتك وعلمني! فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا هشام علمه فاني أحب أن يكون تلميذاً لك». قال علي بن منصور وأبو مالك الحضرمي: رأينا الشامي عند هشام بعد موت أبي عبد

١. قال ابن منظور: «المغث: التباس الشجعاء في الحرب والمعركة. والمغث: العرك في المصارعة. الدواء في الماء يمغثه مغثاً: مرثه. والمغث: اللطخ» - لسان العرب ١٩٠٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الله (عليه السلام)، ويأتي الشامي بهدايا أهل الشام، وهشام يزوده هدايا أهل العراق. قال علي بن منصور: وكان الشامي ذكي القلب^(١).

وعندنا حول هذه الرواية ملاحظات عدة، أبرزها:

أولاً: أكدت هذه الرواية ما ذكرناه سابقاً من نبوغ حمران في علوم النحو واللغة والقرآن وقدرته على إفحام الشامي «في القرآن وقطعه واسكانه وخفضه ونصبه ورفع».

ثانياً: إن مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) اعتمدت التخصصية في المعارف الدينية، بمعنى أنها أنتجت رجالاً حولوا وجهة بوصلتهم المعرفية باتجاه تخصصي معين دون أن يعني ذلك إهمال بقية المعارف أو تجاهلها، فعلى سبيل المثال تشير هذه الرواية - إلى جانب نصوص أخرى - أن زيارة بن أعين كان أفقه من أخيه حمران^(٢)، وأن حمران كان أعلم بعلوم القرآن

١. اختيار معرفة الرجال ٥٥٤٢.

٢. ومن تلك الروايات ما رواه الطوسي في التهذيب في عن زيارة عن حمران قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) إن في كتاب علي (عليه السلام) إذا صلوا الجمعة في وقت فصلوا معهم، قال زيارة قلت له: هذا ما لا يكون، اتقاك، عدو الله اقتدى به؟ قال حمران: كيف اتقاني وأنا لم أسأله هو الذي ابتدأني وقال في كتاب علي (عليه السلام) إذا صلوا الجمعة في وقت فصلوا معهم كيف يكون في هذا منه تقية؟ قال قلت قد اتقاك وهذا مما لا يجوز حتى قضى إنا اجتمعنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له حمران أصلحك الله حدثت هذا الحديث الذي حدثني به أن في كتاب علي (عليه السلام) إذا صلوا الجمعة في وقت فصلوا معهم فقال هذا ما لا يكون، عدو الله فاسق لا ينبغي لنا أن نقتدي به ولا نصلي معه. فقال أبو عبد الله (عليه السلام) في كتاب علي (عليه السلام) إذا صلوا الجمعة في وقت فصلوا معهم ولا تقومون من مقعدك حتى تصلي ركعتين أخريين. قلت فأكون قد صليت أربعاً لنفسي لم اقتد به؟ فقال نعم. فسكت وسكت صاحبي

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

من أخيه زرارة، دون أن يعني ذلك أن حمران لم يكن فقيهاً، وأن زرارة لم يكن عالماً بالقرآن.

ثالثاً: من فوائد الرواية تسليط الضوء على المواهب التخصصية لبعض أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) فأبان بن تغلب في علوم العربية، ومؤمن الطاق في علم الكلام، وهشام بن سالم في التوحيد، والطيّار في الاستطاعة، وهشام بن الحكم في الإمامة.

رابعاً: إن في الرواية مدحاً جليلاً لحمران عندما قال الإمام الصادق (عليه السلام) للشامي: «ان غلبت حمران فقد غلبتني» فلعل الإمام (عليه السلام) يقصد - والله العالم - أن حمران كان تلميذاً نجيباً يستحق أن يمثل الإمام الصادق (عليه السلام) في المناظرات بما أخذ عنه من العلم، وتنور بأساليب الحوار والمناظرة، وقد بين الإمام الصادق (عليه السلام) أسلوب حمران في المناظرة بقوله: «يا أخا أهل الشام أما حمران: فحزقك فحرت له فغلبك بلسانه وسألك عن حرف من الحق فلم تعرفه»، والحزق في اللغة هو شد وجذب الرباط والوتر^(١)، وحررت له أي رجعت له بشده لك، بمعنى أنه شد عليك في النقاش فلم تستطع جواباً وتحيرت في رده ولم تمتلك زمام المبادرة فغلبك بلسانه، ثم سألك عن شيء من الحق فلم تعرفه.

ورضيّنا) -تهذيب الأحكام ٢٨١٣، إذ يظهر منها معرفة زرارة بلحن القول أكثر من حمران، وهو بذلك أفقه منه في هذه المسألة، ولكن هذا لا يعني أن الأمر مطلق، فلربما كان حمران في مواطن أخرى أفقه من زرارة، وأكثر فهماً للعقيدة، كما سيأتي في طيات هذا المبحث.

١. كتاب العين ٣٨١٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وكالاته ودوره مع الإمام الباقر (عليه السلام)

يعد حُمران بن أعين من أوائل الوكلاء الشيعة الذين لعبوا أدوراً مهمة في حركة الأئمة (عليهم السلام)، وكانوا على درجة عالية من الانضباط والتقيد بأوامر أئمتهم، وكان لهم حضور مهم في تفعيل أواصر التواصل بين أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم، وقد نص على وكالة حُمران جملة من الرجاليين وأرباب السير، كان أولهم الشيخ الطوسي في غيبته عندما ذكر حُمران كأول السفراء الممدوحين للأئمة (عليهم السلام)^(١)، ونص على وكالاته الوحيد البهبهاني في تعليقه قائلاً: «وسيجئ في الخاتمة عن الشيخ ما يظهر منه كونه من القوام والوكلاء»، كما عده السيد محمد علي الأبطحي من الوكلاء الثقات^(٢)، وورود وصفه في "تاريخ آل زرارة" بأنه «من أكابر أصحاب أبي جعفر (عليه السلام) وحواريه ووكلائه الممدوحين»^(٣).

ويبدو أن الدور الذي اضطلع به حُمران مع الإمام الباقر (عليه السلام) كان منسجماً على طبيعة المرحلة ومقتضياتها وتحدياتها، وقد ذكرنا سابقاً أن إمامة الباقر (عليه السلام) تعد مرحلة تأسيسية للبناء الشيعي بكل حيثياته العقدية والفقهية، كانت تهدف إلى تحقيق حالة الفرز والرؤية الواضحة لدى الجماعة الشيعية بما يمنحها القدرة على الاستمرار وإيصال رسالتها إلى الآخر بكل تنوعاته الفكرية والمذهبية.

وبسبب الدور الكبير الذي قام شيخنا الجليل حُمران بن أعين في تلك الحقبة فإننا يمكن أن نعتبره "رأس الحربة" في مشروع الإمام الباقر (عليه

١. غيبة الطوسي ص ٣٦٤.

٢. تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي ١٣٣١.

٣. تاريخ آل زرارة ص ١٠٢.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

السلام)، وقد مكنته مؤهلاته العلمية ومكانته المجتمعية من أداء هذا الدور بكثير من التميز والحرفية، ويمكن اختصار الدور الذي أوكل إلى حمران في تلك المرحلة بنقطتين:

الأولى: تكثير السواد الشيعي

اختل التوزيع الديموغرافي للكوفة بشكل كبير بعد واقعة كربلاء، فلم يكن فيها من الشيعة أحد يُذكر، أما "الموالون" و "المحبون" فهم ما بين شريد وطريد، وبين سجين ومغيب في المعتقلات، وبين خائف يكتم حبه وولاءه لأهل البيت (عليهم السلام)، أضف إلى ذلك كله إن الوضع العقدي والحصانة الفكرية لهذا الخليط كان مترهلاً جداً، ولم يكن يعرف حق الإمام زين العابدين من هؤلاء إلا أشخاص قليلون على عدد أصابع اليد الواحدة، وقد استشعر حمران هذه الحالة فنراه يشكو للإمام الباقر (عليه السلام) قلة عدد الشيعة بحيث أنهم لو اجتمعوا على أكل شاة لم يكملوها! روى ذلك شيخنا ثقة الإسلام الكليني بسنده عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): جعلت فداك ما أقلنا! لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: «ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة»، قال حمران: فقلت: جعلت فداك ما حال عمار؟ قال: «رحم الله عماراً أبا اليقظان، بايع وقتل شهيداً»^(١).

ويبدو أن حمران انطلق بعد ذلك في مشروع الدعوة إلى التشيع في المجتمع الكوفي ونجح في استقطاب الكثير من الناس - رجالاً ونساءً - إلى

١. الكافي ٢٤٤١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

معرفة الحق، والرواية الآتية تسلط الضوء على جانب من هذه الحقيقة التاريخية المهمة، ويظهر الإمام الباقر(عليه السلام) - وفي روايات أخرى الصادق(عليه السلام) - موجهاً حُمران أن لا يرهق نفسه في دعوة من لا يستحق الهداية، وإنما عليه أولاً أن يجس النبض ويتحرى همة الرجل، فإن وجده أهلاً للزيادة زاده ودعاه للحق، وإن رآه منغلقاً عن سماع الحق منغماً في تيه الباطل، فالترك لدعوته أولى، روى ذلك الشيخ الكليني عن أبي خالد القمط، عن حُمران قال: قلت لأبي عبد الله(عليه السلام): أسألك؟ - أصلحك الله - فقال: «نعم»، فقلت: كنت على حال وأنا اليوم على حال أخرى، كنت أدخل الأرض فأدعو الرجل والاثنين والمرأة فينقذ الله من شاء وأنا اليوم لا أدعو أحداً؟ فقال: «وما عليك أن تخلي بين الناس وبين ربهم، فمن أراد الله أن يخرج من ظلمة إلى نور أخرجه»، ثم قال: «ولا عليك إن أنست من أحد خيراً أن تنبذ إليه الشيء نبذاً»، قلت: أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿ومن أحيها فكأنما أحيى الناس جميعاً﴾^(١) قال: «من حرق أو غرق»، ثم سكت، ثم قال: «تأويلها الأعظم أن: دعاها فاستجابت له»^(٢)، وكان حُمران من شدة اندفاعه لنشر التشيع يروي أحاديث الشيعة لبعض علماء المخالفين من رموز السلطة وفقهاء البلاط ومنهم الحكم بن عتيبة^(٣)، وقد رأى الإمام الباقر(عليه السلام) أن هذه

١. المائة: ٣٢.

٢. الكافي ٢١١٢، ورواه البرقي في المحاسن ٢٣٢١١ عن الصادق(عليه السلام)، أما في الأصول الستة عشر ص ١٦٨، فالرواية عن الباقر(عليه السلام).

٣. قال الشيخ النمازي الشاهرودي في ترجمته: «الحكم بن عتيبة... الكندي، الكوفي، أبو محمد، من فقهاء العامة، زيدي بتري من أصحاب السجاد والباقرين عليهم السلام.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

الخطوة قد تجر على حمران عيون السلطة وأجهزتها القمعية ومنابرها "التسقيطية"، فنصح به بالكف عن تحديث أمثال هؤلاء، والالتزام بمسلك كتمان الحديث إلا عن أهله، ولا سيما ما يتعلق منها بخصوصيات العقيدة، وروايات المناقب، روى ذلك زرارة بن أعين عند أول لقاء له بالإمام الباقر (عليه السلام) عندما سأله الإمام عن حمران، ثم قال له: «إذا لقيته فاقرأه مني السلام، وقل له: لِمَ حَدَّثَ الْحَكَمَ بْنَ عَتِيْبَةَ»^(١) عني أن الأوصياء محدثون، لا تحدّثه وأشباهه بمثل هذا الحديث»^(٢).

الثانية: تنمية الوعي الشيعي

قلنا في ما سبق أن المشروع الفكري للإمام الباقر (عليه السلام) اعتمد التنمية النوعية للحالة الشيعية، إلى جانب تأسيس القوة البشرية الديموغرافية الضاغطة، وهذا الأمر تطلب جهوداً مضاعفة من وكلاء الإمام وتلامذته بتحسين المجتمع الشيعي الفتي وتعليمه ونشر علوم أهل البيت (عليهم

وردت روايات في ذمه: منها قول الصادق عليه السلام: إن الحكم بن عتيبة ممن قال الله: (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) فليشرق الحكم وليغرب! أما والله لا يصيب العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل. ومنها قول الباقر عليه السلام: اللهم لا تغفر له ذنبه! فليذهب الحكم يمينا وشمالاً» - مستدركات علم رجال الحديث ٢٤٠٣، وصفه الذهبي بأنه: «عابد قانت ثقة صاحب سنة، توفي ١١٥ هـ» - الكاشف ٣٤٥١.

١. في المصدر (عينية) والصحيح أنه بالتاء المنقطة فوقها نقطتان فكثيراً ما يقع التصحيف في هذه الكلمة.

٢ اختيار معرفة الرجال ٤١٤١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

السلام) ومعارفهم؛ لتكون له القدرة في مواجهة النظريات الفكرية المنحرفة، وتسخيف البدع والضلالات وإسقاط رموز الباطل، وكان لحمران دور مهم في تحقيق هذا الهدف، ويمكن تلخيص ما قام به من مهام في جانب تنمية الوعي الشيعي بالنقاط الآتية:

١. العمل على تكوين مرجعية فكرية في الكوفة تنقل حديث أهل البيت (عليهم السلام) إلى المجتمع الكوفي، وتقف بالضد من مدرسة الحديث الرسمية التي أثقلت كاهل المنظومة الروائية بالأحاديث الموضوعة، والروايات الكاذبة، ولاسيما في باب الفضائل المنحولة لأعداء أهل البيت (عليهم السلام)، فضلاً عن نشر البدع والأباطيل، والتفسير المحرف للقرآن الكريم، وكان لحمران دور مهم في نقل التراث الشيعي الصافي من تحريفات فقهاء السلطة ورموزها؛ ولهذا نجده يكثر من سؤال الإمام الباقر (عليه السلام) عن مسائل مختلفة من المعارف الدينية، بعضها يتعلق بأصول العقيدة، والبعض الآخر يتصل بفروع الأحكام من الصلاة والزكاة وسائر العبادات والمعاملات، فقد روى الشيخ الصفار عن حمران أنه قال: «سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن أشياء من الصلاة والديات والفرائض»^(١)، إضافة إلى كثرة سؤاله عن العقيدة وتفسير القرآن كما يظهر من الروايات المنقولة عنه في كتب الحديث والتفسير.

١. بصائر الدرجات ص ٤٠٠، ويبدو من رواية أخرى أن الباقر (عليه السلام) قد سمح لحمران وزرارة برواية هذا الحديث، بل أمر زرارة أن يرويه للحكم بن عيينة نفسه، فقد روى الكليني عن عبيد بن زرارة قال: «أرسل أبو جعفر عليه السلام إلى زرارة أن يعلم الحكم بن عتيبة أن أوصياء محمد عليه وعليهم السلام محدثون» - الكافي ٢٧٠١.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

٢. العمل على إسقاط الرموز المزيفة لمدرسة المخالفين، ولاسيما رموز "الخلافة" المغتصبة الأولى، ولهذا اتفق كثير من أهل الجرح والتعديل عند العامة أن حمران كان أكثر آل أعين وأشدهم إظهاراً للتشيع والرفض^(١)، وهذا الأمر يعني من جانب إظهار عقيدته السليمة، ومن جانب إظهار براءته من أئمة الجور وحكام الضلالة.

٣. التصدي للحركات المنحرفة التي حاولت اختراق الصف الشيعي آنذاك، كالمغيرية مثلاً، فقد روى درست بن منصور، عن زكار بن يحيى الواسطي^(٢)، قال: كنت عند الفضيل بن يسار وأنا و﴿حريز﴾^(٣)، فقال له ﴿حريز﴾: يا أبا علي^(٤)! إن زكاراً يجب أن يسمع الحديث منك في العلم، قال: فأقبل علي فضيل، فقال: ما لك وللخصومة؟ قلت: لم أردُ بهذا الخصومة، فقال: كنتُ أنا وحمران فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا حمران! كيف تركت المشيعين خلفك؟» قال: تركت المغيرة وبيان البيان^(٥)، يقول أحدهما: العلم خالق، ويقول الآخر: العلم مخلوق. فقال لحمران: «فأي شيء قلت أنت يا حمران؟» فقال حمران: لم أقل شيئاً، ال: فقال أبو

١. ضعفاء العقيلي ١٨٢١، تهذيب الكمال ج٧ هامش ص ٣٠٨.

٢. من أصحاب الأصول، ذكره الشيخ في رجال الإمام الصادق (عليه السلام) - الفهرست ١٣٤، رجال الطوسي ٢١.

٣. في المصدر (حرير)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

٤. المشهور أن كنية الفضيل (أبو القاسم) كما في رجال النجاشي ص ٣٠٩، ولا مانع من تعدد الكنى.

٥. المغيرة بن سعيد غال معروف، أما بيان البيان فهو مصحف عن بيان (أو بنان) التبان، وهو من الغلاة أيضاً، ادعى أن الإمام الباقر (عليه السلام) أوصى له، فأخذه خالد القسري فقتله - راجع: اختيار معرفة الرجال ٥٩١١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

عبد الله (عليه السلام): «أفلا قلت: ليس بخالق ولا مخلوق؟»، قال: ففزع لذلك حمران، فقال: فأى شيء هو؟ قال: فقال: «هو من كماله، كَيْدِكَ منك»^(١).

منزلته عند الأئمة (عليهم السلام)

تظافت النصوص والروايات عن الذين فرض الله طاعتهم بمدح حمران، وبيان منزلته العظيمة، ومكانته الرفيعة عند الأئمة (عليهم السلام)، وتركزت أغلب الروايات في بيان الحقائق الآتية:

١. أنه من شيعتهم في الدنيا والآخرة وأنه من أهل الجنة.
٢. أنه لا يرتد أبداً، بمعنى عدم تأثره بالارتدادات أو التصدعات العقدية التي ستحصل مع الشيعة.
٣. جعله الإمام في بعض النصوص مقياساً للشيعة لمعرفة الحق من الباطل.

وفي ما يأتي أهم النصوص الواردة في مدح حمران:
الرواية الأولى: روى الكشي والمفيد عن حجر بن زائدة، عن حمران بن أعين، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إني أعطيت الله عهداً، لا أخرج من المدينة حتى تخبرني عما أسألك، فقال لي: «سَلْ»، قلت: أمن شيعتكم أنا؟ قال: «نعم في الدنيا والآخرة»^(٢).

١. الأصول الستة عشر ١٦٤.

٢. اختيار معرفة الرجال ٤١٢١، الاختصاص ص ١٢٦.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

الرواية الثانية: روى الكشي والمفيد عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن زياد القندي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال في حمران: «إنه رجل من أهل الجنة»^(١).

الرواية الثالثة: روى الكشي بسنده عن أبي خالد الأخرس، قال: قال حمران بن أعين، لأبي جعفر (عليه السلام): جعلت فداك أني حلفت ألا أبرح المدينة حتى أعلم ما أنا، قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): فتريد ماذا يا حمران؟ قال: تخبرني ما أنا؟ قال: «أنت لنا شيعة في الدنيا والآخرة»^(٢).

الرواية الرابعة: روى الكشي بسنده عن حريز بن عبد الله، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فدخل عليه حمران بن أعين وجويرية بن أسماء، فتكلم أبو عبد الله عليه السلام بكلام فوقع عند جويرية أنه لحن، قال فقال له: أنت سيد بني هاشم والمؤمل للأمر الجسام تلحن في كلامك، فقال: «دعنا من تيهك هذا»، فلما خرجا، قال: «أما حمران فمؤمن، وأما جويرية فننديق لا يعلم أبداً»، فقتل هارون جويرية بعد ذلك^(٣).

أقول: أهل البيت عليهم السلام أفصح الناس، ولا يصدر اللحن عنهم؛ ولكن جويرية بن أسماء هذا، بصري خبيث، من تلامذة نافع مولى ابن عمر، ولا عجب أن يصدر منه كلام باطل يسيء للإمام الصادق عليه

١. اختيار معرفة الرجال ٤١٢١، الاختصاص ص ١٢٦.

٢. اختيار معرفة الرجال ٤١٤١.

٣. المصدر نفسه ٤١٤١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

السلام، تحدثت المصادر أنه توفي سنة ١٧٣ هـ^(١)، ولم تشر إلى قضية مقتله على يد هارون.

الرواية الخامسة: الكشي بسنده أيوب بن نوح، عن سعيد العطار، عن حمزة الزيات، قال: سمعت حمران بن أعين، يقول، قلت لأبي جعفر (عليه السلام): أمن شيعتكم أنا؟ قال: «أي والله في الدنيا والآخرة، وما أحد من شيعتنا الا وهو مكتوب عندنا اسمه واسم أبيه الا من يتولى منهم عنا». قال، قلت: جعلت فداك أو من شيعتكم من يتولى عنكم بعد المعرفة؟ قال: «يا حمران نعم وأنت لا تدركهم». قال حمزة: فتناظرنا في هذا الحديث، فكتبنا به إلى الرضا (عليه السلام) نسأله عن استثنى به أبو جعفر؟ فكتب: «هم الواقفة على موسى بن جعفر (عليهما السلام)»^(٢).

الرواية السادسة: روى الكشي بسنده عن بكير بن أعين، قال: حججت أول حجة فصرت إلى منى، فسألت عن فسطاط أبي عبد الله (عليه السلام) فدخلت عليه، فرأيت في الفسطاط جماعة فأقبلت أنظر في وجوههم فلم أره فيهم، وكان في ناحية الفسطاط يحتجم، فقال: «هلم إلي!» ثم قال: «يا غلام أمن بني أعين أنت؟»، قلت: نعم، جعلني الله فداك قال: «أيهم أنت؟» قلت: أنا بكير بن أعين، قال لي: «ما فعل حمران؟» قلت: لم يحج

١. تاريخ خليفة بن خياط ١٣٥، التاريخ الكبير ٢٤١١٢.

٢. اختيار معرفة الرجال ٧٦٢١٢، إلا أن حمزة بن حبيب الزيات توفي سنة ١٥٦ هـ (الكاشف ٣٥١١)، ولم يدرك عصر الرضا (عليه السلام)، فالظاهر حصول التصحيف وأن الجملة الأخيرة من كلام أيوب بن نوح أو سعيد العطار، والله تعالى أعلم.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

العام على شوق شديد منه إليك، وهو يقرأ عليك السلام، فقال: «عليك وعليه السلام، حُمران مؤمن من أهل الجنة، لا يرتاب أبداً، لا والله لا والله، لا تخبره»^(١).

الرواية السابعة: روى الكشي بسنده عن زرارة، قال: قدمت المدينة وأنا شاب أمرد، فدخلت سرادقاً لأبي جعفر (عليه السلام) بمعنى، فرأيت قوماً جلوساً في الفسطاط وصدر المجلس ليس فيه أحد ورأيت رجلاً جالساً ناحية يجتمع، فعرفت برأبي أنه أبو جعفر (عليه السلام) فقصدت نحوه فسلمت عليه، فرد السلام علي، فجلست بين يديه والحجام خلفه. فقال: «أمن بني أعين أنت؟» فقلت، نعم أنا زرارة بن أعين، فقال: «إنما عرفتك بالشبه، أحج حُمران؟»، قلت: لا وهو يقرئك السلام، فقال: «إنه من المؤمنين حقاً لا يرجع أبداً، إذا لقيته فاقرأه مني السلام، وقل له: لم حدثت الحكم بن عتيبة» عني أن الأوصياء محدثون لا تحدّثه وأشباهه بمثل هذا الحديث»^(٢).

١. اختيار معرفة الرجال ٤١٥١، وقوله «لا تخبره» لعله حفاظاً على حُمران من العجب، والله العالم.

٢. اختيار معرفة الرجال ٤١٤١، وهذه الرواية مشابهة لسابقتها، فلعلهما من خلط الرواة، أو لعل الحادثتين وقعتا بشكل منفصل فعلاً، مرة بين زرارة والباقر (عليه السلام)، وأخرى بين بكير والصادق (عليه السلام).

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الرواية الثامنة: روى الكشي بسنده عن ابن أبي عمير، عن عدة من أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال، كان يقول: «حُمران بن أعين مؤمن لا يرتد والله أبدأ»^(١).

الرواية التاسعة: روى الشيخ المفيد بسنده عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «نعم الشفيع أنا وأبي حُمران بن أعين يوم القيامة، نأخذه بيده ولا نزايله حتى ندخل الجنة جميعاً»^(٢).

الرواية العاشرة: روى الشيخ الطوسي بسنده عن زرارة قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) - وذكرنا حُمران بن أعين - : «لا يرتد والله أبدأ، ثم أطرق هنيئة، ثم قال: أجل لا يرتد والله أبدأ»^(٣).

الرواية الحادية عشرة: روى الشيخ الصدوق بسنده عن حمزة، ومحمد ابني حُمران، قالوا: اجتمعنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) في جماعة من أجله مواليه وفينا حُمران بن أعين فحُضنا في المناظرة وحُمران ساكت، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «مالك لا تتكلم يا حُمران». فقال: يا سيدي آليتُ على نفسي أني لا أتكلم في مجلس تكون فيه. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إني قد أذنت لك في الكلام فتكلم». فقال حُمران: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، خارج من الحدين

١. المصدر نفسه ٤١٢١.

٢. الاختصاص ص ١٢٦.

٣. غيبة الطوسي ٣٤٦.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

حد التعطيل وحد التشبيه، وأن الحق القول بين القولين لا جبر ولا تفويض، وأن محمداً عبد ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث بعد الموت حق، وأشهد أن علياً حجة الله على خلقه لا يسع الناس جهله، وأن حسناً بعده وأن الحسين من بعده، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم أنت يا سيدي من بعدهم. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): التتر حمران. ثم قال: «يا حمران مد المطمر بينك وبين العالم»، قلت: يا سيدي وما المطمر؟ فقال: «أنتم تسمونه خيط البناء، فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق». فقال حمران: وإن كان علويّاً فاطمياً؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «وإن كان محمديّاً علويّاً فاطمياً»^(١).

أقول: في هذه الرواية الشريفة من المدح العظيم، والفضل الكبير، ما لا يخفى، وأول ما يلفت النظر فيها قول حمران: «يا سيدي آلت على نفسي أنني لا أتكلم في مجلس تكون فيه»، وهو يدل على حسن أدبه وتعظيمه للإمام الصادق (عليه السلام)، ومعرفته الصحيحة لحق الإمام، وفي الرواية إشارة واضحة إلى اعتبار عقيدة حمران مقياساً لمعرفة الحق من الباطل.

الرواية الثانية عشرة: روى ابن عقدة بسنده عن زرارة، عن شهاب بن عبد ربه، قال: جرى ذكر حمران عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فقال: «مات والله مؤمناً»^(٢).

١. معاني الأخبار ٢١٢.

٢. خلاصة الأقوال ص ١٣٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الرواية الثالثة عشرة: روى الكشي بسنده عن زيد الشحام، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «ما وجدتُ أحداً أخذ بقولي، وأطاع أمري، وحذا حذو أصحاب آبائي غير رجلين رحمهما الله: عبد الله بن أبي يعفور وحمُران بن أعين، أما إنهما مؤمنان خالصان من شيعتنا، أسماؤهم عندنا في كتاب أصحاب اليمين الذي أعطى الله محمداً»^(١).

مكانته في علم الحديث

يعد حمُران بن أعين من كبار وقدماء الرواة الشيعة، وقد اتفقت كلمات أهل الحديث والرجال من الشيعة على وثاقته وعلو شأنه وجلالته، ويكفيه ما ورد بحقه من المدح على لسان المعصومين (عليهم السلام) إلا أن من تمام حقه أن نذكر ما ورد بحقه من عبارات الثناء:

١. العلامة الحلي: «حمُران بن أعين الشيباني، كوفي مولى، تابعي مشكور. وروي أنه من حواربي محمد بن علي وجعفر بن محمد (عليهما السلام)،.... وقال علي بن أحمد العقيلي: انه عارف...»^(٢).
٢. ابن داوود: «حمُران بن أعين أخو زرارة، ممدوح معظم»^(٣).
٣. ابن شهرآشوب: أورده في جملة "الثقات" الذين رووا النص الإمام الكاظم (عليه السلام)^(٤).

١. اختيار معرفة الرجال ٤١٨١٢.

٢. خلاصة الأقوال ص ١٣٤.

٣. رجال ابن داود ٨٥.

٤. مناقب ابن شهرآشوب ٤٣٦١٣.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

٤. الوحيد البهبهاني: استظهر جلالته وقال: «تواتر في مدحه حتى انه يظهر منها انه كان أجل وأحسن من زرارة... وسيجيئ في الخاتمة عن الشيخ ما يظهر منه كونه من القوام والوكلاء كما ذكره المصنف ره ومر الإشارة في صدر الكتاب إلى ظهور وثافتهم وجلالتهم»^(١).

٥. السيد مهدي بحر العلوم: «وقد جاء في مدح حمران بن أعين وجلالته وعظم محله، أخبار كادت تبلغ التواتر»^(٢).

٦. الميرزا أبو القاسم النراقي: «كوفي تابعي مشكور رضي الله عنه»^(٣).

٧. الشيخ الأنصاري: «حمران بن أعين الجليل في الرواة»، وقال أيضاً: «من أكابر الرواة والقارئين على أبي الأسود الدؤلي»^(٤).

٨. أحمد بن عبد الرضا البصري: «كان تابعياً، صدوقاً، مشكوراً»^(٥).

٩. السيد علي البروجردي: «حمران بن أعين الشيباني أبو حمزة تابعي... جليل ثقة»^(٦).

١٠. الشيخ علي النمازي الشاهرودي: «حمران بن أعين الشيباني: أخو زرارة. أبو الحسن، وقيل: أبو حمزة. من أصحاب الباقر والصادق (عليهما

١. تعليقة على منهج المقال ١٥٩.

٢. الفوائد الرجالية ٢٥٥١.

٣. شعب المقال في درجات الرجال ص ٧٤.

٤. كتاب الصلاة ٣٦٨١، ٥٩٥١١.

٥. فائق المقال في الحديث والرجال ١٠٧.

٦. طرائف المقال ١٧١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

السلام) كما قاله الشيخ في رجاله. والبرقي كذلك. وهو ثقة جليل بالاتفاق وعده الكاظم (عليه السلام) من حواريهما^(١).

١١. السيد الخوئي: اعتبر أن الروايات في الروايات المعتبرة كفاية في إثبات جلالة حُمران^(٢).

١٢. الحاج حسين الشاكري: «منزلته عندهم لا يضارعه فيها من رجالهم إلا نادراً»^(٣).

حُمران والتطرف في كتب العامة

أما في كتب العامة فإن تهمة الرفض والتشيع كانت كافية لتسقط حُمران اعتماداً على موازينهم العرجاء في الجرح والتعديل، وهو يدل على اشتهاره بالتشيع ومجاهرته بالرفض ولذلك تخرج كثير من رواتهم من الرواية عنه، وهذا وإن عدّ جرحاً عندهم إلا أنه يعدّ دليلاً آخر عندنا على جلالة قدره وصحة عقيدته؛ فإن الأمور تُعرف بأضدادها، وإليك قائمة بأهم أقوالهم بحق ثقتنا الجليل حُمران:

١. يحيى بن معين: قال مرة: «ليس بشيء»^(٤)، وقال أخرى: «ضعيف»^(٥)، وروى ابن حنبل أنه سأله عن حُمران فقال: «من الشيعة الكبار أحاديثه أحاديث مراسيل»^(١).

١. مستدركات علم رجال الحديث ٢٦٧١٢.

٢. معجم رجال الحديث ٢٧٣١٧.

٣. موسوعة المصطفى والعترة ٣٤٨١١٠.

٤. تاريخ ابن معين ٢٤٨١١.

٥. الكامل ٤٣٦١٢.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

٢. النسائي، قال: «حمران بن أعين ليس بثقة»^(٢).
٣. سفيان الثوري: نقل عنه العقيلي أنه قال: «كانوا ثلاثة أخوة عبد الملك بن أعين وحمران بن أعين وزارة بن أعين، كانوا شيعة، وكان أشدهم في هذا الأمر حمران بن أعين»^(٣).
٤. وفي العلل أن عبد الله بن أحمد بن حنبل سأل أباه: "عن عبد الملك بن أعين فقال: كان يتشيع وقد روى عنه سفيان، وأخوه حمران بن أعين كان يتشيع"^(٤).
٥. المزي: «قال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود عن حمران بن أعين فقال: كان رافضياً»^(٥)، وورد في هامش تهذيب الكمال المطبوع: «وقال الجوزجاني بعد أن تكلم في أخويه عبد الملك وزرارة: "حمران أغلاهم كان على رأي سوء" وقال أبو جعفر العقيلي حينما ذكره في الضعفاء: كوفي ثقة يشيع. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن عدي: ليس بالساقط. وذكره ابن حبان في الثقات. وذكره ابن الجوزي في الضعفاء. وقال الذهبي في رجال ابن ماجة: يترفض. وقال ابن حجر: ضعيف»^(٦).

-
١. العلل ٦١٣.
 ٢. كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ١٦٧.
 ٣. ضعفاء العقيلي ١٨٢١١.
 ٤. العلل ٥٥١١١.
 ٥. تهذيب الكمال ٣٠٧١٧.
 ٦. تهذيب الكمال ج ٧ هامش ص ٣٠٨.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٦. ابن حجر: «حمران بن أعين الكوفي مولى بني شيبان ضعيف رمي بالرفض من الخامسة»^(١).

وعلى الرغم من هذا كله، استطاع حمران اختراق المنظومة الحديثية السنية وسجل حضوراً في كتب السنن والمسانيد، إذ روى له أحمد بن حنبل في مسنده، وابن ماجه في سننه، والحاكم في مستدرکه^(٢)، وقد ورد توثيقه ومدحه عند غير واحد من كبار القوم، فقد وثقه ابن حبان وذكره في كتابه الثقات^(٣)، وصحح حديثه الحاكم النيسابوري على شرط الشيخين^(٤)، ونقل ابن أبي حاتم الرازي عن أبيه قوله بحقه (شيخ)^(٥)، وفي بعض نسخ الجرح والتعديل كما نقل ابن حجر: «شيخ صالح»^(٦)، وقال عنه الصالحى الشامي: «حمران بن أعين رحمه الله تعالى»^(٧)، أما الرجالي الكبير ابن عدي فكان يرى أن حمران ممن يكتب حديثه وليس له أحاديث منكرة فقال في ترجمته: «وحمران هذا له غير ما ذكرنا من الحديث وليس بالكثير، ولم أر له حديثاً منكرأً جداً فيسقط من أجله، وهو غريب الحديث ممن يكتب حديثه»^(٨)، والحديث الذي زعم ابن عدي أنه غريب هو ما رواه حمران عن علي أمير

١. تقريب التهذيب ٢٤٠١.

٢. راجع على سبيل المثال: مسند أحمد ٦٤١٤، سنن ابن ماجه ٤٩١١، المستدرک على الصحيحين ٤٤٣١.

٣. ثقات ابن حبان ١٧٩٤.

٤. المستدرک على الصحيحين ٤٤٣١ و ٢٣١٢.

٥. الجرح والتعديل ٢٦٥١٣.

٦. تهذيب التهذيب ٢٢١٣.

٧. سبل الهدى والرشاد ٧٣١٣.

٨. الكامل ٤٣٦١٢.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

المؤمنين (عليه السلام) أنه خطب الناس يوماً فقال: «يا أيها الناس إن العلم ليقبض قبضاً سريعاً واني أوشك ان تفقدوني فسلوني، فلن تسألوني عن آية من كتاب الله إلا نبأتكم بها وفيما أنزلت، وإنكم لن تجدوا واحداً من بعدي يحدثكم»^(١).

وفاته

المتيقن أن حُمران توفي في زمان الإمام الصادق (عليه السلام)، فقد روى ذلك الكشي في رجاله وذكر أن إخوته عبد الملك وعبد الرحمن وبُكبيراً ماتوا أيضاً في زمان الصادق (عليه السلام)، وبقي زرارة إلى زمان الإمام الكاظم (عليه السلام)^(٢)، أما تعيين سنة وفاته بالدقة فلم يرد فيه نص أو رواية، نعم وردت رواية أن حُمران أدرك أبا جعفر الدوانيقي الذي صار خليفة سنة ١٣٦ هـ^(٣)، وبالتالي نحتمل وفاته بين ١٣٦ هـ - ١٤٨ هـ.

أساتذته في الحديث

روى حُمران عن ثلاثة من أئمة الهدى عليهم السلام: السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام)، كما روى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وأبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، وعبيد بن نضيلة الخزاعي.

١. المصدر نفسه ٤٣٧١٢.

٢. اختيار معرفة الرجال ٣٨٢١١.

٣. الكافي ٣٦٦١٨.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

تلامذته في الحديث

يعد حُمران بن أعين من أقطاب الحديث الشيعة، ومن قدماء المحدثين، وقد أخذ عنه جل فقهاء هذه الطائفة وثقاتها، وغيرهم من رواة العامة وفقهائهم، نذكر منهم:

أبو أسامة،، وأبو أيوب الخزاز، وأبو جميلة، وأبو خالد القماط، وأبو ولاد الحنّاط، وأبان بن عثمان، إبراهيم بن عبد الحميد، أحمد بن حبيب العامري، إسماعيل بن مهران، إسرائيل، أيوب بن الحر، بشير الدهان، وبشير النبال، وثعلبة بن ميمون، وجميل بن دراج، حسين بن علي الكوفي، وحمزة بن حبيب الزيات، وحمزة بن حُمران، حماد بن عثمان، الحارث بن المغيرة، وداود الابزاري أبو اليسع، وداود بن راشد، وداود بن فرقد، وزرارة بن أعين، سدير الصيرفي، سيف بن عميرة، وسفيان الثوري، وصفوان بن يحيى، وعبد الرحمان بن أبي عبد الله، وعبد الرحمان بن أبي عقبة، وعبد الله بن بكير، وعبد الله بن سنان، وعبد الله بن فرقد، وعلي بن رثاب، وعمر بن أبان، وعمر بن أذينة، وعمر بن حنظلة، وعبد الله بن سليمان، وعبد الله بن مسكان، وعبد الغفار بن القاسم، عبد الرحمن بن سيابة، عبد الله بن حماد، ومحمد بن أبي حمزة، ومحمد الأحول، ومحمد بن جمهور، ومحمد بن مسلم، والنضر بن سويد، ونشيب اللفائفي أبو عبد الله،، وهشام بن الحكم، ويحيى بن أبي خالد، ويسار بن ذراع، ويونس بن يعقوب، وغيرهم كثير.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

نماذج من رواياته

خلف حمران بن أعين منتوجاً روائياً ثراً، ولا نستطيع في هذا الكتاب إحصاء كل مروياته، وإنما نورد نماذج مما رواه مباشرة عن المعصومين للدلالة على علمه ومكانته في الحديث:

أولاً: رواياته العقيدية (١٥ رواية)

١. أصل درست بن منصور: عن محمد الأحول، عن حمران بن أعين قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ان أول وقوع الفتن أحكام تبتدع، فهواء^(١) يتبع، يخالف فيها حكم الله، يتولى فيها رجالاً رجالاً، ولو أن الحق أخلص فعمل به لم يكن اختلاف، ولو أن الباطل أخلص فعمل به لم يخف على ذي حجي، ولكن يؤخذ ضغث من ذا وضغث من ذا، فيضرب بعضه ببعض، فعند ذلك يستولى الشيطان على أوليائه، وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى»^(٢).

٢. الشيخ الصفار: حدثنا عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن الحسن بن علي قال: حدثنا عبد الله بن سهل الأشعري، عن أبيه عن أبي اليسع قال: دخل حمران بن أعين على أبي جعفر (عليه السلام) وقال له: جعلت فداك يبلغنا ان الملائكة تنزل عليكم، فقال: «إن الملائكة والله لتنزل علينا تطاً فرشنا اما تقرأ كتاب الله تعالى ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم

١. كذا، وفي روايات أخرى (أهواء).

٢. الأصول الستة عشر ١٦٣.

استقاموا تنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم
توعدون»^(١).

٣. الشيخ الصفار: حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب، عن
علي بن رثاب، عن سدير قال: سمعت حمران بن أعين يسئل عن أبي
جعفر (عليه السلام) عن قول الله تعالى بديع السماوات والأرض قال أبو
جعفر: «إن الله ابتدع الأشياء كلها على غير مثال كان قبله، وابتدع
السماوات والأرض ولم يكن قبلهن سماوات والأرضون أما تسمع لقوله
تعالى ﴿وكان عرشه على الماء﴾^(٢)»، فقال له حمران بن أعين: رأيت قوله
﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾^(٣)، فقال له أبو جعفر (عليه
السلام): «الامن ارتضى من رسول فإنه يسلك بين يديه ومن خلفه
رصداً»^(٤) وكان والله محمد ممن ارتضى، واما قوله ﴿عالم الغيب﴾ فإن الله
تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه، فما يقدر من شيء ويقضيه في علمه
قبل أن يخلقه وقبل أن يقبضه إلى الملائكة فذلك يا حمران علم موقوف،
عنده إليه فيه المشية، فيقضيه إذا أراد ويبدو له فيه فلا يمضيه، فأما العلم الذي
يقدره الله ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم إلينا»^(٥).

١. بصائر الدرجات ١١١.

٢. هود: ٧.

٣. الجن: ٢٦.

٤. الجن: ٢٧.

٥. بصائر الدرجات ١٣٣.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

٤. الشيخ الصفار: حدثنا محمد بن الحسين، عن صفوان، عن ابن مسكان عن حجر بن زائدة، عن حمران قال سمعت الشيخ يعنى أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «العلم الذي لم يزل مع آدم ما رفع وما مات عالم ذهب علمه»^(١).

٥. الشيخ الصفار: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد وأبي المعز، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أشار إلى بيت كبير^(٢)، وقال: «يا حمران، إن في هذا البيت صحيفة طولها سبعون ذراعاً بخط علي واملاء رسول الله، ولو ولينا الناس لحكمنا بينهم بما أنزل الله، لم نعد ما في هذه الصحيفة»^(٣).

٦. الشيخ الصفار: حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن ابان، عن أديم بن الحر، عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لما قبض رسول الله ورث علي علمه وسلاحه وما هنالك، ثم صار إلى الحسن والحسين، ثم صار إلى علي بن الحسين»^(٤).

٧. الشيخ الصفار: حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن حر، عن حمران قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى ﴿بل هو آيات

١. المصدر نفسه ١٣٦.

٢. يعني حجرة كبيرة.

٣. بصائر الدرجات ١٣٦.

٤. المصدر نفسه ١٩٧.

بينات في صدور الذين أوتوا العلم»^(١)، قلت: أأنتم هم؟، قال: «من عسى أن يكون؟»^(٢).

٨. الشيخ الصفار: حدثنا محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن أبي خالد القمط، عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أنبياء أأنتم؟ قال: لا، قلت فقد حدثني من لا أتهم أنك قلت انكم أنبياء، قال: من هو؟ أبو الخطاب؟، قلت: نعم، قال «كنت إذا هجر قال قلت فيما تحكمون قال نحكم بحكم آل داود»^(٣).

٩. الشيخ الصفار: حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الحرث بن المغيرة النضري، عن حمران قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): «إن علياً (عليه السلام) كان مُحدثاً»، فخرجت إلى أصحابي فقلت لهم: جئتكم بعجبية، قالوا: ما هي؟، قلت: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: كان علي محدثاً، قالوا: ما صنعت شيئاً، ألا سألته من يحدثه؟، فرجعت إليه فقلت له: إني حدثت أصحابي بما حدثتني، قالوا ما صنعت شيئاً، ألا سألته من يحدثه؟، فقال لي: يحدثه ملك، قلت: فيقول: إنه نبي، قال: فحرك يده هكذا^(٤)، ثم قال: «وكصاحب موسى أو كذي القرنين أو ما بلغكم أنه قال وفيكم مثله»^(٥).

١. العنكبوت: ٤٩.

٢. بصائر الدرجات ٢٢٥.

٣. المصدر نفسه ٢٧٨.

٤. أي بالنفي.

٥. المصدر نفسه ٣٤١.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

١٠. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان عن حجر، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عما يتحدث الناس أنه دفعت إلى أم سلمة صحيفة مختومة فقال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث علي (عليه السلام) علمه وسلاحه وما هناك ثم صار إلى الحسن ثم صار إلى الحسين (عليهما السلام) فلما خشينا أن نغشى استودعها أم سلمة ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين (عليه السلام)»، قال: فقلت: نعم ثم صار إلى أبيك ثم انتهى إليك وصار بعد ذلك إليك، قال: نعم^(١).

١١. الشيخ النعماني: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن شيان سنة ثلاث وسبعين ومائتين، قال: حدثنا علي بن سيف بن عميرة، قال: حدثنا أبان بن عثمان، عن حمران بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الأئمة (عليهم السلام)، فقال: «من أنكر واحدا من الأحياء فقد أنكر الأموات»^(٢).

١٢. الشيخ النعماني: حدثنا أبو سليمان أحمد بن هوزة، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري، قال: حدثنا عبد الله بن بكير، عن حمران بن أعين، قال: قلت لأبي جعفر الباقر (عليه السلام): جعلت فداك، إني قد دخلت المدينة وفي حقوي هميان فيه ألف دينار، وقد أعطيت الله عهدا أنني أنفقها ببابك دينارا دينارا، أو تجيبني فيما أسألك عنه. فقال: «يا حمران، سل تجب، ولا تنفقن دنائرك». فقلت: سألتك بقرابتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنت صاحب

١. الكافي ٢٣٥١.

٢. غيبة النعماني ١٢٨.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

هذا الأمر والقائم به؟ قال: لا. قلت: فمن هو، بأبي أنت وأمي؟ فقال: «ذَٰكَ الْمَشْرَبُ حُمْرَةٌ، الْغَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، الْمَشْرَفُ الْحَاجِبِينَ، عَرِيضٌ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، بِرَأْسِهِ حَزَازٌ، وَبِوَجْهِهِ أَثْرٌ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى»^(١).

١٣. الشيخ النعماني: أخبرنا أحمد بن هوزة الباهلي، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري، عن عبد الله بن بكير، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: «كأنني بدينكم هذا لا يزال متخضخضاً يفحص بدمه، ثم لا يرده عليكم إلا رجل منا أهل البيت فيعطيكم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)»^(٢).

١٤. الشيخ النعماني: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن، عن محمد بن خالد الأصم، عن عبد الله بن بكير، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) في قوله تعالى: «ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده»^(٣)، فقال: «إنهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف». فقال له حمران: ما المحتوم؟ قال: «الذي لله فيه المشيئة». قال حمران: إني لأرجو أن يكون أجل السفيناني من الموقوف. فقال أبو جعفر (عليه السلام): «لا والله إنه لمن المحتوم»^(٤).

١. المصدر نفسه ٢٢٣.

٢. المصدر نفسه ٢٤٥.

٣. الأنعام: ٢.

٤. غيبة النعماني ٣١٢.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

١٥. الحسن بن سليمان الحلبي: عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي المعزى حميد بن المثني، عن داود بن راشد، عن حمران بن أعين قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) لنا: «ولسوف يرجع جاركم الحسين بن علي (عليه السلام) ألفاً، فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر»^(١).

ثانياً: رواياته الفقهية (١٧ رواية)

١. الشيخ الكليني الكافي ٣٣٢١٣: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن عبد الرحمن ابن أبي عبد الله، عن حمران، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: «كان أبي (عليه السلام) يصلي على الخمرة يجعلها على الطنفسة^(٢) ويسجد عليها، فإذا لم تكن خمرة جعل حصي على الطنفسة حيث يسجد».

٢. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن جميل بن دراج، عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): جعلت فداك إنا نصلي مع هؤلاء يوم الجمعة وهم يصلون في الوقت فكيف نصنع؟ فقال: «صَلُّوا معهم»، فخرج حمران إلى زرارة فقال له: قد أمرنا أن نصلي معهم بصلاتهم فقال زرارة: ما يكون هذا إلا بتأويل فقال له حمران: قم حتى تسمع منه، قال: فدخلنا عليه فقال له زرارة: جعلت فداك إن حمران زعم أنك أمرتنا أن نصلي معهم فأنكرت

١. مختصر البصائر ١١٧.

٢. الطنفسة: البساط الذي له خمل رقيق، وهي ما تجعل تحت الرجل على كتفي البعير، والجمع الطنافس - مجمع البحرين ٦٣١٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ذلك فقال لنا: «كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يصلي معهم الركعتين فإذا فرغوا قام فأضاف إليهما ركعتين»^(١).

٣. الشيخ الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل؛ وزرارة، ومحمد بن مسلم، عن حمران أنه سأل أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: «إنا أنزلناه في ليلة مباركة»^٢ قال: «نعم، ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الاواخر فلم ينزل القرآن إلا في ليلة القدر قال الله عز وجل: «فيها يفرق كل أمر حكيم» قال: «يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل خير وشر وطاعة ومعصية ومولود وأجل أو رزق فما قدر في تلك السنة وقضى فهو المحتوم والله عز وجل فيه المشيئة»، قال: قلت: «ليلة القدر خير من ألف شهر»^٣ أي شيء عنى بذلك؟ فقال: «العمل الصالح فيها من الصلاة والزكاة وأنواع الخير خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر؛ ولولا ما يضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين ما بلغوا ولكن الله يضاعف لهم الحسنات بحبنا»^(٤).

٤. الشيخ الكليني: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن عبد الرحمن، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه

١. الكافي ٣/٣٧٥١٣.

٢. الدخان: ٣.

٣. القدر: ٢.

٤. الكافي ٤/١٥٧١٤.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

السلام) قال: «المحرم يلبس السراويل إذا لم يكن معه إزار ويلبس الخفين إذا لم يكن معه نعل»^(١).

٥. الشيخ الكليني: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن رجل كان عليه طواف النساء وحده فطاف منه خمسة أشواط ثم غمزه بطنه فخاف أن ييدره فخرج إلى منزله فنفض ثم غشي جاريته، قال: «يغتسل ثم يرجع فيطوف بالبيت طوافين تمام ما كان قد بقي عليه من طوافه، ويستغفر الله ولا يعود، وإن كان طاف طواف النساء فطاف منه ثلاثة أشواط ثم خرج فغشي فقد أفسد حجه، وعليه بدنة ويغتسل ثم يعود فيطوف أسبوعاً»^(٢).

٦. الشيخ الكليني: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الحناط، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: محرم قتل طيراً فيما بين الصفا والمروة عمداً؟ قال: «عليه الفداء والجزاء ويعزر»، قال: قلت: فإن فعله في الكعبة عمداً؟ قال: «عليه الفداء والجزاء ويضرب دون الحد ويقام للناس كي ينكل غيره»^(٣).

٧. الشيخ الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة. عن حمران قال: عزت البدن سنة بمنى حتى بلغت البدنة مائة دينار فسئل أبو جعفر (عليه السلام) عن ذلك فقال: «اشتركوا فيها»، قال:

١. المصدر نفسه ٣٩٧/٤.

٢. المصدر نفسه ٣٩٧/٤.

٣ الكافي ٣٩٦/٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

قلت: كم؟ قال: «ما خف هو أفضل»، قلت: عن كم تجزئ؟ قال: «عن سبعين»^(١).

٨. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن حمران قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن رجل اشترى أمة هل يصيب منها دون الغشيان ولم يستبرئها؟ قال: «نعم إذا استوجبها وصارت من ماله، فإن ماتت كانت من ماله»^(٢).

٩. الشيخ الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي هاشم الجعفري، عن أبيه، عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن الذبح فقال: «إذا ذبحت فأرسل ولا تكتف ولا تقلب السكين لتدخلها من تحت الحلقوم وتقطعه إلى فوق والارسال للطير خاصة فإن تردى في جب أو وهدة من الأرض فلا تأكله ولا تطعمه فإنك لا تدري التردى قتله أو الذبح وإن كان شئ من الغنم فأمسك صوفه أو شعره ولا تمسكن يداً ولا رجلاً، وأما البقر فاعقلها اطلق الذنب، وأما البعير فشد أخفافه إلى إباطه وأطلق رجله وإن أفلتك شئ من الطير وأنت تريد ذبحه أو ند عليك فارمه بسهمك فإذا هو سقط فذكه بمنزلة الصيد»^(٣).

١٠. الشيخ الكليني: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمران قال: كان بأبي عبد الله (عليه

١ المصدر نفسه ٣٩٦٤.

٢ المصدر نفسه ٤٧٤٥.

٣ المصدر نفسه ٢٢٩١٦.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

(السلام) وجع البطن فأمر أن يطبخ له الأرز ويجعل عليه السماق فأكله فبرئ^(١).

١١. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن حمزة بن حمران، عن حمران قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) قلت له: متى يجب على الغلام أن يؤخذ بالحدود التامة وتقام عليه ويؤخذ بها؟ فقال: «إذا خرج عنه اليتيم وأدرك»، قلت: فلذلك حد يعرف به؟ فقال: «إذا احتلم أو بلغ خمسة عشر سنة أو أشعر أو أنبت قبل ذلك أقيمت عليه الحدود التامة واخذ بها واخذت له»، قلت: فالجارية متى تجب عليها الحدود التامة وتؤخذ لها ويؤخذ بها؟ قال: «إن الجارية ليست مثل الغلام إن الجارية إذا تزوجت ودخل بها ولها تسع سنين ذهب عنها اليتيم ودفعت إليها مالها وجاز أمرها في الشراء والبيع وأقيمت عليها الحدود التامة واخذ لها بها، والغلام لا يجوز أمره في الشراء والبيع ولا يخرج من اليتيم حتى يبلغ خمسة عشر سنة أو يحتلم أو يشعر أو ينبت قبل ذلك»^(٢).

١٢. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن ابن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، عن حمران، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: «لا يقاد والد بولده ويقتل الولد إذا قتل والده عمداً»^(٣).

١ المصدر نفسه ٣٤٢٦.

٢ الكافي ١٩٧٧.

٣ المصدر نفسه ٢٩٧٧.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

١٣. الشيخ الكليني: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور، عن حمران قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): فيم يختلف الناس؟ قلت: يزعمون أن الحجامة في يوم الثلاثاء أصلح، قال: فقال لي: «وإلى ما ﴿ذا﴾ يذهبون في ذلك»؟ قلت: يزعمون أنه يوم الدم، قال: فقال: «صدقوا فأحرى أن لا يهيجوه في يومه أما علموا أن في يوم الثلاثاء ساعة من وافقها لم يرق دمه حتى يموت أو ما شاء الله»^(١).

١٤. الشيخ الصدوق: وروي عن حمران بن أعين، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: «كان أبي عليه السلام إذا صلى جالساً تربع فإذا ركع ثنى رجليه»^(٢).

١٥. الشيخ الطوسي: الحسن بن محبوب عن أبي أيوب عن حمران بن أعين قال: قال: أبو عبد الله (عليه السلام): «إذا غسلت الميت منكم فارقوا به ولا تعصروه ولا تغمزوا له مفصلاً ولا تقربوا أذنيه شيئاً من الكافور ثم خذوا عمامته فانثروها مثنية على رأسه واطرح طرفيها من خلفه وابرز جبهته» قلت: والحنوط كيف أصنع به قال: «يوضع في منخريه وموضع سجوده ومفاصله»، قلت: فالكفن فقال: «تأخذ خرقة فتشد به سفليه تضم فخذه بها ليضم ما هناك وما يصنع من القطن أفضل ثم يكفن بقميص ولفافة وبرد يجمع فيه الكفن»^(٣).

١. المصدر نفسه ١٩١٨.

٢. من لا يحضره الفقيه ٣٦٥١.

٣. الاستبصار ٢٠٥١.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

١٦. الشيخ الطوسي: فأما ما رواه أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن أبي خالد عن حمران قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الاذان جالساً؟ قال: «لا يؤذن جالساً إلا راكب أو مريض»^(١).

١٧. الشيخ الطوسي: أخبرنا محمد بن محمد بن محمد، قال: حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن بشر، قال: حدثنا علي بن الحسن بن عبيد، قال: حدثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدثنا أبو مريم، قال: حدثني حمران بن أعين (رحمه الله)، قال: زرت قبر الحسين بن علي (عليهما السلام)، فلما قدمت جاءني أبو جعفر محمد بن علي (عليه السلام) وعمر بن علي بن عبد الله بن علي، فقال لي أبو جعفر (عليه السلام): «أبشر يا حمران، فمن زار قبور شهداء آل محمد (عليهم السلام) يريد الله بذلك وصلة نبيه، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»^(٢).

ثالثاً: رواياته في الأخلاق (٧ روايات)

١. درست بن منصور: وحدثني عبيد الله عن درست بن مسكان عن بشير الدهان عن حمران بن أعين قال سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله «وأيدهم بروح منه»^(٣) وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا زنى العبد خرج منه روح الايمان، فقال: «ألم تر إلى شيئين يختلجان (يعتلجان) في قلبك شئ يأمر بالخير هو ملك يرح القلب والذي يأمره بالشر هو الشيطان ينث في اذن القلب، للملك لمة وللشيطان لمة فمن

١. المصدر نفسه ٣٠٢١.

٢. أمالي الطوسي ٤١٤.

٣. المجادلة: ٢٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

لمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ورجاء الثواب ومن لمة الشيطان تكذيب بالحق وقنوط من الخير وايعاد بالشر»^(١).

٢. الشيخ الكليني: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله نشيب الفائفي، عن حمران بن أعين قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة: تعفو عن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك»^(٢).

٣. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القماط، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة»^(٣).

٤. الشيخ الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن الحسين بن المختار عن أبي أسامة، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض»^(٤).

٥. الشيخ الكليني: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن بكير، عن زرارة عن حمران، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام)

١. الأصول الستة عشر (درست) ص ١٦٠.

٢. الكافي ١٠٧١٢.

٣. المصدر نفسه ١٠٨١٢.

٤. الكافي ٢٥٥١٢.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

عن رجل أقيم عليه الحد في الرجم أيعاقب عليه في الآخرة؟ قال: «إن الله أكرم من ذلك»^(١).

٦. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن حمزة بن حمران، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن الله عز وجل إذا كان من أمره أن يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم، فإن لم يفعل ذلك له ابتلاه بالحاجة فإن لم يفعل به ذلك شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب، وإذا كان من أمره أن يهين عبدا وله عنده حسنة صحح بدنه، فإن لم يفعل به ذلك وسع عليه في رزقه، فإن هو لم يفعل ذلك به هون عليه الموت ليكافيه بتلك الحسنة»^(٢).

٧. الشيخ الكليني: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول لحمران بن أعين: «يا حمران انظر إلى من هو دونك في المقدره ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدره فإن ذلك أضع لك بما قسم لك وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك، اعلم أن العمل الدائم القليل على يقين أفضل عند الله جل ذكره من العمل الكثير على غير يقين. واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين و اغتياهم ولا عيش أهنأ من حسن الخلق ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي ولا جهل أضر من العجب»^(٣).

١ المصدر نفسه ٤٤٣/٢.

٢ المصدر نفسه ٤٤٤/٢.

٣ المصدر نفسه ٢٤٤/٨.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٨. الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رحمه الله - قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عزو جل: «**ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ**»^(١) قال: «التفت حفوف الرجل من الطيب، فإذا قضى نسكه حل له الطيب»^(٢).

رابعاً: رواياته في التفسير (١٤ رواية)

١. أصل عاصم بن حميد: عن أبي أسامة قال سمعت حمران بن أعين يقول: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «**والله ليشفنن شيعتنا**»^(٣)، والله ليشفنن شيعتنا، والله ليشفنن شيعتنا حتى يقول عدونا «**فمالنا من شافعين ولا صديق حميم**» ❖ **فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين**»^(٤)،^(٥).

٢. الشيخ الصفار: حدثنا أحمد بن محمد، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحجر، عن حمران عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى «**ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون**»^(٦)، قال: «هم الأئمة»^(٧).

١ الحج: ٢٩.

٢ معاني الأخبار ٣٣٨.

٣. وفي بعض الروايات (لشفنن لشيعتنا).

٤. الشعراء: ١٠٠-١٠٢.

٥. الأصول الستة عشر ٢٤.

٦. الأعراف: ١٨١.

٧. بصائر الدرجات ٥٦.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

٣. الشيخ الصفار: حدثني أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن داود العجلي، عن زرارة، عن حمران عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذباً وماء مالحاً أجاجاً، فامتزج الماءان، فاخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً، فقال لأصحاب اليمين وهم فيهم كالذر يدبون إلى الجنة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: يدبون إلى النار ولا أبالي، ثم قال: الست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا، أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال: الست بربكم، ثم قال: وأن هذا محمد رسول الله وأن هذا علي أمير المؤمنين، قالوا: بلى، فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على أولوا العزم ألا إني ربكم ومحمد رسولي، وعلي أمير المؤمنين، وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي، وأن المهدي أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي، وأنتقم به من أعدائي، وأعبد به طوعاً وكرهاً، قالوا: أقررنا وشهدنا يا رب، ولم يجد آدم ولم يقر، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي، ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به، وهو قوله عز وجل ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾^(١).

٤. الشيخ الصفار: حدثنا محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى وأحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن حجر بن زايدة، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تعالى ﴿يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما انزل إليكم من

١. بصائر الدرجات ٩٠، الآية من سورة طه: ١١٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل إليك من ربك طغياناً وكفراً»^(١) قال: «هي ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)»^(٢).

٥. الخصبي: وعنه، عن الحسن بن محمد بن جمهور، ﴿عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي بن مهزيار، عن فضالة، عن عمر بن ابان، عن حمران بن أعين، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام)، عن قول الله: ﴿مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾^(٣)، الآية، فقال: «المصباح هو الامام يتكلم بصغر سنه بالوحي»^(٤).

٦. الشيخ الكليني: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجال، عن ثعلبة، عن حمران قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله الله عز وجل: ﴿وروح منه﴾^(٥) قال: «هي روح الله مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى»^(٦).

٧. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي، عن محمد الأحول، عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول الله عز وجل:

١. المائة: ٦٨.

٢. بصائر الدرجات ٩٤.

٣. النور: ٣٥.

٤. الهداية الكبرى ٣٦٠.

٥. النساء: ١٧٢.

٦. الكافي ١٣٣١.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب﴾^(١)؟ فقال: «النبوة، قلت: «الحكمة»؟ قال:

الفهم والقضاء، قلت: «وآتيناهم ملكاً عظيماً»؟ فقال: الطاعة»^(٢).

٨. الشيخ الكليني: عدة، من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد

بن محمد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن عبد الله بن فرقد، عن

حمران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: «صبغة الله

ومن أحسن من الله صبغة»^(٣) قال: «الصبغة هي الاسلام»^(٤).

٩. الشيخ الكليني: عنه، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن حمران

بن أعين قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله عز وجل: «إنا

هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً»^(٥) قال: «إما أخذ فهو شاكراً وإما تارك

فهو كافر»^(٦).

١٠. الشيخ الكليني: حدثني علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي

عمير، عن علي بن عقبة، عن أبي خالد القمطاط، عن حمران قال: قلت

لأبي جعفر (عليه السلام) ما معنى قول الله عز وجل: «من أجل ذلك كتبنا

على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل

الناس جميعاً»^٧ قال: قلت: وكيف فكأنما قتل الناس جميعاً، فإنما قتل

١. هذه وما بعدها من سورة النساء: ٥٤.

٢. المصدر نفسه ٢٠٦١١.

٣. البقرة: ١٣٨.

٤. الكافي ١٤١٢.

٥. الإنسان: ٣.

٦. الكافي ٣٨٤١٢.

٧. المائدة: ٣٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

واحداً، فقال: «يوضع في موضع من جهنم إليه ينتهي شدة عذاب أهلها لو قتل الناس جميعاً إنما كان يدخل ذلك المكان»، قلت: فإنه قتل آخر؟ قال: «يضاعف عليه»^(١).

١١. الشيخ الصدوق: أبي - رحمه الله - قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن موسى بن عمر، عن جعفر بن محمد بن يحيى، عن غالب، عن أبي خالد، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل: «وما آمن معه إلا قليل»^(٢) قال: «كانوا ثمانية»^(٣).

١٢. الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن حجر بن زائدة، عن حمران، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: «إلا المستضعفين من الرجال»^(٤) قال: هم «أهل الولاية». قلت: وأي ولاية؟ فقال: «أما إنها ليست بولاية في الدين ولكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار، وهم المرجون لأمر الله عز وجل»^(٥).

١٣. الشيخ الصدوق: حدثنا أبي - رحمه الله - قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن خالد الأشعري، عن

١. الكافي ٢٧١٧.

٢. هود: ٤٠.

٣. معاني الأخبار ١٥١.

٤. النساء: ٩٨.

٥. معاني الأخبار ٢٠٢.

..... الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)

إبراهيم بن محمد الأشعري، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي خالد القمط، عن حمران بن أعين، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن ظهر القرآن وبطنه. فقال: «ظهره الذين نزل فيهم القرآن، وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم يجري فيهم ما نزل في أولئك»^(١).

١٤. العياشي: عن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله «إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون»^(٢)، قال: «هو الذي سمي لملك الموت عليه السلام في ليلة القدر»^(٣).

١٥. العياشي: عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان يقرأ «بعثنا عليكم عبادة لنا أولى بأس شديد»^(٤) ثم قال: «وهو القائم وأصحابه أولوا بأس شديد»^(٥).

١٦. القمي: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، «عن» النضر بن سويد، عن درست بن أبي منصور، عن الأحول، عن حمران بن أعين قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله «لابئين فيها أحقاباً» لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً ❖ إلا حميماً وغساقاً^(٦)، قال: «هذه في الذين لا يخرجون من النار»^(٧).

١. معاني الأخبار ٣٢٦.

٢. يونس: ٤٩.

٣. تفسير العياشي ١٢٣١٢.

٤. الإسراء: ٥.

٥. المصدر نفسه ٢٨١١٢.

٦. النبأ: ٢٣-٢٥.

٧. تفسير القمي ٤٠٢١٢.

الفصل الثالث وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

المبحث الأول ومضات من حياة الإمام الصادق (عليه السلام)

نسبه الشريف

هو الإمام العظيم سادس أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أبو عبد الله، جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام.

أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، قيل إن اسمها فاطمة، أمهما أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر^(١)، وكان أبوها القاسم من ثقات أصحاب علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)^(٢)، وقد تحدث المؤرخون أن أم فروة كانت من الصالحات القانتات ومن اتقى نساء زمانها ويكفيها أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال بحقها: «كانت أُمِّي ممن آمنت واتقت وأحسنت والله يحب المحسنين»^(٣)، وروت عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) أحاديث منها قوله لها: «يا أم فروة، اني لأدعو لمذنبى شيعتنا في اليوم واللييلة مئة مرة؛ لأننا نصبر على ما نعلم ويصبرون على ما لا يعلمون»^(٤)، وقد وُلد للباقر (عليه السلام) من أم فروة أيضاً ولده عبد الله

١. بحار الأنوار ١٤٧.

٢. الكافي ٤٧٢١، وروى الحميري أنه ذكر عند الرضا عليه السلام القاسم بن محمد خال أبيه، وسعيد بن المسيب فقال: «كانا على هذا الأمر» - قرب الإسناد ٣٥٨.

٣. الكافي ٤٧٢١.

٤. عيون المعجزات ٧٦.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الذي قتله أحد المجرمين من بني أمية^(١)، وكان (رحمه الله) ممن يشار إليه بالفضل والصلاح^(٢).

الولادة المباركة

ولد سلام الله عليه في المدينة المنورة، يوم الجمعة وقيل يوم الاثنين، في السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٨٣ هـ، وقبض (عليه السلام) في الخامس والعشرين من شهر شوال سنة ١٤٨ هـ، ودفن في البقيع إلى جانب أبيه الإمام الباقر (عليهما السلام)، وقد تم عمره الشريف خمساً وستين سنة، فعاش مع جده علي بن الحسين (عليه السلام) إحدى عشرة سنة، ومع أبيه ٣١ سنة، وكانت مدة إمامته الشريفة ٣٤ سنة^(٣).

لقبه المبارك

عُرِفَ إمامنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بـ"الصادق"، وهو لقب مشهور يعرفه الموالي والمخالف، وقد رويت في علة هذا اللقب روايات تشير أن رسول الله صلى الله عليه وآله لقبه بالصادق تمييزاً عن "جعفر الكذاب" ابن الإمام الهادي (عليه السلام) الذي نازع الإمام المهدي (عليه السلام) على منصب الإمامة، فقد روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة بسنده عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) فقلت له: يا ابن رسول الله أخبرني بالذين فرض

١. مقاتل الطالبين ١٠٩.

٢. الإرشاد ١٧٦٢.

٣. بحار الأنوار ٣١٤٧.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

الله عز وجل طاعتهم ومودتهم، وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال لي: «يا كئبر إن أولي الأمر الذين جعلهم الله عز وجل أئمة للناس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثم الحسن، ثم الحسين ابنا علي بن أبي طالب، ثم انتهى الأمر إلينا. ثم سكت». فقلت له: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل على عباده، فمن الحجة والامام بعدك؟ قال: «ابني جعفر، واسمه في التوراة باقر، يقر العلم بقرأ، هو الحجة والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابنة جعفر، واسمه عند أهل السماء الصادق»، فقلت له: يا سيدي فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟ قال: حدثني أبي، عن أبيه (عليهما السلام) أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) فسموه الصادق، فإن للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدعي الإمامة اجترأ على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله عز وجل، والمدعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله عز وجل، ثم بكى علي بن الحسين (عليهما السلام) بكاءً شديداً، ثم قال: كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله، والمغيب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به، وطمعاً في ميراثه حتى يأخذه بغير حقه». قال أبو خالد: فقلت له: يا ابن رسول الله وإن ذلك لكائن، فقال: «إي وربي إن ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله» قال أبو

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

خالد: فقلت: يا ابن رسول الله ثم يكون ماذا؟، قال: «ثم تمتد الغيبة بولي الله عز وجل، الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده. يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان؛ لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عز وجل سراً وجهرًا»^(١).

وفي نص آخر يرويه الخصبي بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا ولد جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (صلوات الله عليه) فسموه جعفر الصادق؛ فإنه يولد من ولده ولد يقال له جعفر الكذاب، ويل له من جرأته علي وبغيه على أخيه صاحب الحق وإمام الخلق ومهدي أهل بيتي»^(٢).

أئمة الجور في زمانه

عاصر الإمام الصادق (عليه السلام) نهاية الدولة الأموية سنة ١٣٢ هـ وبداية تأسيس الدولة العباسية، فكان عصره الشريف حافلاً بالأحداث والتطورات السياسية، فقد شهد انكفاء الأمويين بعد مرحلة صعبة من الظلم والخور والولوغ في دماء المسلمين لاسيما أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم، وفي المقابل برز آل العباس على الساحة بعد طول خمول، ولم

١. كمال الدين ٣١٩.

٢. الهداية الكبرى ٢٤٨، ورواه الطبري في دلائل الإمامة ص ٢٤٨.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

يكن عصر العباسيين أقل ظلماً وعداوة لأهل البيت من سابقه، إن لم نقل إن الجور قد تضاعف واشتد، وإن سيل الدماء قد ازداد تدفقاً، إذ قتلوا سبعة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وأذاقوا الشيعة صنوف الويلات من القتل والسجن والتشريد، حتى قال الشاعر في ذلك:
والله ما فعلت أمية فيهمم معشار ما فعلت بنو العباس

وقد عاش الإمام الصادق (عليه السلام) في إمامته معاصراً خمسة من ملوك بني أمية واثنين من ملوك بني العباس، فأما ملوك بني أمية فهم:

١- هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ)

٢- الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥ - ١٢٦ هـ)

٣- يزيد بن عبد الملك (ت ١٢٦ هـ)

٤- إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (٧٠ يوماً من عام ١٢٦ هـ)

٥- مروان المعروف بـ"مروان الحمار" (١٢٦ - ١٣٢ هـ)

وأما ملوك بني العباس فهم:

١- عبد الله بن محمد المعروف بـ"السفاح" (١٣٢ - ١٣٦ هـ)

٢- أبو جعفر المعروف بـ"المنصور الدوانيقي" (١٣٦ - ١٥٨ هـ)

والواضح أن التنوع السياسي ينعكس تنوعاً فكرياً واجتماعياً، ويؤدي إلى ظهور الكثير من الفرق والملل المذهبية، والميول والاتجاهات الدينية، وهو ما يجعل التعامل مع هذا الخليط المجتمعي والمعرفي أمراً صعباً يحتاج إلى عالم وإمام معصوم مسدد من قبل الله تعالى كأبي عبد الله الصادق (عليه السلام).

النص على إمامته

انتقلت الإمامة وموارثها من مولانا أبي جعفر محمد الباقر إلى ولده أبي عبد الله الصاق (عليهما السلام)، وسلمت كل الشيعة لطاعة الإمام دون أن تحدث منازعات واضحة أو اختلافات كبيرة حول إمامته الشريفة، ولم يرو لنا التاريخ أو كتب الفرق والنحل صراعاً حقيقياً بين الفرق المتحللة للشيعة إلا ما ذكره النوبختي: «لما توفي الباقر (عليه السلام) قالت فرقة بإمامة محمد بن عبد الله وأنه القائم، وأنه حي لم يميت مقيم بجبل يقال له: "العلمية" وكان المغيرة منهم، أظهر القول بذلك بعد أبي جعفر (عليه السلام)»^(١).

وقد روى النص على الإمام الصادق (عليه السلام) من أبيه جملة من كبراء الأصحاب والرواة كسدير الصيرفي وجابر بن يزيد الجعفي وأبي الصباح الكناني وآخرين؛ ولعل أسباب هذا الانتقال الهادئ في إمامة الإمام الصادق (عليه السلام) تشابه الأسباب التي ذكرناها عند الحديث عن إمامة الإمام الباقر (عليه السلام)، وملخصها قلة عدد الشيعة وعدم تغلغل دعوى الإمامة بين صفوف المجتمع الشيعي الفتى، وعدم وجود شخصية منافسة للإمام من العلويين، واشتهار علم الإمام وفضله بين الناس من الشيعة المخالفين.

ومن الأسباب التي يمكن إضافتها هنا أن الإمام الباقر (عليه السلام) حرص في أخريات أيامه الشريفة أن يوصي لابته جعفر بشكل علني، ويحضر الشهود على ذلك، وأن يكتب الوصية على مرأى ومسمع من الأصحاب حتى يقطع ألسن المشككين والمنافقين، روى ذلك الشيخ الكليني

١. قاموس الرجال ١٠/١٦٤.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

بسند قوي عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن أبي (عليه السلام) استودعني ما هناك، فلما حضرته الوفاة قال: ادع لي شهوداً فدعوت له أربعة من قریش، فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال: اكتب، هذا ما أوصى به يعقوب بنه ﴿يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾^(١)، وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة، وأن يعممه بعمامته، وأن يربع قبره، ويرفعه أربع أصابع وأن يحل عنه أطماره عند دفنه، ثم قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله، فقلت له: يا أبت - بعد ما انصرفوا - ما كان في هذا بأن تشهد عليه فقال: «يا بني كرهت أن تُغلب وأن يقال: إنه لم يوص إلىه، فأردت أن تكون لك الحجة»^(٢).

مرحلة الإمام الصادق (عليه السلام)

يمكن للباحث المدقق أن يصف مرحلة الإمام الصادق (عليه السلام) بأنها مرحلة التوسع والتمدد للوجود الشيعي بكل حيثياته الفكرية والديموغرافية، بحيث تمكنت الحالة الشيعية من فرض وجودها في الساحة الإسلامية، وأصبح من المستحيل حذفها أو شطبها من المعادلة، وانتقل الشيعة من مرحلة الانعزال والانكماش إلى مرحلة التمدد والاتساع، وصارت الكوفة تصدر الشيعة إلى بقية المدن الأخرى مع بدء بعض الشخصيات بعمليات الهجرة لنشر التشيع وتكثير السواد الشيعي، حتى أن

١. البقرة: ١٣٢.

٢. الكافي ٣٠٧/١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الإمام الصادق(عليه السلام) اعتبر في بعض الروايات أن اتساع التشيع وما قام به رواة الشيعة من جهود كبيرة في نشر الحديث الشيعي وعقيدة الإمامة بين الناس قد ألقى الحجة على نسبة كبيرة من الناس ونفى صفة "المستضعف" عن كثير منهم، فقد روى الشيخ الكليني بسند جليل عن سفيان بن السمط البجلي قال: قلت لأبي عبد الله(عليه السلام): ما تقول في المستضعفين؟ فقال لي شبيهاً بالفزع: «فتركتم أحداً يكون مستضعفاً، وأين المستضعفون؟ فوالله لقد مشى بأمركم هذا العواتق إلى العواتق في خدورهن، وتحدث به السقايات في طريق المدينة»^(١).

وبناء على طبيعة المرحلة الجديدة، فإن مشروع الإمام الصادق(عليه السلام) لم يعد مشروعاً فكرياً نهضوياً فحسب، وإنما اتسم بالشمولية ليضم بين طياته كل ما له علاقة بالتنمية البشرية واحتضان المجتمع، وتربيته على المستوى الفكري والمجتمعي، وعلى مستوى الوعي الفردي، إضافة إلى إدارة الطريقة المثلى للتعامل مع الآخر، ونقل الخطاب الشيعي إلى الفرق الإسلامية وحتى غير الإسلامية، ونقد كل الأفكار والمدارس الفكرية المنحرفة، بحسب ما يسمح به الوضع السياسي والأمني القائم. وعليه يمكن ان نلخص مشروع الإمام الصادق(عليه السلام) بالنقاط الآتية:

١. تأسيس المرجعيات الفكرية التخصصية التي يمكن للشيعة في المناطق المختلفة الاعتماد عليها في "نقل" علوم أهل البيت(عليهم السلام) في العقيدة والفقهاء والتفسير والتاريخ والأخلاق، وقد شدد أهل البيت(عليهم السلام)

١. المصدر نفسه ٤٠٤١٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

أن تعتمد تلك المرجعيات منهجية (رواية الحديث) والابتعاد عن الرأي والقياس والاستحسانات العقلية والاجتهادات الذاتية؛ لأنها توقع الأمة في الانحراف الذي وقعت فيه المدارس الأخرى المنتسبة إلى الإسلام^(١).

٢. تعزيز نظام (الوكلاء) لتسهيل طرق التواصل بين الإمام وشيعته، لا سيما أولئك الذي سكنوا خارج الجغرافية الكوفية، وهو ما سنأتي على تفصيله في هذا الفصل.

٣. التأكيد على تنمية الفرد الشيعي باعتباره الغاية الأساسية من التربية الدينية، وكانت هذه التربية تتم إما بشكل مباشر من الإمام أو بمعونه أصحابه ووكلائه.

٤. التأكيد على ضرورة نقل التراث الشيعي العقدي والفكري إلى الفرق والمدارس الفكرية الأخرى؛ بما يستبطنه هذا النقل من نقد واضح للفرق الضالة والأفكار المنحرفة البعيدة عن روح القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ لذلك نشط الإمام الصادق (عليه السلام) وأصحابه المخلصون بإدارة المناظرات مع الشخصيات العلمية المختلفة، وهو أسلوب رفيع في دحض المبطلين ونقض المروجين للباطل، فكانت للإمام ولأصحابه مناظرات مع رؤوس الزندقة والإلحاد في ذلك الزمان كما مع شخصيات من النواصب والخوارج فضلاً عن بعض الملل الموجودة على الساحة الإسلامية كأهل

١. راجع: الوسائل ٣٥١٢٧ (باب عدم جواز القضاء والحكم بالرأي، والاجتهاد والمقاييس ونحوها من الاستنباطات الظنية في نفس الأحكام الشرعية) إذ نقل هناك (٥٢) رواية، أما الميرزا النوري فذكر (٣٧) رواية في الباب نفسه من مستدرک الوسائل ٢٥٢١١٧.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الاعتزال والتفويض والإرجاء والتصوف والرأي والقياس وأصحاب الأحاديث الباطلة الموضوعة^(١).

٥. حماية الشيعة من تحديات المحيط السياسي المعادي، والحرص على توفير احتياجاتهم، ورفع ما يقع عليهم من الحيف والظلمات؛ لتمكين المجتمع الشيعي من الاستمرار والبقاء، وتحييد السياسات الحكومية الرامية إلى تشتيت الوجود الشيعي ومحاصرته تمهيداً لشطبه أو حذفه من المعادلة الإسلامية.

٦. تحصين المنظومة الشيعية من الحركات الفكرية المنحرفة، وقد انتشرت في عهد الإمام الصادق(عليه السلام) حركات الملحدين والزنادقة، وتفتت بعض المذاهب العقدية الفاسدة كالقائلين بالقدر أو الجبر أو التفويض، وبعض حركات الغلاة كالمغيرية والخطابية، وقد وجدنا للإمام الصادق(عليه السلام) ولشيعة مواقف وسجلات طويلة ومؤلفات خاصة في الرد على كل صنف من هذه الأصناف الفكرية المنحرفة بحيث تم تحصين التراث الشيعي من الوقوع في شرك الفتنة والانحراف، ومن الأمثلة على ارتباط بعض هذه الجماعات بالسلطة الأموية ما أورده الشيخ الصدوق بسنده عن رحمة بن صدقة، قال: أتى رجل من بني أمية - وكان زنديقاً - جعفر بن محمد(عليهما السلام) فقال: قول الله عز وجل في كتابه: ﴿المص﴾^٢ أي شيء أراد بهذا؟ وأي شيء فيه من الحلال والحرام؟ وأي شيء فيه مما ينتفع به الناس؟ قال: فاغتاظ من ذلك جعفر بن محمد(عليهما السلام)، فقال: «أمسك ويحك " الألف " واحد و " اللام " ثلاثون، و " الميم " أربعون، و "

١. راجع: الاحتجاج ٦٩١.

٢. الأعراف: ١.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

الصادق " تسعون، كم معك»، فقال الرجل: أحدى وثلاثون ومائة. فقال له جعفر بن محمد (عليهما السلام): «إذا انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة انقضت ملك أصحابك». قال: فنظرنا فلما انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة يوم عاشورا دخل المسودة الكوفة وذهب ملك بني أمية^(١).

التزم الإمام الصادق (عليه السلام) بمنهجية التقية كمسلك استراتيجي تفرضه طبيعة المرحلة وتحدياتها واستحقاقات المشروع الإلهي طويل الأمد الذي يعمل الأئمة (عليهم السلام) على تنفيذه ليشمل كل أرجاء المعمورة من المحيط إلى المحيط، على الرغم من أن الإمام الصادق (عليه السلام) أتاحت له فرصة التحرك بحرية أكبر في مراحل الترهل والفوضى والاسترخاء التي فرضها سقوط الدولة الأموية وما تبعه من مرحلة الفراغ فقيام الدولة العباسية الفتية.

١. معاني الأخبار ٢٨.

المبحث الثاني

الوكالة في عهد الإمام الصادق(عليه السلام)(١١٤ هـ - ١٤٨ هـ)

ثمة العديد من العوامل والعناصر التي جعلت نظام الوكلاء مهماً في زمان الإمام الصادق(عليه السلام)، وأبرزت زيادة الاعتماد من قبل الإمام على المخلصين من شيعته، وإقامة الوكلاء في مختلف البلاد الإسلامية التي يتواجد فيها المد الشيعي الواعد، ومن هذه العوامل:

١. طول مدة إمامته

امتاز الإمام الصادق(عليه السلام) عن بقية أئمة أهل البيت(عليهم السلام) - باستثناء الإمام المهدي عجل الله فرجه - بطول مدة إمامته، فقد امتدت قرابة(٣٤) عاماً من الزمان، وهذه المدة الطويلة نسبياً تحتاج إلى جهد تنظيمي كبير، ودرجة عالية من التنسيق في أداء الأعمال المتصلة بالإمامة، من رعاية شؤون الشيعة وحمايتهم، وقضاء حوائجهم، وتعليمهم علوم أهل البيت(عليهم السلام)، وتحصينهم فكرياً وعقدياً من المحيط المعادي، وحفظهم من السلطة السياسية الظالمة، والتصدي للحركات الفكرية المنحرفة، ولا سيما الجماعات المنتحلة للتشيع؛ لخطورتها في إحداث التصدعات الداخلية في الحالة الشيعية.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

٢. التحولات السياسية

تكلمنا فيما سبق أن عصر الإمام الصادق (عليه السلام) شهد تحولات سياسية دراماتيكية في العالم الإسلامي؛ تمثلت بسقوط الدولة الاموية الظالمة وقيام الدولة العباسية على أنقاضها، ولا شك أن مثل هذا التحول فرض تحدياً جديداً على الإمام الصادق (عليه السلام) الذي كان لا بد له من إقناع العقل الشيعي الفتى بضرورة عدم الانسياق وراء الشعارات البراقة التي رفعها العباسيون، وقيامهم تحت مظلة الثأر لدماء أهل البيت (عليهم السلام)، كما فرض تحدياً جديداً لمنهجية التعامل مع نمطية جديدة من سياسة الحكام الجائرين بحيث يتمكن الشيعي من الصبر والتحمل وسط هذا الكم الهائل من الظلمات التي خلفها حكام بني العباس المتعطشون للدماء.

٣. التحديات الفكرية

لم تكن التحديات الفكرية في زمان الإمام الصادق (عليه السلام) بأقل خطراً وضرراً من الوضع السياسي القائم، بل ربما تتجاوز أخطارها في كثير من الأحيان مستوى الخطر السياسي؛ على اعتبار أن السلطة السياسية الحاكمة مكشوفة للحالة الشيعية التي تعرف عدم شرعيتها وتكتوي يومياً بنار ظلمها وجورها، أما الحركات المنحرفة ذات الطابع الفكري فهي إما حركات دخلت من خلال شبهات وجدت مساعاً وموطأ قدم في المجتمعات الفتية، كالمجتمع الشيعي في زمان الإمام الصادق (عليه السلام)، وهذا ما لعبت عليه حركات الإلحاد والزندقة؛ وأحياناً تلج تلك الحركات من خلال شعارات تحاكي الغرائز والعواطف، وتعزف على الأوتار الحساسة، فتدخل - مثلاً - عقائد الغلو تحت مظلة مقامات أهل البيت (عليهم السلام)

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ومعرفتهم، أو تأول روايات الإمام المهدي (عليه السلام) لإنتاج دين الواقفة وعقيدة الإسماعيلية والكيسانية وبعض أجنحة الزيدية. لقد فرضت هذه التحديات الفكرية أن يتحرك الإمام الصادق (عليه السلام) مستنفرًا كل الأجنحة التنظيمية في جهاز الوكلاء؛ لتوعية الناس وتحسين الشيعة بالذات من تغلغل المجموعات الفكرية الضالة التي حاولت أن تجد لها حواضن مجتمعية عند بعض المنحرفين وضعاف النفوس.

٤. بداية التمدد الشيعي

تجاوز المجتمع الشيعي مرحلة التأسيس في عهد الإمام الباقر (عليه السلام)، وما إن جاء عهد الصادق (عليه السلام) حتى خرج الوجود الشيعي من شرقة الكوفة وبدأ بالتمدد مستغلاً حالة الترهل الأمني والسياسي في معظم المناطق والمدن العراقية، فانتشر بعضهم في البصرة وواسط والأنبار، فكان لابد من التعاطي مع هذا الانطلاق بتعزيز منظومة الوكلاء، وبالرغم من ذلك فإننا نجد أن أغلب وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام) كانوا في الكوفة؛ ربما بسبب قلة الشيعة في المناطق الأخرى، وعدم وجود من يعتمد عليه من الثقات وأهل الفضل والعلم.

ومن خلال تتبع النصوص والروايات واستقراء حياة الوكلاء في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) يمكننا ان نرسم الملامح العامة لجهاز الوكلاء في زمانه الشريف بالنقاط الآتية:

أولاً: تركز الوكلاء في مدينة الكوفة وضواحيها باعتبارها العاصمة الكبرى للشيعة، ومحطة المد الجماهيري للمجتمع الشيعي، ويبدو أن من أسباب ذلك أيضاً اتساع الصراعات الفكرية وتنامي الحركات المنحرفة في

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

الكوفة، فلا بد من وجود عدد كافٍ من الوكلاء ليتمكنوا من مواجهة التحديات الفكرية وتوزيع المسؤوليات بينهم بحيث يتم تجاوز العقبات وإنجاز المهمات الصعبة.

ثانياً: اتسمت مهمة بعض الوكلاء بالسرية التامة حتى إن نصر بن قابوس ظل وكيلاً للإمام الصادق (عليه السلام) عشرين سنةً دونما يشعر به أحد، وهذا يكشف عن رغبة الإمام في التحرك بعيداً عن عيون السلطة وجواسيسها الذين كانوا يترصدون بكل نشاط يصدر عن الشيعة في العراق، ويتحينون الفرص للإيقاع برموز الشيعة ورجالاتهم.

ثالثاً: إن الإمام الصادق (عليه السلام) كان شديد الحب لوكلائه، دائم الرعاية لهم، مهتماً بإزالة كل الشبهات عنهم، ودفع كل التهم الموجهة إليهم، وتلبية كل ما يحتاجونه من وسائل العمل ومقومات النجاح، ويبرز هذا المعنى ذلك بوضوح في مسألة المفضل بن عمر وما أثير حوله من الشبهات من داخل البيت الشيعي وخارجه، بحيث تصدى إمامنا الصادق (عليه السلام) لردها في حياة المفضل وبعد مماته، كما يبرز ذلك أيضاً في ردة فعل الإمام الصادق (عليه السلام) تجاه قتل المعلّى بن خنيس على يد الوالي العباسي، إذ شهدنا أن الإمام الصادق (عليه السلام) - لأول مرة - يخلع ثوب التقية ويتقلد سيفه ويأمر ابنه بقتل قائد الشرطة في المدينة المنورة، ويقول: (إن كانت وقعة فانا لها)^(١).

رابعاً: إن العلاقة المتبادلة بين وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام) كانت على درجة كبيرة من الاحترام والتعاون، وعلى مستوى عالٍ من التنسيق،

١. يراجع القسم المتعلق بالمفضل بن عمر والمعلّى بن خنيس في هذا الفصل.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

فقد كانت العلاقة طيبة بين المُفضَّل والمُعَلَّى وعبد الله بن أبي يعفور، وهذه العلاقة الطيبة تكشف ان ثمة تنسيقاً كان يجري بين الوكلاء في اداء دورهم ومهامهم، مما ساهم في إنضاج مشروع الوكالة وتحقيق أهدافه وغاياته.

ومن خلال البحث والتنقيب ثبت عندنا وجود خمسة وكلاء للإمام الصادق(عليه السلام)، دون أن يعني هذا أن الأمر كان منحصرأ بهم، فما خفي علينا كان أعظم، وهؤلاء الوكلاء هم:

١. عبد الله بن أبي يعفور العبدي.
٢. المُعَلَّى بن خُنيس.
٣. المُفضَّل بن عمر الجُعفي.
٤. نصر بن قابوس اللخمي.
٥. عبد الرحمن بن الحجاج البجلي.

المبحث الثالث

الحياة العامة والمكانة العلمية لوكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

١. عبد الله بن أبي يعفور (توفي بعد سنة ١٣١هـ)

يعد الثقة الجليل عبد الله بن أبي يعفور العبدي من رواة الحديث الذين تحتزن حياتهم مجموعة من المحطات المهمة على صعيد البحث التاريخي في حياة الأئمة (عليهم السلام)، وتاريخ التشيع، ومنهجية الحديث الشيعي. فعلى صعيد البحث في تاريخ أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، يبرز كون ابن أبي يعفور من أوائل وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام) الذين كان لهم حضور فاعل في الساحة الشيعية، وتأثير مهم في إنجاح المشروع الفكري والإصلاحي للإمام، أما في رواية الحديث فله مكانة خاصة عند الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، وله روايات فقهية وعقدية مهمة في جوانب معرفية مختلفة.

نسبه ونشأته

هو أبو محمد، عبد الله بن أبي يعفور، الكوفي، العبدي بالولاء، ذكر الشيخ الطوسي أنه مولى عبد القيس ﴿العبدي﴾^(١)، واسم أبي يعفور وقدان أو واقد^(٢)، اشتهر عبد الله بن أبي يعفور بكونه من أصحاب الإمام

١. رجال الطوسي ٢٦٤.

٢. رجال النجاشي ٢١٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الصادق(عليه السلام)، إلا أن ثمة ما يؤكد إدراكه للإمام الباقر(عليه السلام) وروايته عنه، ومن ذلك رواية الإمام الكاظم(عليه السلام) الواردة في الاختصاص وروضة الواعظين باعتباره من حواربي الإمام الباقر والصادق(عليهما السلام)^(١)، ويزيد ذلك تأكيداً تصريح عبد الله بن أبي يعفور بالتحديث عن الإمام الباقر(عليه السلام) في رواية النعماني في الغيبة^(٢).

ينحدر عبد الله بن أبي يعفور من أسرة كوفية معروفة برواية الحديث، فأبوه واقد أو وقدان العبدي يُعدّ في الثقات المعروفين عند العامة، وأغلب الظن أنه كان على مذهب العامة بخلاف أولاده، ويؤيد ما نقول مجموعة من القرائن التاريخية، وهي:

أولاً: عدم روايته عن أحد من أهل البيت(عليهم السلام)، كما لم يشتهر بالرواية عن الشيعة، بل روايته عن جملة من المناوئين لهم، فقد روى عن أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، ومصعب بن سعد بن أبي وقاص^(٣).

١. الاختصاص ٦١، روضة الواعظين ٢٨٣.

٢. غيبة النعماني ص ٣١٥، وفيه قال: «أخبرنا أحمد بن هوزة الباهلي، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن الحسين بن العلاء، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: " قال لي أبو جعفر الباقر(عليه السلام): إن لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسياء يشيب فيها الغلام الحزور، ويرفع الله عنهم النصر، ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض: اشبعي من لحوم الجبارين، ثم يخرج السفيناني».

٣. الجرح والتعديل ٤٨١٩، تهذيب الكمال ٤٦٠١٣٠.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

وثانياً: إن أحداً من رواة الشيعة المعروفين لم يرو عنه إلا ابنه يونس، وهو ليس قديماً أو راسخاً في التشيع.

وثالثاً: طبيعة مروياته التي لا تنسجم مع المعارف الشيعية.

ورابعاً: توثيقه من قبل كبار أئمة العامة في الجرح والتعديل^(١)؛ فلو كان فيه شائبة تشيع لطعنوا فيه وشنعوا عليه، كما فعلوا برواة الشيعة وثقاتهم، وكما فعل بعضهم مع ابنه يونس^(٢).

إن هذه النتيجة تدلنا على جانب مخفي من شخصية عبد الله بن أبي يعفور، وهو أنه لم يأخذ التشيع تقليداً للأبائ وتأثراً بالموروث العائلي أو القبلي، وإنما كان تشيعه عن معرفة وبصيرة، واتباع للحجة والبرهان، وهو ما تثبته النصوص والمرويات التاريخية، ولهذا السبب ورد ان الإمام الصادق(عليه السلام) نصحه بأن يتزوج المرأة التي يريد ما يترك ما يريد والداه؛ ربما بسبب سوء مذهبهما، وعدم معرفتهما بحق أهل البيت(عليهم السلام)، بحيث يجبرانه على الاقتران من امرأة لا توافقه في توجهاته الفكرية والنفسية، روى ذلك الطوسي في تهذيبه والطبرسي في مكارم الأخلاق عن ابن أبي يعفور قال: قلت للصادق(عليه السلام): إنني أردت أن أتزوج امرأة وإن أبوي أراد غيرها، قال: «تزوج الذي هويت ودع التي هوى أبواك»^(٣).

سكن عبد الله بن أبي يعفور في الكوفة، وكان بيته قريباً من بيت القاضي أبي يوسف(١١٣ هـ - ١٨١ هـ) تلميذ أبي حنيفة، وكان قارئاً للقرآن يقرأ في مسجد الكوفة، وهو إلى جنب فقهه وعلمه يعمل من كديده، وله

١. تهذيب التهذيب ١٠٨١١.

٢. المصدر نفسه ٣٩٧١١.

٣. تهذيب الأحكام ٣٩٢١٧، مكارم الاخلاق ٢٣٧.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

دكان في الكوفة يسترزق منه، وهذا ديدن كل أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، كانوا يكدحون في طلب الرزق إلى جانب طلبهم للعلم وروايتهم للحديث، ولم نجد أحداً منهم قد عطل طلب الرزق بحجة طلب العلم، أو أحجم عن طلب العلم تذرماً بطلب الرزق.

له من الأخوة (عبد الكريم بن أبي يعفور) و(يونس بن أبي يعفور)، والثاني مشهور في كتب العامة أكثر، وقد ضعفه بعضهم بزعم أنه كان يفرط في التشيع^(١)، صحب عبد الله بن أبي يعفور كبار أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) كزرارة بن أعين والمعلّى بن خنيس وهشام بن سالم وأبي بصير وحماة بن عيسى والصباح بن سيابة.

ابتلاؤه بالمرض

تشير النصوص الروائية أن عبد الله بن أبي يعفور كان مسقماً، أي شديد المرض، دائم العلة، وهذا الأمر ربما يفسر ما رواه لنا من روايات الصبر على البلاء وتحمل آلام المرض وشدته، ومن تلك الروايات:

❖ روى الشيخ الكليني عن أبي يحيى الحنّاط، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: شكوت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) ما ألقى من الأوجاع - وكان مسقماً - فقال لي: «يا عبد الله، لو يعلم المؤمن ما له من الأجر في المصائب لتمني أنه قرض بالمقاريض»^(٢).

١. تهذيب التهذيب ٣٩٧/١١.

٢. الكافي ٢٥٥١٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

❖ وروى الشيخ الكليني أيضاً عن علي بن رئاب، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «الصبر رأس الإيمان»^(١).

❖ وروى فضيل بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عز وجل له قضاء إلا كان خيراً له، وإن قرض بالمقاريض كان خيراً له، وإن ملك مشارق الأرض ومغاريبها كان خيراً له»^(٢).

❖ وفي رواية أخرى عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «قال الله عز وجل: إن العبد من عبيدي المؤمنين ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به عقوبتي في الدنيا والآخرة فأنظر له فيما فيه صلاحه في آخرته، فأعجل له العقوبة عليه في الدنيا؛ لأجازيه بذلك الذنب واقدر عقوبة ذلك الذنب وأقضيه وأتركه عليه موقوفاً غير ممضى، ولي في إمضائه المشيئة، وما يعلم عبدي به فأتردد في ذلك مراراً على إمضائه، ثم أمسك عنه فلا أمضيه كراهة لمساءته وحيداً عن إدخال المكروه عليه، فأتطول عليه بالعمو عنه والصفح، محبة لمكافاته لكثير نوافله التي يتقرب بها إلي في ليله ونهاره فأصرف ذلك البلاء عنه، وقد قدرته وقضيته وتركته موقوفاً ولي في إمضائه المشيئة، ثم أكتب له عظيم أجر نزول ذلك البلاء، وأدخره وأوفر له أجره، ولم يشعر به ولم يصل إليه أذاه، وأنا الله الكريم الرؤوف الرحيم»^(٣).

١. المصدر نفسه ٨٧١٢.

٢. المصدر نفسه ٦٢٢.

٣. الكافي ٤٤٩١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وقد أورد الكشي تفاصيل سقمه وابتلائه، وكيفية شفائه من هذا المرض ببركة صبره والتزامه بأوامر الإمام الصادق (عليه السلام)، إذ روى بسنده عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن ابن أبي يعفور، قال: كان إذا أصابته هذه الأوجاع فإذا اشتدت به شرب الحسو من النبيذ فسكن عنه، فدخل على أبي عبد الله (عليه السلام) فأخبره بوجعه وأنه إذا شرب الحسو من النبيذ سكن عنه. فقال له: «لا تشربه»، فلما أن رجع إلى الكوفة هاج به وجعه، فأقبل عليه أهله فلم يزالوا به حتى شرب، فساعة شرب منه سكن عنه. فعاد إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فأخبره بوجعه وشربه. فقال له: «يا ابن أبي يعفور! لا تشرب، فإنه حرام. إنما هو الشيطان موكل بك، ولو قد يئس منك ذهب» فلما أن رجع إلى الكوفة هاج به وجعه أشد ما كان، فأقبل أهله عليه، فقال لهم: والله ما أذوق منه قطرة أبداً. فأيسوا منه وكان يتهم على شيء ولا يحلف، فلما سمعوا أيسوا منه. واشتد به الوجع أياماً، ثم أذهب الله به عنه، فما عاد إليه حتى مات رحمة الله عليه^(١).

وكالاته ودوره مع الإمام الصادق (عليه السلام)

ذكرت رواية الكشي أن عبد الله بن أبي يعفور العبدي كان من أوائل الوكلاء الذين اعتمدتهم الإمام الصادق (عليه السلام)، جاء ذلك في كتاب أرسله الإمام إلى المفضل بن عمر بعد وفاة ابن أبي يعفور، رواه الكشي بسنده عن علي بن الحسين العبيدي، قال: كتب أبو عبد الله (عليه السلام) إلى المفضل بن عمر الجعفي حين مضى عبد الله بن أبي يعفور: «يا مفضل

١. بحار الأنوار ٨٥/٥٩.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

عهدت إليك عهدي كان إلى عبد الله بن أبي يعفور صلوات الله عليه»^(١)، ولم يتبته أغلب المحققين الذي ترجموا لابن أبي يعفور إلى هذه الحقيقة فأغفلوا ذكر وكالته مع وجود القرائن الأخرى التي تؤكد هذه الوكالة.

أسند الإمام الصادق(عليه السلام) إلى ابن أبي يعفور مجموعة من المهام التي تتناسب وطبيعة المرحلة المبكرة من إمامته الشريفة، إذ كان الهاجس الكبير يتعلق باستكمال المرحلة التأسيسية التي بدأها الإمام الباقر(عليه السلام)، وهي مرحلة تتمحور ملامحها حول تثبيت محورية الإمامة في نفوس المجتمع الشيعي الفتي، والحفاظ عليه من المخاطر وتوعيته، وتحسينه بالفكر والعقيدة الحقة، فضلاً عن تأسيس فقه متميز عن الفقه الرسمي لفقهاء السلطنة.

يعد ابن أبي يعفور من الوكلاء الرواد الذين وصلتنا النصوص الصريحة بوكالتهم، وكانت الوكالة في تلك الأعصار تقتصر على إفتاء الشيعة بمرويات أهل البيت(عليهم السلام)، والفصل في منازعات الشيعة وخصوماتهم، وجمع الحقوق الشرعية من الأخماس والزكوات، وتوزيع المساعدات على الفقراء والمحتاجين، إلى جانب رعاية الشيعة وتقوية عقيدتهم والتصدي لحركات الغلو والانحراف التي تنشأ في بعض الحواضر الشيعية، وكان من ورعه وشدة احتياطه في الدين، وإخلاصه لله تعالى، أنه كان يبكي عندما يوزع الزكاة بين أصحابه الفقراء فيسأل عن ذلك فيجيب: «أخاف أن يروا أنها من قبلي»^(٢)؛ وبسبب قوة حضوره في مجتمع الكوفة، ووثاقته عند الإمام الصادق(عليه السلام)، كلفه الإمام بالتصدي لبعض

١. اختيار معرفة الرجال ٥١٨١٢.

٢. الاختصاص ١٩٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الغلاة وقتل قاداتهم، من ذلك ما رواه الشيخ الكليني بسنده عن حماد بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن بزيعاً يزعم أنه نبي فقال: «إن سمعته يقول ذلك فاقتله»، قال ﴿ابن أبي يعفور﴾: فجلست له غير مرة فلم يمكنني ذلك^(١).

أما في الجانب العلمي فقد كان عبد الله بن أبي يعفور من الفقهاء الذين يرجع إليهم الشيعة في الفتيا وأخذ الحديث والرواية، وكان إلى جانب ذلك لا يكل ولا يمل عن طلب العلم وأخذ الرواية عن ثقات الشيعة وكبار فقهاءهم، فقد أورد الكشي وصاحب الاختصاص بالسند المذكور عن العلاء بن رزين، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إني ليس كل ساعة ألقاك ولا يمكنني القدوم ويجيء الرجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كلما يسألني عنه قال: «فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي؛ فإنه قد سمع من أبي وكان عنده مرضياً وجيهاً»^(٢)، ومن ذلك أيضاً ما رواه الشيخ الكليني عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال ﴿أبان﴾: وحدثني حسين بن أبي العلاء أنه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن اختلاف الحديث يرويه من ثقت به ومنهم من لا تثق به؟ قال: «إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلا فالذي جاءكم به أولى به»^(٣)، وفي هذه الرواية الأخيرة، وما قبلها، من التفصيل

١. الكافي ٢٥٨١٧.

٢. الاختصاص ٢٠١، رجال الكشي ٣٨٣١١.

٣. الكافي ٦٩١١.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

والوضوح ما ينفع المسترشد عن سيرة أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، وهي تؤسس لطبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين الرواة أنفسهم وبين الشيعة بشكل عام، فمن احتاج المسألة منهم ذهب إلى عبد الله بن أبي يعفور ليأخذ الرواية، ولم يكن ابن أبي يعفور ملاماً بكل روايات أهل البيت (عليهم السلام) فسأل الإمام أن يرشده إلى من هو أفقه منه بالحديث ليرجع إليه - عند الحاجة - فأرشده الإمام إلى محمد بن مسلم الطحان - الفقيه الكوفي الفريد - وعلل ذلك بأنه «قد سمع من أبي، وكان عنده مرضياً وجهياً»، ومحمد بن مسلم كان يحفظ (٤٦) ألف حديث، وهو رقم يفوق عديد الروايات الموجود في كتاب الوسائل ذي الثلاثين ألف حديث!^(١)

وكان عبد الله بن أبي يعفور لا يوفر مسألة تخطر في باله إلا وسأل عنها أبا عبد الله الصادق (عليه السلام)، لا سيما في ما يواجهه من المسائل الابتلائية في أمور الطهارة والزواج والطلاق والمأكل والمشرب وسائر الأحكام من الواجبات إلى المستحبات، وله في كتب الفقه روايات كثيرة صارت معولاً للعديد من الفتاوى المشهورة في الفقه الجعفري، وكان إذا لم تسنح له الفرصة بلقاء الإمام الصادق (عليه السلام) في المدينة، يرسل أحد ثقاته من الكوفة لسؤال الإمام وأخذ الرواية عنه، ومن ذلك ما رواه العياشي عن الصباح بن سيابة قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن ابن أبي يعفور أمرني أن أسألك عن مسائل، فقال: وما هي؟ قال: يقول لك: إذا دخل شهر رمضان وأنا في منزلي ألي أن أسافر؟ قال: «إن الله

١. عن محمد بن مسلم، قال: ما شجر في قلبي شيء إلا سألت عنه أبا جعفر (عليه السلام)، حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث، وسألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن ستة عشر ألف حديث - مستدرک الوسائل ٣١٥/١٧.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

يقول: «فمن شهد منكم الشهرَ فليصمه»^(١) فمن دخل عليه شهر رمضان وهو في أهله، فليس له أن يسافر إلا لحج أو عمرة أو في طلب مال يخاف تلفه»^(٢)، كما روى الشيخ الصدوق عن الصباح بن سيابة^(٣) قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن عبد الله بن أبي يعفور أمرني أن أسألك، قال: إنا نستقرض الخبز من الجيران فنرد أصغر منه أو أكبر، فقال (عليه السلام): «نحن نستقرض الجوز الستين والسبعين عدداً فيكون فيه الصغيرة والكبيرة فلا بأس»^(٤).

إن المنقولات الروائية والتاريخية تتحدث أن لعبد الله بن أبي يعفور (رضي الله عنه) مكانة خاصة عند أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، فقد كان موضع ثقته، ومحط اهتمامه ورعايته، وكان من توكير الإمام الصادق (عليه السلام) له أنه عادة ما يخصصه بالكلام وتوجيه الخطاب دون غيره من الحاضرين، ويرسل إليه السلام من المدينة إلى الكوفة. وقد كان من علمه وسعة فقهه أن الإمام الصادق (عليه السلام) صوّب فتاواه غير مرة مفضلاً إياه على زرارة والمعلّى بن خنيس، ومن ذلك ما رواه ثقة الإسلام الكليني عن عبد الله بن أبي يعفور قال: كنا بالمدينة فلاحاني^(٥) زرارة في نتف الإبط وحلقه، فقلت: حلقه أفضل، وقال زرارة: نتفه أفضل،

١. البقرة: ١٨٥.

٢. بحار الأنوار ٣٢٤١٩٣.

٣. يُستفاد من هذه الرواية وغيرها وثيقة (الصباح بن سيابة) وكونه محل اعتماد، فالعجب من السيد الخوئي وغيره كيف حكموا بجهالته؟!

٤. من لا يحضره الفقيه ١٨٨١٣.

٥. تقول لاحتية ملاحاة ولحاء إذا نازعته - لسان العرب ٢٤٢١٥.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

فاستأذنا على أبي عبد الله (عليه السلام) فأذن لنا وهو في الحمام يطلي وقد أطلّى إبطيه، فقلت لزرارة: يكفيك؟ قال: لا، لعله فعل هذا لما لا يجوز لي أن أفعله، فقال: فيما أنتما؟ فقلت: إن زرارة لاحاني في نتف الإبط وحلقه، قلت: حلقه أفضل، وقال زرارة: نتفه أفضل، فقال: «أصبت السنة وأخطأها زرارة، حلقه أفضل من نتفه، وطلّيه أفضل من حلقه»^(١)، ومن ذلك أيضاً ما رواه الكشي من أكثر من طريق أن ابن أبي يعفور ومُعَلّى بن خنيس كانا بالنيل^(٢) (ناحية في العراق) على عهد أبي عبد الله (عليه السلام) فاختلفا في ذبايح اليهود، فأكل مُعَلّى ولم يأكل ابن أبي يعفور، فلما صارا إلى أبي عبد الله (عليه السلام) أخبره، فرضي بفعل ابن أبي يعفور وخطأ المُعَلّى^(٣).

ساهم ابن أبي يعفور بدور مهم في تحصين المجتمع الشيعي من المحيط المخالف والمعادي من خلال سلوك منهج التقية وتعزيزه في الحالة الشيعية، وهو الدور الذي طالما أشاد به الإمام الصادق (عليه السلام) مبيناً أن ابن أبي يعفور العبدى هو الوحيد من بين أقرانه الذي كان يتبع وصيته في هذا الموضوع، وتتحدث الروايات أن عبد الله بن أبي يعفور كان يخالط المخالفين وحتى النواصب اتقاءً لشرهم، وتحاشياً من اتهامه بالرفض، ومن ثم تقييد حركته ومنعه من ممارسه دوره في خدمة الشيعة ونشر حديث أهل البيت

١. الكافي ٣٢٧/٤.

٢. النيل: بكسر أوله، بلفظ النيل الذي تصبغ به الثياب، في مواضع: أحدها بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر - معجم البلدان ٣٣٤/٥، وهي اليوم ناحية معروفة تابعة لمحافظة بابل على الطريق بينها وبين بغداد.

٣. رجال الكشي ٥١٧/٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

عليهم السلام، فمن ذلك ما أورده الكليني عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن ابن أبي يعفور، قال: كان خطاب الجهنني خليطاً لنا وكان شديد النصب لآل محمد (عليهم السلام)، وكان يصحب نجدة الحروري^(١) قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية، فإذا هو مغمى عليه في حد الموت فسمعتة يقول: ما لي ولك يا علي، فأخبرت بذلك أبا عبد الله (عليه السلام) فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «رأه ورب الكعبة، رأه ورب الكعبة»^(٢).

ومما يدل على فضله وعلو مكانته أن الإمام الصادق (عليه السلام) كان يخصه بالكلام دون غيره من الحاضرين، مثال ذلك ما رواه الكليني بسند قوي عن عيسى بن أبي منصور قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) أنا وابن أبي يعفور وعبد الله بن طلحة فقال ابتداء منه: «يا ابن أبي يعفور قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله»، فقال ابن أبي يعفور: وما هن جعلت فداك؟ قال: «يجب المرء المسلم لأخيه ما يجب لأعز أهله، ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعز أهله، ويناصحه الولاية»، فبكى ابن أبي يعفور وقال: كيف يناصحه الولاية؟ قال: «يا ابن أبي يعفور إذا كان منه بتلك المنزلة بثه همه ففرح لفرحه إن هو فرح وحزن لحزنه إن هو حزن وإن كان عنده ما يفرج عنه فرج عنه وإلا دعا الله له»، قال: ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ثلاث لكم وثلاث لنا أن تعرفوا فضلنا، وأن تطؤوا عقبنا، وأن تنتظروا

١. نجدة بن عامر الحنفي الحروري، من رؤوس الخوارج، مال عليه أصحاب ابن الزبير فقتلوه بالجمار. وقيل: اختلف عليه أصحابه فقتلوه في سنة ٦٩ هـ - تاريخ الإسلام ٢٦٠١٥.

٢. الكافي ١٣٣١٣.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

عاقبتنا، فمن كان هكذا كان بين يدي الله عز وجل فيستضيئ بنورهم من هو أسفل منهم، وأما الذين عن يمين الله فلو أنهم يراهم من دونهم لم يهنتهم العيش مما يرون من فضلهم»، فقال ابن أبي يعفور: وما لهم لا يرون وهم عن يمين الله؟ فقال: «يا ابن أبي يعفور إنهم محجوبون بنور الله، أما بلغك الحديث أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقول: إن الله خلقاً عن يمين العرش، بين يدي الله، وعن يمين الله، وجوههم أبيض من الثلج وأضوء من الشمس الضاحية، يسأل السائل ما هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء الذين تحابوا في جلال الله»^(١).

أقول: يلاحظ في هذه الرواية وغيرها سرعة تأثر ابن أبي يعفور بالمواعظ، بحيث رأيناه يكي وهو يسأل عن حق المناصحة للإخوان المؤمنين، وقرأنا قبل ذلك بكاءه حال قيامه بتوزيع الزكاة على فقراء الشيعة، وهذه الصفة تكشف لنا جانباً خفياً من شخصية هذا الوكيل الفذ، والثقة الجليل، فسرعة البكاء دليل على رقة القلب، وطهارة النفس، وسلامة النية، على النقيض من "جمود العين" الذي يدل على قسوة القلوب، وكثرة الذنوب، وقد ورد في هذا المعنى روايات عديدة، منها قول أمير المؤمنين عليه السلام: «بكاء العيون وخشية القلوب من رحمة الله تعالى ذكره، فإذا وجدتموها فاغتموا الدعاء»، وعنه (عليه السلام): «البكاء من خشية الله مفتاح الرحمة»، وعنه (عليه السلام): «البكاء من خشية الله ينير القلب، ويعصم من معاودة الذنب»، وأيضاً ورد عنه (عليه السلام): «ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب»^(٢).

١. المصدر نفسه ١٧٢١٢.

٢. يراجع في هذه الرواية وما قبلها: ميزان الحكمة ٢٨٤١.

مكانته في كلام الإمام الصادق (عليه السلام)

ذكرنا سابقاً جانباً من مكانة شيخنا الجليل عبد الله بن أبي يعفور العبدي عند الإمام الصادق (عليه السلام)، وأنه كان موضع ثقته حتى جعله وكيلاً، ومعتمداً في إدارة المشروع الإصلاحى للإمام، وقد وردت نصوص متظافرة تشهد بهذه المكانة المرموقة، وتصف موقع عبد الله بن أبي يعفور عند الإمام الصادق (عليه السلام) ومنها:

١. رواية الإمام الكاظم (عليه السلام) في ذكر حوارى الإمامين الصادقين (عليهما السلام)، قال: «ثم ينادى أين حوارى محمد بن علي و حوارى جعفر بن محمد؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامري، و زرارة بن أعين، و بريد بن معاوية العجلي، و محمد بن مسلم، و أبو بصير، و ليث بن البحتري المرادي، و عبد الله بن أبي يعفور، و عامر بن عبد الله بن جذاعة، و حجر بن زائدة، و حمران بن أعين، ثم ينادى سائر الشيعة مع سائر الأئمة (عليهم السلام) يوم القيامة فهؤلاء أول السابقين و أول المقربين و أول المتحورين من التابعين»^(١).

٢. الشيخ المفيد: عدة من مشايخنا، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن محمد ابن عيسى، عن أبي نجران، عن محمد بن يحيى، عن حماد بن عثمان قال: أردت الخروج إلى مكة فأتيت ابن أبي يعفور مودعاً له فقلت: ألك حاجة؟ قال: نعم تقرأ أبا عبد الله (عليه السلام) السلام، قال: فقدمت المدينة فدخلت عليه، فساءلني ثم قال: «ما فعل ابن أبي يعفور؟» قال: قلت: صالح، جعلت فداك، آخر عهدي به، وقد أتته

١. الاختصاص ٦١، روضة الواعظين ٢٨٣.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

مودعاً له فسألني أن أقرئك السلام، قال: «وعليه السلام، أقرأه السلام، صلى الله عليه، وقل: كُنْ عَلَى مَا عَهَدْتُكَ عَلَيْهِ»^(١).

٣. الكشي: محمد بن مسعود، قال: حدثني علي بن محمد، قال: حدثني محمد ابن أحمد، عن محمد بن موسى الهمداني، عن منصور بن العباس، عن مروك بن عبيد، عن رواه، عن زيد الشحام، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «ما وجدت أحداً أخذ بقولي وأطاع أمري وحذا حذو أصحاب آبائي غير رجلين رحمهما الله: عبد الله بن أبي يعفور وحرمان بن أعين، أما إنهما مؤمنان خالصان من شيعتنا، أسماؤهم عندنا في كتاب أصحاب اليمين الذي أعطى الله محمداً»^(٢).

٤. الكشي: حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، قال: حدثنا أبو محمد الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن عدة من أصحابنا، قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) يقول: «ما وجدت أحداً يقبل وصيتي ويطيع أمري، إلا عبد الله بن أبي يعفور»^(٣).

٥. الكشي: محمد بن مسعود، عن علي بن الحسن، عن علي بن أسباط، عن شيخ من أصحابنا لم يسمه، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فذكر عبد الله بن أبي يعفور - أي ذكره بسوء - رجل من أصحابنا فنال منه، فقال: مه، قال: فتركه وأقبل علينا. فقال: «هذا الذي يزعم أن له ورعاً، وهو يذكر أخاه بما يذكره»^(٤).

١. الاختصاص ١٩٥.

٢. رجال الكشي ٤١٨١٢.

٣. المصدر نفسه ٥١٥٢.

٤. المصدر نفسه ٥١٥٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٥. الكشي: حمدويه، عن الحسن بن موسى، عن علي بن حسان الواسطي الخزاز قال: حدثنا علي بن الحسين العبيدي، قال: كتب أبو عبد الله (عليه السلام) إلى المفضل بن عمر الجعفي حين مضى عبد الله بن أبي يعفور: «يا مفضل، عهدتُ إليك عهدي كان إلى عبد الله بن أبي يعفور صلوات الله عليه، فمضى صلوات الله عليه موفياً لله عز وجل ولرسوله وإمامه بالعهد المعهود لله، وقبض صلوات الله على روحه محمود الأثر، مشكور السعي، مغفوراً له، مرحوماً برضا الله ورسوله وإمامه عنه، فبولادتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان في عصرنا أحد أطوع لله ولرسوله وإمامه منه، فما زال كذلك حتى قبضه الله إليه برحمته وصيره إلى جنته، مساكناً فيها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين (عليه السلام) أنزله الله بين المسكين مسكن محمد وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما) وإن كانت المساكن واحدة فزاده الله رضى من عنده ومغفرة من فضلة برضاي عنه»^(١).

٦. الكشي: حمدويه، قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين الثقفي، قال: حدثني أبو حمزة معقل العجلي، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): والله لو فلقت رمانة بنصفين، فقلت هذا حرام وهذا حلال، لشهدت أن الذي قلت حلال حلال، وإن الذي قلت حرام حرام، فقال: «رحمك الله، رحمك الله»^(٢).

٧. الكشي: أبو محمد الشامي الدمشقي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن زياد بن أبي الحلال، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه

١. اختيار معرفة الرجال ٥١٧١٢.

٢. اختيار معرفة الرجال ٥١٧١٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

السلام) يقول: «ما أحد أدى إلينا ما افترض الله عليه فينا إلا عبد الله بن أبي يعفور»^(١).

٨. الكشي: حمدويه، قال: حدثنا أيوب بن نوح، عن محمد بن الفضيل، عن أبي أسامة، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) لأودعه، فقال لي: «يا زيد مالكم وللناس قد حملتم الناس على أبي، والله ما وجدت أحداً يطيعني ويأخذ بقولي إلا رجلاً واحداً رحمه الله، عبد الله بن أبي يعفور، فاني أمرته وأوصيه بوصيته فاتبع أمري واخذ بقولي»^(٢).

٩. الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي كهمس قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): عبد الله بن أبي يعفور يقرئك السلام، قال: «عليك وعليه السلام إذا أتيت عبد الله فاقراه السلام وقل له: إن جعفر بن محمد يقول لك: انظر ما بلغ به علي (عليه السلام) عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فالزمه، فإن علياً (عليه السلام) إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) بصدق الحديث وأداء الأمانة»^(٣).

أقول: في هذه النصوص فوائد تاريخية، منها: إن المفضل بن عمر الجعفي خلف عبد الله بن أبي يعفور في وكالته أو وصيته التي أوصى بها الإمام إليه، ومنها: إن عبد الله بن أبي يعفور نال مكانة رفيعة عند الإمام الصادق (عليه السلام) لسبقه أصحاب الإمام (عليه السلام) بأمرين مهمين: التسليم للإمام واستعمال التقية والكتمان، وهذان الأمران من العناوين

١. اختيار معرفة الرجال ٥١٧٢.

٢. المصدر نفسه ٥١٩٢.

٣. الكافي ١٠٤٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

المهمة التي أخذت مساحة واسعة من كلام أهل البيت (عليهم السلام) وتوجيهاتهم، ولذلك يعد ابن أبي يعفور من الرواة القلائل الذين لم يرد فيهم عتاب أو ذم ظاهري من الأئمة (عليهم السلام)؛ لالتزامه الشديد بتوصيات الأئمة (عليهم السلام)، وعدم اجتهاده في تقويم الأوضاع القائمة وبناء الأحكام عليها، ولذلك كان معنياً بتطبيق منهج الأئمة عليهم السلام بشكل دقيق، وتنفيذ توجيهاتهم وتوصياتهم، ومن أهمها الالتزام بمسلك التقية والكتمان، ومن الروايات المهمة في بيان ما كان عليه ابن أبي يعفور من الورع والالتزام بالتقية وكتمان سر آل محمد صلوات الله عليهم ما أورده الطبرسي في المشكاة عن أبي أسامة قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) لأودعه، فقال لي: «يا زيد ما لكم وللناس! قد حملتم الناس علي والله ما وجدت أحدا يطيعني ويأخذ بقولي إلا رجل واحد، رحم الله عبد الله بن أبي يعفور فإنه أمرته بأمر وأوصيته بوصية، فاتبع قولي وأخذ بأمري، والله إن الرجل منكم ليأتيني فأحدثه بالحديث لو أمسكه في جوفه لعز، وكيف لا يعز من عنده ما ليس عند الناس، يحتاج الناس إلى ما في يديه، ولا يحتاج إلى ما في أيدي الناس، فأمره أن يكتمه فلا يزال يذيعه حتى يذل عند الناس ويعير به». قلت: جعلت فداك إن رأيت كفاً هذا عن مواليك فإنه إذا بلغهم هذا عنك شق عليهم، فقال: «إني أقول والله الحق، أنك تقدم غداً الكوفة، فيأتيك إخوانك ومعارفك فيقولون: ما حدثك جعفر؟ فما أنت قائل؟» قال: أقول لهم ما تأمرني به، لا أقصر عنه ولا أعدوه إلى غيره، قال (عليه السلام): «أقرئ من ترى أنه يطيعني ويأخذ بقولي منهم السلام، أوصيهم بتقوى الله، والورع في دينهم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، حسن الجوار، فبهذا جاء

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

محمد، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها من بر أو فاجر؛ فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يأمر برد الخيط والمخيط، صلّوا في عشائهم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق الحديث، وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس قيل "هذا جعفري" فيسرني ذلك، قالوا "هذا أدب جعفر"، وإذا كان على غير ذلك دخل علي بلاؤه وعاره؛ والله لقد حدثني أبي: إن الرجل كان يكون في القبلة من شيعة علي - رضوان الله عليه - فكان أقضاهم للحقوق، وأداهم للأمانة، وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، يسأل عنه فيقال: من مثل فلان؟ فاتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جروا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح، فإنه ما قيل لنا فما نحن كذلك، لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتطهير من الله وولادة طيبة، لا يدعيها أحد غيرنا إلا كذاب، أكثروا ذكر الله، وذكر الموت، وتلاوة القرآن، والصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) فإن الصلاة عليه عشر حسنات، خذ بما أوصيتك به وأستودعك الله»^(١).

إن مسلك التقية الشديد الذي التزم به شيخنا الجليل ابن أبي يعفور كان قائماً على أمرين، أولهما مخالطة العامة، والاحتفاظ بعلاقات طيبة مع شخصياتهم المعروفة في الكوفة، وثانيهما ترك إظهار العقيدة الحقة التي يؤمن بها، وعدم تحديثهم بحديث آل محمد (عليهم السلام)، وهذا الأمر ربما يفسر خلو كتب الحديث، والسيرة، والتراجم عن المخالفين من ذكر هذا العلم

١. مشكاة الأنوار ١٣١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الكبير، فلم تتحدث لا عن شخصه، ولا عن مروياته، لا مدحاً ولا قدحاً، مع غزارة منتوجه الحديثي في كتب الشيعة ومصنفاتهم. ولكن يبدو أن بعض المقربين منه كان عالماً بحقيقته المذهبية، ولكن شخصية ابن أبي يعفور النيلة التي جمعت صفات التقوى وحسن العشرة، فرضت على الجميع احترامه، يشهد لذلك ما رواه الطوسي أن ابن أبي يعفور لزمته شهادة فشهد بها عند أبي يوسف القاضي فقال له أبو يوسف: ما عسيت ان أقول فيك يا بن أبي يعفور وأنت جاري، ما علمتك إلا صدوقاً طويل الليل ولكن تلك الخصلة قال: وما هي؟ قال: ميلك إلى الترفض، فبكى ابن أبي يعفور حتى سالت دموعه ثم قال: يا أبا يوسف، نسبتني إلى قوم أخاف ان لا أكون منهم قال: وأجاز شهادته^(١).

مكانته في علم الحديث

يعد عبد الله بن أبي يعفور من كبار المحدثين الشيعة، وله روايات كثيرة في مختلف صنوف المعارف الإسلامية من الفقه والعقيدة والأخلاق إلى التفسير والتأريخ، ولكن الذي يلفت النظر أن أحداً من محدثي العامة أو رجالات السيرة والتراجم أو أرباب الجرح والتعديل لم يذكره قط في كتب العامة، فليس له ذكر لا في كتب الحديث، ولا في كتب الرجال، ولا في كتب التأريخ، ولعل هذا الأمر يرجع - كما ذكرنا - إلى مسلك التقية الشديد الذي التزم به عبد الله بن أبي يعفور، فهو شديد التحفظ على روايات أهل

١. تهذيب الأحكام ٢٧٨١٦.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

البيت (عليهم السلام)، وكان يختلط مع العامة ولكنه لا يروي عنهم ولا يروي لهم، ولهذا لم يتعرض له أحد بالترجمة أو بالجرح والتعديل. ويغلب الظن أنه معروف في كتب العامة باسم (محمد بن أبي يعفور)؛ يدل على ذلك أن المزي في تهذيب الكمال روى حديثاً عباد بن يعقوب قال: حدثنا يونس بن أبي يعفور، عن محمد بن أبي يعفور، عن جعفر بن محمد، قال: «يبني الإنسان على خصال، فمهما بني عليه فإنه لا يبنى على الخيانة والكذب»^(١)، وقد روى الأربلي هذا الحديث بعينه عن عبد الله بن أبي يعفور^(٢)، وورد ذكر محمد بن أبي يعفور أيضاً من قبل ابن ماكولا^(٣)، ويقرب في الذهن أن ابن أبي يعفور كان يستعمل هذا الاسم للتقية والتمويه حتى لا يكون مشهوراً عند السلطة برواية الحديث عن أهل البيت (عليهم السلام).

أما في كتب الشيعة فهو من قدماء المحدثين، وثقات الرواة، وقد حدث عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق (عليهما السلام)، كما روى عن أخيه عبد الكريم بن أبي يعفور، وأبي الصامت، والمعلّى بن خنيس، ومولى لبني شيبان.

أما تلامذته والرواة عنه فهم جمع غفير من فقهاء الطائفة ووجوهها منهم: أبو جميلة، وأبو يحيى الحناط، وأبان بن عثمان، وإبراهيم بن عبد الحميد، وإسحاق بن عمار، وبشير، وجابر المكفوف، وحبيب الخثعمي، وحريز، والحسين بن علي بن مهران، والحسين بن المختار، وحماد بن

١. تهذيب الكمال ٨٨١٥.

٢. بحار الأنوار ٢٠٣١٧٥.

٣. إكمال الكمال ٤٣٦١٧.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

عثمان، وحماد بن عيسى، وزياذ بن أبي الحلال، وسليمان الرحال، وعبد العزيز العبدى، وعبد الكريم بن عمرو الخثعمي، وعبد الله بن سنان، وعبد الله بن عون الشامي أبو الحسن، وعبد الله بن مسكان، والعلاء بن رزين، وعلي بن حماد، وعلي بن رئاب، وعون بن معين القلانسي، وعيسى الفراء، وفضالة بن أيوب، وقتيبة الأعشى، وكرام، ومالك بن عطية، ومحمد بن حمران، ومحمد بن فضيل، ومحمد بن القاسم، ومنصور بن حازم، وموسى بن أكيل، ونوح بن دراج، وهشام بن سالم، ويونس بن أبي يعفور.

وثاقته

يعد عبد الله بن أبي يعفور من الرواة الذين استغنوا بتوثيق الأئمة (عليهم السلام) وتزكيتهم عن أقوال الرجال وتقويمهم، وهو من الرواة الذين أجمعت الطائفة قديماً وحديثاً على العمل بروايتهم وتوثيق منقولاتهم، وفي ما يأتي أهم ما قيل فيه من عبارات المدح والثناء:

١. الشيخ النجاشي: «عبد الله بن أبي يعفور العبدى واسم أبي يعفور واقد، وقيل وقدان، يكنى أبا محمد، ثقة ثقة، جليل في أصحابنا، كريم على أبي عبد الله (عليه السلام)»^(١).

٢. ابن شهر آشوب: عده من خواص أصحاب أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)^(٢).

١. رجال النجاشي ٢١٣.

٢. مناقب ابن شهر آشوب ٤٠٠\٣.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

٣. السيد ابن طاووس: «العبد الصالح عبد الله بن أبي يعفور رضوان الله عليه»^(١).

٤. حسن بن زين الدين العاملي: «روي أنه من حواربي أبي جعفر محمد بن علي وحواربي جعفر بن محمد، وأقول أنا: اني لم أر فيه قدحاً ولا شبهة قدح، والمدح له باهر ظاهر»^(٢).

٥. المحقق البحراني: «ثقة جليل»^(٣).

٦. الوحيد البهبهاني: «عبد الله بن أبي يعفور الثقة»^(٤).

٧. السيد علي البروجردي: «عبد الله بن أبي يعفور ثقة جليل في الأصحاب كريم، كان قارياً يقرأ في مسجد الكوفة، من حواربي الباقر والصادق (عليهما السلام)، مات في حياة الثاني، وفيه روايات كثيرة في مدحه، بل بعضها يدل على عظم منزلته عند الصادق (عليه السلام)»^(٥).

٨. الشيخ النمازي الشاهرودي: «ثقة ثقة، جليل بالاتفاق. مات في حياة الصادق (عليه السلام). عده الشيخ المفيد من الفقهاء الأعلام، والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام، الذين لا يطعن عليهم ولا طريق لذم واحد منهم»^(٦).

١. فلاح السائل ١٥٧.

٢. التحرير الطاووسي ٣١٧.

٣. الحدائق الناضرة ٩٦١٤.

٤. حاشية مجمع الفائدة والبرهان ص ٧٥٧.

٥. طرائف المقال ٢٩١٢.

٦. مستدركات علم رجال الحديث ٤٧٣١٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٩. الشيخ محمد حسن المظفر: «عبد الله بن أبي يعفور العبدى الكوفى، كان من أصحاب الصادقین (عليهما السلام)، ومات زمن أبى عبد الله، ولا تحضرني كلمة تفرغ عن علو مقامه، وتفصح عن جلالة قدره، وما كان عليه من صلابة الايمان، وقوة اليقين، والاستقامة في العقيدة»^(١).

مؤلفاته

قال النجاشي: «له كتاب يرويه عنه عدة من أصحابنا منهم ثابت بن شريح. أخبرنا أحمد بن محمد الجندي قال: حدثنا أبو علي بن همام، قال أحمد بن محمد بن رباح قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة قال: حدثنا صالح بن خالد وعبيس بن هشام عن ثابت بن شريح عنه به»^(٢).

وفاته

لم تتحدث الروايات عن تاريخ وفاته باستثناء ما ورد أنه توفي في حياة الإمام الصادق (عليه السلام) عام الطاعون^(٣)، وقد رجح بعض المحققين أن يكون المقصود به الطاعون الذي اجتاح العراق وبلاد الشام سنة ١٣١ هـ^(٤)، وهذا الطاعون وإن كان معروفاً في كتب التاريخ إلا إنه ربما من المستبعد أن يكون ابن أبي يعفور قد توفي في سنة ١٣١ هـ لأسباب:

١. الإمام الصادق (عليه السلام) ١٥٧/٢.

٢. رجال النجاشي ٢١٣.

٣. رجال الكشي ٥١٥/٢.

٤. موسوعة طبقات الفقهاء ٣٥٤/٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

١. إنه شهد عند أبي يوسف القاضي المولود سنة ١١٣ هـ، ومن البعيد أن يكون قد تولى القضاء وله من العمر ١٨ عاماً، وقد قيل إن أول من ولاه القضاء الخليفة الهادي العباسي^(١).

٢. إنه شهد الإمام الكاظم وهو يأتي لمجلس أبيه الصادق (عليه السلام)، ولو فرضنا أن عمر الإمام الكاظم عندها ٥ سنوات لكان ذلك سنة ١٣٣ هـ، فهذا ينفي وفاته سنة ١٣١ هـ.

وعلى أية حال، فإنه من المرجح أن يكون ابن أبي يعفور قد توفي بين ١٣١ و ١٣٣ هـ، وقد دفن في الكوفة وحضر جنازته جمع غفير من الناس والشيعة، ومن بينهم بعض الناس الذين أسماهم الإمام "مرجئة الشيعة"، وقد ترحم عليه الإمام الصادق (عليه السلام) غير مرة، داعياً كل أصحابه أن يحدو حدوه ويسيروا على نهجه بالتسليم لأهل البيت (عليهم السلام) وطاعتهم وكتمان أمرهم.

نماذج من رواياته

خلف عبد الله بن أبي يعفور تراثاً حديثياً ضخماً، ولست أزعم الإحاطة بكل ما رواه وخلفه من أحاديث، وإنما أكتفي بذكر نماذج مما رواه مباشرة عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) :

١. تاريخ بغداد ١٤/٢٤٥.

أولاً: رواياته العقديّة

١. الشيخ الصفار: حدثنا محمد بن عبد الجبار، عن البرقي، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «يا ابن أبي يعفور ان الله تبارك وتعالى واحد متوحد بالوحدانية متفرد بأمره فخلق خلقا ففردهم لذلك الأمر فنحن هم يا بن أبي يعفور فنحن حجج الله في عبادته وشهادته في خلقه وامثاله وخزانه على علمه والداعون إلى سبيله و القائمون بذلك فمن أطاعنا فقد أطاع الله»^(١).

٢. الشيخ الصفار: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مسكين، عن نوح بن دراج، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيث ما دار التابوت دار العلم»^(٢).

٣. الشيخ الصفار: حدثنا الحسن بن علي قال: حدثني عيسى بن هشام، قال: حدثنا كرام بن عمرو الخثعمي، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنا نقول إن علياً (عليه السلام) لينكت في قلبه أو ينقر في صدره واذنه، قال: «إن علياً (عليه السلام) كان محدثاً»، قال ﴿ابن أبي يعفور﴾: فلما أكثرت عليه، قال: «إن علياً (عليه السلام) كان يوم بني قريظة وبني النضير كان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره يحدثانه»^(٣).

٤. الشيخ الكليني: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشاء عن المثني الحنط، عن قتيبة الأعشى، عن ابن أبي يعفور، عن مولى لبني

١. بصائر الدرجات ٨١، ورواه الكليني في الكافي ١٩٣١١.

٢. بصائر الدرجات ٢٠٢، ورواه في الكافي ٢٣٨١١.

٣. بصائر الدرجات ٣٤١.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

شيبان، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أعلامهم»^(١).

٥. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: وحدثني حسين بن أبي العلاء أنه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به؟ قال: «إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا فالذي جاءكم به أولى به»^(٢).

٦. الكليني: أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن فضيل ابن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ وقلت: أما الأول فقد عرفناه وأما الآخر فبين لنا تفسيره فقال: «إنه ليس شيء إلا يبيد أو يتغير، أو يدخله التغير والزوال، أو ينتقل من لون إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة إلا رب العالمين فإنه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة، هو الأول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل، ولا تختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره، مثل الانسان الذي يكون تراباً مرة، ومرة لحماً ودماً، ومرة رفاتاً ورميماً، وكالبسر الذي يكون مرة بلحاً، ومرة بُسراً، ومرة رطباً، ومرة تمرأ، فتبدل عليه الأسماء والصفات والله عز وجل بخلاف ذلك»^(٣).

١. الكافي ٢٥١١.

٢. المصدر نفسه ٦٩١١.

٣. الكافي ١١٥١١، التوحيد ٣١٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٧. الكليني: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن هشام بن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم أولو العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء»^(١).

٨. الكليني: محمد بن يحيى والحسن بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري، عن الحسن بن علي عن أبي المغراء، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «ويل لطغاة العرب، من أمر قد اقترب»، قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال: «نفر يسير»، قلت: والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير، قال: «لا بد للناس من أن يمحسوا ويميزوا ويغربلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير»^(٢).

٩. الكليني: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن داود الحمار، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماما من الله، ومن زعم أن لهما في الاسلام نصيباً»^(٣)، وروى الكليني أيضاً عن الحسين بن محمد،

١. الكافي ١٧٥١.

٢. الكافي ٣٧٠١، غيبة النعماني ٢١٢.

٣. الكافي ٣٧٣١.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

عن مُعلّى بن محمد، عن أبي داود المسترق، عن علي ابن ميمون، عن ابن أبي يعفور مثله^(١).

١٠. الكليني: الحسين بن محمد، عن مُعلّى بن محمد، عن الوشاء قال: حدثني عبد الكريم ابن عمرو، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات وليس له إمام فميته ميتة جاهلية»، قال: قلت: ميتة كفر؟ قال: «ميتة ضلال»، قلت: فمن مات اليوم وليس له إمام، فميته ميتة جاهلية؟ فقال: «نعم»^(٢).

١١. الكليني: عنه، عن أبيه، عن ابن سنان، عن الحسين بن المختار، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لم يكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لشيء قد مضى: لو كان غيره»^(٣).

١٢. الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد العزيز، عن ابن أبي يعفور، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله واحد، أحد، متوحد بالوحدانية، متفرد بأمره، خلق خلقاً ففوض إليهم أمر دينه، فنحن هم يا ابن أبي يعفور نحن حجة الله في عباده، وشهداؤه على خلقه، وأمناؤه على وحيه، و خزانه على علمه، ووجهه الذي يؤتي منه وعينه في بريته، ولسانه الناطق، وقلبه الواعي، وبابه

١. المصدر نفسه ٣٧٤١.

٢. المصدر نفسه ٣٦٧١.

٣. الكافي ٦٣١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الذي يدل عليه، ونحن العاملون بأمره، والداعون إلى سبيله، بنا عرف الله،
وبنا عبد الله، نحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عبد الله»^(١).

١٣. الشيخ الصدوق: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثني سعد بن
عبد الله، عن محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمد بن أبي
نصر، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن
أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الأرواح جنوده مجنده فما تعارف منها
في الميثاق أيتلف هاهنا وما تناكر منها في الميثاق هو في هذا الحجر الأسود،
أما والله ان له لعينين وأذنين وفماً ولساناً ذلقاً، ولقد كان أشد بياضاً من
اللبن ولكن المجرمين يستلمونه والمنافقين فبلغ كمثل ما ترون»^(٢).

١٤. النعماني: حدثنا عبد الواحد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن
محمد بن رباح، قال: حدثنا أحمد بن علي الحميري، قال: حدثني الحسن بن
أيوب، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن عبد الله بن أبي يعفور،
قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): رجل يتولاكم ويبرأ من عدوكم،
ويحلل حلالكم، ويحرم حرامكم، ويزعم أن الأمر فيكم لم يخرج منكم إلى
غيركم إلا أنه يقول: أنهم قد اختلفوا فيما بينهم وهم الأئمة القادة وإذا
اجتمعوا على رجل فقالوا: هذا، قلنا: هذا، فقال (عليه السلام): «إن مات
على هذا فقد مات ميتة جاهلية»^(٣).

١٥. النعماني: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني علي بن
الحسن، عن علي بن مهزيار، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن مختار،

١. التوحيد ١٥٢.

٢. علل الشرائع ٤٢٦١٢.

٣. غيبة النعماني ١٣٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

قال: حدثني ابن أبي يعفور، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «أمسك بيدك هلاك الفلاني - اسم رجل من بني العباس -، وخروج السفيناني، وقتل النفس، وجيش الخسف والصوت»، قلت: وما الصوت، هو المنادي؟ فقال: «نعم، وبه يُعرف صاحب هذا الأمر»، ثم قال: «الفرج كله هلاك الفلاني من بني العباس»^(١).

١٦. النعماني: أخبرنا أحمد بن هوزة الباهلي، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن الحسين بن العلاء، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال لي أبو جعفر الباقر (عليه السلام): «إن لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسياء يشيب فيها الغلام الحزور، ويرفع الله عنهم النصر، ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض: اشبعي من لحوم الجبارين، ثم يخرج السفيناني»^(٢).

ثانياً: الروايات الفقهية:

١. الكليني: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) أيتوضأ الرجل من فضل المرأة؟ قال: «إذا كانت تعرف الوضوء، ولا يتوضأ من سؤر الحائض»^(٣).

٢. الكليني: بعض أصحابنا، عن ابن جمهور، عن محمد بن القاسم، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال: «لا تغتسل

١. غيبة النعماني ٢٦٦.

٢. المصدر نفسه ٣١٥.

٣. الكافي ١١١٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

من البئر التي تجتمع فيها غسالة الحمام فإن فيها غسالة ولد الزنا وهو لا يطهر إلى سبعة آباء وفيها غسالة الناصب وهو شرهما، إن الله لم يخلق خلقا شرا من الكلب وإن الناصب أهون على الله من الكلب». قلت: أخبرني عن ماء الحمام يغتسل منه الجنب والصبي واليهودي والنصراني والمجوسي؟ فقال: «إن ماء الحمام كماء النهر يطهر بعضه بعضاً»^(١).

٣. الكليني: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وأبي داود جميعاً، عن الحسين بن سعيد عن صفوان بن يحيى، عن العلاء، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل بال ثم توضأ وقام إلى الصلاة فوجد بللاً؟ قال: «لا يتوضأ، إنما ذلك من الحبائل»^(٢).

٤. الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن المغيرة، عن حريز، عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): الرجل يرى في المنام ويجد الشهوة فيستيقظ وينظر فلا يجد شيئاً، ثم يمكث بعد فيخرج؟ قال: «إن كان مريضاً فليغتسل، وإن لم يكن مريضاً فلا شيء عليه»، قال: فقلت له: فما فرق بينهما؟ فقال: «لأن الرجل إذا كان صحيحاً جاء بدفقة وقوة وإذا كان مريضاً لم يجئ إلا بعد»^(٣).

٥. الكليني: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

١. المصدر نفسه ١٤١٣.

٢. المصدر نفسه ١٩١٣.

٣. الكافي ٤٨١٣.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

سألته عن النبي يصيب الثوب؟ قال: «إن عرفت مكانه فاغسله وإن خفي عليك مكانه فاغسله كله»^(١).

٦. الكليني: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان، عن منصور بن حازم، عن ابن أبي يعفور، وعنبسة بن مصعب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا أتيت البئر وأنت جنب ولم تجد دلوا ولا شيئا تغرف به فتيم بالصعيد فإن رب الماء ورب الصعيد واحد ولا تقع في البئر ولا تفسد على القوم ماءهم»^(٢).

٧. الكليني: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل يجنب ومعه من الماء قدر ما يكفيه لشربه أيتيم أو يتوضأ؟ قال: «التيمم أفضل ألا ترى أنه إنما جعل عليه نصف الطهور»^(٣).

٨. الكليني: حمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل هل يقطع صلاته شيء مما يمر بين يديه؟ فقال: «لا يقطع صلاة المؤمن شيء ولكن ادروا ما استطعتم»^(٤).

١. المصدر نفسه ٥٣١٣.

٢. المصدر نفسه ٦٥١٣.

٣. المصدر نفسه ٦٥١٣.

٤. المصدر نفسه ٢٩٧١٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٩. الكليني: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا سجدت المرأة بسطت ذراعها»^(١).

١٠. الكليني: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل لا يدري ركعتين صلى أم أربعاً قال: «يتشهد ويسلم، ثم يقوم فيصلي ركعتين وأربع سجداً يقرأ فيها بفاتحة الكتاب، ثم يتشهد ويسلم، وإن كان صلى أربعاً كانت هاتان نافلة، وإن كان صلى ركعتين كانت هاتان تمام الأربع، وإن تكلم فليسجد سجدي السهو»^(٢).

١١. الكليني: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه سئل عن الرجل يستريح في طوافه فقال: «نعم أنا قد كانت توضع لي مرفقة فأجلس عليها»^(٣).

١٢. الكليني: ابن أبي عمير، عن بشير، عن ابن أبي يعفور قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذ دخل عليه رجل من أصحابنا فقال له: أصلحك الله إنه ربما أصاب الرجل منا الضيق أو الشدة فيدعا إلى البناء بينه أو النهر يكرهه أو المسناة يصلحها فما تقول في ذلك؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما أحب أني عقدت لهم عقدة، أو وكيت لهم وكاء، وإن لي ما

١. المصدر نفسه ٣٣٦١٣.

٢. الكافي ٣٥٢١٣.

٣. المصدر نفسه ٤١٦١٤.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

بين لابتيتها، لا ولا مدة بقلم، إن أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد»^(١).

١٣. الكليني: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن عبد الكريم، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في الرجل يكون لولده مال فأحب أن يأخذ منه، قال: «فليأخذ فإن كانت أمه حية فما أحب أن تأخذ منه شيئا إلا قرضا على نفسها»^(٢).

١٤. الكليني: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن غير واحد، عن أبان، عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا اختلفا في الرهن فقال أحدهما: رهنته بألف درهم وقال الآخر: بمائة درهم، فقال: «يسأل صاحب الألف البينة فإن لم يكن له بينة حلف صاحب المائة وإن كان الرهن أقل مما رهن أو أكثر واختلفا»، ﴿قلت﴾: فقال أحدهما: هو رهن وقال الآخر: هو عندك وديعة؟ فقال: «يسأل صاحب الوديعة البينة فإن لم يكن له بينة حلف صاحب الرهن»^(٣).

١٥. الكليني: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علاء بن رزين، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لا تزوج ذوات الآباء من الأبكار إلا بإذن آبائهن»^(٤).

١. المصدر نفسه ١٠٧١٥.

٢. المصدر نفسه ١٣٥١٥.

٣. المصدر نفسه ٢٣٧١٥.

٤. الكافي ٣٩٣١٥.

ثالثاً: رواياته في الأخلاق

١. الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب عن عبد العزيز العبدى، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «قال الله عز وجل: إن العبد من عبيدي المؤمنين ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به عقوبتي في الدنيا والآخرة، فأنظر له فيما فيه صلاحه في آخرته فأعجل له العقوبة عليه في الدنيا؛ لأجازيه بذلك الذنب واقدر عقوبة ذلك الذنب وأقضيه وأتركه عليه موقوفاً غير ممضى ولي في إمضائه المشيئة وما يعلم عبدي به فأتردد في ذلك مراراً على إمضائه، ثم أمسك عنه فلا أمضيه كراهة لمساءته وحيداً عن إدخال المكروه عليه، فأطول عليه بالعمو عنه والصفح، محبة لمكافاته لكثير نوافله التي يتقرب بها إلي في ليله ونهاره، فأصرف ذلك البلاء عنه، وقد قدرته وقضيته وتركته موقوفاً ولي في إمضائه المشيئة، ثم أكتب له عظيم أجر نزول ذلك البلاء وأدخره وأوفر له أجره ولم يشعر به ولم يصل إليه أذاه، وأنا الله الكريم الرؤوف الرحيم»^(١).

٢. البرقي: عنه، عن عدة من أصحابنا، النهديان وغيرهما، عن عباس بن عامر القصبى، عن جابر المكفوف، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «اتقوا الله على دينكم، واحجبوا بالتقية فإنه لا إيمان لمن لا تقية له، إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير لو أن الطير تعلم ما في جوف النحل ما بقي فيها شيء إلا أكلته، ولو أن الناس علموا ما في

١. المصدر نفسه ٤٤٩١٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

أجوافكم أنكم تحبوننا أهل البيت لأكلوكم بألستهم ولنحلوكم في السر والعلانية، رحم الله عبدا منكم كان على ولايتنا»^(١).

٣. الكليني: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن علي بن رثاب، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن شيعة علي كانوا خمص البطون، ذبل الشفاه، أهل رافة وعلم وحلم، يعرفون بالرهبانية، فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد»^(٢).

٤. الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان وعبد العزيز العبدي، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من أصبح وأمسى والدنيا أكبر همه جعل الله تعالى الفقر بين عينيه وشتت أمره ولم ينل من الدنيا إلا ما قسم الله له ومن أصبح وأمسى والآخرة أكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له أمره»^(٣).

٥. الصدوق: أبي (رحمه الله) قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان وعبد العزيز، عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أصبح وأمسى والآخرة أكبر همه، جعل الله له القناعة في قلبه، وجمع له أمره، ولم يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه؛ ومن أصبح وأمسى والدنيا أكبر همه، جعل الله الفقر بين عينيه، وشتت عليه أمره، ولم ينل من الدنيا إلا ما قسم له»^(٤).

١. المحاسن ٢٥٧/١.

٢. الكافي ٢٣٣/٢.

٣. الكافي ٣١٩/٢.

٤. ثواب الأعمال ١٦٨.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٦. الصدوق: في رواية عن عبد الله بن أبي يعفور عن الصادق (عليه السلام) قال لي: «تعلم يا بن أبي يعفور»، فقلت: جعلت فداك علمني، فقال: «إياك والاضطجاع في الحمام فإنه يذيب شحم الكليتين، وإياك والاستلقاء على القفاء في الحمام فإنه يورث داء الدبيلة، وإياك والتمشط في الحمام فإنه يورث وباء الشعر، وإياك والسواك في الحمام فإنه يورث وباء الأسنان، وإياك ان تغسل رأسك بالطين فإنه يسمج الوجه، وإياك ان تدلك رأسك ووجهك بميزر فإنه يذهب بماء الوجه، وإياك ان تدلك تحت قدمك بالخزف فإنه يورث البرص، وإياك ان تغتسل من غسالة الحمام ففيها يجتمع غسالة اليهودي والنصراني والمجوسي والناصب لنا أهل البيت وهو شرهم فان الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقا أنجس من الكلب وان الناصب لنا أهل البيت أنجس منه»^(١).

٧. الصدوق: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن الحسين بن ذبيان بن حكيم الأزدي، عن موسى النميري، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إنما جعل الجماعة والاجتماع إلى الصلاة لكي يعرف من يصلي ممن لا يصلي، ومن يحفظ مواقيت الصلاة ممن يضيع، ولولا ذلك لم يكن أحد أن يشهد على أحد بصلاح؛ لان من لم يصل في جماعة فلا صلاة له بين المسلمين، لان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا صلاة لمن لم يصل في المسجد مع المسلمين إلا من علة»^(٢).

١. علل الشرائع ٢٩٢١١.

٢. علل الشرائع ٣٢٥١١.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

٨. الصدوق: أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن محمد ابن إسماعيل بن بزيع عن أبي إسماعيل السراج عن عبد الله بن مسكان عن عبد الله ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «استغفر الله في الوتر سبعين مرة تنصب يدك اليسرى وتعد باليمنى»^(١).

٢. المعلّى بن خنيس الكوفي المدني (ت ١٣٣ هـ)

هو الثقة الشهيد، أبو عبد الله، المعلّى بن خنيس، كان مولى لبني أسد فاشتراه الإمام الصادق (عليه السلام) وأعتقه فصار من جملة مواليه، ثم صار من قوامه، وكان وكيلاً شخصياً للإمام الصادق (عليه السلام)، كلفه الإمام برعاية أمواله والقيام ببعض شؤونه، ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) تحت عنوان «المعلّى بن خنيس المدني، مولى أبي عبد الله (عليه السلام)»^(٢)، بينما قال عنه النجاشي: «كوفي... قال سعد: هو من غني»^(٣)، ولا تعارض بين القولين؛ فإنه كان كوفياً قبل أن يشتريه الإمام الصادق (عليه السلام)، ثم صار مدنياً عند مجيئه المدينة المنورة برفقة الإمام (عليه السلام).

للمعلّى بن خنيس حياة حافلة بالأحداث مع الإمام الصادق (عليه السلام) ومع المخلصين من شيعته، فقد امتاز بقوة العقيدة، وصلابة الموقف، وكان مرافقاً للإمام الصادق (عليه السلام) في ليله ونهاره، وحله وترحاله،

١. المصدر نفسه ٣٦٤١٢.

٢. رجال الطوسي ٣٠٤.

٣. رجال النجاشي ٤١٧.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

عمل بزازاً، وكان له دكان صغير في المدينة المنورة يرتزق منه، وكان الإمام الصادق(عليه السلام) يحثه على طلب الرزق، من ذلك ما رواه الشيخ الصدوق عن المعلّى بن خنيس أنه قال: رأني أبو عبد الله(عليه السلام) وقد تأخرت عن السوق، فقال لي: «اغدُ إلى عرك»^(١).

أخلف المعلّى ولداً اسمه(سليمان) كان مقلداً في روايته، وربما روى عن أبيه الشيء القليل^(٢)، وكان له ابن أخ يعرف بـ(عبد الحميد بن أبي الديلم الغنوي)^(٣)، وذكرت كتب الرجال أن الراوي الثقة(عوف بن عبد الرحيم) كان شريكه في التجارة^(٤).

وكالته ودوره مع الإمام الصادق(عليه السلام)

ورد النص على وكالة المعلّى بن خنيس في جملة من الروايات وكلمات أهل صنعة الرجال، فقد أورده الشيخ الطوسي(عليه الرحمة) في جملة الوكلاء الممدوحين للأئمة(عليهم السلام) فقال: «ومنهم المعلّى بن خنيس، وكان من قوام أبي عبد الله(عليه السلام)، وإنما قتله داود بن علي بسببه، وكان محموداً عنده، ومضى على منهاجه، وأمره مشهور، فروي عن أبي بصير قال: لما قتل داود بن علي المعلّى بن خنيس فصلبه، عظم ذلك على أبي عبد الله(عليه السلام) واشتد عليه وقال له: «يا داود! على ما قتلت مولاي وقيمي في مالي وعلى عيالي؟ والله إنه لأوجه عند الله منك، في

١. من لا يحضره الفقيه ١٩٢٣.

٢. راجع على سبيل المثال: الكافي ٧٨١٥.

٣. رجال النجاشي ٤١٧.

٤. معجم رجال الحديث ١٨٣١٤.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

حديث طويل»^(١)، وفي نص آخر قال الإمام (عليه السلام): «قتلت مولاي ووكيلي وثقتي على عيالي»^(٢).

يظهر من النصوص الشريفة أن المعلّى بن خنيس كان وكيلاً شخصياً للإمام الصادق (عليه السلام)، ولذلك عبرت عنه النصوص بـ(القيم)، وهو الذي يكون مسؤولاً عن رعاية أموال الإمام، وإدارتها، وقضاء حوائجه، والاهتمام بحوائج أهله وعياله، ويبدو إن نشاطه تجاوز أحياناً مسألة الرعاية الشخصية لأموال الإمام الصادق عليه السلام، يدل على ذلك اتهام بعض جواسيس الدولة العباسية للمعلّى بن خنيس بأنه كان يجمع الأموال من الشيعة، وكان هذا الاتهام سبباً في إحضار الإمام الصادق (عليه السلام) من المدينة إلى الكوفة بأمر من المنصور الدوانيقي، روى الكليني بسنده عن صفوان الجمال قال: حملت أبا عبد الله عليه السلام الحملة الثانية إلى الكوفة وأبو جعفر المنصور بها فلما أشرف على الهاشمية مدينة أبي جعفر أخرج رجله من غرز الرجل ثم نزل ودعا ببغلة شهباء ولبس ثياب بيض وكمة بيضاء فلما دخل عليه قال له أبو جعفر: لقد تشبهت بالأنبياء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «وأنى تُبعدني من أبناء الأنبياء؟» فقال: لقد هممت أن أبعث إلى المدينة من يعقر نخلها ويسبي ذريتها فقال: «ولم ذلك يا أمير المؤمنين؟» فقال رفع إلي أن مولاك المعلّى بن خنيس يدعو إليك ويجمع لك الأموال...^(٣).

١. غيبة الطوسي ٣٤٦.

٢. الهداية الكبرى ٢٥٣.

٣. الكافي ٤٤٥١٦، وفي تكملة الرواية يثبت الإمام الصادق (عليه السلام) أن هذا الاتهام لم يكن إلا وشاية كاذبة.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

على المستوى العلمي، كان المعلّى حريصاً على التفقه بأمر دينه، وسؤال الإمام عن كل ما يعترضه من مسائل ابتلائية؛ مما يدل على شدة ورعه واحتياطه في الدين، كما يلاحظ أنه كان يركز بعض أسئلته على مسائل الإمامة من ادلتها وشروطها ومقتضياتها، وكذلك مسائل تخص القرآن الكريم وحرمة تفسيره بالرأي، ومسائل الإمام المهدي (عليه السلام) وعلامات ظهوره الشريف، كما له الفضل في نقل أدعية الإمام الصادق (عليه السلام)، فمن ذلك ما روي في الإقبال في باب الدعوات كل يوم من رجب ما ذكره الطرازي أيضاً في كتابه، فقال أبو الفرج محمد بن موسى القزويني الكاتب رحمه الله، قال: أخبرني أبو عيسى محمد بن أحمد بن محمد بن سنان، عن أبيه، عن جده محمد بن سنان، عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند مولاي أبي عبد الله (عليه السلام) إذ دخل علينا المعلّى بن خنيس في رجب فتذاكروا الدعاء فيه، فقال المعلّى: يا سيدي علمني دعاء يجمع كل ما أودعته الشيعة في كتبها فقال: «قل يا معلّى: اللهم إني أسألك صبر الشاكرين لك، وعمل الخائفين منك، ويقين العابدين لك، اللهم أنت العلي العظيم، وأنا عبدك البائس الفقير، وأنت الغني الحميد، وأنا العبد الذليل. اللهم صل على محمد وآل محمد، وامنن بغناك على فقري، وبجلمك على جهلي، وبقوتك على ضعفي يا قوي يا عزيز، اللهم صل على محمد وآل محمد الأوصياء المرضيين، واكفني ما أهمني من أمر الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين». ثم قال: «يا معلّى والله لقد جمع لك هذا الدعاء ما كان من لدن إبراهيم الخليل إلى محمد صلى الله عليه وآله»^(١).

١. إقبال الاعمال ٢١٠٣.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

كان المعلّى صلباً في عقيدته، لا ينفك عن نصرة الإمام الصادق (عليه السلام) ضد بعض الفرق المنحرفة كالزيدية واتباع محمد النفس الزكية، ومن ذلك ما رواه الشيخ الصفار بسنده عن علي بن سعد قال: كنت قاعداً عند أبي عبد الله (عليه السلام) وعنده أناس من أصحابنا فقال له معلّى بن خنيس: جعلت فداك ما لقيت من الحسن بن الحسن، ثم قال له الطيار: جعلت فداك بينا أنا أمشي في بعض السكك إذ لقيت محمد بن عبد الله بن الحسن على حمار حوله أناس من الزيدية فقال لي: أيها الرجل إليّ إليّ، فان رسول الله قال: من صلى صلواتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، من شاء أقام ومن شاء ظعن، فقلت له: اتق الله ولا تغرنك هؤلاء الذين حولك^(١)، ويروي الصفار أيضاً عن معلّى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما من نبي ولا وصي ولا ملك الا في كتاب عندي، لا والله ما لمحمد بن عبد الله بن الحسن فيه اسم»^(٢)، وكذلك روى المعلّى عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال في بني عمه: «لو أنكم إذا سألوكم واحتجوكم بالأمر كان أحب إلي أن تقولوا لهم: إنا لسنا كما يبلغكم ولكننا قوم نطلب هذا العلم عند من هو أهله ومن صاحبه؟ وهو السلاح عند من هو؟ وهو الجفر عند من هو؟ ومن صاحبه؟ فإن يكن عندكم فانا نبايعكم وإن يكن عند غيركم فإنا نطلبه حتى نعلم»^(٣)، وهذه الروايات بحد ذاتها خير شاهد على نفي التهمة التي الصقت به حول اتباع المغيرية او مبايعة محمد بن عبد الله الحسيني.

١. بصائر الدرجات ١٦٧.

٢. المصدر نفسه ١٨٩.

٣. بحار الأنوار ٤٦٢٦.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ومن جلاله المَعلى وعظيم شأنه انه روى النص على إمامة الإمام الكاظم (عليه السلام)، والإمام لا يزال طفلاً صغيراً، أورد ذلك شيخنا ثقة الإسلام الكليني في الكافي بسنده عن سابق بن الوليد، عن المَعلى بن خنيس أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال: «حميدة مصفاة من الأدناس كسيكة الذهب، ما زالت الاملاك تحرسها حتى أدت إلي كرامة من الله لي والحجة من بعدي»^(١).

كان للمَعلى علاقات جيدة مع بعض المخلصين من شيعة الإمام الصادق (عليه السلام) في الكوفة، لا سيما الثقة الجليل (عبد الله بن أبي يعفور العبدي)، وهو الذي أوصل رسالة بعض الشيعة من الكوفة إلى الإمام الصادق (عليه السلام) سنة ١٣١ هـ عندما دخلت قوات أبي مسلم الخراساني للكوفة وقد أشرنا إلى ذلك في الفصل السابق في ترجمة سدير الصرفي، روى ذلك الشيخ الكليني بسنده عن صباح بن سيابة عن المَعلى بن خنيس قال: ذهبت بكتاب عبد السلام بن نعيم وسدير وكتب غير واحد إلى أبي عبد الله (عليه السلام) حين ظهرت المسوودة قبل أن يظهر ولد العباس.... الحديث^(٢)، ويظهر من بعض النصوص أن المَعلى كان - كغيره من الشيعة - مهتماً أن تكون الدولة بيد أهل البيت (عليهم السلام)، وترفع الظلمة عنهم، روى الشيخ الكليني بسند جليل عن: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن المَعلى ابن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) يوماً: جعلت فداك ذكرت آل فلان وما هم فيه من النعيم فقلت: لو كان هذا إليكم لعشنا معكم، فقال: «هيهات يا

١. الكافي ٤٧٧/١.

٢. المصدر نفسه ٣٣١/٨.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

مُعلّى، أما والله أن لو كان ذلك ما كان إلا سياسة الليل وسياحة النهار
ولبس الخشن وأكل الجشب، فزوي ذلك عنا فهل رأيت ظلامه قط صيرها
الله تعالى نعمة إلا هذه؟»^(١).

استشهاد المُعلّى.. الأسباب والعبّر

كان المُعلّى بن خنيس من الشيعة الأقوياء في عقيدتهم، الأشداء في
ولائهم لأهل البيت (عليهم السلام)، ولم يكن يعبأ بكل التطورات وموجة
التحديات التي عصفت بالحالة الشيعية، وهذا الأمر أوقعه في خطأ
استراتيجي غير متعمد دفع بسببه حياته الشريفة ثمناً لتلك الأخطاء، وكفارة
لما صدر منه من عدم التزام بالأوامر والتوجيهات التي صدرت من الإمام
الصادق (عليه السلام).

كان الإمام الصادق (عليه السلام) يحرص - إبان تلك الحقبة - على
ضرورة الالتزام بمنهج منضبط في نشر علوم أهل البيت (عليهم السلام)،
بحيث تبقى نتائج الدعوة للإسلام الحق - وهو إسلام أهل البيت (عليهم
السلام) - متجهة نحو تعزيز الحالة الشيعية، وتكثير سوادها، وإخراج الناس
من ظلمات الباطل إلى نور الحق، دون أن يؤدي ذلك إلى هزات ارتدادية
تضر بالوجود الشيعي الفتي وتجعله عرضة لسهام الحكومات الجائرة أو
المحيط العقائدي المخالف الذي يترصد بأهل البيت وشيعتهم كل الدوائر
لتحيد دورهم أو شطبهم من المعادلة الإسلامية.

١. المصدر نفسه ٤١٠١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وتأسيساً على هذه المنهجية، حرص الإمام الصادق(عليه السلام) أشد الحرص لكي تبقى بعض العلوم والأسرار في حدود الدائرة الضيقة للمخلصين من الشيعة، ولاسيما الأمور الغيبية ومقامات الأئمة وكراماتهم وبعض الأسرار التي تتعلق بحركة الأئمة ومنهجيتهم في العمل، وأن لا تخرج إلى أهل الريب والشك، أو أهل النصب والخلاف، أو أدعياء الخلافة من سلاطين الجور وما يرتبط بهم من أجهزة أمنية وعلمائية وإعلامية.

إن النصوص المروية عن الإمام الصادق(عليه السلام) تُظهر انه كان يكرر النصيحة ويشدد القول على المُعلّى بن خنيس بوجوب التقيد بالثقية والكتمان وعدم إذاعة هذا السر وإلا استحق العقوبة المؤكدة في الدنيا والآخرة، فقد روى المُعلّى نفسه أن الإمام الصادق(عليه السلام) قال له: «يا مُعلّى اكنم أمرنا ولا تدعه، فإنه من كنتم أمرنا ولم يدعه أعزه الله به في الدنيا، وجعله نوراً بين عينيه في الآخرة يقوده إلى الجنة.

يا مُعلّى: من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا، ونزع النور من بين عينيه في الآخرة، وجعله ظلمة يقوده إلى النار.

يا مُعلّى: إن الثقية من ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا ثقية له. يا مُعلّى: إن الله عز وجل يحب أن يعبد في السر كما يعبد في العلانية. يا مُعلّى: إن المذيع لأمرنا كالجاحد له»^(١).

ويبدو ان هذه التحذيرات المغلظة لم تأخذ مأخذها عند شيخنا المُعلّى مع الأسف، فقام - دون قصد او تعمد للمخالفة - بإذاعة بعض الأسرار وترك الثقية في بعض الموارد، وهذا ما كان سبباً في شهادته ومقتله على يد

١. المحاسن ٢٥٥١، الكافي ٢٢٣١٢، مختصر البصائر ٣٠١.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

والي المدينة العباسي داود بن علي بن عبد الله بن عباس (ت ١٣٣ هـ)^(١)، فكانت شهادته كفارة لذنوبه كما سنأتي على ذكره في النصوص والروايات؛ ولذلك فإن من الأهمية بمكان أن نؤكد أن إذاعة السر من قبل المعلّى ما كان أمراً مقصوداً، أو عملاً تعمد فيه المعاندة للإمام ومخالفة أمره، ولو كان ثمة تعمد أو قصد للعناد لكان هذا الفعل مدعاة لنزع التوفيق عنه وسوء منقلبه في الآخرة كما حصل مع غيره كأبي الخطاب (لعنه الله)^(٢).

لم يردنا تحديد واضح لماهية السر الذي اذاعه المعلّى، كيف قاله؟ ولمن؟، وماذا كانت نتائجه وتبعاته على الإمام الصادق (عليه السلام) أو على الشيعة؟ إلا أن بعض النصوص وكلمات بعض المحققين تشير إلى واقعة

١. هو عم أبي العباس السفاح الخليفة العباسي الأول، كان من كبار قادة بني العباس، وأحد المؤسسين لدولتهم الغاشمة، ولاء عمه الكوفة وسوادها ثم عزله منها وولاه المدينة ومكة واليمن واليمامة، كان قاسياً مولعاً بسفك الدماء، توفي بعد أن دعا عليه الإمام الصادق (عليه السلام)، وذلك في ربيع الأول سنة ١٣٣ هـ - تاريخ الطبري ١١١٦، تاريخ الإسلام ٣٤٤١٨.

٢. أبو الخطاب، وقيل أبو الظبيان، وقيل أبو إسماعيل محمد ابن أبي زينب مقلّص، وقيل مقلّص الأسدي بالولاء، الكوفي، الأجدع، البراد، وقيل البزاز، وقيل الزراد. داعية ملعون، غال، فاسد العقيدة. ادعى ألوهية ونبوة الإمام الصادق عليه السلام، واستحل المحارم، وجاء بالقبايح والمفاسد، وجمع حوله جماعة من الأشقياء، وتسموا بالخطائية نسبة إليه، فثار عليه الناس، ولعنه الإمام الصادق عليه السلام ودعا عليه وقال عليه السلام: اللهم العن أبا الخطاب فإنه خوفني قائماً وقاعداً وعلى فراشي، اللهم أذقه حر الحديد، ولعنه الإمام الحجة عليه السلام في إحدى توقيعاته. قضى عليه وعلى أتباعه بالكوفة عيسى بن موسى العباسي سنة ١٤٣ وقاتلهم جميعاً - الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ص ١٩٧.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

حدثت سنة ١٣٢ هـ، وهي السنة التي أعقبت تفشي الطاعون في العراق، وكان للمعلّى شوق كبير لرؤيه أهله والاطمئنان عليهم، فطلب من الإمام السماح له بالذهاب لرؤيتهم، فأرسله الإمام في الليلة نفسها إلى الكوفة - بطريق إعجازي - فالتقى بأهله واطمأن عليهم ورجع إلى المدينة المنورة في تلك الليلة، وتشير بعض النصوص أن الإمام الصادق (عليه السلام) حذره من كشف هذه المعاجز أمام الناس؛ لئلا تكون سبباً في نقمة الناس ونفورهم، وسخط السلطات على الإمام وشيعته، وخرق مبدأ التقية، وفتح الباب للطعن في العقيدة الحقة ووصفها بالخرافة من قبل المنافقين والمرتابين وضعاف النفوس، ومن الروايات التي توضح هذه الحقيقة ما روي من غير طريق عن حماد بن عثمان، عن المعلّى بن خنيس، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقال لي: «مالي أراك كثيراً حزيناً»؟ فقلت: بلغني عن العراق وما أصاب أهله من الوباء، فذكرت عيالي وداري ومالي هناك. فقال: «أيسرك أن تراهم؟»، فقلت: إي والله، إنه ليسرني ذلك. فحول وجهك نحوهم. فحولت وجهي، فمسح بيده على وجهي، فإذا داري وأهلي وولدي ممثلة بين يدي نصب عيني. قال: فقال: «ادخل دارك». فدخلتها حتى نظرت إلى جميع ما فيها من عيالي ومالي، ثم بقيت ساعة حتى مللت منهم، ثم خرجت، قال لي: «حول وجهك»، فحولت وجهي، فنظرت فلم أر شيئاً^(١)، وفي رواية مهمة مفصلة يربط الإمام الصادق (عليه السلام) بين هذه الواقعة وبين مسألة إذاعة السر وخرق التقية، يروي ذلك الشيخ الصفار

١. الاختصاص ٣٢٣، دلائل الإمامة ٢٨٩.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

بسنده عن حفص الأبيض التمار^(١) قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) أيام صلب المعلّى بن خنيس فقال لي: «يا أبا حفص إني أمرت المعلّى بن خنيس بأمر فخالفني فابتلي بالحديد، إني نظرت إليه يوماً وهو كئيب حزين فقلت له: مالك يا معلّى كأنك ذكرت أهلك ومالك وولدك وعيالك»، قال: أجل، قلت: أدن مني، فدنا مني فمسحت وجهه، فقلت: أين تراك؟، قال: أراني في بيتي هذه زوجتي وهذا ولدي فتركته حتى تملأ منهم وأسرت منهم حتى نال منها ما ينال الرجل من أهله، ثم قلت له: أدن مني فدنا فمسحت وجهه فقلت: أين تراك؟ فقال: أراني معك في المدينة هذا بيتك، قلت له: يا معلّى إن لنا حديثاً من حفظ علينا حفظ الله عليه دينه وديناه، يا معلّى لا تكونوا أسرى في أيدي الناس بحديثنا، إن شأؤوا منوا عليكم وإن شأؤوا قتلوكم، إنه من كتم الصعب من حديثنا جعله الله نوراً بين عينيه ورزقه الله العزة في الناس، ومن أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعضه السلاح إن يموت كبللاً^(٢)، يا معلّى بن خنيس وأنت مقتول فاستعد^(٣)، وقد أفاد الميرزا النوري الطبرسي من هذه الرواية في تحديد الموضوع الذي أذاعه وظهره المعلّى وكان مأموراً بكتمانه فقال رحمه الله: «حاصل مضمونها بعد التأمل وتقييد مطلقاتها، إنه أذاع ما رآه وفعل به الإمام (عليه السلام) من طي الأرض من المدينة إلى الكوفة، ومنها إليها،

١. في غيبة النعماني ص ٤٥ (حفص بن نسيب فرعان)، وفي بعض النسخ (حفص بن نسيب بن فرعان) وفي طرائف المقال ٤٤١١: (حفص بن نسيب بن عمارة).

٢. الكبل، هو السجن والحبس.

٣. بصائر الدرجات ٤٢٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وقد مرّ في ترجمة "معروف"^(١)، أن الإذاعة كانت من الأمراض العامة بين خواص أصحابهم (عليهم السلام) فضلاً عن غيرهم^(٢).

وثمة رواية أخرى تبين أن المعلّى كان جريئاً لا يهاب الطغاة، ولا يلتزم بالتقية من السلاطين، ويظهر لعنهم أمام الناس، أوردتها الكشي في رجاله قال: «كان المعلّى بن خنيس رحمه الله إذا كان يوم العيد خرج إلى الصحراء شعثاً مغبراً في زي ملهوف، فإذا صعد الخطيب المنبر مدّ يده نحو السماء. ثم قال: اللهم هذا مقام خلفائك وأصفياك، وموضع أمثالك الذين خصصتهم بها ابتزوها، وأنت المقدر للأشياء لا يغلب قضاؤك، ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت وأنى شئت، علمك في إرادتك كعلمك في خلقك، حتى عاد صفوتك وخلفائك مغلوبين مقهورين مبتزين، يرون حكمك مبدلاً وكتابك منبوذاً، وفرايضك محرفة عن جهات شرايعك، وسنن نبيك صلواتك عليه متروكة. اللهم العن أعداءهم من الأولين والآخرين والغادين والرايحين والماضين والغابرين، اللهم والعن جبابرة زماننا وأشياعهم وأتباعهم وأحزابهم وأعاونهم، إنك على كل شيء قدير»^(٣)، وربما لهذا وأشباهه اشتهر المعلّى بن خنيس بالرفض في كتب العامة، قال ابن حجر: «معلّى بن خنيس الكوفي من كبار الروافض»^(٤).

وعلى كل حال، فقد كشف الإمام الصادق (عليه السلام) سنة ١٣٢ هـ أن المعلّى استحق القتل كفارة لما صدر منه من الإذاعة وترك التقية، وأنه

١. لعله يقصد (معروف بن خربوذ) الثقة.

٢. خاتمة المستدرک ٣٢٠١٥.

٣. اختيار معرفة الرجال ٦٧٩١٢.

٤. لسان الميزان ٦٣١٦.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

بذلك القتل سينال الدرجة الرفيعة عند الله تعالى، وهي درجة اهل البيت (عليهم السلام)، وقد مرّ علينا أنه قال له: «يا مُعلّى بن خُنيس وأنت مقتول فاستعد»، كما أخبر الإمام الصادق (عليه السلام) أبا بصير بجانب من قصة مقتل المعلّى، والعلة من هذا القتل، يقول أبو بصير: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فجرى ذكر المعلّى بن خُنيس، قال: «يا بني^(١)، اكنم ما أقول لك في المعلّى». قلت: أفعل. قال: «إنه ما كان ينال درجتنا إلا بما ينال داود بن علي منه». قلت: وما الذي ينال داود بن علي منه؟ قال: «يدعو به - (لعنه الله) - ويأمر به فيضرب عنقه، ويصلبه».

قال ﴿أبو بصير﴾: إنا لله وإنا إليه راجعون. قال ﴿الإمام الصادق﴾: «ذلك في قابل. فلما كان في قابل ولي المدينة، فقصده قتل المعلّى، فدعاه وسأله عن شيعة أبي عبد الله أن يكتبهم له، قال: ما أعرف من أصحابه أحداً، وإنما أنا رجل أختلف في حوائجه وما يتوجه إلي، ولست أعرف له صاحباً. قال: أما إنك إن كتمتني قتلتك. قال: بالقتل تهددني! والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعت قدمي عنهم لك، ولئن قتلتني ليسعدني الله إن شاء الله ويشقك الله. قال: فقتله»^(٢).

اختلفت الروايات في تفاصيل مقتل المعلّى وكيفيته، وما جرى بعده من تبعات والمسلك الذي اتبعه الإمام الصادق (عليه السلام) في الثأر لوكيله وصاحبه وثقته، إلا أنها بشكل عام تتفق من حيث المضمون على الخطوط العامة للحدث، والروايات التي وثقت هذا المشهد كثيرة، نذكر منها ما يأتي:

١. في مناقب ابن شهرآشوب (يا أبا محمد) وهو أليق في المقام.

٢. دلائل الإمامة ٢٥٧، مناقب ابن شهرآشوب ٣٥٢٣.

١. الكشي: عن ابن أبي نجران، عن حماد الناب، عن المسمعي، قال: لما أخذ داود بن علي المعلّى بن خنيس حبسه وأراد قتله، فقال له معلّى: أخرجني إلى الناس فان لي ديناً كثيراً وما لا حتى أشهد بذلك؟ فأخرجه إلى السوق فلما اجتمع الناس. قال: يا أيها الناس أنا معلّى بن خنيس من عرفني فقد عرفني، إشهدوا أن ما تركت من مال عين أو دين أو أمة أو عبد أو دار أو قليل أو كثير فهو لجعفر بن محمد، قال: فشد عليه صاحب شرطة داود فقتله. قال: فلما بلغ ذلك أبا عبد الله (عليه السلام) خرج يجر ذيله حتى دخل على داود بن علي، وإسماعيل ابنه خلفه، فقال: «يا داود قتلت مولاي وأخذت مالي»، قال: ما أنا قتلته ولا أخذت مالك، قال: «والله لأدعون الله على من قتل مولاي وأخذ مالي»، قال: ما قتلته ولكن قتله صاحب شرطتي، فقال: «يا ذنك أو بغير اذنك؟»، قال: بغير إذني، قال يا إسماعيل شأنك به قال: فخرج إسماعيل والسيف معه حتى قتله في مجلسه. قال حماد: وأخبرني المسمعي عن معتب، قال: فلم يزل أبو عبد الله (عليه السلام) ليلته ساجداً وقائماً قال: فسمعتة في آخر الليل وهو ساجد ينادي: «اللهم أني أسألك بقوتك القوية وبمحالك الشديد وبعزتك التي خلقك لها ذليل أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تأخذه الساعة»، قال: فوالله ما رفع رأسه من سجوده حتى سمعنا الصايحة، فقالوا: مات داود بن علي فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إني دعوت الله عليه بدعوة بعث الله إليه ملكاً، فضرب رأسه بمرزبة انشقت منها مثانته»^(١).

١. اختيار معرفة الرجال ٦٧٥٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

٢. الكشي: حمدويه، قال: حدثنا محمد بن عيسى. ومحمد بن مسعود، قال: حدثنا جبريل بن أحمد، قال حدثنا محمد بن عيسى، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الوليد بن صبيح، قال، قال داود بن علي لأبي عبد الله (عليه السلام): ما أنا قتلته يعني معلّى، قال: «فمن قتله؟»، قال: السيرافي، وكان صاحب شُرطته، قال: «أقدنا منه»، قال: قد أقدتك، قال: فلما أخذ السيرافي وقُدِّم ليُقتل، جعل يقول: يا معشر المسلمين، يأمروني بقتل الناس فأقتلهم لهم ثم يقتلونني، فقتل السيرافي^(١).

٣. محمد بن مسعود، قال: كتب إليّ الفضل، قال: حدثنا ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن إسماعيل بن جابر، قال: قدم أبو إسحاق (عليه السلام) من مكة، فذكر له قتل المعلّى بن خنيس، قال: فقام مغضباً يجر ثوبه، فقال له إسماعيل ابنه: يا أبة أين تذهب؟ قال: «لو كانت نازلة لأقدمت عليها»، فجاء حتى دخل على داود بن علي. فقال له: «يا داود لقد أتيت ذنباً لا يغفره الله لك»، قال: وما ذاك الذنب؟ قال: «قتلت رجلاً من أهل الجنة»، ثم مكث ساعة ثم قال: «إن شاء الله». فقال له داود: وأنت قد أتيت ذنباً لا يغفره الله لك، قال: «وما ذاك الذنب؟»، قال: زوجت ابنتك فلاناً الأموي، قال: «إن كنت زوجت فلاناً الأموي فقد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان، ولي برسول الله أسوة». قال: ما أنا قتلته، قال: «فمن قتله؟»، قال قتله السيرافي، قال: «فأقدنا منه»، قال: فلما كان من الغد غداً إلى السيرافي فأخذه فقتله، فجعل يصيح: يا عباد الله، يأمروني أن أقتل لهم الناس ويقتلونني^(٢).

١. المصدر نفسه ٦٧٧٢.

٢. اختيار معرفة الرجال ٦٧٧٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٤. أبو علي أحمد بن علي السلولي المعروف بشقران، قال: حدثنا الحسين بن عبيد الله القمي، عن محمد بن أورمة، عن يعقوب بن يزيد، عن سيف بن عميرة، عن المُفضَّل بن عمر الجُعفي قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) يوم صُلب فيه المُعلَى، فقلت له: يا بن رسول الله ألا ترى هذا الخُطب الجليل الذي نزل بالشيعة في هذا اليوم، قال: «وما هو؟»، قلت: قُتل المُعلَى بن خُنيس. قال: «رحم الله مُعلَى، قد كنت أتوقع ذلك لأنه أذاع سرنا، وليس الناصب لنا حرباً بأعظم مؤنة علينا من المذيع علينا سرنا، فمن أذاع سرنا إلى غير أهله لم يفارق الدنيا حتى يعضه السلاح أو يموت بجبل»^(١).

٥. الكشي: أحمد بن منصور، عن أحمد بن الفضل، عن محمد بن زياد، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن إسماعيل بن جابر، قال، دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال لي: «يا إسماعيل قتل المُعلَى؟»، قلت: نعم، قال: «أما والله لقد دخل الجنة»^(٢).

٦. الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نجران، عن حماد بن عثمان عن المسمعي قال: لما قتل داود بن علي المُعلَى بن خُنيس قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لأدعون الله على من قتل مولاي وأخذ مالي»، فقال له داود بن علي: إنك لتهددني بدعائك، قال حماد: قال المسمعي: فحدثني مُعْتَب أن أبا عبد الله (عليه السلام) لم يزل ليلته راکعاً و ساجداً، فلما كان في السحر سمعته يقول وهو ساجد: «اللهم إني أسألك بقوتك القوية، وبجلالك الشديد، الذي كل خلقك له ذليل، أن

١. المصدر نفسه ٦٧٨١٢.

٢. المصدر نفسه ٦٧٨١٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

تصلي على محمد وأهل بيته وأن تأخذه الساعة الساعة»، فما رفع رأسه حتى سمعنا الصيحة في دار داود بن علي فرفع أبو عبد الله (عليه السلام) رأسه وقال: «إني دعوت الله بدعوة بعث الله عز وجل عليه ملكاً فضرب رأسه بمِرْزَبَةٍ^(١) من حديد انشقت منها مئانته فمات»^(٢).

٧. العلامة المجلسي: مناقب ابن شهر آشوب: روى الأعمش، والريعي وابن سنان، وعلي بن أبي حمزة، وحسين بن أبي العلاء، وأبو المغراء، وأبو بصير، أن داود بن علي بن عبد الله بن العباس لما قتل الملعون بن خنيس وأخذ ماله، قال الصادق (عليه السلام): «قتلت مولاي، وأخذت مالي، أما علمت أن الرجل ينام على الشكل، ولا ينام على الحرب؟ أما والله لأدعون الله عليك». فقال له داود: «تهددنا بدعائك؟»، كالمستهزئ بقوله، فرجع أبو عبد الله (عليه السلام) إلى داره فلم يزل ليله كله قائماً، وقاعداً، فبعث إليه داود خمسة من الحرس وقال: ائتوني به، فإن أبي فائتوني برأسه، فدخلوا عليه وهو يصلي فقالوا له: أجب داود، قال: «فإن لم أجب؟»، قالوا: أمرنا بأمر، قال: «فانصرفوا فإنه هو خير لكم في دنياكم وآخرتكم»، فأبوا إلا خروجه، فرفع يديه فوضعهما على منكبيه ثم بسطهما، ثم دعا بسبابته فسمعناه يقول: «الساعة الساعة»، حتى سمعنا صراخاً عالياً، فقال لهم: «إن صاحبكم قد مات»، فانصرفوا! فسئل فقال: «بعث

١. مِرْزَبَةٌ بالتخفيف: المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد - النهاية في غريب الحديث

٢١٩٢.

٢. الكافي ٥١٣١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

إلي ليضرب عنقي، فدعوت عليه بالاسم الأعظم، فبعث الله إليه ملكاً بحربة فطعنه في مذاكيره فقتله»^(١).

وفي رواية لبابة بنت عبد الله بن العباس^(٢): بات داود تلك الليلة حائراً قد أغمي عليه، فقممت أفتقده في الليل، فوجدته مستلقياً على قفاه وثعبان قد انطوى على صدره، وجعل فاه على فيه، فأدخلت يدي في كمي فتناولته فعطف فاه إلي فرميت به فانساب في ناحية البيت، وأنبتهت داود فوجدته حائراً قد احمرت عيناه، فكرهت أن أخبره بما كان، وجزعت عليه. ثم انصرفت فوجدت ذلك الثعبان كذلك، ففعلت به مثل الذي فعلت المرة الأولى، وحركت داود فأصبته ميتاً، فما رفع جعفر رأسه من سجوده حتى سمع الواعية^(٣).

٨. الخصبيني: وعنه عن محمد بن خالد عن جعفر بن أحمد الصفار، عن محمد بن علي، عن علي بن الحسين عن الحسن والحسين ﴿أبني﴾^(٤) أبي العلاء، عن أبي العلاء، عن أبي المغيرة عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (صلوات الله عليه) يقول: وقد جرى ذكر المعلّى بن خنيس، فقال: «رحم الله المعلّى بن خنيس»، فقلت: يا سيدي، وما حاله؟، فقال

١. بحار الأنوار ١٧٧\٤٧، مناقب ابن شهر آشوب ٣\٣٥٧.
٢. هي زوجة زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (توفي سنة ١٢٠)، وكانت قبل زوجة أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين، فلما فاز بالشهادة، تزوجها زيد وولد له منها الحسن ونفيسة - مستدركات علم رجال الحديث ٣\٤٦٧، قلت: بقاؤها إلى سنة ١٣٢ هـ يعني أنها كانت من المعمرات، أو إن التي في الرواية امرأة أخرى.
٣. بحار الأنوار ١٧٧\٤٧.
٤. في المصدر (ابنا) وما أثبتناه موافق لقواعد اللغة.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

لي: «اكتم علي يا أبا محمد ما أقول في المعلّى بن خنيس»، فقلت: أفعل يا سيدي فقال: «إن المعلّى ما كان ينال درجتنا إلا بما نال منه داود بن علي بن عبد الله بن عباس»، قلت له: جعلت فداك وما الذي ينال داود بن علي، قال: «يدعوه إذا تقلد المدينة عليه لعنة الله وسوء الدار فيطالبه بأن يثبت له أسماء شيعتنا وأوليائنا ليقتلهم، فلا يفعل، فيضرب عنقه ويصلبه»، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ومتى يكون ذلك؟ قال: «قابل»، فلما كان من قابل ولي المدينة داود بن علي لعنه الله فاحضر المعلّى بن خنيس فسأله عن شيعة جعفر الصادق (صلوات الله عليه) وأوليائه أن يكتبهم له، فقال له المعلّى: ما اعرف من شيعته وأوليائه أحداً، وإنما انا وكيله، أنفق له، وأتردد في حوائجه، وما اعرف له شيعة ولا صاحباً، قال: لا تكتمني فأقتلك، قال المعلّى بن خنيس: «أفبالقتل تهددني، والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعتها عنهم، ولئن قتلني لیسعدني الله ويشقك»، فأمر به فضرب عنقه وصلب على باب دار الامارة، فدخل عليه أبو عبد الله الصادق (صلوات الله عليه) فقال له: «يا داود بن علي، قتلت مولاي، ووكيلي، وثقتي على عيالي»، قال: ما أنا قتلته، قال: فمن قتله، قال: ما أدري، قال الصادق (صلوات الله عليه): «ما رضيت أن صلبته وقتلته حتى تجحد وتكذب، والله ما رضيت أن قتلته ظلماً وعدواناً ثم صلبته أردت أن تشهر به، وأن تنوه بقتله، وإنه مولاي، والله إنه لأوجه عند الله منك ومن أمثالك، منزله عند الله رفيعة، ولك منزلة وضیعة في النار، فانظر كيف تخلص منها، والله لأدعون الله فيقتلك الله كما قتلته»، فقال له داود بن علي: تهددني بدعائك اصنع ما أنت صانع وادع لنفسك، فإذا استجيب لك فادع علي، فخرج الصادق (صلوات الله عليه) من عنده مغضباً، فلما جن عليه الليل اغتسل

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ولبس ثياب الصلاة وابتهل إلى الله عز وجل، وقال: «يا ذاي يا ذاي يا ذويه، ارم سهماً من سهامك على داود بن علي يفلق به قلبه»، ثم قال لغلامه: «اخرج اسمع الصراخ على داود»، فخرج ورجع الغلام، وقال: يا مولاي الصراخ عال عليه، وقد مات، فخر الصادق (عليه السلام) ساجداً وهو يقول: «شكراً للكريم، شكراً للقائم الدائم الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء»، وأصبح داود بن علي ميتاً لعنه الله، والشيعه يهرعون إلى أبي عبد الله الصادق (صلوات الله عليه) ويهتئون بموته، فقال لهم: «قد مات على دين أبي لهب، ولقد دعوت الله عليه بثلاث كلمات لو دعوت الله بها على الأرض لزالن ومن عليها فأجابني وعجل عليه إلى إمه هاوية»^(١).

٩. الصفار: حدثنا إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن أبي بصير وداود الرقي، عن معاوية بن عمار الدهني ومعاوية بن وهب، عن ابن سنان قال: كنا بالمدينة حين بعث داود بن علي إلى المعلّى بن خنيس فقتله، فجلس أبو عبد الله فلم يأت شهرأ، فبعث إليه ان ائتني فأبى أن يأتيه، فبعث إليه خمس نفر من الحرس، قال: ائتوني فإن أبي فائتوني به أو برأسه فدخلوا عليه وهو يصلي ونحن نصلي معه الزوال فقالوا: أجب داود بن علي، قال: «فإن لم أجب»، قال: أمرنا ان نأتيه برأسك، فقال: «وما أظنكم تقتلون ابن رسول الله»، قالوا: ما ندري ما تقول وما نعرف الا الطاعة، قال: «انصرفوا فإنه خير لكم في دنياكم وآخرتكم»، قالوا: والله لا نصرف حتى نذهب بك معنا أو نذهب برأسك، فلما علم أن القوم لا يذهبون الا

١. الهداية الكبرى ٢٥٣، ورواه الطبري في دلائل الإمامة ٢٥٧.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

بذهاب رأسه وخاف على نفسه، رأيناه قد رفع يديه فوضعهما على منكبه ثم بسطهما ثم دعا بسبابته فسمعناه يقول: «الساعة الساعة» فسمعنا صراخاً عالياً، فقالوا له: قم، فقال لهم: «أما إن صاحبكم قد مات، وهذا الصراخ عليه فابعثوا رجلاً منكم، فإن لم يكن هذا الصراخ عليه قمت معكم»، فبعثوا رجلاً منهم فما لبث أن أقبل فقال: يا هؤلاء قد مات صاحبكم، وهذا الصراخ عليه، فانصرفوا، فقلت له: جعلنا الله فداك ما كان حاله، قال: «قتل مولاي المعلّى بن خنيس فلم آتته منذ شهر فبعث إلي أن آتته فلما إن كان الساعة لم آتته فبعث إلي ليضرب عنقي فدعوت الله باسمه الأعظم فبعث الله إليه ملكاً بحربة فطعنه في مذاكيره فقتله»، فقلت له: فرفع اليدين ما هو؟ قال: «الابتهاال»، فقلت: فوضع يديك وجمعها؟ قال «التضرع»، قلت: ورفع الإصبع، قال: «البصبصة»^(١).

١٠. الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السراج، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أن الذي دعا به أبو عبد الله (عليه السلام) على داود بن علي حين قتل المعلّى بن خنيس وأخذ مال أبي عبد الله (عليه السلام): «اللهم إني أسألك بنورك الذي لا يطفى وبعزائمك التي لا تخفى وبعزك الذي لا ينقضي وبنعمتك التي لا تحصى وبسلطانك الذي كفتت به فرعون عن موسى (عليه السلام)»^(٢).

١١. الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الوليد بن صبيح قال: جاء رجل إلى أبي عبد الله (عليه السلام)

١. بصائر الدرجات ٢٣٧.

٢. الكافي ٥٥٧١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

السلام) يدعي على المعلّى بن خنيس ديناً عليه فقال: ذهب بحقي، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «ذهب بحقك الذي قتله»، ثم قال للوليد: «قم إلى الرجل فاقضه من حقه، فإني أريد أن أبرد عليه جلده الذي كان بارداً»^(١).

١٢. الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: دخلت عليه يوماً فألقى إلى ثياباً وقال: «يا وليد ردها على مطاويها»، فقامت بين يديه، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «رحم الله المعلّى بن خنيس»، فظننت أنه شبه قيامي بن يديه بقيام المعلّى بين يديه، ثم قال: «أف للدنيا أف للدنيا، إنما الدنيا دار بلاء يسلط الله فيها عدوه على وليه، وإن بعدها داراً ليست هكذا»، فقلت: جعلت فداك وأين تلك الدار؟ فقال: «ههنا وأشار بيده إلى الأرض»^(٢).

ولنا مع هذه الاثنتي عشرة رواية وقفات عديدة، أهمها:

أولاً: إن المعلّى تم اعتقاله من قبل جلاوزة الوالي العباسي (داود بن علي)، ضمن حملة واسعة قام بها لاعتقال المعارضين في مكة والمدينة سنة ١٣٣ هـ، وقد أشارت مصادر التاريخ بشكل عابر إلى حملة الإعدامات هذه على الرغم من شرستها، وكثرة القتلى التي خلفتها، ونسبت القضية إلى تصفيات لبعض بقايا بني أمية، قال الطبري في أحداث سنة ١٣٣ هـ: «وفيها قتل داود بن علي من كان أخذ من بني أمية بمكة والمدينة»^(٣)، وذكر الذهبي: «ولما قدم داود بن علي مكة أخذ من كان بالحجاز من بني أمية

١. المصدر نفسه ٩٤١٥.

٢. الكافي ٣٠٤١٨.

٣. تاريخ الطبري ١١١٦.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

وقتلهم صبراً، فلم يمتع، وهلك»^(١)، ولكن الحق أن الحملة كانت أوسع من ذلك، وشملت كل المعارضين للحكم العباسي الغاشم.

ثانياً: قال الطبري: «مات داود بن علي بالمدينة في شهر ربيع الأول وكانت ولايته فيما ذكر محمد بن عمر ثلاثة أشهر»^(٢)، وهذا يدل أن داود قدم الحجاز في نهاية سنة ١٣٢ هـ، وأن شهادة المعلّى كانت أيضاً في ربيع سنة ١٣٣ هـ.

ثالثاً: أظهر المعلّى صلابة منقطعة النظير، ورفض الإدلاء عن أسماء وبيوتات الشيعة، ولم يلبث كثيراً في السجن حتى قُتل من قبل الجلاوزة، وتحدثت بعض النصوص أنه صُلب (في الروايتين الرابعة والثامنة).

رابعاً: إن الإمام الصادق (عليه السلام) أظهر ردة فعل قوية جداً تجاه هذه الحادثة، وتحدثت نصوص متعددة أنه أخذ ابنه اسماعيل متقلدين سيوفهم وقاموا بالاقتصاص - في الساعة نفسها - من رئيس شرطة المدينة (السيرافي)^(٣) المسؤول المباشر عن عملية القتل بعد أن تبرأ الوالي من الفعلة وادعى أمام الناس لم يأمر بقتله (في الروايات ١، ٢، ٣)، ولعلها هي المرة الأولى - بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) - التي نجد فيها إماماً معصوماً يمتشق سيفاً، ويخرج إلى الميدان، ثم يأمر ولده إسماعيل بقتل صاحب الشرطة، وهذا موقف خرج فيه أبو عبد الله الصادق (عليه السلام)

١. تاريخ الإسلام ٣٤٤١٨.

٢. تاريخ الطبري ١١١٦.

٣. هذه النسبة إلى سيراف، وهو من بلاد فارس مما يلي خد كرمان على طرف البحر - الأنساب للسمعاني ٣٥٧١٣، ولم أظفر بترجمته أو ذكره في كتاب التاريخ.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

– ولو بشكل مؤقت- عن مسلك التقية، ولزوم البيت، الذي سار عليه الأئمة بعد واقعة الطف.

خامساً: إن الإمام الصادق(عليه السلام) توعد الوالي(داود بن علي) بأنه سيدعو الله عز وجل عليه، وبالفعل رجع الإمام إلى بيته وتفرغ في الليل للدعاء من الله تعالى أن ينتقم من الوالي، فما أصبح الصباح حتى صاح داود بن علي صيحة كانت فيها روحه وانتقل إلى جهنم وبئس المصير، وتفردت الرواية التاسعة بأن الدعاء وموت داود كان عند الزوال، وليس في الصباح، كما تفردت أن موت داود حصل بعد شهر من مقتل المعلّى، وعموماً الرواية التاسعة يبدو منها الشذوذ بالمقارنة مع بقية الروايات.

سادساً: أظهر الإمام الصادق تأثيراً كبيراً بمحادثة مقتل المعلّى بن خنيس، فقد قضى عنه دينه، وكان دائماً ما يترحم عليه ويصفه بأنه(من أهل الجنة)، ويؤكد للشيعة أن قتله كان كفارة لذنوبه.

سابعاً: وصفت الرواية الثامنة المعلّى بأنه(وكيل)، بينما وصفته الروايات الأولى والسادسة والسابعة بأنه(مولى الإمام الصادق عليه السلام).

ثامناً: يوجد في الروايات اختلاف حول التفاصيل، مثل ألفاظ الدعاء التي قالها الإمام الصادق(عليه السلام)، وطبيعة النقاش الذي جرى بينه وبين داود بن علي، وطريقة قتل داود، هل هي بحربة، أم بمرزبة، ومثل هذه الاختلافات مقبولة في التفاصيل؛ لأنها لا تؤثر على أصل الواقعة وصحتها، ولأن مثل هذه الاختلافات موجودة في كثيرة من موارد التاريخ لاسيما مع تعدد الرواة، واختلاف الأسانيد.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

الرد على تضعيف المعلّى

نشأت الشبهة في تضعيف المعلّى من ابن الغضائري، ثم تبعه تلميذه النجاشي الذي كان شديد التأثير به، ثم تابعهما على ذلك بعض المتأخرين، إلا أن الجمع الأكبر من رواد هذا الاختصاص لم يقبلوا باجتهادات ابن الغضائري والنجاشي وحكموا بوثاقة المعلّى وحسن حاله استناداً لما تواتر من النصوص الشريفة بحقه وحسن عاقبته وجلالة قدره، فضلاً عن ضعف كل التهم الموجهة إليه، وعدم صمودها أمام النقد العلمي. وتتلخص عبارات الجرح التي قيلت بحقه بما يأتي:

١. الضعف

قال النجاشي: «ضعيف جداً، لا يعول عليه»^(١)، وقال ابن الغضائري: «ولا أرى الاعتماد على شيء من حديثه»^(٢)، وهذه أحكام اجتهادية لا تقوم على بينة، ولم يذكر دليلًا، ولا حتى ما يصلح أن يكون قرينة على هذا الجرح، فلم يستندا إلى استقراء لرواياته، أو قول لأحد معاصريه، وعليه لا يكون لقولهما قيمة علمية في الموازين الرجالية السليمة.

١. رجال النجاشي ٤١٧.

٢. رجال ابن الغضائري ص ٨٧، وهو متشدد في أحكامه، وقلما يسلم منه راو من جرح في حديثه أو طعن في مذهبه وعقيدته، ولا توجد للكتاب نسخة معتمدة، ولذلك يرى بعض المحققين أن ثمة تلاعباً مقصوداً في كتاب ابن الغضائري بهدف تضعيف رواية الشيعة والطعن في الثقات الأثبات.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٢. الانتماء السابق للفرقة المغيرية

والمقصود بها جماعة المغيرة بن سعيد، المنحرف الكبير الذي تظافت الأخبار بلعنه وتكذيبه وكفره، وابن الغضائري هو أول من أثار هذه الشبهة بقوله: «كان أول أمره مُغبرياً»^(١)، والقول في هذا الاتهام كالقول في سابقه، أمر ظني لا تقوم عليه بينة من النصوص، بل النصوص التي ذكرناها، وما فيها صلابة المعلّى في عقيدته، وثباته على الإمامة، وخلق الرواية من انتمائه لغير جماعة الإمام الصادق (عليه السلام)، كلها أدلة تفند هذا الكلام الفارغ.

٣. الدعوة لمحمد بن عبد الله بن الحسن

وهو المعروف بالنفس الزكية، وكان يدعي الإمامة لنفسه ويناهض الحكم العباسي القائم، ومصدر التهمة أيضاً ابن الغضائري - غفر الله له - الذي قال: «ثم دعا إلى محمد بن عبد الله بن الحسن، وفي هذه الظنة أخذه داوود بن علي فقتله»^(٢)، ولا ندري كيف يدعو لمحمد بن عبد الله بن الحسن ثم يؤخذ بالظنة؟؟ فيما أن يكون داعية حقيقياً، فلا تكون ظنة بل تهمة لازمة، أو يكون أخذ بالظنة فلا معنى لأن نقول كان يدعو له!

يقول الميرزا النوري الطبرسي (رضوان الله عليه) في دفاعه عن المعلّى: «أما عن كونه مغبرياً فبعد التسليم فبعدم مضرته لاتفاق الأخبار المتقدمة على إماميته وحسن حاله بعد ذلك، وكيف يجوز العاقل أن يكون في أيام

١. رجال ابن الغضائري ص ٨٧.

٢. رجال ابن الغضائري ص ٨٧.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

خدمته وقيمومته على عياله (عليه السلام) إلى آخر عمره من أصحاب المغيرة الذي تواتر عنه (عليه السلام) لعنه والبراءة منه؟! ومغيرته قبل ذلك - إن صحت - لا تضر برواياته، بعد رجوعه وتوبته كغيره من الأعظم الذين زلوا فثبتوا، وقفوا ثم رجعوا وهم جم غفير. وأما عن كونه من دعاة محمد بن عبد الله فإنه من الأكاذيب الواضحة بعد ملاحظة أحاديث العترة الطاهرة»^(١)، ثم ساق مجموعة من الروايات التي تفند هذه الشبهة الواهية ومنها رواية المنصور الدوانيقي واتهام احد الوشاة للمعلّى بالدعوة لمحمد بن عبد الله بن الحسن ثم تبين كذبه افتضاحه ببركة الإمام الصادق (عليه السلام) فقال معلقاً على هذه الرواية: «والعجب أن المنصور عرف كذب القرشي المخزومي، والغضائري صدقه في ما نسب إلى المعلّى وأثبتته في كتابه والقى العلماء في مهلكة سوء الظن به! ومما يزيد في توضيح هذا الكذب الصريح، إن أبا الفرج الأصفهاني الخبير بفنون التواريخ قد استقصى في مقاتل الطالبين كل من كان مع محمد قتل أو لم يقتل، وشرح حال محمد من أوله إلى آخره، وليس لمعلّى ذكر في كتابه أصلاً، ولا يمكن عادة اطلاع الغضائري عليه وخفاءه على مثل أبي الفرج المتقدم عليه»^(٢).

ولم يعبأ كثير من المحققين بما ذهب إليه ابن الغضائري والنجاشي من تضعيف المعلّى بن خنيس وحكموا بوثاقته وجلالة قدره، يقول الشيخ حسين الساعدي في كتابه عن المعلّى بن جنيس: (حكم بوثاقته اعتماداً على تلك الروايات المتقدمة كل من الطوسي، والعلامة والحلي، وأحمد بن طاووس، والبهائي، والخواجوي، وأبو علي الحائري، والسيد بحر العلوم، والجابلقمي،

١. خاتمة المستدرک ٣١٠٥.

٢. خاتمة المستدرک ٣١٣٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

والبروجردى، وملاً علي العلياري، والماحوزي البحراني، وعبد النبي الكاظمي، والسيد الأعرجي الكاظمي، والسيد الخوئي، والشيخ النمازي، ومسلم الداوري، ومحمد آصف المحسني، ومهدي هادوي، وعباس المحمودي الدشتي، والسيد علي الصدر وغيرهم^(١).

ونحن نذكر جملة من أقوال الأعلام في توثيق شيخنا المترجم له، الوكيل الثقة، والمجاهد الشهيد، المعلى بن خنيس، الكوفي، المدني:

١. الشيخ الطوسي: «المعلى بن خنيس، وكان من قوام أبي عبد الله (عليه السلام)، وإنما قتله داود بن علي بسببه، وكان محموداً عنده، ومضى على منهاجه، وأمره»^(٢).

٢. السيد علي البروجردي: «والحق قبول روايته لما ورد في حقه المدح من الروايات»^(٣).

٣. الميرزا أبو القاسم النراقي: «والأخبار فيه مختلفة مدحاً وقدحاً، والحق كونه ثقة»^(٤).

٤. السيد الخوئي: «والذي تحصل لنا مما تقدم أن الرجل جليل القدر ومن خالصي شيعة أبي عبد الله، فإن الروايات في مدحه متضافرة، على أن جملة منها صحاح كما مر، وفيها التصريح بأنه كان من أهل الجنة قتله داود بن علي، ويظهر من ذلك أنه كان خيراً في نفسه، ومستحقاً لدخول الجنة، ولو أن داود بن علي لم يقتله. نعم، لا مضايقه في أن تكون له درجة لا

١. المعلى بن خنيس ٩٨.

٢. غيبة الطوسي ٣٤٦.

٣. طرائف المقال ٦٠٨١١.

٤. شعب المقال في درجات الرجال ٢١٩.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

ينالها إلا بالقتل، كما صرح به في بعض ما تقدم من الروايات، ومقتضى ذلك أنه كان رجلاً صدوقاً، إذ كيف يمكن أن يكون الكذاب مستحقاً للجنة، ويكون مورداً لعناية الصادق (عليه السلام)»^(١).

٥. الشيخ أحمد بن عبد الرضا البصري: «ثقة، لا بأس به»^(٢).

٦. الشيخ محمد تقي التستري: «بعد اتفاق الأخبار على مدحه لا عبرة بقولهما، فليس في الأخبار ما يستشتم منه قدح فيه سوى ولّعه على نشر مقاماتهم (عليهم السلام) مع كون ذلك سبباً لإضرار الجبابة به وبهم (عليهم السلام) وعدم كمال فقهه، وهما أعم من الضعف»^(٣).

٧. الشيخ جعفر سبحاني، ذكر: «أن المعلّى بن خنيس ثقة، وما أثير حوله من الشبهات ليست بتامة»^(٤).

٨. الشيخ محمد حسن المظفر: «المعلّى بن خنيس مولى أبي عبد الله (عليه السلام)، إن من تتبع أحاديثه عرف أنه من أهل الفقه والمعرفة بمنزلة الإمام، ومن أعيان الأصحاب، والذي يدل على علو مقامه عند الإمام حزن الإمام على قتله، وخروجه من داره مغضباً يجرّ رداءه وإسماعيل ابنه خلفه، وهو يقول "إن المرء يصبر على الثكل ولا يصبر على الحرب"... وقال الصادق (عليه السلام) لما قُتل المعلّى: أما والله لقد دخل الجنة، وقال: أفٌ للدين، سلط الله فيها عدوه على وليه، إلى ما سوى ذلك مما يشهد له بالمنزلة الرفيعة، وما قتله داود إلا لأنه كان من قوام أبي عبد

١. معجم رجال الحديث ٢٦٨/١٩.

٢. فائق المقال ١٦٢.

٣. قاموس الرجال ١٦٥/١٠.

٤. كليات في علم الرجال ٢٥٧.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الله (عليه السلام)، وبعث عليه ليدلّه على شيعة الصادق وأصحابه، فأبى عليه المعلّى فهدده بالقتل إن لم يخبره فأصرّ على الكتمان، وهذا شاهد على تحرّجه في الدين، وسخائه بنفسه دون تلك الصفوة المنتجة، فرضوان الله عليه وعليهم»^(١).

نماذج من رواياته

أولاً: رواياته العقديّة

١. البرقي: عنه^(٢)، عن الوشاء، عن كرام الخثعمي عن أبي الصامت، عن معلّى بن خنيس، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا معلّى لو أن عبداً عبد الله مائة عام ما بين الركن والمقام، يصوم النهار ويقوم الليل، حتى يسقط حاجباه على عينيه وتلتقي تراقيه هرماً، جاهلاً لحقنا لم يكن له ثواب»^(٣).

٢. البرقي: عنه، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن معلّى بن عثمان، عن معلّى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) هل كان الناس إلا وفيهم من قد أمروا بطاعته منذ كان نوح؟ - فقال: «لم يزالوا كذلك ولكن أكثرهم لا يؤمنون»^(٤).

٣. البرقي: عنه، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حدثه، عن معلّى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما

١. الإمام الصادق (عليه السلام) ١٧٤١٢.

٢. أي عن أبيه، أو الناسخ عن المؤلف.

٣. المحاسن ٩٠١.

٤. المصدر نفسه ٢٣٥١.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال»^(١).

٤. الشيخ الصفار: حدثنا محمد بن الحسين، عن صفوان، عن مُعلَى بن أبي عثمان، عن مُعلَى بن خُنَيْس عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل ﴿فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، قال: «هم آل محمد، فعلى الناس أن يسألوهم، وليس عليهم أن يجيبوا، ذلك إليهم ان شاؤوا أجاوبوا وان شاؤوا لم يجيبوا»^(٣).

٥. الشيخ الصفار: حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أديم بن الحر، عن مُعلَى بن خُنَيْس / عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فِى سَبِيْلِ اللَّهِ وَرِسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤)، قال: «هو رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة، تُعرض عليهم أعمال العباد كل خميس»^(٥).

٦. الشيخ الصفار: حدثنا أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن إسحاق بن عمار، عن ابن أبي يعفور، عن مُعلَى بن خُنَيْس، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُوا الْأَمَانَاتِ

١. المصدر نفسه ٢٦٧/١.

٢. النحل: ٤٣.

٣. بصائر الدرجات ٥٩.

٤. التوبة: ١٠٥.

٥. بصائر الدرجات ٤٤٧.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

إلى أهلها»، قال: «أمر الله الامام الأول أن يدفع إلى الامام بعده كل شيء عنده»^(١).

٧. الشيخ الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يوسف البزاز، عن معلّى ابن خنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «إن من أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم عمل بغيره»^(٢).

٨. الشيخ الطوسي: عنه عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن الحسن بن هارون بياع الأتماط قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) جالساً فسأله معلّى بن خنيس: أيسير القائم بخلاف سيرة علي (عليه السلام)؟ قال: «نعم؛ وذلك أن علياً (عليه السلام) سار بالإن والكف؛ لأنه علم أن شيعة سيظهر عليهم، وإن القائم إذا قام سار فيهم بالسيف والسبي؛ وذلك أنه يعلم أن شيعة لم يظهر عليهم من بعده ابداً»^(٣).

٩. الشيخ النعماني: أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم من كتابه، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن محمد بن بشر الأحول، عن عبد الله بن جبلة، عن عيسى بن أعين، عن معلّى بن خنيس، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من الأمر محتوم، ومنه ما ليس بمحتوم، ومن المحتوم خروج السفيناني في رجب»^(٤).

١. بصائر الدرجات ٤٩٦.

٢. الكافي ٢٩٩١٢.

٣. تهذيب الأحكام ١٥٤١٦.

٤. غيبة النعماني ٣١٠.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

١٠. الشيخ الصدوق: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله، قال حدثني غير واحد من أصحابنا عن جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: «من جالس أهل الريب فهو مريب»^(١).

١١. الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، قال حدثني عمي، عن المعلّى بن خنيس، قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت؛ لأنك لا تجد أحداً يقول أنا أبغض محمداً وآل ﴿محمد﴾، ولكن الناصب من نصب لكم، وهو يعلم أنكم تتولونا وتبرؤون من أعدائنا»^(٢).

ثانياً: رواياته الفقهية

١. البرقي: عن صفوان، عن عثمان، عن معلّى بن خنيس، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الصلاة على ظهر الطريق؟ - فقال: «لا، اجتنبوا الطريق»^(٣).

٢. البرقي: عنه، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الأعلى بن أعين، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من الحقوق الواجبات للمؤمن على المؤمن أن يجيب دعوته»^(٤).

٣. البرقي: عنه، عن صفوان بن يحيى، عن معلّى بن عثمان، عن معلّى بن خنيس، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما أكل نبي الله صلى الله

١. صفات الشيعة ٩.

٢. صفات الشيعة ٩.

٣. المحاسن ٣٦٥١٢.

٤. المصدر نفسه ٤١١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

عليه وآله وهو متكئ منذ بعثه الله حتى قبضه، كان يكره أن يتشبه بالملوك،
ونحن لا نستطيع أن نفعل»^(١).

٤. البرقي: عنه، عن أبيه، عن صفوان، عن معلّى بن عثمان، عن معلّى بن خنيس، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن السواك بعد الوضوء؟ - قال: «الاستياك قبل أن يتوضأ»، قلت: رأيت إن نسي حتى يتوضأ؟ - قال: «يستاك ثم يتمضمض ثلاث مرات»^(٢).

٥. الشيخ الكليني: عنه، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن بكير الهجري، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: ما حق المسلم على المسلم؟، قال: «له سبع حقوق واجبات، ما منهن حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيّع منها شيئاً خرّج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب»، قلت له: جعلت فداك وما هي؟ قال: «يا معلّى إني عليك شفيق، أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل»، قال: قلت له: لا قوة إلا بالله، قال: «أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك، والحق الثاني أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره، والحق الثالث أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك، والحق الرابع أن تكون عينه ودليله ومرآته، والحق الخامس أن لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى، والحق السادس أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه، والحق السابع أن تبر قسمه وتجيّب دعوته، وتعود مريضه، وتشهد جنازته، وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها ولا

١. المصدر نفسه ٥٨١٢.

٢. المحاسن ٥٦١٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

تلجئه أن يسألها ولكن تبادره مبادرة، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك»^(١).

٦. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن مُعلّى بن خُنيس قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الله تبارك وتعالى يقول: من أهان لي وليا فقد أَرصد لمحاربتي وأنا أسرع شيء إلى نصرته أوليائي»^(٢).

٧. الشيخ الكليني: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم عن مُعلّى بن خُنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله عز وجل: قد نابذني من أذل عبيد المؤمنين»^(٣).

٨. الشيخ الكليني: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن مُعلّى أبي عثمان عن مُعلّى بن خُنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «كان علي بن الحسين (عليهما السلام) إذا هوى ساجداً انكب وهو يكبر»^(٤).

٩. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن المُعلّى أبي

١. الكافي ١٦٩١٢.

٢. المصدر نفسه ٣٥١١٢.

٣. المصدر نفسه ٣٥١١٢.

٤. الكافي ٣٣٦١٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

عثمان، عن مُعلّى بن خُنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «كره أن ينام المحرم على فراش أصفر أو على مرفقة صفراء»^(١).

١٠. الشيخ الكليني: عنه، عن أبيه، عن صفوان، عن مُعلّى أبي عثمان، عن مُعلّى بن خُنيس، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل يسافر فيركب البحر فقال: «إن أبي كان يقول: إنه يضر بدينك هو ذا الناس يصيون أرزاقهم ومعيشتهم»^(٢).

١١. الشيخ الكليني: وعنه، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن داود بن فرقد عن المُعلّى بن خُنيس قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إذا جاء حديث عن أولكم وحديث عن آخركم بأيهما نأخذ؟ فقال: «خذوا به حتى يبلغكم عن الحي، فإن بلغكم عن الحي فخذوا قوله»، قال: ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إنا والله لا ندخلكم إلا فيما يسعكم»^(٣).

١٢. الشيخ الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن المُعلّى ابن خُنيس قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الخنزير يخرج من الماء فيمر على الطريق فيسيل منه الماء، أمر عليه حافياً؟ فقال: «أليس وراءه شيء جاف؟»، قلت: بلى، قال: «فلا بأس، إن الأرض تطهر بعضها بعضاً»^(٤).

١. المصدر نفسه ٣٥٥٤.

٢. الكافي ٢٥٧١٥.

٣. المصدر نفسه ٦٧١.

٤. الكافي ٣٩١٣.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

١٣. الشيخ الكليني: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لا يستتر المحرم من الشمس بثوب ولا بأس أن يستتر بعضه ببعض»^(١).

١٤. الشيخ الصدوق: حدثني محمد بن الحسن قال: حدثني محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن المعلّى بن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من وافق منكم يوم الجمعة فلا يشتغلن بشيء غير العبادة؛ فإن فيها تغفر للعبادة وتنزل الرحمة»^(٢).

١٥. الشيخ الصدوق: روي عن المعلّى بن خنيس أنه قال: رأني أبو عبد الله (عليه السلام) وقد تأخرت عن السوق، فقال لي: «أغد إلى عزك»^(٣).

١٦. الشيخ الطوسي: عنه عن صفوان عن معلّى بن عثمان عن معلّى بن خنيس عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «آخر وقت العتمة نصف الليل»^(٤).

١٧. الشيخ الطوسي: الحسين بن سعيد عن فضالة، عن حماد بن عثمان، عن إسحاق بن عمار، عن المعلّى ابن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يؤذن فقال: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله صلى

١. المصدر نفسه ٣٥٢١٤.

٢. ثواب الاعمال ٣٧.

٣. من لا يحضره الفقيه ١٩٢١٣.

٤. الاستبصار ٢٧٣١١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الله عليه وآله أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل (حتى فرغ من الاذان وقال في آخره) الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله لا إله إلا الله»^(١).

١٨. الشيخ الطوسي: روى محمد بن أحمد بن يحيى، عن العباس بن معروف، عن صفوان عن أبي عثمان، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا سبقك الامام بركعة فأدركنه وقد رفع رأسه فاسجد معه ولا تعتد بها»^(٢).

ثالثاً: رواياته التفسيرية

١. العياشي: وروى المعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «كونوا مع الصادقين»^(٣) بطاعتهم^(٤).
٢. القمي: حدثني أبي عن النضر بن سويد، عن القسم بن سليمان، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: النجم رسول الله صلى الله عليه وآله، والعلامات الأئمة عليه السلام^(٥).
٣. الشيخ الصدوق: كتاب التوحيد: حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله، قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن

١ الاستبصار ٣٠٦١١.

٢ الاستبصار ٤٨١٣.

٣ التوبة: ١١٩.

٤ تفسير العياشي ١١٧٢.

٥ تفسير القمي ٣٨٣١١.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

محمد بن عيسى، عن علي بن عبد الله، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي الحسن الحذاء، عن المعلى بن خنيس، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما يعني بقوله تعالى: ﴿وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون﴾^(١)؟ قال: وهم مستطيعون^(٢).

٣. المفضل بن عمر الجعفي (توفي قبل ١٧٩ هـ)

هو الشيخ الجليل، والثقة الكبير، معتمد الأئمة، وموضع سرهم وعلمهم، أبو عبد الله، المفضل بن عمر الجعفي، الكوفي، أورده الشيخ الطوسي في رجال الإمام الصادق (عليه السلام) بعنوان: «مفضل بن عمر الجعفي الكوفي»^(٣)، كما أورده بلفظ مقارب في رجال الكاظم (عليه السلام)^(٤)، ولم يرد شيء عن إدراكه للإمام الباقر - فضلاً عن السجاد - (عليهما السلام)، لا في كتب الحديث ولا في كتب الرجال.

يعد المفضل بن عمر من الرواة التي ينبغي الوقوف عند سيرة حياتهم؛ لكونها حافلة بالعلم والمعرفة وخدمة الأئمة، ولما انطوت عليه شخصيته من كرم الطباع والإيثار، ولكونه من الرواة الثقات الذي ظلمهم التاريخ كثيراً بسبب الحسد وقلة المعرفة عند بعض أصحابه، وبسبب التقليد الذي اصطبغت به القواعد الرجالية في تلقي أحكام الجرح والتعديل دون تحقيق أو تدقيق.

١ القلم: ٤٣.

٢ التوحيد ٣٥١.

٣. رجال الطوسي ٣٠٧.

٤. المصدر نفسه ٣٤٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ينتمي المفضل إلى قبيلة (جعفي)^(١)، وهي من القبائل الكوفية التي عرفت رجالها بالثبوت والتشيع ومولاة الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، فبرز منهم جابر بن يزيد الجعفي (ت ١٣٧هـ) وابنه اسماعيل، والمفضل بن عمر الجعفي وابنه محمد، والراوي عمرو بن شمر الجعفي (تلميذ جابر الجعفي).

وكالاته ودوره مع الإمام الصادق (عليه السلام)

النصوص الروائية والرجالية في توكل المفضل بن عمر للإمام الصادق ومن بعده للكواظم (عليه السلام) نصوص كثيرة ومتظافرة سواء من الروايات الشريفة أو من أقوال المحققين في تراجم الرجال، فقد أورد الكشي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه أقام المفضل بن عمر وكيلاً في الكوفة بعد وفاة الثقة الجليل (عبد الله بن أبي يعفور العبدى) وذلك بمحدود سنة ١٣١ أو ١٣٣ هـ، ورد ذلك في كتاب أرسله الإمام إلى المفضل بن عمر رواه الكشي بسنده عن علي بن الحسين العبيدي، قال: كتب أبو عبد الله (عليه السلام) إلى المفضل بن عمر الجعفي حين مضى عبد الله بن أبي يعفور: «يا مفضل عهدت إليك عهدي كان إلى عبد الله بن أبي يعفور صلوات الله عليه»^(٢)، و من الدلائل الأخرى أن الشيخ الطوسي في غيخته ذكره ضمن الوكلاء

١. الجعفي: بضم الجيم وسكون العين المهملة وفي آخرها الفاء، هذه النسبة إلى القبيلة وهي «تنسب إلى» جعفي بن سعد العشيرة، وهو من مذحج، وكان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد جعفة في الأيام التي توفي فيها النبي صلى الله عليه وسلم - الأنساب للسمعاني ٦٧٢.

٢. اختيار معرفة الرجال ٥١٨١٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

الممدوحين الذين ثبتوا على الولاية، ولم يتغيروا بمرور الأيام وبتغير الظروف والأحوال، وأورد الطوسي ثلاث روايات في مدحه^(١).
وتأسيساً على رواية الكشي وروايات الطوسي وبعض النصوص الأخرى، قد نصّ أغلب المحققين على توكله، وكونه من ثقات الوكلاء الذين مضوا محمودي السيرة مع الأئمة (عليهم السلام)، منهم العلامة المازندراني في منتهى مقاله^(٢)، والشيخ عبد النبي في تكلمته^(٣)، والحقاني في رجاله^(٤)، والسيد الأبطحي في تهذيب مقاله^(٥)، والشيخ محمد حسن المظفر^(٦) وآخرون، وقد نصت مصادر تاريخية أخرى أن المفضل بن عمر كان باباً للإمام الصادق وكذلك الإمام الكاظم (عليهما السلام)^(٧)، ويقصدون من الباب مستودع العلوم والأسرار، وهو اصطلاح يطلق عادة على الخواص من الأصحاب الذين ارتبطوا مع الأئمة (عليهم السلام) بصلة وثيقة وكانوا يعرفون ما لا يعرفه غيرهم من شؤون الإمامة ومشروع الأئمة في هداية الناس.

١. غيبة الطوسي ٣٤٦.

٢. منتهى المقال ٣١٧١٦.

٣. نقل ذلك عنه الطبرسي في خاتمة المستدرک ٩٧١٤.

٤. رجال الحاقاني ١٥٤.

٥. تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال للنجاشي ١٣٣١.

٦. الإمام الصادق (عليه السلام) ٢٣٦١١.

٧. مجموعة نفسية في تاريخ الأئمة للكتاب البغدادي ص ٣٣، دلائل الإمامة ٣٤٦، ونص في مناقب ابن شهر آشوب ٣٤٨١٣ على أنه (بواب الإمام الكاظم (عليه السلام)).

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

أنيطت بالمفضّل بن عمر مهام جسيمة في عهد إمامة الإمام الصادق (عليه السلام) ومن بعده في زمان ولد الكاظم (عليه السلام)، ويمكن جمع تلك المسؤوليات في العناوين الآتية:

أولاً: المسؤوليات التنظيمية

ونقصد بها قيام الوكيل بتنسيق العمل بين الإمام (عليه السلام) وشيعته؛ بمعنى أن يكون حلقة الوصل بين الطرفين، فينقل توجيهات الإمام إلى الشيعة ويعمل على تهيئة الظروف والعوامل اللازمة لتنفيذ تلك الأوامر والتوجيهات، ومن جهة أخرى يقوم بنقل مطالب الشيعة واحتياجاتهم من الأسئلة والاستفتاءات وطلب الدعاء والمساعدات المالية.

وتشير النصوص أن الإمام الصادق (عليه السلام) كان يعتمد على المفضّل في قضاء بعض الحوائج، وأداء المهمات سواء في الكوفة أو في المدينة، وربما استعان المفضّل بالراوي الثقة درست بن أبي منصور الواسطي ليلعب دور الوسيط بينه وبين الإمام الصادق (عليه السلام) لتسهيل عملية التواصل وتبادل المعلومات بين الإمام ووكيله^(١)، ويظهر من بعض الروايات أن المفضل كان يصحب الإمام الصادق في بعض سفراته، ولاسيما عند مقدمه للكوفة إبان عهد أبي العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ)^(٢).

ويظهر من نصوص أخرى أن المفضل كان مكلفاً بالتواصل مع بعض الشيعة لأداء مهام شخصية تتعلق بالإمام الصادق (عليه السلام)، ومن ذلك ما رواه البرقي في محاسنه عن صفوان الجمال، قال: أرسل إلي المفضل بن

١. المحاسن ٥٥١١٢.

٢. تفسير العياشي ١٤٤١٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

عمر أن أشتري لأبي عبد الله (عليه السلام) جملاً فاشتريت جملاً بثمانين درهماً، فقدمت به على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال لي: أتراه يحمل القبة؟ فشددت عليه القبة وركبته فاستعرضته، ثم قال: «لو أن الناس يعلمون كنه حملان الله على الضعيف ما غالوا بهيمة»^(١).

وتشير الروايات أن الإمام الصادق (عليه السلام) اتخذ مع الشيعة سياسة تزكية أموال الشيعة من خلال فرض التزامات مالية شرعية كالخمس وصلة الإمام، ويظهر التركيز في زمن الصادق (عليه السلام) على (الصلة)، وهي أن يعمل الشيعة على إهداء الإمام شيئاً من الأموال ونفائس الأشياء وحكمها الاستحباب المؤكد - بحسب ظاهر النصوص^(٢) - بخلاف الخمس فإنه حكمه الأولي الوجوب، وقد روى المفضل بن عمر، عن الخيبري ويونس بن زبيان قالا: سمعنا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «ما من شيء أحب إلى الله من إخراج الدراهم إلى الامام وإن الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل أحد»، ثم قال: «إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾»^(٣)، قال: «هو والله في صلة الامام خاصة»^(٤)، وفي مشهد آخر يظهر المفضل وهي يوصل أموال الشيعة للإمام الصادق (عليه السلام)، فقد روي عنه صلوات الله عليه أن المفضل بن عمر دخل عليه ومعه شيء فوضعه بين يديه، فقال له: «ما

١. المحاسن ٦٣٨١٢.

٢. بعض الروايات نصت على عقوبات أخروية لمن يمتنع عن صلة الإمام (عليه السلام)، وهذا الامر ربما يفيد الوجوب ولو إجمالاً، والله تعالى أعلم.

٣. البقرة: ٢٤٥.

٤. الكافي ٥٣٧١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

هذا؟» فقال: صلة مواليك وعبيدك، جعلني الله فداك، فقال: «أي مفضل، لأقبلن ذلك ووالله ما أقبله من حاجة إليه، وما أقبله إلا لأزكيهم به»، ثم نادى: «يا جارية»، فأجابته جارية، فقال لها: «هلمي السفت الذي دفعته إليك البارحة»، فجاءته بسفت من خوص فوضعت بين يديه، فإذا فيه جوهر لم أر مثله، يتقد اتقاداً، له شعل كشعل النار، فقال: «أي مفضل، أما في هذا ما يكفي آل محمد؟» فقلت له: جعلني الله فداك، بلى، والله، وفي أقل من هذا، ثم أطبق عليه ودفعه إلى الجارية، ثم قال: «سمعت أبي يقول: من مضت له سنة فلم يصلنا من ماله بما قل أو كثر، لم ينظر الله عز وجل إليه يوم القيامة، إلا أن يعفو»، ثم قال: «أي مفضل، إنها فريضة فرضها الله لنا على شيعتنا في كتابه إذ يقول: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، فنحن أهل البر والتقوى وسبل الهدى»^(١).

ويبدو أن الإمام الصادق(عليه السلام) قد أعفى الشيعة من الخمس برهة من الزمن، وجعل بدلاً من ذلك برهم بإخوانهم وصلتهم لفقراء الشيعة، روى ذلك شيخنا المفضل بن عمر رحمه الله قال: قال أبو عبد الله(عليه السلام): «قد كنت فرضت عليكم الخمس في أموالكم، فقد جعلت مكانه بر إخوانكم»^(٢).

١. دعائم الإسلام ٥٨١، ولعل أمثال هذه الروايات التي تحتاج إلى تسليم وقوة إيمان،

جعلت بعض نقاد الرجال ينقمون على المفضل، ويرمون بالضعف.

٢. مشكاة الأنوار في درر الأخبار ص ١٨٣.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

ثانياً: التربية الفكرية للشيعة

أطلق الإمام الصادق(عليه السلام) مشروعاً فكرياً رائداً تكلمنا باختصار عن بعض ملامحه في الباب الأول من هذا الفصل، وكان المفضل بن عمر واحداً من الأدوات التي اعتمد عليها الإمام في تنفيذ مشروعه وضمان نجاحه وتحقيق أهدافه، وتحييد كافة العقبات والصعوبات التي يمكن أن يتعرض إليها، وقد أقرَّ الإمام الصادق(عليه السلام) للعيص بن المختار أن أحاديث المفضل كانت مستقيمة وترفع الاختلاف بين الشيعة، روى ذلك القاضي المغربي في دعائم الإسلام أن العيص بن المختار دخل على الإمام الصادق(عليه السلام)، فقال: جعلت فداك، ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتك؟ فقال: «أي الاختلاف، يا عيص، بينهم؟»، قال: ربما أجلس في حلقتهم بالكوفة، فأكاد أن أشك لاختلافهم وحديثهم، فأرجع إلى المفضل، فأجد عنده ما أريد، فأسكن إليه، فقال أبو عبد الله صلوات الله عليه: «أجل، هو كما ذكرت، يا عيص...»^(١).

وكان الإمام الصادق(عليه السلام) يفضي للمفضل من مخزون علمه، ومن أسرار العلوم التي لا يحتملها إلا المؤمنون المخلصون الممتحنون، مع حرصه على أن تبقى هذه العلوم في دائرة المخلصين الواعين من الشيعة، فيكرر على المفضل أن لا تظهر تلك الروايات لضعاف النفوس والمنافقين الشاكين وللمتصيدين بالماء الذين يقتاتون على خداع الناس وتضليلهم بالتأويلات الفاسدة، فكان يقول للمفضل بعد تعليمه «يا مفضل! خذ هذا فإنه من مخزون العلم ومكونه لا تخرجه إلا إلى أهله»^(٢)، وفي مشهد آخر

١. دعائم الإسلام ٥١١.

٢. المختصر ١٢٩.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

يروى عبد الله بن القاسم، عن المُفضَّل بن عمر أنه قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن تفسير جابر؟ فقال: «لا تحدث به السفلى، فيذيعوه، أما تقرأ في كتاب الله عز وجل: ﴿فَإِذَا نَقَرُ فِي النَّاقُورِ﴾^(١)، إن منا إماماً مستتراً، فإذا أراد الله عز وجل إظهار أمره نكت في قلبه نكتة، فظهر وأمر بأمر الله عز وجل»^(٢).

وقد أوكل الإمام الصادق (عليه السلام) إلى المُفضَّل مهمة تدوين الحديث، وهي خطوة متقدمة ريادية تميزت بها الحالة الشيعية عن بقية المدارس إبان تلك الحقبة، يروي شيخنا الكليني عن المُفضَّل بن عمر، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «اكتب وبتَّ علمك في إخوانك، فإن مت فأورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على الناس زمان هَرَجٌ لا يأنسون فيه إلا بكتبهم»^(٣)، وكان المُفضَّل أميناً على أداء هذه المهمة الجسيمة، وما وصلنا إلى زماننا هذا إنما بعض كتبه كتوحيد المُفضَّل وكتاب الإهليلجة، وباقي كتبه ورواياته إما توزعت في كتب الحديث، أو اندثرت في زوايا التاريخ.

ثالثاً: التصدي للغلاة وللحركات المنحرفة

شهد عصر الإمام الصادق (عليه السلام) انفتاحاً فكرياً سمح للكثير من الحركات المنحرفة والفرق الباطلة بالتسرب للساحة الإسلامية وحتى الشيعية، فقد عانى المجتمع الإسلامي من بروز حركات فاعلة للزنادقة والملحدين، وشهدت الحالة الشيعية تفشي ظاهرة الغلو أو الفرق الضالة

١. المدثر: ٨.

٢. الامامة والتبصرة ١٢٣.

٣. الكافي ٥٢١.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

كالفرقة الخطائية التي باتت تجذب الأتباع وتضلّل الناس وتشوه الحقائق باسم التشيع والدعوة لأهل البيت (عليهم السلام).

لقد كان التصدي لهذه الموجة الفكرية الشعواء واحداً من المهام الجسيمة التي أقيت على عاتق وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)، وكان للمفضل بن عمر دور مهم في تحييد انتشار هذه الحركات ومحاصرتها وتوعية الشيعة من مخاطرها، وقد نجح في مهمته بما له من ثقل في مجتمع الكوفة ومؤهلات علمية كبيرة، إلا أنه - مع الأسف - ذهب ضحية الجهل والحسد فراح البعض يتهمه بالميل للفرقة الخطائية وهو بريء من ذلك براءة الذب من دم يوسف!

وتحدثنا كتب التاريخ والحديث ان المُفضّل بعث برسالة إلى الإمام الصادق (عليه السلام) يطلعه فيها على أهم عقائد هذه الفرقة، ويطلب من الإمام وضع النقاط على الحروف، وبيان الحق من الباطل في هذه الاعتقادات، فبعث له الإمام الصادق (عليه السلام) بجواب طويل يتضمن بياناً تفصيلياً عن الخلفيات الفكرية والعقدية لمثل هذه العقائد الشركية، وموقف القرآن والسنة الشريفة من تلك الأقوال والأباطيل، وحذر الإمام شيعته - عن طريق المُفضّل - بلزوم الحذر من جماعة أبي الخطاب، واجتنابها، وعزلها اجتماعياً، وعدم الاختلاط معها حتى يفرج الله تعالى ويكفي الشيعة شرهم، وفي الكتاب مدح جليل للمفضل ودوره الرسالي وسلامة عقيدته، وبسبب طول الرواية سنأخذ بعض المقاطع المهمة منها، مع التعليق والتوضيح قدر الإمكان، روى شيخنا الصنفار بسنده عن صباح المدايني عن المُفضّل أنه كتب إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فجاءه هذا الجواب من أبي عبد الله (عليه السلام): «أما بعد، فيني أوصيك ونفسي

بتقوى الله وطاعته فإن من التقوى الطاعة والورع والتواضع لله والطمأنينة والاجتهاد والأخذ بأمره والنصيحة لرسله والمسارة في مرضاته واجتناب ما نهى عنه، فإنه من يتق فقد أحرز نفسه من النار بإذن الله وأصاب الخير كله في الدنيا والآخرة، ومن أمر بالتقوى فقد أفلح الموعظة، جعلنا الله من المتقين برحمته، جاءني كتابك فقرأته وفهمت الذي فيه فحمدت الله على سلامتك وعافية الله إياك، البسنا الله وإياك عافيته في الدنيا والآخرة».

أقول: في هذا المقطع مدح كبير لشيخنا المفضل، وبيان ما كان عليه من العافية وسلامة العقيدة، ودعاء الإمام له بالعافية في الدنيا والآخرة.

ويستمر الإمام فيقول: «كتبتَ تذكر أن قوماً، أنا أعرفهم، كان أعجبك نحوهم وشأنهم، وأنت أبلغت فيهم أموراً يروى عنهم، كرهتها لهم ولم ترهم الا طريقاً حسناً ورعاً وتخشعاً، وبلغك أنهم يزعمون أن الدين إنما هو معرفة الرجال، ثم بعد ذلك إذا عرفتهم فاعمل ما شئت، وذكرت أنك قد عرفت أن أصل الدين معرفة الرجال فوفقك الله، وذكرت أنه بلغك أنهم يزعمون أن الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام والشهر الحرام هو رجل، وأن الطهر والاعتزال من الجنابة هو رجل، وكل فريضة افترضها الله على عباده هو رجل، وأنهم ذكروا ذلك بزعمهم أن من عرف ذلك الرجل فقد اكتفى بعمله به من غير عمل، وقد صلى وآتى الزكاة وصام وحج واعتمر واغتسل من الجنابة وتطهر وعظم حرمت الله والشهر الحرام والمسجد الحرام، وأنهم ذكروا من عرف هذا بعينه ووجده وثبت في قلبه جاز له أن يتهاون، فليس له ان يجتهد في العمل، وزعموا أنهم إذا عرفوا ذلك الرجل فقد قبلت منه هذه الحدود لوقتها وان هم لم يعملوا بها».

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

أقول: يبدو أن المظاهر قد شوهدت الصورة عند المفضل وبعض الشيعة، فانخدعوا - ولو مؤقتاً - بحسن سمت هؤلاء "الخطابين"، وصلاح ظاهرهم، لكن الريبة تسللت إلى قلب المفضل، ولم يجعل المظاهر هي الحاكمة في عملية التقويم العقدي، ورسائله هذه خير شاهد على ذلك.

ينتقل الإمام إلى مقطع خطير من الرسالة يتعلق بعقيدة (إباحة المحرمات) التي كانت صفة مميزة للفرقة الخطائية المخدولة، فيقول سلام الله عليه: «وأنه بلغك أنهم يزعمون أن الفواحش التي نهى الله عنها الخمر والميسر والربا والدم والميتة ولحم الخنزير هو رجل، وذكروا أن ما حرم الله من نكاح الأمهات والبنات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت، وما حرم على المؤمنين من النساء إنما عنى بذلك نكاح نساء النبي، وما سوى ذلك مباح كله، وذكرت أنه بلغك أنهم يترادفون المرأة الواحدة، ويشهدون بعضهم لبعض بالزور، ويزعمون أن لهذا ظهراً وبطناً يعرفونه».

ثم يرجع الإمام لكتاب المفضل، وأنه (رحمه الله) هو الذي حرك الأجواء على هذه العقائد الفاسدة، والممارسات الشاذة المنحرفة، فيقول: «وكتبت تسألني عن قولهم في ذلك أحلال أم حرام؟، وكتبت تسألني عن تفسير ذلك وأنا أبينه؛ حتى لا تكون من ذلك في عمى ولا شبهة، وقد كتبت إليك في كتابي هذا تفسير ما سألت عنه فاحفظه كله، كما قال الله في كتابه ﴿وتعيبها اذن واعية﴾^(١) وأصفه لك بحلاله وأنفي عنك حرامه إن شاء الله، كما وصفت ومعرفته حتى تعرفه إن شاء الله فلا تنكره إن شاء الله ولا قوة الا بالله، والقوة لله جميعاً».

١. الحاقة: ١٢.

ثم يصدر الإمام حكماً قاطعاً بحق أتباع هذه الفرقة، بحيث لا يدع مجالاً للشك والتأويل، فيقول: «أخبرك أنه من كان يدين بهذه الصفة التي كتبت تسألني عنها فهو عندي مشرك بالله تبارك وتعالى، بين الشرك لا شك فيه، وأخبرك أن هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله، ولم يعطوا فهم ذلك، ولم يعرفوا حد ما سمعوا فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم، ومنتهى عقولهم، ولم يضعوها على حدود ما أمروا كذباً وافتراء على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وجرأة على المعاصي، فكفى بهذا لهم جهلاً، ولو أنهم وضعوها على حدودها التي حُدت لهم، وقبلوها لم، يكن به بأس، ولكنهم حرفوها، وتعدوا وكذبوا وتهاونوا بأمر الله وطاعته».

ثم يبين الإمام بشكل تفصيلي الضابطة العقدية الصحيحة لفهم النصوص والروايات التي قالت إن البر والإحسان رجل، وهو الإمام المعصوم، وإن الفحشاء والمنكر رجل، وهم الطواغيت الذي يدعون حقاً ليس لهم، مبيناً إن أصول الدين وفروعه ترجع للأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، وأن الأنبياء إنما بعثوا لكي يدعوا الناس إلى البر والإحسان وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت والصوم وسائر العبادات، كما إن الأنبياء والأئمة أوضحوا للناس حدود الشريعة ونواهيها، فمن آمن بالنبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام، وجب عليه الإتيان بالفروع، من عمل الواجبات وترك المحرمات؛ ثم يواصل الإمام بيانه الرائع فيقول: «ثم إنني أخبرك أن الدين وأصل الدين هو رجل، وذلك الرجل هو اليقين، وهو الايمان وهو إمام أمته وأهل زمانه فمن عرفه عرف الله ومن أنكره أنكر الله ودينه، ومن جهله جهل الله ودينه وحدوده وشرايعه... وأخبرك أنني لو قلت إن الصلاة

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

والزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام والظهور والاعتسال من الجنابة وكل فريضة كان ذلك هو النبي الذي جاء به عند ربه لصدقت؛ أن ذلك كله إنما يعرف بالنبي، ولولا معرفة ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم والايان به والتسليم له ما عرف ذلك»، ثم بين الإمام الصادق (عليه السلام) أن التمسك بالأصل لا يعني ترك الفرع، كما إن شهادة أن لا إله إلا الله لا تعني ترك شهادة أن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، موضحاً أن هدف المعرفة الحقة وفائدتها قبول الأعمال لا ترك الأعمال، قال سلام الله عليه: «فإنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي افترضها الله على حدودها مع معرفة من جاءهم من عنده ودعاهم إليه، فأول من ذلك معرفة من دعا إليه، ثم طاعته فيما يقربه بمن لا طاعة له، وأنه من عرف أطاع، حرّم الحرام ظاهره وباطنه، ولا يكون تحريم الباطن واستحلال الظاهر، وإنما حرم الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر معاً جميعاً، ولا يكون الأصل والفروع وباطن الحرام حرام وظاهره حلال، ولا يحرم الباطن ويستحل الظاهر، وكذلك لا يستقيم أن لا يعرف صلاة الباطن ولا يعرف صلاة الظاهر، ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ولا العمرة والمسجد الحرام وجميع حرّات الله وشعائره، وإن ترك معرفة الباطن لأن باطنه ظهره، ولا يستقيم إن ترك واحدة منها إذا كان الباطن حراماً خبيثاً، فالظاهر منه إنما يشبه الباطن بالظاهر، فمن زعم أن ذلك إنما هي المعرفة أنه إذا عرف اكتفى بغير طاعة فقد كذب واشرك، ذاك لم يعرف ولم يُطع، وإنما قيل إعرف واعمل ما شئت من الخير، فإنه لا يقبل ذلك منك بغير معرفة، فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعة قلّ أو كثر فإنه مقبول منك... ومن عرف اجتنب الكبائر، وحرّم الفواحش

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ما ظهر منها وما بطن، وحرم المحارم كلها؛ لأن بمعرفة النبي صلى الله عليه وآله وبطاعته دخل فيما دخل فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخرج مما خرج منه النبي صلى الله عليه وآله.

ثم ينتقل الإمام بعدها ليستعرض العقائد والممارسات الباطلة لبعض منتحلي هذه الفرقة، التي وردت في الرسالة الأصلية للمفضل، فيقول (عليه السلام): «وأما ما ذكرت انهم يستحلون نكاح ذوات الأرحام، التي حرم الله في كتابه، فإنهم زعموا أنه إنما حُرِّم علينا بذلك نكاح نساء النبي صلى الله عليه وآله، فإن أحق ما بدء منه تعظيم حق الله وكرامة رسوله وتعظيم شأنه، وما حرم الله على تابعيه ونكاح نسائه من بدأ قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً»^(١)، وقال الله تبارك وتعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾^(٢) ثم قال ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً﴾^(٣)، فمن حرم نساء النبي لتحريم الله ذلك فقد حرم الله في كتابه العمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت، وما حرم الله من ارضاعه، لأن ﴿تحريم﴾ ذلك تحريم نساء النبي صلى الله عليه وآله، فمن حرم ما حرم الله من الأمهات والبنات والأخوات والعمات من نكاح نساء

١. الأحزاب: ٥٣.

٢. الأحزاب: ٦، وما ورد من قوله (وهو أب لهم) غير موجود في المصحف برواية حفص عن عاصم، وهو مذكور في بعض الروايات.

٣. النساء: ٢٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن استحل ما حرم الله فقد أشرك إذا اتخذ ذلك ديناً».

ثم ينقد الإمام بشدة صورة أخرى من صور تلك الانحرافات، مبيناً أن الله تعالى عندما أحل المتعة من النساء فقد وضع لذلك شروطاً وحدوداً ينبغي للمؤمن الالتزام بها، ولا يجوز لأحد القفز عليها، واتباع غير ما شرع الله تعالى، فيقول: «وأما ما ذكرت أن الشيعة يترادفون المرأة الواحدة فأعوذ بالله أن يكون ذلك من دين الله ورسوله، إنما دينه أن يحل ما أحل الله ويحرم ما حرم الله، إن ما أحل الله من النساء في كتاب المتعة في الحج أجلهما ثم لم يحرهما، فإذا أراد الرجل المسلم ان يتمتع من المرأة فعلى كتاب الله وسنته، نكاح غير سفاح، تراضيا على ما أحبا من الأجرة والأجل، كما قال الله ﴿فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة﴾^(١)، إن هما أحبا أن يمدأ في الأجل على ذلك الأجر فأخر يوم من أجلها قبل أن ينقضي الأجل قبل غروب الشمس مدأ فيه وزادا في الأجل ما أحبا، فإن مضى آخر يوم منه لم يصلح الا ما أمر مستقبل وليس بينهما عدة ﴿إلا لرجل﴾^(٢) سواء فإن ﴿أرادت﴾ سواء اعتدت خمسة والأربعين يوماً، وليس بينهما ميراث، ثم إن شاءت تمتعت من آخر، فهذا حلال لهما إلى يوم القيامة، إن هي شاءت من سبعة، وإن هي شاءت من عشرين، ان ما بقيت في الدنيا، كل هذا حلال لهما على حدود الله، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه، وإذا أردت المتعة في الحج فاحرم من العقيق، واجعلها متعة، فمتى ما قدمت طفت بالبيت،

١. النساء: ٢٤.

٢. أثبتناه من مختصر البصائر.

واستسلمت الحجر الأسود، وفتحت به وختمت سبعة أشواط، ثم تصلي ركعتين عند مقام إبراهيم، ثم اخرج من البيت فاسع بين الصفا والمروة سبعة أشواط تفتح بالصفا وتختتم بالمروة، فإذا فعلت ذلك فصبرت حتى إذا كان يوم التروية صنعت ما صنعت بالعقيق، ثم أحرم بين الركن والمقام بالحج، فلم تزل محرماً حتى تقف بالموقف، ثم ترمى الجمرات، وتذبح، وتحل، وتغتسل، ثم تزور البيت، فإذا أنت فعلت ذلك فقد أحللت وهو قول الله ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى﴾^(١) أن تذبح».

وفي مقطع آخر يوجه الإمام نقده لواحدة من أشد اعتقادات الفرقة الخطائية غلواً وانحرافاً، وقد كان ذكرها المفضل في كتابه، وقد أشار الإمام أن المفضل شبه عقيدة هؤلاء الخطايين بعقيدة الغلاة الذين قالوا إن الله تعالى هو أمير المؤمنين (والعاياذ بالله)، قال (عليه السلام): «وأما ما ذكرت في آخر كتابك أنهم يزعمون أن الله رب العالمين هو النبي صلى الله عليه وآله، وأنتك شبهت قولهم بقول الذين قالوا في علي ما قالوا، فقد عرفت أن السنن والأمثال كائنة، لم يكن شيء فيما مضى إلا سيكون مثله، حتى لو كانت شاة بشاة كان هيئتنا مثله، واعلم أنه سيضل قوم بضلالة من كان قبلهم، كتبت تسألني عن مثل ذلك ما هو؟ وما أرادوا به؟ أخبرك أن الله تبارك وتعالى هو خلق الخلق، لا شريك له، له الخلق والامر والدنيا والآخرة، وهو ربك كل شيء وخالقه، خلق الخلق، وأحب أن يعرفوه بأنبيائه، واحتج عليهم بهم فالنبي صلى الله عليه وآله هو الدليل على الله، عبد مخلوق مربوب اصطفاه لنفسه برسالته، وأكرمه بها فجعله خليفته في خلقه، ولسانه

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

فيهم، وأمينه عليهم، وخازنه في السماوات والأرضين، قوله قول الله، لا يقول على الله الا الحق، من اطاعه أطاع الله، ومن عصاه الله عصاه الله، وهو مولى من كان الله ربه ووليه، من أبى أن يقر له بالطاعة فقد أبى أن يقر لربه بالطاعة وبالعبودية، ومن أقر بطاعته أطاع الله وهداه فالنبي صلى الله عليه وآله مولى الخلق جميعاً، عرفوا ذلك أو أنكروه، وهو الوالد المبرور، فمن أحبه واطاعه فهو الوالد البار ومجانب للكبائر».

ثم يختم الإمام كتابه المفصل بقوله: «قد كتبتُ لك ما سألتني عنه، وقد علمتُ أن قوماً سمعوا صنعتنا هذه فلم يقولوا بها، بل حرفوها ووضعوها على غير حدودها على نحو ما قد بلغك، قد برئ الله ورسوله من قوم يستحلون بنا أعمالهم الخبيثة، وقد رمانا الناس بها، والله يحكم بيننا وبينهم فإنه يقول ﴿الذين يرمون المحصنات المؤمنات الغافلات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم بما كانوا يعملون ﴿يومئذ يوفيهم الله أعمالهم السيئة ويعلمون ان الله هو الحق المبين﴾^(١)، واما ما كتبت ونحوه وتخوفت أن يكون صفتهم من صفته فقد أكرمه الله تعالى عز وجل عما يقولون علواً كبيراً. صفتي هذه صفة صاحبنا التي وصفنا له، وعنه أخذنا، فجزاه الله عنا أفضل الحق، فان جزاءه على الله، فتنفهم كتابي هذا والقوه لله»^(٢).

١. النور: ٢٣-٢٥.

٢. بصائر الدرجات ٥٤٦، بحار الأنوار ٢٨٦١٢٤، والمصدر المطبوع فيه تصحيف كثير، وليس ثمة مصدر آخر يمكن التعويل عليه لضبط نصوصها، وبيان معانيها، ولكننا ضبطناه على وفق نسخة البحار.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

قال المحدث النوري في تعليقه على هذه الرواية: «وبالجمللة فالخبر في غاية الاعتبار، وكفى بمتنه شاهداً، ويظهر منه مضافاً إلى براءة ساحة المفضل عن الخطائية، الذين تضمن الخبر مقالاتهم الفاسدة، وجلالة قدره التي يكشف عنها اهتمامه (عليه السلام) بجواب كتابه بهذا البيان الطويل، سبب توهم من توهم فيه، فإن الظاهر أنه كان خالطهم وعاشرهم ليعرف مذاهبهم وطريقتهم ويستخرج من طواغيتهم مكنون سريرتهم فينهي أخبارهم إلى إمامه (عليه السلام) على بصيرة وروية، فظن الجاهل الغبي أو الحاسد الغوي، أنه صبا إليهم وتدثر بمذاهبهم، إلى أن وقف عليهم ما أبداه في كتابه إليه (عليه السلام) ثم صار مأموراً لإظهار البراءة منهم»^(١).

ومن الروايات المهمة في توثيق جهاد المفضل ضد الفرقة الخطائية، وتكليفه من الإمام الصادق (عليه السلام) بمناهضتهم، ما روي عنه أنه قال: دخلت يوماً على أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه فرأيتة مقارباً منقبضاً مستعبراً، فقلت له: مالك، جعلت فداك؟ فقال: «سبحان الله وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، أي مفضل، زعم هذا الكذاب الكافر أنني أنا الله، فسبحان الله، ولا إله إلا هو ربي ورب آبائي، هو الذي خلقنا وأعطانا، وخولنا، فنحن أعلام الهدى والحجة العظمى، أخرج إلى هؤلاء، يعني أصحاب أبي الخطاب، فقل لهم إنا مخلوقون وعباد مربوبون ولكن لنا من ربنا منزلة لم ينزلها أحد غيرنا، ولا تصلح إلا لنا، ونحن نور من نور الله، وشيعتنا منا، وسائر من خالفنا من الخلق فهو في النار، نحن

١. خاتمة المستدرک ١٢٧٤.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

جيران الله غداً في داره، فمن قبل منا وأطاعنا فهو في الجنة، ومن أطاع الكافر الكذاب فهو في النار»^(١).

رابعاً: نصرة الإمام الكاظم (عليه السلام) في محنته مع الفطحية والاسماعيلية

يبدو من خلال النصوص والمرويات التاريخية أن الحركة الفطحية والاسماعيلية كانت من أهم الانشقاقات التي عصفت بالحالة الشيعية إبان حياة وبعيد وفاة الإمام الصادق (عليه السلام) الذي كان حريصاً كل الحرص على أن لا تقع الشيعة في مثل هذه المنزقات الخطيرة، وقد اعتمد الإمام في جزء من خطته الوقائية على وكلائه المخلصين في توعية الحالة الشيعية، وتحسينها تجاه تسرب اعتقادات طارئة تتناقض من الموروث العقدي والروائي الرصين الذي تستند إليه عقيدة الشيعة الإمامية في النص على الأئمة، وتعيينهم، وبيان صفاتهم، من مقتضيات الإمامة وموانعها وشروطها، بحيث تكون السبيل واضحة عند المؤمنين ولا تنزل أقدامهم عند المنعطفات الحرجة.

وتشير بعض الروايات أن المفضل بن عمر كان صديقاً شخصياً للسيد اسماعيل ابن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام)، وقد نشأت هذه العلاقة ربما بسبب تقارب السن وكثرة التواصل بين المفضل والإمام الصادق (عليه السلام)، وهنا تبرز مظلومية أخرى للمفضل حين زعمت بعض النصوص أن المفضل كان يحاول إغراء إسماعيل بن جعفر على اعتناق العقيدة الخطائية المنحرفة وقد نهاه الإمام الصادق عن ذلك ولعنه!!

١. دعائم الإسلام ٥٠١، وفيه (المفضل بن عمرو) وهو تصحيف.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وهذا الكلام لا يصمد بحال أمام النقد والتحقيق وسنأتي عليه بالتفصيل إن شاء الله تعالى عند الحديث عن دفاعنا عن المفضل بن عمر ضد الشبهات. تأثر المفضل كثيراً بوفاة صديقه اسماعيل، فقد روى الشيخ الكليني عن يونس بن يعقوب قال: أمرني أبو عبد الله (عليه السلام) أن آتي المفضل وأعزيه بإسماعيل وقال: «اقرأ المفضل السلام وقل له: إنا قد أصبنا بإسماعيل فصبّرنا، فاصبر كما صبّرنا، إنا أردنا أمرا وأراد الله عز وجل أمراً، فسلمنا لأمر الله عز وجل»^(١).

وكان المفضل يرسل الناس الشكك إلى الإمام الصادق (عليه السلام) ليقفوا على حقيقة الإمام من بعده، ويعلموا أنه لا إسماعيل ولا عبد الله الأبطح منصوص عليهما بالإمامة، من ذلك ما رواه الكشي بسنده عن حماد بن عثمان، عن إسماعيل بن عامر، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فوصفت له الأئمة حتى انتهيت إليه، قلت: وإسماعيل من بعدك، فقال: «أما ذا فلا»، قال حماد فقلت لإسماعيل: وما دعائك إلى أن تقول وإسماعيل من بعدك؟ قال: أمرني المفضل بن عمر^(٢)، ولعل البعض يتوهم أن في هذه الرواية ذماً للمفضل وأنه كان معتقداً بإمامة إسماعيل، وهذا خطأ كبير؛ فإن ظاهر الرواية أن المفضل تعمّد أن يأمر الراوي (إسماعيل بن عامر) بالسؤال من الإمام الصادق ليتبين له من جواب الإمام أن إسماعيل ليس إماماً، وهذا الأمر سيكون أبلغ في النفس وأكثر إقناعاً، وقد حرص الإمام الصادق (عليه السلام) على إشهاد الأجلة من أصحابه على موت ولده اسماعيل ليقطع الحجة على كل مشكك مرتاب،

١. الكافي ٩٢١٢.

٢. اختيار معرفة الرجال ٦١٨١٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

فقد أورد ابن شهر آشوب في مناقبه عن زرارة بن أعين قال: دعا الصادق (عليه السلام) داود بن كثير الرقي، وحميران بن أعين، وأبا بصير، ودخل عليه المفضل بن عمر، وأتى بجماعة حتى صاروا ثلاثين رجلاً فقال: «يا داود اكشف عن وجه إسماعيل»، فكشف عن وجهه فقال: «تأمله يا داود فانظره أحي هو أم ميت؟» فقال: بل هو ميت، فجعل يعرضه على رجل رجل حتى أتى على آخرهم، فقال (عليه السلام): «اللهم اشهد». ثم أمر بغسله وتجهيزه ثم قال: «يا مفضل، احسر عن وجهه»، فحسر عن وجهه فقال: «أحي هو أم ميت؟ انظروه أجمعكم»، فقال: بل هو يا سيدنا ميت، فقال: «شهدتم بذلك وتحققتموه؟»، قالوا: نعم. وقد تعجبوا من فعله، فقال: «اللهم اشهد عليهم»، ثم حمل إلى قبره فلما وضع في لحدّه، قال: «يا مفضل اكشف عن وجهه»، فكشف فقال للجماعة: «انظروا أحي هو أم ميت؟»، فقالوا: بل ميت يا ولي الله، فقال: «اللهم اشهد، فإنه سيرتاب المبطلون يريدون أن يطفئوا نور الله، ثم أومئ إلى موسى (عليه السلام) وقال: ﴿والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾»، ثم حثوا عليه التراب ثم أعاد علينا القول، فقال: «الميت المكفن المحنط المدفون في هذا اللحد من هو؟»، قلنا: إسماعيل ولدك، فقال: «اللهم اشهد»، ثم أخذ بيد موسى فقال: «هو حق والحق معه ومنه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها»^(١).

وقد روى المفضل روايات عديدة تبين دوره الفعال في ترسيخ إمامة الإمام الكاظم (عليه السلام) حتى ذكره الشهرستاني من جملة رؤساء الشيعة الذين اجتمعوا على القول بإمامة موسى بن جعفر (عليهما السلام)

١. مناقب ابن شهر آشوب ٢٢٩١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

بعد وفاة أبيه^(١)، وقد أورد الكشي وغيره روايات تفيد أن المفضل وأبا بصير كانا من أوائل الشيعة الذين أعلنوا البيعة للإمام السابع موسى بن جعفر ليه السلام^(٢).

إن البحث والتحقيق التاريخي يثبت أن المفضل بن عمر من الأركان الرئيسة في تثبيت وترسيخ إمامة الإمام الكاظم (عليه السلام) ورفع الشبهات عنه، وكان المفضل يشعر باندفاع فطري وعقائدي نحو الإمام موسى بن جعفر حتى في حياة أبيه (عليه السلام)، فقد أورد الشيخ الأقدم أبو جعفر الصفار القمي في بصائر درجات عن المفضل بن عمر قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فبينما أنا جالس عنده إذ أقبل موسى ابنه، وفي رقبتة قلادة فيها ريش غلاظ، فدعوت به فقبلته وضممته إلي، ثم قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك أي شيء هذا الذي في رقبة موسى؟، فقال: «هذا من أجنحة الملائكة» فقلت: وانها لتأتينكم؟، قال: «نعم، إنها لتأتينا وتتعفر في فرشنا، وإن هذا الذي في رقبة موسى من أجنحتها»^(٣)، ومن الروايات الأخرى ما رواه الكليني عن المفضل بن عمر قال: ذكر أبو عبد الله (عليه السلام) أبا الحسن (عليه السلام) - وهو يومئذ غلام - فقال: «هذا المولود الذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه»، ثم قال لي: «لا تجفوا إسماعيل»^(٤)، وفي هذه الرواية دليل قوي في دفع التهمة التي ألصقت ظلماً بالمفضل من القول بإمامة إسماعيل أو الدعوة إليه.

١. الملل والنحل ١٦٨١١.

٢. خاتمة المستدرک ١١١٤.

٣. بصار الدرجات ص ١١٣.

٤. الكافي ٣٠٩١١.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

ومنها ما رواه الكليني أيضاً عن المفضل بن عمر قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فدخل أبو إبراهيم (عليه السلام) وهو غلام، فقال: «استوص به، وضع أمره عند من تثق به من أصحابك»^(١)، يؤكد ذلك ما رواه الشيخ الصدوق عليه الرحمة بسنده عن المفضل بن عمر قال: دخلت على سيدي جعفر بن محمد (عليهما السلام)، فقلت: يا سيدي لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك؟ فقال لي: «يا مفضل، الامام من بعدي ابني موسى والخلف المأمول المنتظر "م ح م د" ابن الحسن بن علي بن محمد علي بن موسى»^(٢)، ومن الروايات المهمة ما أورده الشيخ النعماني في العيبة بسنده عن جماعة الصائغ، قال: سمعت المفضل بن عمر يسأل أبا عبد الله (عليه السلام): هل يفرض الله طاعة عبد ثم يكتمه خبر السماء؟ فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «الله أجل وأكرم وأرأف بعباده وأرحم من أن يفرض طاعة عبد ثم يكتمه خبر السماء صباحاً ومساءً». قال: ثم طلع أبو الحسن موسى (عليه السلام)، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «أيسرك أن تنظر إلى صاحب كتاب علي». فقال له المفضل: وأي شيء يسرني إذن أعظم من ذلك؟ فقال: «هو هذا صاحب كتاب علي الكتاب المكنون الذي قال الله عز وجل: ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾»^(٣).

وكان المفضل شاهداً على فعل الإمام الكاظم (عليه السلام) في إبطال إمامة عبد الله الأفطح وبيان عدم لياقته لهذا المقام الإلهي، فقد روى المفضل قائلاً: لما توفي جعفر الصادق (عليه السلام)، فادعى الإمامة عبد الله بن

١. المصدر نفسه ٣٠٨١.

٢. كمال الدين ٣٣٤.

٣. غيبة النعماني ٣٤٥، والآية من سورة الواقعة: ٧٩.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

جعفر ولده، فأمر موسى (عليه السلام) بجمع حطب كثير في وسط داره، وأرسل إلى عبد الله يسأله المصير إليه، فلما صار إليه، ومع موسى (عليه السلام) جماعة من وجوه الامامية، أمر موسى أن يجعل النار في الحطب، حتى صار كله جمرًا ثم قام موسى (عليه السلام)، وجلس بثيابه في وسط النار، وأقبل نحو القوم ساعة، ثم قام ونفض ثوبه، ورجع إلى المجلس. فقال لأخيه عبد الله: «أنت تزعم أنك الامام بعد أبيك، فاجلس في ذلك». قالوا: فرأينا عبد الله قد تغير لونه، فقام يجر رداءه، حتى خرج من دار موسى (عليه السلام) (١).

ومن الدلائل الأخرى على سلامة عقيدة المفضل وجلالته وحسن عاقبته أنه من رواية النص على الإمام الرضا (عليه السلام) مما يؤكد صحة المسار العقدي الذي سلكه حتى في اخريات حياته، روى ذلك النص الشيخ الصدوق بسند من ثقات الرواة عن المفضل بن عمر قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) وعلي (عليه السلام) ابنه في حجره وهو يقبله ويمص لسانه ويضعه على عاتقه ويضمه إليه ويقول: «بأبي أنت وأمي ما أطيب ريحك وأطهر خلقك وأبين فضلك؟!». قلت: جعلت فداك لقد وقع في قلبي لهذا الغلام من المودة ما لم يقع لاحد إلا لك فقال لي: «يا مفضل هو مني بمنزلة من أبي (عليه السلام)» ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (٢)، قال: قلت هو صاحب هذا الأمر من بعدك؟ قال: «نعم من اطاعه رشد وعصاه كفر» (٣).

١. الثاقب في المناقب ١٣٧.

٢. آل عمران: ٣٤.

٣. عيون أخبار الرضا ٤٠١٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

خامساً: رعاية الأقلية الشيعية المستضعفة

اعتمد الإمامان الصادق والكاظم (عليهما السلام) اعتماداً كبيراً على المفضل بن عمر في تنفيذ المشروع الإصلاحى في تربية الحالة الشيعية نفسياً وروحياً وأخلاقياً، وإعدادهم عقدياً، وتنقيتهم سلوكياً، وتحصينهم اقتصادياً ومالياً، وحمايتهم أمنياً، كل ذلك بمعونة مجموعة من الرواة والفقهاء والوكلاء، وعلى رأسهم شيخنا المترجم له رضوان الله عليه.

وقد ذكرنا سابقاً أن المفضل كان مسؤولاً تنسيقياً بين الشيعة وبين الأئمة (عليهم السلام)، فكان في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) يتولى مهمة نقل الأموال والأشياء التي تقع في باب (صلة الإمام) لما ذكرناه من قلة اعتماد الإمام الصادق (عليه السلام) على الخمس، أما في زمن الإمام الكاظم فيبدو أن منهجية الإمام كانت تقتضي استحصال الخمس وجمعه وكان للمفضل بن عمر دور متقدم سنأتي على ذكره في حياة الإمام الكاظم (عليه السلام).

إن المتابع لسياسة الإمام الصادق (عليه السلام) في رعاية الشيعة يلمس بوضوح منهجاً دقيقاً شاملاً استوعب مختلف النواحي التي كانت ذات مدخلية في سلوك الفرد أو تعزيز قدرته على مقاومة مصاعب الحياة وتجاوز عقباتها، ومن تلك السياسة التي كان المفضل طرفاً في تنفيذها يمكننا أن نذكر النقاط الآتية:

١. الإصلاح وفك النزاعات بين الشيعة

خصص الإمام الصادق (عليه السلام) جزءاً من أمواله للإصلاح بين الشيعة، وحل ما يعرض بينهم من خصومات ومنازعات، وكان المفضل هو

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

المسؤول عن هذه العملية، ومن المواقف ما رواه شيخنا الكليني عن أبي حنيفة سابق الحاج^(١)، قال: مر بنا المفضل وأنا وختني^(٢) نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل فأتيناها فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعتها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه، قال: أما إنها ليست من مالي ولكن أبو عبد الله (عليه السلام) أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما وأفتديها من ماله، فهذا من مال أبي عبد الله ((عليه السلام))^(٣).

٢. قضاء حوائج المؤمنين

وهو من المبادئ الأخلاقية والسلوكيات الاجتماعية التي حث عليها أهل البيت (عليهم السلام) كثيراً وجعلوها من الأدلة المهمة على إيمان الفرد وحسن سيرته، وللمفضل روايات كثيرة في هذا الشأن يظهر فيها الإمام الصادق (عليه السلام) وهو يرشده إلى وجوب رعاية إخوانه باعتباره ممثلاً عن الإمام الصادق (عليه السلام) في الكوفة، ومن تلك الروايات ما رواه

١. اسمه (سعيد بن بيان، الهمداني)، وثقه النجاشي - رجال النجاشي ١٨٠.

٢. الحُتْن: زوج البنت أو زوج الأخت.

٣. الكافي ٢٠٩١٢، ورواه الطوسي في التهذيب ٣١٢٦، قال الشيخ عبد النبي الكاظمي في تعليقه على هذه الرواية وأخرى مشابهة لها: «وهذان الخبران يدلان على أنه كان وكيلاً وأميناً، وأنه كان يمثل أمره (عليه السلام)» - نقل ذلك المحدث النوري في خاتمة المستدرک ٩٧١٤.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

الكليني بسنده عن بكار بن كردم^(١)، عن المفضل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال لي: «يا مفضل اسمع ما أقول لك، واعلم أنه الحق وافعله وأخبر به عليه إخوانك»، قلت، جعلت فداك وما عليه إخواني؟ قال: «الراغبون في قضاء حوائج إخوانهم»، قال: ثم قال: «ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله عز وجل له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أولها الجنة ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنة بعد أن لا يكونوا نصاباً»، وكان المفضل إذا سأل الحاجة أخاً من إخوانه قال له: أما تشتهي أن تكون من عليه الإخوان^(٢)، ومن الروايات الأخرى ما رواه الكليني أيضاً عن خالد بن يزيد، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله عز وجل خلق خلقاً من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليشيهم على ذلك الجنة، فإن استطعت أن تكون منهم فكن»^(٣).

٣. التحصين الأخلاقي للشيعة

كان المفضل موكلاً من الإمام الصادق (عليه السلام) بإيصال توصيات الإمام، وتوجيهاته، حول العمل بمكارم الأخلاق، واجتناب المحرمات، والكف عن الناس، وهذا الدور كان يستهدف تحصين الشيعة نفسياً واجتماعياً وأمنياً، على اعتبار أن المحيط المجتمعي المخالف للشيعة كان

١. كوفي، من أصحاب الأصول، ذكره الصدوق في مشيخته - من لا يحضره الفقيه ٥٢٦٤.

٢. الكافي ١٩٣١٢.

٣. المصدر نفسه ١٩٤١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

متنوعاً في انحرافاته بين الانحراف الأخلاقي والسلوكي، وبين الانحراف العقدي كمجتمع النواصب، وبين أصحاب السلطة والمال، وكل هذه التهديدات قد تشكل خطراً على الوجود الشيعي إذا لم يتم تحصينه بالشكل اللازم، وقد ورد في هذا المعنى روايات عديدة منها ما رواه القاضي المغربي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه أنه قال للمفضل: «أي مفضل، قل لشيعتنا: كونوا دعاة إلينا بالكف عن محارم الله واجتناب معاصيه، واتباع رضوان الله، فإنهم إذا كانوا كذلك، كان الناس إلينا مسارعين»^(١)، ومنها ما رواه ان قولويه عن زرعة بن محمد الحضرمي، عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «تزورون خير من أن لا تزورون ولا تزورون خير من أن تزورون»، قال: قلت: قطعت ظهري، قال: «تالله ان أحدكم ليذهب إلى قبر أبيه كثيراً حزناً، وتأتونه أنتم بالسفر، كلا حتى ﴿تأتوه﴾ شعثاً غبراً»^(٢)، وما رواه الصدوق عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا مفضل انه من تعرض لسلطان جائر فأصابته بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق التصبر عليها»^(٣)، وربما كان المفضل حلقة وصل في إيصال بعض الأوامر والتوجيهات الآتية لوجوه الشيعة، ومن ذلك ما رواه الكشي عن أحمد بن النضر، عن المفضل بن عمر، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «ائت

١. دعائم الإسلام ٥٨١١.

٢. كامل الزيارات ٢٥٠.

٣. ثواب الأعمال ٢٤٨.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

الأحول فمره لا يتكلم»، فأتيته في منزله، فأشرف علي، فقلت له: يقول لك أبو عبد الله (عليه السلام) لا تُكلم، قال: فأخاف ألا أصبر^(١).

وللمفضل بن عمر وصية معروفة مشهورة للشيعة جمع فيها زبدة المواعظ عن الأئمة (عليهم السلام)، وكتبها للشيعة كي تكون منهجاً عملياً يحكم سلوكهم، وقد نقل عن هذه الوصية كبار المحدثين كالبرقي والكليني، ورواها بأكملها شيخنا الأقدم ابن شعبة الحراني في تحف العقول بعنوان "وصية المفضل بن عمر لجماعة الشيعة"، جاء فيها: ((اتقوا الله وقولوا قولاً معروفاً. وابتغوا رضوان الله واخشوا سخطه. وحافظوا على سنة الله ولا تتعدوا حدود الله. وراقبوا الله في جميع أموركم. وارضوا بقضائه فيما لكم وعليكم.

ألا وعليكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ألا ومن أحسن إليكم فزيدوه إحساناً واعفوا عمن أساء إليكم. وافعلوا بالناس ما تحبون أن يفعلوه بكم.

ألا وخالطوهم بأحسن ما تقدرون عليه وإنكم أحرى أن لا تجعلوا عليكم سبيلاً.

عليكم بالفقه في دين الله والورع عن محارمه وحسن الصحابة لمن صحبكم براً كان أو فاجراً.

ألا وعليكم بالورع الشديد، فإن ملاك الدين الورع. صلوا الصلوات لمواقيتها وأدوا الفرائض على حدودها.

١. اختيار معرفة الرجال ٤٣٥١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ألا ولا تقصروا فيما فرض الله عليكم وبما يرضى عنكم، فإنني سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «تفقهوا في دين الله ولا تكونوا أعراباً، فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة». وعليكم بالقصد في الغنى والفقر. واستعينوا ببعض الدنيا على الآخرة، فإنني سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «استعينوا ببعض هذه على هذه ولا تكونوا كلاً على الناس».

عليكم بالبر بجميع من خالطتموه وحسن الصنيع إليه. ألا وإياكم والبغي، فإن أبا عبد الله (عليه السلام) كان يقول: «إن أسرع الشر عقوبة البغي». أدوا ما افترض الله عليكم من الصلاة والصوم وسائر فرائض الله وأدوا الزكاة المفروضة إلى أهلها فإن أبا عبد الله (عليه السلام) قال «يا مفضل قل لأصحابك: يضعون الزكاة في أهلها وإنني ضامن لما ذهب لهم». عليكم بولاية آل محمد صلى الله عليه وآله. أصلحوا ذات بينكم ولا يغتب بعضكم بعضاً. تزاوروا وتحابوا وليحسن بعضكم إلى بعض. وتلاقوا وتحدثوا ولا يبطن بعضكم عن بعض، وإياكم والتصارم وإياكم والهجران فإنني سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «والله لا يفترق رجلان من شيعتنا على الهجران إلا برئت من أحدهما ولعنته وأكثر ما أفعل ذلك بكليهما»، فقال له معتب: جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال: «لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته، سمعت أبي وهو يقول: «إذا تنازع اثنان من شيعتنا ففارق أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول له: يا أخي أنا الظالم حتى ينقطع الهجران فيما بينهما، إن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم»، لا تحقروا ولا تجفوا فقراء شيعة آل محمد (عليهم السلام)، وألطفوهم، وأعطوهم من الحق الذي جعله الله لهم

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

في أموالكم وأحسنوا إليهم. لا تأكلوا الناس بآل محمد، فإني سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «افترق الناس فينا على ثلاث فرق: فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا، فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا، فسيحشرهم الله إلى النار. وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا، ليستأكلوا الناس بنا فيملا الله بطونهم نارا يسلط عليهم الجوع والعطش. وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فأولئك منا ونحن منهم».

ولا تدعوا صلة آل محمد (عليهم السلام) من أموالكم: من كان غنياً فبقدر غناه، ومن كان فقيراً فبقدر فقره، فمن أراد أن يقضي الله له أهم الحوائج إليه فليصل آل محمد وشيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله. لا تغضبوا من الحق إذا قيل لكم. ولا تبغضوا أهل الحق إذا صدعوكم به، فإن المؤمن لا يغضب من الحق إذا صدع به. وقال أبو عبد الله (عليه السلام) مرة وأنا معه: يا مفضل كم أصحابك؟ فقلت: قليل، فلما انصرفت إلى الكوفة أقبلت علي الشيعة فمزقوني كل ممزق: يأكلون لحمي ويشتمون عرضي حتى إن بعضهم استقبلني فوثب في وجهي وبعضهم قعد لي في سكك الكوفة يريد ضربني، ورموني بكل بهتان حتى بلغ ذلك أبا عبد الله (عليه السلام)، فلما رجعت إليه في السنة الثانية كان أول ما استقبلني به بعد تسليمه علي أن قال: يا مفضل ما هذا الذي بلغني أن هؤلاء يقولون لك وفيك؟ قلت: وما علي من قولهم، قال: "أجل بل ذلك عليهم، أيغضبون بؤساً لهم، إنك قلت: إن أصحابك قليل، لا والله ما هم لنا شيعة ولو كانوا لنا شيعة ما غضبوا من قولك وما اشمازوا منه، لقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه، وما شيعة جعفر إلا من كف لسانه وعمل لخالفه ورجا سيده وخاف الله حق

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

خيفته، ويجهم أفيهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصلاة، أو قد صار كالتائه من شدة الخوف أو كالضيرير من الخشوع، أو كالضني من الصيام، أو كأخرس من طول الصمت والسكوت، أو هل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام وأدأب نهاره من الصيام، أو منع نفسه لذات الدنيا ونعيمها خوفاً من الله وشوقاً إلينا - أهل البيت - أنى يكونون لنا شيعة وانهم ليخاصمون عدونا فينا حتى يزيدوهم عداوة وانهم ليهرون هريز الكلب. ويطمعون طمع الغراب، وأما إني لولا أنني أتخوف عليهم أن أغريهم بك لأمرتك أن تدخل بيتك وتغلق بابك ثم لا تنظر إليهم ما بقيت ولكن ان جاؤوك فاقبل منهم، فإن الله قد جعلهم حجة على أنفسهم واحتج بهم على غيرهم ". لا تغرنكم الدنيا وما ترون فيها من نعيمها وزهرتها وبهجتها وملكها فإنها لا تصلح لكم، فوالله ما صلحت لأهلها. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين))^(١).

وثاقته ودفع الشبهات عنه

لا يشكن أحد بعد الذي مر من ترجمة المفضل بن عمر وما سيأتي من المدائح بحقه أنه كان من ثقات الرواة ومن خيرة الأصحاب وقد حاز على مستوى رفيع من الوثاقة والعدالة والعلم والضبط والالتقان، غير أن الدهر الذي ظلم آل محمد (عليهم السلام) لا نستغرب منه أن يظلم تلميذاً نجيباً من تلامذتهم كالمفضل بن عمر الجعفي فيرميه بالتهم ويضعف رواياته ويروي عليه من مكذوبات النصوص لدمه والتنقيص من شأنه.

١. تحف العقول ٥١٣.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

وقد تصدى جمع من المحققين لرد تلكم التهم وإثبات ما عليه المفضل من الوثاقة والجلالة، وأنا أحتسب الأجر عند الله تعالى في الإدلاء بدلوي في هذا الموضوع بالتحقيق التاريخي للنصوص والروايات، فنقول بعد الاتكال على الله تعالى:

نسبت للمفضل بن عمر مجموعة من التهم سواء في حياته أو بعد وفاته، ويمكن تلخيص التهم بالنقاط الآتية:

أولاً: الانتماء للفرقة الخطابية

لعل أول من أثار شبهة انتمائه للفرقة الخطابية هو الكشي في ترجمة المفضل بن عمر، قال: «وكان منقطعاً إليه يقول فيه مع الخطابية، ثم رجع بعد»^(١)، ثم تبعه ابن الغضائري بقوله: «المفضل بن عمر، الجعفي، أبو عبد الله، ضعيف، متهافت، مرتفع القول، خطابي»^(٢).

تنسب هذه الفرقة المنحرفة إلى الزنديق الضال محمد بن أبي زينب الأسدي الكوفي، واسم أبي زينب (مِقْلَاص)، كان أول أمره مستقيماً في الظاهر ثم أخلد إلى الأرض واتبع هواه وأظهر ما كان يستبطن من التأويلات الباطلة والأقوال الزائفة وأسس حركة في داخل المجتمع الكوفي إلا أنها سرعان ما خبت نارها وأخمد سعيها بفضل الإمام الصادق (عليه السلام) والمخلصين من أصحابه ووكلائه، وانتهت الخطابية كفرقة قائمة على الأرض بمقتل زعيم الفرقة (أبو الخطاب) على يد الوالي

١. اختيار معرفة الرجال ٦١٢٢.

٢. رجال ابن الغضائري ٨٧.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

العباسي(عيسى بن موسى) وتشتت اتباعه فلم يبق منهم إلا أفراد معزولون^(١).

تنوعت عقائد الفرقة الخطابية ما بين الاعتقاد بنبوة الإمام إلى الاعتقاد بالوهيته، وأظهرت مفاصد سلوكية كثيرة كترك العبادات وإتيان المنكرات والمحرمات مستغلاً هشاشة الوعي عند بعض الجماعات المحسوبة على التشيع.

لقد ذكرنا سابقاً أن المفضل بن عمر لعب دوراً كبيراً في التصدي للفرقة الخطابية وبيان فسقها وانحرافها، وله في ذلك مكاتبات مشهورة مع الإمام الصادق(عليه السلام) ذكرنا جزءاً منها فيما سبق؛ لذلك فإن من العجيب حقاً القول أنه كان واحداً من دعاة هذه الحركة، وأنه حاول إغراء إسماعيل بن الإمام الصادق(عليه السلام) ليدخل معهم في الفرقة الخطابية، فكيف يستقيم هذا مع ذلك؟؟.

يقول الميرزا النوري الطبرسي بعد إيراده جملة الروايات المادحة للمفضل: «هذه جملة من الأخبار التي وقفت عليها في مدح المفضل، بل جلالة قدره ونيابته رواها مثل ثقة الاسلام الكليني، ورئيس المحدثين الصدوق، والصفار، والشيخ المفيد، وشيخ الطائفة، وأبو عمر الكشي في كتبهم، بأسانيد فيها صحيح وغيره، ومن أصحاب الاجماع، ومثل أحمد بن محمد بن عيسى المعلوم حاله في شدة التوقي عن الرواية عمّن ليس بأهله وغيره، فلا مجال للتأمل والتشكيك فيها. وأما ما ورد في ذمه فغير قابل للمعارضة من وجوه: الأول: انفراد الشيخ الكشي بنقله في قبال ما رواه

١. الملل والنحل ١٧٩١.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

هؤلاء المشايخ في مدحه بل هو أيضا، فيكون من الشاذ النادر الذي يجب تركه... الثاني: وذكر أيضا بعض الحكايات (أي الذاممة) عن شريك، وعن كتب الطيارة الغالية، وغيرها، غير قابلة للنقل وغير محتاجة للجرح. الثالث: وها هنا من حيث الدلالة والمضمون فإن حاصل الأخبار الثلاثة كونه من الخطائية الغلاة، وكل ما ذكر فيه يرجع إليها حتى تركه الصلاة الذي هو من سيرة الخطائية كغير الصلاة من الفرائض، كما أوضحنا ذلك في الفائدة الثانية في شرح حال كتاب دعائم الاسلام، وأنهم يبيحون جميع المحارم إلى غير ذلك من المناكير، والذي ظهر لنا من حاله عدم دخوله في الخطائية في وقت، وضعف ما قيل أنه دخل ثم رجع»^(١).

ثم ذكر الميرزا المحدث النوري (عطر الله مرقده) مجموعة من الروايات التي تنفي خطايته، ومن ضمنها رسالة المُفضَّل في فضح الخطائية سالفة الذكر، ثم عقبها قائلاً: «وبالجملّة فالخبر في غاية الاعتبار، وكفى بمتنه شاهداً، ويظهر منه مضافاً إلى براءة ساحة المُفضَّل عن الخطائية، الذين تضمن الخبر مقالاتهم الفاسدة، وجلالة قدره التي يكشف عنها اهتمامه (عليه السلام) بجواب كتابه بهذا البيان الطويل، سبب توهم من توهم فيه، فإن الظاهر أنه كان خالطهم وعاشرهم ليعرف مذاهبهم وطريقتهم ويستخرج من طواغيتهم مكنون سريرتهم فينهي أخبارهم إلى إمامه (عليه السلام) على بصيرة وروية، فظن الجاهل الغبي أو الحاسد الغوي، أنه صبا إليهم وتدثر بمذهبهم، إلى أن وقف عليهم ما أبداه في كتابه إليه (عليه السلام) ثم صار مأموراً لإظهار البراءة منهم»^(٢).

١. خاتمة المستدرک ١٠٧٤.

٢. المصدر نفسه ١٢٧٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

أقول: ذكر البعض للخروج من هذه الشبهة أن المفضل كان خطايا ثم رجع عن هذا القول وعاد إلى الحق، وهذا واضح البطلان والفساد لأمر: أولاً: إن المفضل كان أول من فضح أبا الخطاب واتباعه، وكتب للإمام بشأنهم، فكيف يكون منهم ويلعنه الإمام بسببهم، ثم يكتب للإمام بشأنهم ويطلب الإرشاد والمعونة من الإمام؟! لا يقول بذلك إلا متخبط خفيف العقل، أو جاهل، أو متعنت لا يتحرج عن الكذب!.

ثانياً: إن الإمام الصادق(عليه السلام) أقام المفضل بن عمر وكيلاً له في الكوفة بالتزامن مع إظهار أبي الخطاب لكفره وزندقته، وذلك بعد وفاة الوكيل الفذ(عبد الله بن أبي يعفور العبدي) الذي توفي ما بين ١٣١ و ١٣٣ هـ، ولا نتصور أن الإمام الصادق(عليه السلام) يقيم للشيعة وكيلاً فاسداً منحرفاً في لحظة من أصعب اللحظات التي مرت على الحالة الشيعية في الكوفة.

ثالثاً: إن كل الروايات المادحة للمفضل سواء ما روي منه عن الصادق أو الكاظم أو الرضا(عليهم السلام) لم تتحدث عن توبة المفضل ورجوعه للحق، فلو كان الأمر كما قيل إنه كان خطايا ثم رجع لوجدنا ثمة ما يدل على ذلك في كلام المعصومين(عليهم السلام)، وليس ثمة شيء من ذلك.

رابعاً: إن النصوص التي رويت في نسبة المفضل إلى الخطائية لا تخلو جميعها من النقد والمناقشة سواء في سندها أو متنها، ونحن نذكرها مبينين عوارها وموارد الخلل فيها:

الرواية الأولى: روى الكشي قال: جبريل بن أحمد، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن يونس، عن حماد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله(عليه

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

السلام) يقول للمفضل بن عمر الجعفي: «يا كافر يا مشرك مالك ولا بني»،
يعني إسماعيل بن جعفر، وكان منقطعاً إليه يقول فيه مع الخطابية، ثم رجع
بعد^(١).

الملاحظات:

١. إن جبرئيل بن أحمد، شيخ الكشي، مجهول الحال في كتب الرجال،
وعلى فرض ثبوت وثاقته بقرينة إكثار الكشي من الرواية عنه، فإن الكشي
هنا لم يصرح بالتحديث، وأغلب الظن أنه روى هذه الرواية من كتاب
جبرئيل بن أحمد ولم يسمعها منه، يدل على ذلك أنه قال قبل هذه الرواية
في ترجمة عبد الله بن بكر الأرجاني: «وجدت في كتاب جبريل بن أحمد
الفاريابي بخطه...» وهذا مما يضعف من اعتمادنا على الرواية لأنها رويت
بالوفاة.

٢. ليس واضحاً لمن ينسب القول في ذيل الرواية (وكان منقطعاً إليه يقول
فيه مع الخطابية، ثم رجع بعد)، هل هو حماد بن عثمان أم الكشي أم
شخص آخر؟ فإن كان قول الكشي فواضح أن هذا القول منشأ الحدس
والاجتهاد وليس الحس والسمع، وبينهما بون كبير عند أهل المعرفة
بالحديث، كما ليس واضحاً من المقصود من الكلام؛ فهل المقصود أن
المفضل والخطابية كانوا يقولون بإمامة إسماعيل؟ أم أن إسماعيل مع
المفضل كانوا يقولون بقول الخطابية؟ ومن الذي رجع، هل رجع المفضل
أم رجع إسماعيل؟؟.

١. اختيار معرفة الرجال ٦١٢١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الرواية الثانية: روى الكشي قال: حدثني حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، قالوا: حدثنا محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن المفضل بن عمر، أنه كان يبشر أبا الخطاب وفلاناً إنكما لمن المرسلين^(١). وهذا الرواية لا تصح أيضاً، فإن علي بن الحكم مردد بين الثقة والمجهول، وعلى فرض ثبوت وثاقته، فإنه لم يدرك زمن الإمام الصادق (عليه السلام)، فلم تعهد له رواية عن الإمام الرضا (عليه السلام) فضلاً عن إدراكه زمان الصادق والكاظم (عليهما السلام)، وفي الرواية المذكورة لم يصرح التحديث أو السماع فالرواية مرسلة فتسقط غير مأسوف عليها.

الرواية الثالثة: الكشي قال: وجدت بخط جبريل بن أحمد الفاريابي في كتابه: حدثني محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن وهب وإسحاق بن عمار قالوا: خرجنا نريد زيارة الحسين (عليه السلام)، فقلنا لو مررنا بأبي عبد الله المفضل بن عمر فعساه يجيء معنا، فأتينا الباب فاستفتحنا فخرج إلينا فأخبرنا، فقال: استخرج الحمار وأخرج فخرج إلينا وركب وركبنا، فطلع لنا الفجر على أربعة فراسخ من الكوفة فنزلنا فصلينا، والمفضل واقف لم ينزل يصلي، فقلنا يا أبا عبد الله ألا تصلي؟ فقال: قد صليت قبل أن أخرج من منزلي^(٢).

١. المصدر نفسه ٦١٥١٢.

٢. اختيار معرفة الرجال ٦١٧١٢، وجه الاستدلال بهذه الرواية أن الخطابية كانوا يرون سقوط الفرائض بوصول الإنسان لمرتبة المعرفة وكمال الإيمان، فلا يرون وجوب الصلاة،

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

وهذه الرواية أيضاً ساقطة سنداً وممتناً، أما سنداً فلما ذكرناه سابقاً من جهالة جبريل بن أحمد وعدم اعتبار الأخذ بالوجادة؛ لاحتمال التحريف والزيادة في الكتب، وأما متناً فسأكتفي بالبيان الرائع من خاتمة المحدثين الميرزا النوري الطبرسي إذ قال معلقاً على هذه الرواية: «وأما حكاية ترك الصلاة مجاهرة بين أظهر مثل معاوية بن وهب، وإسحاق ابن عمار، من أجلاء أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) ثم اعتذاره بما هو أشنع من جرمه لو صحت القصة؟! فعلائم الوضع منها لائحة، فإن المفضل كان في الظاهر معدوداً من كبار أصحابه (عليه السلام) فكيف يتجاهر بترك الصلاة بمراى منهم؟! فإن كان في أيام خطايته فكيف خفي عليهما؟ ولم طلبا منه المرافقة مع أنهم كانوا مأمورين بالمجانبة والبراءة؟ ولنعم ما قال المحقق السيد صدر الدين العاملي في تعليقه على رجال أبي علي: الذي يخطر بالبال أن المفضل كان صلى وهم مشتغلون بالصلاة فلم يشعروا به، إما لأنهم أطالوا في الصلاة وخفف، أو لأنهم اشتغلوا بالمقدمات وكان على وضوء أو لأنهم تشاغلوا بالتعقيب ورأي أن يأتي به وهو راكب على حماره، أو لنحو ذلك، ولما كان قول الرجلين: ألا تصلي؟ يتضمن الاعتراض عليه في تغافله عن الصلاة وتكاسله عنها، لاعتقادهما أنه لم ينزل بعد، أجابهما جواب الظريف المداعب: بأني قد صليت قبل أن أخرج، وقصد صلاة الليل أو صلاة العشاءين أو نحو ذلك، وإلا فدعوى إيقاع الصلاة قبل الفجر بأربع ساعات أو أكثر إقرار بترك الصلاة البتة، لأن الصلاة قبل وقتها ليست

ولا إخراج الزكاة، ولا صوم شهر رمضان، ولا حج البيت، وكانوا يستيحبون إضافة إلى ذلك المحرمات.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

بصلاة، ومن لا يستحيي من التصريح بترك الصلاة أي شيء يصنع بزيارة الحسين (عليه السلام)؟!»^(١).

ثانياً: القول بمقالة أهل الغلو والتفويض

وقد وردت في ذلك بعض الروايات التي لا تخلو من جرح لرواتها أو نقد لمتونها، وقد تعزز هذا الاتهام بقيام بعض الغلاة - ممن جاءوا بعد موت المفضل بسنين - بوضع بعض الكتب المليئة بالغلو السخافات ونسبتها للمفضل، ومن هذه الكتب:

١. كتاب (الهفت)، يقول الشيخ الطهراني متحدثاً عن هذه الرسالة الموضوعية: «... (الهفت والأظلة) المنسوبة إلى المفضل الجعفي صاحب " التوحيد "، والهفت هذا في ٦٧ باباً وجدت بين الطائفة المفضلية في سوريا، فطبعها عارف تامر ببيروت ١٩٦٠، ثم عثر مصطفى غالب بنسخة أخرى منها اسمها " الهفت الشريف " وهي أيضا في ٦٧ باباً لكنها أكبر من نسخة عارف تامر، فطبعها دار الأندلس في سورية ١٩٦٤»^(٢).

ومن المهم أن نذكر أن بعض كبار علماء الطائفة العلوية قد نفوا صحة نسبة هذا الكتاب للمفضل، وشككوا بمضمونه، ومنهم الشيخ حسين أحمد المظلوم الذي قال في استفتاء وجه إليه بتاريخ ٢٠١٢/٣/٢: «فيه الكثير من

١. خاتمة المستدرک ١٢٨١٤.

٢. الذريعة ٢٣٧/٢٥.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

الاضطراب والجنوح عن نهج المعصومين، ولسنا مكلفين فيه لعدم صحة نسبته إليه»^(١).

٢. كتاب (الصراط)، وهو مجموعة من الأحاديث في التعريف بالصراط وعقابه، وبيان صفة خلاص المؤمن من أهل الإقرار، ومصير أهل الخلف والجنوح. والكتاب يقترب من العقائد النصيرية، ويلقى الضوء عليها، وقد صدرت نسخته المطبوعة عن دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٥، بتحقيق المنصف بن عبد الجليل.

وقد نقل الكشي عن بعض كتب الطيارة الغالية أنها نسبت المفضل الى القول بالغلو وروت فيه روايات شنيعة، ومن الغريب على رجل ثقة مثل الكشي كيف يعتمد أقوال هؤلاء الغلاة الخارجين عن الإسلام في الطعن بأصحاب الأئمة (عليهم السلام)، ومما نقله الكشي أنه روى عن أحد رواة المخالفين (يحيى بن حميد الحماني) نسبه للمفضل للغلو، وهذا النقل ساقط أيضاً لوضوح سقوط عدالة المخالفين لأهل البيت (عليهم السلام) لا سيما وأن يحيى الحماني هذا غير موثق عندنا في كتب الرجال^(٢).

ومما رواه الكشي في هذا الموضوع قال: حدثني الحسين بن الحسين بن بندار القمي، قال: حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي، قال: حدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب والحسن بن موسى، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، قال، دخل حجر بن زائدة، وعامر بن جذاعة الأزدي على أبي عبد الله (عليه السلام) فقالا له: جعلنا فداك، ان

١. موقع المكتبة الإسلامية العلوية على الرابط:

<http://www.alawiyoun.net/node/٢٣٥٥>

٢. راجع: اختيار معرفة الرجال ٦١٥١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

المفضّل بن عمر يقول انكم تقدرون أرزاق العباد. فقال: والله ما يقدر أرزاقنا الا الله، ولقد احتجت إلى طعام لعيالي فضاقت صدري وأبلغت إلى الفكرة في ذلك حتى أحرزت قوتهم فعندها طابت نفسي، لعنه الله وبرئ منه، قال: أفتلعه وتبرأ منه؟ قال: نعم فالعناه وابراء منه برئ الله ورسوله منه^(١).

الملاحظات على الرواية

١. إن (حجر بن زائدة) و(عامر بن جذاعة الأزدي) كانا من المنافقين الخبثاء، الذين يتربصون بالمؤمنين الدوائر، وكانا يكثران من الوقعة والطعن في المفضّل، وقد روى الشيخ الكليني أن الإمام الصادق (عليه السلام) نههما وتبرأ من قولهما، قال الكليني: ﴿عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن أحمد المنقري، عن يونس بن ظبيان قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ألا تنهى هذين الرجلين عن هذا الرجل؟ فقال: «من هذا الرجل ومن هذين الرجلين؟» قلت: ألا تنهى حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة عن المفضّل بن عمر، فقال: «يا يونس قد سألتهما أن يكفأ عنه فلم يفعلوا، فدعوتهما وسألتهما وكتبت إليهما وجعلته حاجتي إليهما فلم يكفأ عنه، فلا غفر الله لهما، فوالله لكثير عزة أصدق في مودته منهما فيما يتحلان من مودتي حيث يقول:

١. اختيار معرفة الرجال ٦١٥٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

ألا زعمتُ بالغيب ألا أحبها إذا أنا لم يكرّم عليّ كريمها، أما والله لو
أحباني لأحبا من أحب»^(١).

٢. إن ظاهر رواية الكشي أن الإمام الصادق (عليه السلام) كان يتقي
منهما بدلالة انه قال (ولقد احتجت إلى طعام لعيالي فضاقت صدري وأبلغت
إلى الفكرة في ذلك حتى أحرزت قوتهم فعندها طابت نفسي)، وهذا الكلام
لا يقوله الإمام إلا تقية؛ فلا يضيق صدر الإمام لضيق المعيشة، كيف وهو
الذي علمنا أن الرزق مكفول قد قسمه عادل بين الناس، ثم إن الإمام مؤيد
من الله تعالى فلا يحتاج إلى جهد في التفكير لاستحصال الرزق، فأثار التقية
واضحة على الرواية.

ومن الروايات المحكية في هذا الباب ما رواه الكشي أيضاً قال: حدثني
محمد بن مسعود، قال: حدثني إسحاق بن محمد البصري، قال: حدثني عبد
الله بن القاسم، عن خالد الجوان، قال: كنت أنا والمفضل بن عمر وناس من
أصحابنا بالمدينة، وقد تكلمنا في الربوبية، قال: فقلنا مروا إلى باب أبي عبد

١. الكافي ٣٧٣\٨، ورواه الكشي في رجاله ٦١٣\٢: محمد بن مسعود، عن إسحاق بن
محمد البصري، قال: أخبرنا محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن بشير الدهان،
قال، قال أبو عبد الله (عليه السلام) لمحمد بن كثير الثقفي، ما تقول في المفضل بن عمر؟
قال: ما عسيت أن أقول فيه، لو رأيت في عنقه صليبا وفي وسطه كستيجا لعلمت على أنه
على الحق، بعد ما سمعتك تقول فيه ما تقول. قال، رحمه الله لكن حجر بن زائدة،
وعامر بن جذاعة أتياني فشتماه عندي، فقلت لهما: لا تفعلوا فاني أهواه، فلم يقبلا
فسألتهما وأخبرتهما أن الكف عنه حاجتي فلم يفعلوا، فلا غفر الله لهما.. الحديث.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الله (عليه السلام) حتى نسأله، قال: فقمنا بالباب، قال: فخرج إلينا وهو يقول: «بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»^(١).

وفي الرد على الرواية عندنا ملاحظتان:

١. إن اسحاق بن محمد البصري مجروح من النقاد بأشد عبارات الجرح، فهو متهم بالغلو والتخليط والتفويض، وكان يضع الأحاديث على لسان المفضل^(٢).

٢. إن الرواية لا تشير إلى أن المفضل كان يتبنى الغلو، وكل ما دلت عليه أن حواراً دار بينهم حول الربوبية، واجتمعوا على الرجوع في ذلك للإمام الصادق (عليه السلام) لأخذ القول الفصل والمعتقد الحق.

ثالثاً: العلاقة مع إسماعيل

نسجت بعض الروايات أن المفضل بن عمر كان يقول في أول أمره بإمامة إسماعيل أو يعتقد أنه هو المؤهل للإمامة، وتشير روايات أخرى أنه حاول أن يجذب إسماعيل نحو الفرقة الخطائية، وهذا بحد ذاته تناقض مفضوح؛ فإذا كان إسماعيل من وجهة نظر المفضل إماماً فعلام يدعو لمبايعة أبي الخطاب؟؟

ويكفي في الرد على هذا الادعاء ما اورده من دور المفضل في تثبيت وترسيخ إمامة الإمام الكاظم (عليه السلام)، وكيف أن الإمام الصادق (عليه السلام) اعتمد على جهود المفضل في هذا المجال، وكانت معرفته بهذا الأمر منذ طفولة الإمام الكاظم (عليه السلام)، وقد روى أعداء المفضل بعض

١ اختيار معرفة الرجال ٦١٨٢.

٢ المصدر نفسه ٨١٣٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

الروايات الساقطة عن الاعتبار التي توحى بأن المفضل كان يعمد إلى إضلال أو خداع إسماعيل، إما من خلال إغرائه بالإمامة، أو توريثه بالعقيدة الخطائية، نذكرها ثم نبين ما فيه من نقاط الضعف والتهافت:

الرواية الأولى: قال الكشي: حدثني حمدويه بن نصير، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم وحماد بن عثمان، عن إسماعيل بن جابر، قال أبو عبد الله (عليه السلام): أتت المفضل فقل له: يا كافر يا مشرك! ما تريد إلى ابني؟ تريد أن تقتله^(١).

الملاحظات:

١. إن الراوي يعقوب بن يزيد، وإن موثقاً في كتب الرجال، إلا أن عندي توقفاً في الاعتماد على رواياته الجارحة للرواة، فالرجل كان مولعاً بنقل كل حديث في ذم كبار الرواة حتى أفرد مصنفاً خاصاً أسماه (كتاب الطعن على يونس) شنع فيه على الثقة الجليل يونس بن عبد الرحمن^(٢)، وكان هذا الرجل - أي يعقوب بن يزيد - من كتّاب المنتصر العباسي، أي من المقربين للسلطة، ولا أدري كيف وثقه النجاشي والطوسي؟؟ أيكون مثل هذا الطعان المتعاون مع بني العباس ثقة، ويكون المفضل وجابر الجعفي والمعلّى بن خنيس ضعفاء؟؟، رحم الله من قال: إن موازين علم الرجال عرجاء عوراء!!

١ معجم رجال الحديث ٣٢٣١٩.

٢. رجال النجاشي ص ٤٥٠.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٢. تعارض هذه الرواية مع نصوص أخرى عن حسن حال المفضل قبل موت إسماعيل وبعده.

الرواية الثانية: الكشي قال: حدثني حمدويه بن نصير، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن إسماعيل بن عامر، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فوصفت له الأئمة حتى انتهيت إليه، قلت: وإسماعيل من بعدك، فقال: أما ذا فلا، قال حماد فقلت لإسماعيل: وما دعائك إلى أن تقول وإسماعيل من بعدك؟ قال: أمرني المفضل بن عمر^(١)

وقد بينا سابقاً أن هذه الرواية تحسب للمفضل لا عليه؛ لأنها كانت جزءاً من جهود المفضل في محاربة بوادر نشوء الخط الإسماعيلي والفتحي، وذيل الرواية شاهد على ما نقول عندما يقول الراوي (أمرني المفضل بن عمر) فلو كان المفضل يريد أن يرسخ العقيدة الإسماعيلية في ذهنه لما أمره بذلك الأمر، أولاً: لأن الأمر يتناقض مع العقيدة التي تأتي بالإقناع وحرية الاختيار، وثانياً: إن المفضل كان عالماً أن الإمام الصادق سيرد هذا الكلام ويبين الحق، فالظنون جداً أن هذه السياسة جاءت بالتنسيق مع الإمام لإسكات الأصوات التي تحاول خلط الأوراق.

١. اختيار معرفة الرجال ٦١٨١٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

رابعاً: مصادقة رفقاء السوء

من التهم الظالمة التي ألصقت بالمفضّل أنه كان يجلس إلى رفاق السوء، ممن لا حظ لهم بالعلم، ولا حظوة لهم في الدين، ويبدو أن أكثر هذه التهم كان ناشئاً من سوء الفهم أكثر من كونها تهماً تسقيطية قيلت عن قصد وعمد.

يروى المفضّل بدايات هذه التهم وأنها نشأت بسبب استياء بعض الشيعة من تصريحات قالها عند الإمام الصادق (عليه السلام)، روى ذلك القاضي المغربي في دعائه قائلاً: سأل أبو عبد الله صلوات الله عليه وآله المفضّل عن أصحابه بالكوفة، فقال: هم قليل، فبلغهم ذلك، فلما قدم عليهم نالوا منه وامتهنوه وهموا به وتوعدوه، فبلغ ذلك أبا عبد الله صلوات الله عليه، فلما انصرف، قال له: «ما هذا الذي بلغني؟»، قال: وما علي من قولهم، جعلت فداك، قال: «أجل، بل ذلك عليهم، والله ما هم لنا بشيعة، ولو كانوا لنا شيعة ما غضبوا من قولك، ولا اشمأزوا منه، ولقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه، وما شيعة جعفر إلا من كف لسانه وعمل لحالقه، ورجا سيده وخاف الله حق خيفته حتى يصير كالحنية من كثرة الصلاة، وكالناقة من شدة الخوف، وكالضيرير من الخشوع، وكالضاني من كثرة الصيام، وكالأخرس من طول السكوت، أم هل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام، وأدأب نهاره من الصيام، أو منع نفسه من لذات الدنيا ونعيمها، خوفاً من الله وشوقاً إلينا أهل البيت، أنى يكونون لنا شيعة وهم يخاصمون عدونا فينا حتى يزيدوه عداوة، ويهرون هرير الكلاب ويطمعون طمع الغراب؟ أما والله إنه لولا أنني أتخوف أن أغريهم بك، لأمرتك أن تدخل بيتك وتغلق بابك، ثم لا تنظر لهم في وجه ما بقيت أبداً، ولكن إذا

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

جاءوك تائبين فاقبل، فإن الله جعلنا بقية نقبل التوبة عن عباده»^(١)، وحكى الكشي عن نصر بن الصباح: عن ابن أبي عمير بأسناده أن الشيعة حين أحدث أبو الخطاب ما أحدث: خرجوا إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فقالوا: أقم لنا رجلاً نفع إليه في أمر ديننا وما نحتاج إليه من الاحكام؟ قال: «لا تحتاجون إلى ذلك متى ما احتاج أحدكم عرج إليّ وسمع مني وينصرف»، فقالوا: لا بد: فقال: «قد أقت عليكم المفضل اسمعوا منه وأقبلوا عنه، فإنه لا يقول على الله وعلي الا الحق»، فلم يأت عليه كثير شيء حتى شنّوا عليه وعلى أصحابه، وقالوا: أصحابه لا يصلون ويشربون النبيذ، وهم أصحاب الحمام، ويقطعون الطريق، والمفضل يقربهم ويدنيهم^(٢).

ومن الروايات في هذا المجال ما رواه الكشي أيضاً عن محمد بن سنان، أن عدة من أهل الكوفة كتبوا إلى الصادق (عليه السلام) فقالوا: إن المفضل يجالس الشطار وأصحاب الحمام وقوماً يشربون الشراب، فينبغي أن تكتب إليه وتأمره الا يجالسهم، فكتب إلى المفضل كتاباً وختم ودفع إليهم، وأمرهم أن يدفعوا الكتاب من أيديهم إلى يد المفضل. فجاؤوا بالكتاب إلى المفضل، منهم زرارة، وعبد الله بن بكير، ومحمد بن مسلم. وأبو بصير، وحجر بن زائدة، ودفعوا الكتاب، إلى المفضل ففكه وقرأه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم اشتر كذا وكذا واشتر كذا، ولم يذكر قليلاً ولا كثيراً مما قالوا فيه، فلما قرأ الكتاب دفعه إلى زرارة، ودفع زرارة إلى محمد بن مسلم حتى أرى الكتاب إلى الكل، فقال المفضل: ما تقولون؟ قالوا: هذا مال عظيم حتى

١. دعائم الإسلام ٥٨١١.

٢. اختيار معرفة الرجال ٦٢٠١٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

تنظر ونجمع ونحمل إليك لم ندرك الانراك بعد ننظر في ذلك. وأرادوا الانصراف، فقال المفضل: حتى تغدوا عندي، فحبسهم لغدائه، ووجه المفضل إلى أصحابه الذين سعوا بهم، فجاؤوا فقرأ عليهم كتاب أبي عبد الله (عليه السلام)، فرجعوا من عنده وحبس المفضل هؤلاء ليتغدوا عنده، فرجع الفتيان وحمل كل واحد منهم على قدر قوته ألفا وألفين وأقل وأكثر، فحضروا أو احضروا الفي دينار وعشرة آلاف درهم قبل أن يفرغ هؤلاء من الغداء. فقال لهم المفضل: تأمروني أن أطرد هؤلاء من عندي، تظنون أن الله تعالى يحتاج إلى صلاتكم وصومكم^(١).

وقد حكم بعض المحققين المعاصرين على الرواية السابقة بغرابة المتن؛ لاستلزامها الطعن على جملة من كبار فقهاء الشيعة كمحمد بن مسلم، وزرارة، وأبي بصير، وعبد الله بن بكير^(٢)، وهذا الإشكال وإن كان له وجه في الظاهر، إلا أننا يمكن أن نحمل هؤلاء الأعلام على حسن الظن على اعتبار غياب وجه الحكمة عليهم من مجالسة المفضل لبعض الشطار وأصحاب الحمام، ويغلب الظن - والله العالم - أن الإمام الصادق (عليه السلام) هو الذي وجه المفضل إلى مجالسة هؤلاء الأصحاب ممن ظاهرهم عدم الصلاح، ولكن يرجى منهم الخير، وحسن العاقبة، لحسن سريرتهم ونقاء باطنهم؛ ولعل السبب في ذلك احتمالية التأثير فيهم وإصلاحهم، والإفادة منهم في توفير الدعم المالي وقضاء حوائج الشيعة، كما يمكن الإفادة منهم في حماية الشيعة من الأخطار أو التهديدات الأمنية التي لما لهؤلاء من نفوذ أو حظوة عند السلطان؛ أما ما ورد في ذيل الرواية من قول المفضل:

١. اختيار معرفة الرجال ٦١٩٢.

٢. راجع ما كتبه إبراهيم الشبوط في كتابه (ضعفاء الرواة) ص ٥٥٩.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

«تظنون أن الله تعالى يحتاج إلى صلاتكم وصومكم»؛ فإنه معنى مقبول لو فهم من وجهه الصحيح، لولا ما فيه من الحدة على إخوانه، وحاصل المعنى أن الله تعالى يختبر المؤمن في إثارة وتصدقه، كما يختبره في عبادته وصلاته، غير أن الصدقة، وقضاء حوائج المؤمنين، وعدم الإيثار عليهم، أعظم أجراً عند الله تعالى لما فيها من نكران للذات، ونفع للمؤمنين.

الروايات في مدح المفضل ووثاقته

استفاضت الروايات عن الأئمة الأطهار بوثاقة المفضل وعدالته، وحسن بلائه، وجلالة قدره، وعلو شأنه، وعظيم معرفته بالأئمة (عليهم السلام)، وهذه النصوص تدحض كل الروايات الضعيفة التي رويت في ذمه وقدحه، وتبين أن ثمة يداً خفية حاولت أن تعبت بسمعة المفضل بن عمر الجعفي، وتنسب إليه الفضائح إما بسبب الحسد، أو المكيدة بالتشيع، أو بسبب سوء الفهم وقلة التورع، أو بسبب تدني المعرفة بروايات أهل البيت (عليهم السلام).

ونحن إن شاء الله تعالى ذاكرون هذه النصوص مبينين ما يرد فيها من نقاط الضعف ومواضع القوة:

١. الشيخ الصدوق: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا علي إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن سنان قال: دخلت على أبي الحسن (عليه السلام) قبل أن يُحمل ﴿إلى﴾ العراق بسنه، وعلي ابنه (عليه السلام) بين يديه، فقال لي: «يا محمد» فقلت: لبيك، قال: «إنه سيكون في هذه السنة حركة تجزع منها»، ثم أطرق ونكت بيده في الأرض، ورفع رأسه إلي وهو يقول: «ويُضِلُّ الله الظالمين ويفعل الله ما

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

يشاء»، قلت: وما ذاك جعلت فداك؟ قال: «من ظلم ابني هذا حقه، وجحد إمامته من بعدي، كان كمن ظلم علي بن أبي طالب (عليه السلام) حقه، وجحد إمامته بعد محمد (عليه السلام)»، فعلمت أنه قد نعى إلي نفسه، ودل على ابنه فقلت: والله لئن مد الله في عمري لأسلمن إليه حقه ولأقرن له بالإمامة وأشهد أنه من بعدك حجة الله تعالى على خلقه والداعي إلى دينه فقال لي: «يا محمد يمد الله في عمرك وتدعو إلى إمامته وامامه من يقوم مقامه من بعده»، فقلت: من ذاك جعلت فداك؟ قال: «محمد ابنه»، قلت: فالرضا والتسليم، قال: «نعم كذلك وجدتك في كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، أما انك في شيعتنا أبين من البرق في الليلة الظلماء»، ثم قال: «يا محمد ان المفضل كان أنسي ومستراحي، وأنت أنسهما ومستراحهما، حرام على النار أن تمسك أبداً»^(١).

أقول: هذه الرواية جليلة القدر سنداً وامتناً، أما سنداً فبناء على ما اثبتته التحقيق من وثاقة (محمد بن سنان)، وقد رويت عنه بسند آخر عن الكشي عن حمدويه بن نصير، قال: حدثني الحسن بن موسى^(٢)، قال: حدثني محمد بن سنان... الحديث^(٣)، وأما امتناً فهي من روايات النص على اثنين من أئمة الهدى الرضا والجواد (عليهما السلام)، وفيها جلاله قدر المفضل بكونه مصدر الأئس والراحة للإمام الكاظم (عليه السلام)، كما فيها دلالة على حسن عاقبته، ويستفاد منها أيضاً أن المفضل توفي قبل سنة ١٧٩ هـ، وهي سنة اعتقال الإمام الكاظم (عليه السلام).

١. عيون أخبار الرضا ٤٠٢.

٢. الحسن بن موسى، مردد بين الخشاب والتوبختي، وكلاهما ثقة.

٣. اختيار معرفة الرجال ٧٩٦٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٢. مرّ علينا قول الصادق (عليه السلام) لحجر بن زائدة وعامر بن جذاعة بشأن المفضل بن عمر: «أما والله لو أحباني لأحبا من أحب»^(١).
٣. الشيخ الصفار: حدثنا أحمد بن محمد ﴿بن عيسى﴾، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير عن الحسن^(٢) بن أحمد، عن أسد بن أبي العلاء، عن هشام بن ﴿الأحمر﴾ قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وأنا أريد ان أسأله عن المفضل بن عمر، وهو في ﴿ضيعة﴾^(٣) له، في يوم شديد الحر، والعرق يسيل على خده ﴿فيجري﴾ على صدره، فابتدأني فقال: «نعم والله الذي لا اله الا هو الرجل المفضل بن عمر الجعفي» حتى أحصيت بضعاً وثلاثين مرة يقولها ويكررها وقال: «إنما هو والد بعد ﴿الوالد﴾»^(٤).

١. الكافي ٣٧٣٨، ورواه الكشي في رجاله ٦١٣١٢: محمد بن مسعود، عن إسحاق بن محمد البصري، قال: أخبرنا محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن بشير الدهان، قال، قال أبو عبد الله (عليه السلام) لمحمد بن كثير الثقفي، ما تقول في المفضل بن عمر؟ قال: ما عسيت أن أقول فيه، لو رأيت في عنقه صلياً وفي وسطه كستيجاً لعلمت على أنه على الحق، بعد ما سمعتك تقول فيه ما تقول. قال، رحمه الله لكن حجر بن زائدة، وعامر بن جذاعة أتياني فشتماه عندي، فقلت لهما: لا تفعلوا فاني أهواه، فلم يقبلا فسألتهما وأخبرتهما أن الكف عنه حاجتي فلم يفعلوا، فلا غفر الله لهما.. الحديث.

٢. في رجال الكشي (الحسين).

٣. كذا في غيبة الطوسي وغيرها.

٤. بصائر الدرجات ٢٥٧ وفيه (والد بعد والد)، ولعل ما أثبتناه أصوب، كما ورد في غيبة الطوسي ٣٤٦، ورواه الكشي في اختيار معرفة الرجال ٦١٤١٢ قال: حدثني إبراهيم بن محمد، قال: حدثني سعيد بن عبد الله القمي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أحمد، عن أسد بن أبي العلاء، عن هشام بن أحمد... الحديث.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

٤. الشيخ الكليني: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد، عن يحيى بن حبيب الزيات قال: أخبرني من كان عند أبي الحسن الرضا (عليه السلام) جالساً، قال: ألقوا أبا جعفر فسلموا عليه وأحدثوا به عهداً، فلما نهض القوم التفت إليّ فقال: «يرحمُ اللهُ المُفضَّلُ إنه كان ليقنع بدون هذا»^(١).

٥. الكشي: محمد بن مسعود، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن خلف، قال: حدثنا علي بن حسان الواسطي، قال: حدثني موسى بن بكر، قال: سمعت أبا الحسن ﴿موسى﴾ (عليه السلام) يقول: لما أتاه موت المُفضَّل بن عمر، قال: «رحمه اللهُ كان الوالد بعد الوالد، أما أنه قد استراح»^(٢).

٦. وقال الكشي أيضاً: حدثني نصر بن الصباح، قال: حدثني إسحاق بن محمد البصري، قال: حدثني الحسن بن علي بن يقطين، عن عيسى بن سليمان، عن أبي إبراهيم (عليه السلام)، قال، قلت: جعلني اللهُ فداك خلفت مولاك المُفضَّل عليلاً فلو دعوت له، قال: «رحم اللهُ المُفضَّلُ قد استراح»، قال: فخرجت إلى أصحابنا فقلت لهم، قد والله مات المُفضَّل، قال: ثم دخلت الكوفة وإذا هو قد مات قبل ذلك بثلاثة أيام^(٣).

٧. أورد الشيخ الصفار رواية وفاته بسند ثالث قال: حدثنا جعفر بن إسحاق، عن عثمان بن علي، عن خالد بن نجيح قال: قلت إن أصحابنا قد

١. الكافي ٣٢٠١١، ورواه الكشي في اختيار معرفة الرجال ٦٢٠١٢ قال: حدثني حمدويه بن نصير، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن محمد بن عمر بن سعيد الزيات، عن محمد بن حبيب... الحديث.

٢. اختيار معرفة الرجال ٦١٢١٢،

٣. المصدر نفسه ٦٢١١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

قدموا من الكوفة فذكروا ان المفضل شديد الوجد فادع الله له، قال: «قد استراح»، وكان هذا الكلام بعد موته بثلاث أيام^(١).

٨. الشيخ المفيد: محمد بن علي «بن بابويه الصدوق» قال: حدثني محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبي أحمد الأزدي^(٢)، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) إذ دخل المفضل بن عمر، فلما بصر به ضحك إليه، ثم قال: «إلي يا مفضل، فوريي إني لأحبك وأحب من يحبك، يا مفضل لو عرف جميع أصحابي ما تعرف ما اختلف اثنان»، فقال له المفضل: يا ابن رسول الله لقد حسبت أن أكون قد أنزلت فوق منزلتي، فقال (عليه السلام): بل أنزلت المنزلة التي أنزلك الله بها... الحديث^(٣).

٩. شرف الدين الحسيني: روى الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (قدس الله روحه) في كتابه مصباح الأنوار: بإسناده عن رجاله مرفوعاً إلى المفضل بن عمر قال: دخلت على الصادق (عليه السلام) ذات يوم فقال لي: «يا مفضل هل عرفت محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) كنه معرفتهم؟»، قلت: يا سيدي وما كنه معرفتهم؟ قال: «يا مفضل تعلم أنهم في طير^(٤) عن الخلائق يجنب الروضة الخضرة،

١. بصائر الدرجات ٢٨٤.

٢. هو محمد بن أبي عمير.

٣. الاختصاص ٢١٦، وهذا السند قوي متقن، رواه ثقات أجلاء.

٤. كذا، ولم أفهم معناه.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

فمن عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمناً في السنام الأعلى»، قال: قلت: عرفني ذلك يا سيدي.

قال: «يا مفضل تعلم أنهم علموا ما خلق الله عز وجل وذراه وبرأه، وأنهم كلمة التقوى وخزان السماوات والأرض والجبال والرمال والبحار، وعرفوا كم في السماء نجم وملك، ووزن الجبال، وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها وما تسقط من ورقة إلا - علموها - ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وهو في علمهم، وقد علموا ذلك».

قلت: يا سيدي قد علمت ذلك وأقررت به وآمنت. قال: «نعم يا مفضل، نعم يا مكرم، نعم يا محبور، نعم يا طيب، طبت وطابت لك الجنة ولكل مؤمن بها»^(١).

١٠. الكشي: وحدثني محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجیح الجوان، قال، قال لي أبو الحسن ﴿موسى﴾ (عليه السلام): «ما يقولون في المفضل بن عمر؟»، قلت: يقولون فيه هبه يهودياً أو نصرانياً، وهو يقوم بأمر صاحبكم، قال: «ويلهم ما أخبث ما أنزلوه، ما عندي كذلك ومالي فيهم مثله»^(٢).

١١. الكشي: علي بن محمد، قال: حدثني سلمة بن الخطاب، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر، قال، كنت في خدمة أبي الحسن عليه السلام

١. تأويل الآيات ٤٨٨.

٢. اختيار معرفة الرجال ٦٢٠١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ولم أكن أرى شيئاً يصل إليه الا من ناحية المفضل بن عمر، ولربما رأيت الرجل يجيء بالشيء فلا يقبله منه ويقول أوصله إلى المفضل^(١).

١٢. محمد بن جرير الطبري: روى بسنده عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد الكابلي، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)... فقال: «يا مفضل، أبشر فأنت معنا»^(٢).

وثاقته في الحديث

تحصل مما تقدم أن المفضل كان من ثقات أبي عبد الله الصادق وأبي الحسن الكاظم (عليهما السلام)، وأنه مات على الهداية، وترحم عليه الأئمة في حياته، وبعد مماته، وهو - بذلك - غير محتاج لتوثيق من قبل الرجال وأرباب الجرح والتعديل فقد استغنى بتوثيق المعصوم عن توثيقهم، وإتماماً للفائدة نذكر جملة من أقوالهم بحقه:

١. الشيخ المفيد: عده من ضمن «من شيوخ أصحاب أبي عبد الله وخاصة وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين - رضوان الله عليهم»^(٣).
٢. الشيخ الطوسي: ذكره في جملة السفراء والوكلاء الممدوحين^(٤).
٣. ابن شهر آشوب: عده من جملة الأبواب للصادق والكاظم (عليهما السلام)، وهو مدح كبير^(٥).

١. المصدر نفسه ٦٢٠١٢.

٢. دلائل الإمامة ٤٦٤.

٣. الإرشاد ٢١٦١٢.

٤. غيبة الطوسي ٣٤٦.

٥. مناقب ابن شهر آشوب ٣٤٨١٣.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

٤. السيد ابن طاووس قال: «المفضّل بن عمر رحمه الله^(١)، ورضوان الله جل جلاله عليه»^(٢).

٥. العلامة المجلسي: «في إرشاد المفيد ما يدل على ثقته وجلالته ومدحه عندي أقوى»^(٣).

٦. محمد بن اسماعيل المائزدراني: «يظهر ممّا في أمثال هذه الترجمة فساد نسبة الغلو إلى مثل المفضّل بن عمر ومحمد بن سنان والمعلّى بن خنيس وغيرهم من الجماعة الذين كانوا يتردّدون إليهم (عليهم السلام) ومكّنوهم من الدخول عليهم ومجالستهم وألقوا إليهم الحلال والحرام وعلموهم الأحكام وانبسطوا لهم وتلطّفوا بهم ولم يزجروهم ولا نهوهم عن سوء عقيدة ولا أمروا بقتلهم، بل وما حذروا الناس عن معاشرتهم ومصاحبتهم ولم يعاملوا معهم مراتب النهي عن المنكر»^(٤)، وقال في مورد آخر: «وممّا يدل على عدم غلوّه بل وجلالته ووثاقته كونه من وكلاء الكاظم (عليه السلام) والصادق (عليه السلام) مدةً مديدة ومن خدامهما كما يظهر بالتتبع ظهوراً لا يبقى معه ريب، فلو كان غالباً لما رضيا (عليهما السلام) بذلك، بل لطرّدها كما في غيره، وهذا يرجّح أخبار المدح ويرفع التهمة عن رواتهما فتأمل، ولاحظ توحيديه وتوحيد الصدوق والكافي وما مرّ في زرارة ويأتي في آخر الكتاب والكفعمي أيضاً عدّه من البوابين لهم (عليهم السلام)»^(٥).

١. إقبال الأعمال ٢٣٩١١.

٢. فلاح السائل ص ٢٦٨.

٣. بحار الأنوار ٣٢٣١٧٣.

٤. منتهى المقال في احوال الرجال ١٨٣١٥.

٥. منتهى المقال ٣١٧١٦.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٧. الشيخ علي الخاقاني: «ويكفيك في الدلالة على وثاقته بل وجلالته عندهم كونه من وكلاء الصادق والكاظم (عليهما السلام) مدة مديدة بل ولا يقبلون ما يأتي من الأموال الا على يده كما سمعت ما في خبر هشام وموسى بن بكر، فإذا كان وكيلاً بل وبهذه المنزلة من الوكالة بل ومن البوابين كما عن الكفعمي انه عده من البوابين فكيف يكون مع ذلك فاسد العقيدة والمذهب وانه خطابي وغال لا يعبأ به ولا يعول عليه»^(١).

٨. الشيخ النمازي الشاهرودي: استظهر وثاقته وقال: «وفي نخبة المقال: هو عدل من الأبرار ذو الأسرار. واعتمد عليه المحقق الوحيد وعدة ممن تأخر: منهم المامقاني فقد أطال الكلام فيه وأجاد أفاد حيث ذكر عشرين رواية في مدحه وجلالته من رجال الكشي ومن الكافي والعيون ثم قال: إلى غير ذلك من الأخبار الدالة على عدالة الرجل وجلالته وبذل غاية جهده في خدمات إمامه وكونه مستريحاً بالموت. ثم ذكر عدة روايات في ذمه وأجاب عنها بأحسن وجه. ثم قال: فتلخص مما ذكرنا كله أن الرجل صحيح الاعتقاد ثقة جليل - الخ. وقال في الوسائل بعد عنوان: وثقة المفيد في إرشاده وأثنى عليه. وروى الكشي له مدحا بليغا يقتضى جلالته ووكالته وثقته»^(٢).

٩. السيد الخوئي، قال: «والذي يتحصل مما ذكرنا أن نسبة التفويض والخطابية إلى المفضل بن عمر لم تثبت، فإن ذلك وإن تقدم عن ابن الغضائري، إلا أن نسبة الكتاب إليه لم تثبت، كما مرت الإشارة إليه غير مرة، وظاهر كلام الكشي وإن كان أن المفضل كان مستقيماً ثم صار خطائياً،

١. رجال الخاقاني ١٥٤.

٢. مستدركات علم رجال الحديث ٤٧٧٧.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

إلا أن هذا لا شاهد عليه، ويؤكد ذلك كلام النجاشي حيث قال: "وقيل إنه كان خطايا فإنه يشعر بعدم ارتضائه، وأنه قول قاله قائل. وأما ما تقدم من الروايات الواردة في ذمه فلا يعتد بما هو ضعيف السند منها، نعم إن ثلاث روايات منها تامة السند، إلا أنه لا بد من رد علمها إلى أهلها، فإنها لا تقاوم ما تقدم من الروايات الكثيرة المتضاربة التي لا يبعد دعوى العلم بصدورها من المعصومين إجمالاً، على أن فيها ما هو الصحيح سنداً، فلا بد من حملها على ما حملنا عليه ما ورد من الروايات في ذم زرارة، ومحمد بن مسلم، ويزيد ابن معاوية وأضرابهم.... والنتيجة أن المفضل بن عمر جليل، ثقة»^(١).

١٠. الشيخ المحقق محمد تقي التستري: «الروايات عن الصادق (عليه السلام) وإن كانت فيه مختلفة، إلا أنها عن الكاظم (عليه السلام) متفقة في مدحه، ومنها: خبراه (عليه السلام) أنه والد بعد الوالد، وخبره في ترحمه (عليه السلام) عليه وإخباره بموته، وكذا ترحم الرضا (عليه السلام) عليه في خبر محمد بن عمر بن سعيد الزيات عن محمد بن حريز، ورواه الكافي والإرشاد عن محمد بن الوليد، عن يحيى بن حبيب الزيات. والظاهر تحريف ما في الكشي ككثير من أخباره هنا وفي مواضع أخر. وكتابه المعروف بتوحيد المفضل، الذي عبر عنه النجاشي بقوله: "كتاب فكر" أقوى شاهد عملي على استقامته، فإنه يقهر كل ملحد على أن يكون موحداً. وبالجملة: الحق كون مدحه محققاً وقدحه غير محقق»^(٢).

١. معجم رجال الحديث ٣٢٩/١٩.

٢. قاموس الرجال ٢١٥/١٠.

مؤلفاته

ذكر النجاشي^(١) من كتبه:

١. كتاب ما افترض الله على الجوارح من الايمان وهو كتاب الايمان والاسلام، وزعم النجاشي أن الرواة له مضطربون الرواية له. قال: أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان قال: حدثنا علي بن حاتم قال: حدثنا أبو عمر أحمد بن علي الفائدي، عن الحسين بن عبيد الله بن سهل السعدي، عن إبراهيم بن هاشم، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد بن معاوية، عن أبي عمرو الزبيري، عن المفضل بن عمر ﴿الجعفي﴾.

٢. كتاب يوم وليلة.

٣. كتاب فكر: كتاب في بدء الخلق والحث على الاعتبار، وهو ما يعرف اليوم بكتاب (توحيد المفضل)، يدل على ذلك أن الإمام الصادق (عليه السلام) يقول له في أول كتاب التوحيد: «نبدأ يا مفضل بذكر خلق الإنسان فاعتبر به»^(٢).

٤. وصية المفضل، وقد ذكرناها سابقاً في طيات ترجمته، الطوسي فقال عنه الفهرست: «المفضل بن عمر. له وصية يرويها، أخبرنا بها ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن، عن الصفار والحسن بن متيل، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عنه؛ وله كتاب، أخبرنا به جماعة، عن التلعكبري، عن ابن همام، عن حميد، عن أحمد بن الحسن البصري، عن أبي شعيب المحاملي، عنه»^(٣).

١. رجال النجاشي ٤١٦.

٢. توحيد المفضل ص ١٢.

٣. الفهرست ٢٥١.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

٥. كتاب علل الشرائع، قال النجاشي: أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن عمران بن موسى، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن سنان، عن المفضل^(١).

٦. كتاب الإهليلجة، وهو رواية يرويها المفضل عن حوار طويل جرى بين الإمام الصادق (عليه السلام) وبين طبيب هندي ملحد، تتضمن الرواية حديثاً مفصلاً في إثبات وجود الله تعالى، مع الاستشهاد بأمثلة من علم الطب، وعلم النجوم، وينتهي الحوار بإيمان الطبيب الهندي، وقد ذكر هذا الكتاب جملة من المحققين وأهل المعرفة بالحديث، كالسيد ابن طاووس^(٢)، وابن شهر آشوب المازندراني^(٣)، والعلامة المجلسي^(٤)، وغيرهم.

وفاته

المعلوم أن المفضل بن عمر توفي في زمان الإمام الكاظم (عليه السلام) قبل أن يحمل الإمام إلى السجن، أي قبل سنة ١٧٩ هـ، وليس ثمة تاريخ دقيق لتحديد سنة وفاته.

نماذج من رواياته

روايات المفضل كثيرة جداً، وقد أوردنا في ترجمته جملة منها، ونذكر هنا بعض النماذج البسيطة للدلالة على علمه ومكاته في الحديث:

١. رجال النجاشي ٤١٦.

٢. فرج المهموم ١١، كشف المحجة ٩.

٣. معالم العلماء ١٥٩.

٤. بحار الأنوار ١٤١١.

أولاً: رواياته العقائدية

١. المحاسن ٨٩١: عنه، عن علي بن عبد الله، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «إن الله عز وجل جعل علياً علماً بينه وبين خلقه، ليس بينه وبينهم علم غيره، فمن تبعه كان مؤمناً، ومن جحدته كان كافراً، ومن شك فيه كان مشركاً».
٢. المحاسن ١٠٠١: وفي رواية المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال علي (عليه السلام): «إن الله عز وجل خلق المؤمن من نور عظمته وجلال كبريائه، فمن طعن على المؤمن أورد عليه قوله فقد رد على الله في عرشه، وليس هو من الله في شيء وإنما هو شرك الشيطان».
٣. بصائر الدرجات ٤٢: حدثنا سلمة بن الخطاب، عن محمد بن المثني، عن أبي عمران النهدي، عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان».
٤. بصائر الدرجات ١٤٤: حدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الكريم، عن سماعة بن سعد الخثعمي انه كان مع المفضل عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له المفضل: جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ثم يجب عنه خبر السماء، قال: «لا الله أكرم وأراف بالعباد من أن يفرض عليه طاعة عبد يجب عنه خبر السماء صباحاً».
٥. الكافي ٢٦٤١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن الفضل، عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): روينا، عن أبي عبد الله (عليه

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

(السلام) أنه قال: إن علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب وتقر في الاسماع، فقال: «اما الغابر فما تقدم من علمنا، واما المزبور فما يأتينا، واما النكت في القلوب فالهام واما النقر في الاسماع فأمر الملك».

٦. الكافي ٤٤١١: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن علي بن إبراهيم، عن علي بن حماد، عن المفضل قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة؟ فقال: «يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا، في ظلة خضراء، نسبحه ونقدسسه ونهلله ونمجده وما من ملك مقرب ولا ذي روح غيرنا حتى بدا له في خلق الأشياء، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم، ثم أنهى علم ذلك إلينا».

٧. الكافي ٤٧٣١: بعض أصحابنا، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن المفضل بن عمر قال وجه أبو جعفر المنصور إلى الحسن بن زيد وهو واليه على الحرمين أن أحرق على جعفر بن محمد داره، فألقى النار في دار أبي عبد الله فأخذت النار في الباب والدهليز، فخرج أبو عبد الله (عليه السلام) يتخطى النار ويمشي فيها ويقول: «أنا ابن أعراق الثرى، أنا ابن إبراهيم خليل الله (عليه السلام)».

٨. التوحيد للصدوق ٤٨: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن محمد بن عيسى اليقطيني، عن سليمان بن راشد. عن أبيه، عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «الحمد لله الذي لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك».

٩. التوحيد للصدوق ٨٠: حدثنا أحمد بن هارون الفامي رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أحمد

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن أبي عمير، عن
المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من شبه الله بخلقه
فهو مشرك، إن الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء وكل ما وقع
في الوهم فهو بخلافه».

١٠. التوحيد للصدوق ١٢٩: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله،
عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد ابن علي الصيرفي، عن علي بن حماد،
عن المفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله
تبارك وتعالى لا تقدر قدرته، ولا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه
علمه ولا مبلغ عظمته، وليس شيء غيره، هو نور ليس فيه ظلمة وصدق
ليس فيه كذب، وعدل ليس فيه جور، وحق ليس فيه باطل، كذلك لم يزل
ولا يزال أبد الأبدین، وكذلك كان إذ لم يكن أرض ولا سماء ولا ليل ولا
نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب ولا مطر ولا رياح، ثم إن الله
تبارك وتعالى أحب أن يخلق خلقاً يعظمون عظمته ويكبرون كبرياءه ويجلون
جلاله. فقال: كونا ظلين، فكانا كما قال الله تبارك وتعالى».

١١. التوحيد للصدوق ١٧٨: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد
رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا الحسين بن الحسن
بن أبان، عن محمد بن أورمة، عن ابن محبوب، عن صالح بن حمزة، عن
أبان، عن أسد، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال:
«من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، لو كان الله
عز وجل على شيء لكان محمولاً، ولو كان في شيء لكان محصوراً، ولو
كان من شيء لكان محدثاً».

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

١٢. التوحيد للصدوق ٣٦٢: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن خنيس بن محمد، عن محمد بن يحيى الخزاز، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين»، قال: قلت: وما أمر بين أمرين؟، قال: «مثل ذلك مثل رجل رأته على معصية فنهيته فلم يته فتركته ففعل تلك المعصية، فليس حيث لم يقبل منك فتركته أنت الذي أمرته بالمعصية».

١٣. التوحيد للصدوق ٤٦١: أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل، عن الحضرمي، عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا مفضل من فكر في الله كيف كان هلك، ومن طلب الرئاسة هلك».

١٤. غيبة النعماني ٢٩٧: حدثنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا أبو سليمان أحمد بن هوزة الباهلي، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري، عن المفضل بن عمر، قال: " كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) بالطواف، فنظر إلي، وقال: «يا مفضل، ما لي أراك مهموما متغير اللون؟»، قال: فقلت له: جعلت فداك، نظري إلى بني العباس وما في أيديهم من هذا الملك والسلطان والجبروت، فلو كان ذلك لكم لكنا فيه معكم، فقال: «يا مفضل، أما لو كان ذلك لم يكن إلا سياسة الليل، وسباحة النهار، وأكل الجشب، ولبس الخشن، شبه أمير المؤمنين (عليه السلام) وإلا فالنار، فزوى ذلك عنا فصرنا نأكل ونشرب وهل رأيت ظلامه جعلها الله نعمة مثل هذا؟!».

ثانياً: رواياته الفقهية

١. مناقب ابن هر آشوب ٣٨٢١٣: المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن علة التسليم في الصلاة؟ قال: «انه تحليل الصلاة»، قلت: فالالتفات إلى اليمين؟ قال: «لأن الملك الموكل يكتب الحسنات على اليمين».

٢. الكافي ١٤٧١٣: أحمد بن محمد الكوفي، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لا تجمروا الأضغان ولا تمسحوا موتاكم بالطيب إلا بالكافور، فإن الميت بمنزلة المحرم».

٣. الكافي ١٠٣١٤: علي بن محمد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حماد، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في رجل أتى امرأته وهو صائم وهي صائمة، فقال: «إن كان استكرها فعليه كفارتان، وإن كانت طاوعته فعليه كفارة وعليها كفارة، وإن كان أكرها فعليه ضرب خمسين سوطاً نصف الحد، وإن كانت طاوعته ضرب خمسة وعشرين سوطاً وضربت خمسة وعشرين سوطاً».

٤. الكافي ١١٧١٤: علي بن إبراهيم، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن لنا فتيات وشباناً لا يقدرن على الصيام من شدة ما يصيبهم من العطش، قال: «فليشربوا بقدر ما تروى به نفوسهم وما يحذرون».

٥. الكافي ٤٥٣١٥: علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن ابن سنان، عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول في

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

المتعة: «دعوها، أما يستحيي أحدكم أن يرى في موضع العورة، فيحمل ذلك على صالح إخوانه وأصحابه».

٦. كامل الزيارات ٩٠: أبو القاسم جعفر بن محمد بن محمد بن قولويه القمي قال: حدثني محمد بن يعقوب، عن أبي علي الأشعري^(١)، عن ذكره، عن محمد بن سنان قال: حدثني المفضل بن عمر، قال: دخلتُ على أبي عبد الله (عليه السلام)، فقلت: إني اشتاقُ إلى الغري، قال: فما شوقكُ إليه؟ قلتُ له: إني أحبُّ أن أزورَ أميرَ المؤمنين (عليه السلام)، قال: فهل تعرفُ فضلَ زيارته، قلتُ: لا، يا بن رسولِ الله فعرّفني ذلك، قال: «إذا أردتَ زيارةَ أميرِ المؤمنين (عليه السلام) فاعلمْ أنك زائرٌ عظامِ آدمَ، وبدنِ نُوحٍ، وجسمِ علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قلتُ: إن آدمَ هبطَ بسرّنديب^(٢) في مطلعِ الشمسِ وزعموا أن عظامه في بيتِ الله الحرامِ فكيف صارت عظامه بالكوفة؟ قال: إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى نُوح (عليه السلام) وهو في السفينة أن يطوفَ بالبيتِ أسبوعاً، فطافَ بالبيتِ كما أوحى الله إليه، ثم نزلَ في الماءِ إلى ركبتيه فاستخرجَ تابوتاً فيه عظامُ آدمَ، فحملَ التابوتَ في جوفِ السفينةِ حتى طافَ بالبيتِ ما شاء الله تعالى أن يطوفَ، ثم وردَ إلى بابِ الكوفةِ في وسطِ مسجدِها، ففيها قالَ اللهُ للأرضِ: «ابْلعي ماءً»^(٣) فبلعتْ ماءها من مسجدِ الكوفةِ كما بدأ الماءُ من مسجدِها، وتفرّقَ الجمعُ الذي كانَ مع نُوحٍ في السفينةِ، فأخذَ نُوحُ التابوتَ فدَفَنَهُ في الغري. وهو قطعةٌ من الجبلِ

١. هو أحمد بن إدريس بن أحمد المتقدم ترجمته في الحديث رقم (٤)، وهو يروي بواسطتين على الأقل عن محمد بن سنان، وللحديث سند متصل من غير طريق الكليني.

٢. هي جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند - معجم البلدان ٣/٢١٦.

٣. من الآية ٤٤ من سورة هود.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الذي كَلَّمَ اللهُ عليه موسى تكليماً، وقدَّسَ عليه عيسى تقديساً، واتَّخَذَ عليه إبراهيمَ خليلاً، واتَّخَذَ عليه مُحَمَّدًا حَبِيبًا، وجعلَه للنبيين مَسْكَنًا، والله ما سَكَنَ فيه أحدٌ بعدَ أبويه الطَّاهرينِ، آدمَ ونوحَ، أكرمُ من أميرِ المؤمنين (عليه السلام). فإذا زُرْتَ جَانِبَ النَّجْفِ فزُرْ عِظَامَ آدمَ، وبَدَنَ نُوحَ، وجِسْمَ عليِّ بنِ أبي طالب (عليه السلام)، فإنَّكَ زائرُ الآباءِ الأولينَ، ومُحَمَّدًا (صلى اللهُ عليه وآله) خاتمِ النبيينَ، وعلياً سيدَ الوصِيِّينَ، فإنَّ زائرَه تُفْتَحُ له أبوابُ السَّماءِ عندَ دَعْوَتِهِ، فلا تَكُنْ عن الخَيْرِ نَوَامًا».

ثالثاً: رواياته في الأخلاق

١. المحاسن ٨١١: عنه، عن أبي سعيد القمطاط، عن المُفضَّل بن عمر، قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لا يكْمُلُ إيمانُ العبدِ حتى تكون فيه خصالُ أربع، يحسنُ خلقه، وتسخو نفسه، ويمسك الفضل من قوله، ويخرج الفضل من مال».

٢. المحاسن ٦١١: عنه، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن المُفضَّل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من أحبنا أهل البيت وحقق حُبنا في قلبه جرى ينابيع الحكمة على لسانه، وجدد الإيمان في قلبه، وجدد له عمل سبعين نبياً وسبعين صديقاً وسبعين شهيداً وعمل سبعين عابداً عبد الله سبعين سنة».

٣. المحاسن ١٠١١، الكافي ٣٦٤١٢: عن محمد بن علي، عن محمد بن سنان، عن المُفضَّل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «من كان بينه وبين المؤمن حجاب، ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين ألف سور، مسيرة ما بين السور إلى السور مسيرة سبعين ألف عام».

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

٤. المحاسن ١٠١١: عنه، عن محمد بن علي، عن محمد بن سنان، عن المفضل، قال: قال أبو - عبد الله (عليه السلام): «أيا مؤمن كانت له دار فاحتاج مؤمن إلى سكنها فمنعه إياها قال الله عز وجل: "ملائكتي بخل عبدي على عبدي بسكنى الدنيا، وعزتي وجلالي لا يسكن جناني أبداً».

٥. المحاسن ١٠٣١: عنه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من روى على مؤمن رواية، يريد بها شينه وهدم مروءته ليسقط من أعين الناس، أخرج الله من ولايته إلى ولاية الشيطان».

٦. الخصال للصدوق ٢٦٤: حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي - عبد الله الكوفي قال: حدثني الحسين بن عبيد الله الأشعري قال: حدثني محمد بن عيسى ابن عبيد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): كم للمسلمين من عيد؟ فقال: «أربعة أعياد»، قال: قلت: قد عرفت العيدين والجمعة، فقال لي: «أعظمها وأشرفها يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو اليوم الذي أقام فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين (عليه السلام) ونصبه للناس علماً، قال: قلت: ما يجب علينا في ذلك اليوم؟ قال: يجب عليكم صيامه شكراً لله وحمداً له مع أنه أهل أن يشكر كل ساعة، وكذلك أمرت الأنبياء وأوصيائها أن يصوموا اليوم الذي يقام فيه الوصي يتخذونه عيداً، ومن صامه كان أفضل من عمل ستين سنة».

٧. جمال الأسبوع ١١٩: السيد ابن طاووس، قال: حدث أبو الحسن علي بن أحمد الطوسي قال: حدثنا محمد بن علي الرازي قال: حدثني محمد

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن المفضل بن عمر قال: كنت وإسحاق بن عمار وداود بن كثير الرقي وجماعة عند سيدنا أبي عبد الله صلوات الله عليه فدخل إسماعيل بن قيس فشكى الغم والهم وكثرة الدين فقال له (عليه السلام): «إذا كان يوم الخميس بعد الضحى فاغتسل، وات مصلاك، وصل أربع ركعات، تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وعشر مرات انا أنزلناه في ليلة القدر، ﴿فإذا﴾ سلمت تقول مائة مرة: (اللهم صل على محمد وآل محمد)، ثم ترفع يديك نحو السماء وتقول: (يا الله يا الله عشر مرات)، ثم تحرك سبابتيك وتقول: (يا رب يا رب حتى ينقطع النفس)، ثم تبسط يديك تلقاء وجهك وتقول: (يا الله يا الله عشر مرات) وتقول:

يا أفضل من رُجي، ويا خير من دعي، ويا أجود من اعطى، ويا أكرم من سئل، ويا من لا يعز عليه ما يفعله، يا من حيث ما دعي أجاب، اللهم إني أسألك بموجبات رحمتك وأسمائك العظام وبكل اسم لك عظيم، وأسألك بوجهك الكريم وبفضلك القديم، وأسألك باسمك الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت، وأسألك باسمك العظيم العظيم ديان يوم الدين، محيي العظام وهي رميم، وأسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت، ان تصلى على محمد وآل محمد وأن تيسر لي امري ولا تعسر علي، وتسهل لي مطلب رزقي من فضلك الواسع، يا قاضي الحاجات يا قديراً على ما لا يقدر عليه أحد غيرك، يا ارحم الراحمين وأكرم الأكرمين».

رابعاً: رواياته في التفسير

١. الكافي ٣٤٣١: أبو علي الأشعري، عن محمد بن حسان، عن محمد بن علي، عن عبد الله بن القاسم عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: ﴿فإذا نقر في الناقور﴾^(١) قال: «إن منا إماماً مظفراً مستتراً، فإذا أراد الله عز ذكره إظهار أمره، نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله تبارك وتعالى».

٢. الكافي ٤١٨١: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن عبد الله بن إدريس، عن محمد بن سنان، عن الفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قوله عز وجل: ﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾، قال: «ولايتهم ﴿والآخرة خير وأبقى﴾، قال: ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى﴾^(٢)».

٣. الكافي ٤١٩١: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد، عن محمد بن جمهور، عن محمد بن سنان، عن الفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: ﴿أنت بقرآن غير هذا أو بدله﴾^(٣) قال: «قالوا: أو بدل عليا (عليه السلام)».

٤. الخصال ٣٠٤: حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا حمزة بن القاسم العلوي العباسي قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الكوفي الفزاري قال: حدثنا محمد بن الحسين بن زيد الزيات قال: حدثنا محمد بن زياد الأزدي، عن الفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات﴾^(٤) ما هذه الكلمات؟ قال: «هي الكلمات التي تلقاها

١. المدثر: ٨.

٢. هذه الآيات من سورة الأعلى: ١٦-١٩.

٣. يونس: ١٥.

٤. البقرة: ١٢٤.

آدم من ربه فتاب عليه وهو أنه قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي، فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم». فقلت له: يا ابن رسول الله فما يعني عز وجل بقوله " فأتْمهن "؟ قال: «يعني فأتْمهن إلى القائم (عليه السلام) اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين». قال المفضّل: فقلت له: يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾^(١)؟ قال: «يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة». قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن (عليهما السلام)، وهما جميعاً ولدا رسول صلى الله عليه وآله وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة؟ فقال (عليه السلام): «إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى، ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل الله ذلك، وإن الإمامة خلافة من الله عز وجل ليس لأحد أن يقول: لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن، لأن الله هو الحكيم في أفعاله، لا يستل عما يفعل وهم يسألون».

٥. كمال الدين ٦٥٦: حدثنا أحمد بن هارون القاضي، وجعفر بن محمد بن مسرور، وعلي بن - الحسين بن شاذويه المؤدب رضي الله عنهم قالوا: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر بن - جامع الحميري قال: حدثنا أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب الدقاق، عن محمد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: سألت الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: ﴿والعصر إن الانسان لفي خسر﴾، قال (عليه السلام): «العصر

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

عصر خروج القائم (عليه السلام) «إن الانسان لفي خسر» يعني أعداءنا، «إلا الذين آمنوا» يعني بآياتنا، «وعملوا الصالحات» يعني بمواساة الاخوان «وتواصوا بالحق» يعني بالإمامة، «وتواصوا بالصبر»^(١) يعني في الفترة».

٦. شرح الاخبار ٢٤٤١: المفضل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، إنه قال في قول الله تعالى: «هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين»^(٢). قال: «السكينة ولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والتسليم له، والمؤمنون هم شيعته الذين سكنوا إليه».

٧. شرح الاخبار ٢٤٥١: المفضل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، إنه قال: في قول الله تعالى: «وكانوا يصرون على الحنث العظيم»^(٣) قال: «هو إصرارهم على البراءة من ولاية علي (عليه السلام)، وقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم فيها».

٤. نصر بن قابوس اللخمي (توفي بعد ١٨٣ هـ)

هو الشيخ الجليل نصر بن قابوس، اللخمي^(٤)، الكوفي، ذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) قائلاً: «نصر بن قابوس اللخمي الكوفي، أسند عنه»^(٥)، كما ذكره في أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام)

١. الآية وما قبلها من سورة العصر.

٢. الفتح: ٤.

٣. الواقعة: ٤٦.

٤. اللخمي: بفتح اللام المشددة وسكون الخاء المعجمة، هذه النسبة إلى لحم، ولحم وخدام قبيلتان من اليمن نزلتا الشام - الأنساب للسمعاني ١٣٢١٥.

٥. رجال الطوسي ٣١٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

السلام)، ولكنه لم يورد له ذكراً في أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، على الرغم من قيام القرائن على إدراكه لعصره الشريف.

كان موجوداً في الكوفة إبان ثورة زيد بن علي رضي الله عنه، وقد حدث بتفاصيل مجيئه بجثمان زيد وصلبه في الكناسة، يقول هشام بن محمد بن السائب الكلبي: «حدثني نصر بن قابوس قال: فنظرت والله إليه حين أقبل به على جمل قد شد بالحبال، وعليه قميص أصفر هروي، فألقي من البعير على باب القصر فخر كأنه جبل. فأمر به فصلب بالكناسة، وصلب معه معاوية بن إسحاق، وزيايد الهندي، ونصر بن خزيمة العبسي»^(١).

لنصر ولدان (الحسن وعلي) ذكر النجاشي أنهما روي عن أبيهما^(٢)، كما احتتم العلامة التستري أن يكون نعيم القابوسي أخاً لنصر بن قابوس^(٣).

وكالته ودوره مع الإمام الصادق (عليه السلام)

نصّ الشيخ الطوسي في الغيبة على وكالته للإمام الصادق (عليه السلام)، وأنه كان وكيلاً له منذ سنة ١٢٨ هـ، وذكره في جملة الوكلاء الممدوحين الذي لم يغيروا ولم يبدلوا في مسيرتهم مع الأئمة (عليهم السلام)، قال رحمه الله: «ومنهم نصر بن قابوس اللخمي، فروي أنه كان وكيلاً لأبي عبد الله عشرين سنة، ولم يُعلم أنه وكيل، وكان خيراً فاضلاً»^(٤)، وقوله: «ولم يُعلم أنه وكيل» فيه إشارة ان مهمة وكالته أحيطت

١. مقاتل الطالبين ٩٨.

٢. رجال النجاشي ٤٢٧.

٣. قاموس الرجال ٣٩٨١١٠.

٤. غيبة الطوسي ٣٤٧.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

بالكثير من السرية والكتمان، وأن الإمام الصادق كان يعتمد على أكثر من وكيل في إدارة مشروعه الإصلاحية في الأمة، ويبدو أن تلك الوكالات قد اصطبغت بالطابع التخصصي بحيث انيطت المهام العلمية والفكرية والدعوية بأناس معينين، والمهام المالية بوكلاء آخرين، والمهام اللوجستية للاتصال بين الإمام والشيعة بمجموعة أخرى من الوكلاء، وربما يقوم الوكيل الواحد بأكثر من مهمة اعتماداً على ما يمتلكه من قدرات ومن مكانة في الحالة الشيعية، وبحسب الظروف والعوامل المحيطة به.

إن الروايات والمواقف المروية عن الوكيل (نصر بن قابوس) قليلة جداً، وهذا ينسجم مع قدمناه سابقاً من بقاءه بعيداً عن الأضواء بحيث يعمل وكيلاً للإمام الصادق (عليه السلام) عشرين عاماً ولا أحد يعلم بذلك، ولكن يبدو أنه لعب دوراً في عملية تثبيت الشيعة على القول بإمامة الإمام الكاظم (عليه السلام) فهو من جملة رواة النص على إمامته الشريفة، فكان من الثابتين على الإمامة ومن المناهضين لحركات الفطحية والاسماعيلية، وقد امتد به العمر إلى ما بعد استشهاد الإمام الكاظم عليه فأدرك شيئاً مع عصر الإمام الرضا (عليه السلام) وثبت على القول بإمامته وسط محنة الواقعة التي عاشتها الشيعة.

وثاقته في الحديث

اتفقت كلمات المحققين وأرباب الجرح والتعديل على القول بجلالة قدر نصر بن قابوس وعلو منزلته عند أهل البيت (عليهم السلام)، ونحن ذاكرون طائفة من تلكم الأقوال:

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

١. الشيخ المفيد، عده من خاصة الإمام الكاظم (عليه السلام) وثقاته وأهل الورع والعلم والفقہ من شيعته^(١).
٢. الكشي، ذكر حديثاً عن نصر بن قابوس وعلق عليه قائلاً: «فدل هذا الحديث على منزلة الرجل من عقله واهتمامه بأمر دينه إن شاء الله»^(٢).
٣. الشيخ الطوسي، قال: «وكان خيراً فاضلاً»^(٣).
٤. الشيخ حسن صاحب المعالم: «ان هذا الرجل مشكور إلى صحة عقيدته»^(٤).
٥. الشيخ عبد الحسين الشبستري: «نصر بن قابوس اللخمي، القابوسي، الكوفي. من علماء وفقهاء وثقات محدثي الامامية، وكان خيراً، فاضلاً، وله كتاب. كان وكيلاً للإمام الصادق (عليه السلام) عشرين سنة»^(٥).

رواياته

روى نصر بن قابوس عن الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام)، وذكر النجاشي أنه روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)^(٦)، ولم أنعثر على تلك الرواية في كتب الحديث، كما روى عن جابر (ولعله ابن يزيد الجعفي)

-
١. الإرشاد ٢٤٨١٢.
 ٢. اختيار معرفة الرجال ٧٤٧١٢.
 ٣. غيبة الطوسي ٣٤٧.
 ٤. التحرير الطاووسي ٥٨١.
 ٥. الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق ٣٥٠١٣.
 ٦. رجال النجاشي ٤٢٧.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

وهشام بن عروة بن الزبير^(١)، اما تلامذته والراوون عنه فهم: ابنه الحسن وعلي، اسحاق بن إبراهيم، سعيد بن أبي الجهم، سليمان الصيدي، صالح بن عقبة، عمر بن أذينة، المفضل (الفضل) بن إبراهيم الأشعري، هشام بن محمد بن السائب الكلبي.

وقد وجدتُ أن أغلب مروياته تدور حول الإمامة، والنص عليها، وما يتعلق بها من نصوص قرآنية، وفي ما يأتي استعراض لما وجدناه من مروياته في الكتب:

أولاً: الروايات العقائدية

١. الشيخ الصفار: حدثنا علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن نصر بن قابوس قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام): عن قول الله عز وجل ﴿وظل ممدود﴾ و﴿ماء مسكوب﴾ و﴿فاكهة كثيرة﴾ و﴿لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾^(٢)، قال: «يا نصر، إنه ليس حيث تذهب الناس إنما هو العالم وما يخرج منه»^(٣).

٢. الشيخ الصفار: حدثنا علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن نصر بن قابوس قال: سألت أبا عبد

١. لم نجد روايته عن هشام بن عروة بن الزبير، إلا أن الذهبي ذكر ذلك في ترجمة هشام - سير أعلام النبلاء ٤٣١٦.
٢. الواقعة: ٣١-٣٤.
٣. بصائر الدرجات ٥٢٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل ﴿وبئر معطلة وقصر مشيد﴾^(١)، قال: «البئر المعطلة الامام الصامت، والقصر المشيد الامام الناطق»^(٢).

ورواه الشيخ الصدوق قال: حدثنا أبي - رحمه الله - قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى عن علي بن السندي، عن محمد بن عمرو، عن بعض أصحابنا، عن نصر بن قابوس قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: ﴿وبئر معطلة وقصر مشيد﴾^(٣)، قال: «البئر المعطلة الامام الصامت، والقصر المشيد الامام الناطق»^(٤).

٣. الشيخ الصدوق: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الله بن محمد الحجال قال: حدثنا سعيد بن أبي الجهم، عن نصر بن قابوس قال: قلت لأبي إبراهيم موسى بن جعفر (عليهما السلام): إني سألت أباك (عليه السلام) من الذي بعدك؟ فأخبرني أنك أنت هو؟ فلما توفي أبو عبد الله (عليه السلام) ذهب الناس يمينا وشمالاً وقلت وأصحابي بك فأخبرني من الذي يكون بعدك؟ قال: «ابني علي (عليه السلام)»^(٥).

٤. الكشي: حدثني حمدويه، قال: حدثني الحسن بن موسى، عن سليمان الصيدي، عن نصر بن قابوس، قال: كنت عند أبي الحسن (عليه السلام) في منزله فأخذ بيدي فوقفني على بيت^(٦) من الدار، فدفع الباب

١. الحج: ٤٥.

٢. بصائر الدرجات ٥٢٥.

٣. الحج: ٤٥.

٤. معاني الأخبار ١١١.

٥. عيون اخبار الرضا ٣٩١٢، غيبة الطوسي ص ٣٨، اختيار معرفة الرجال ٧٤٧٢.

٦. البيت هنا بمعنى الحجر.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

فإذا علي ابنه (عليه السلام) وفي يده كتاب ينظر فيه، فقال لي: «يا نصر تعرف هذا؟» قلت: نعم هذا علي ابنك قال: «يا نصر أتدري ما هذا الكتاب الذي ينظر فيه؟» قلت: لا، قال: «هذا الجفر الذي لا ينظر فيه الا نبي أو وصي». قال الحسن بن موسى: فلعمري ما شك نصر ولا ارتاب حتى أتاه وفاة أبي الحسن (عليه السلام)^(١).

٥. الشيخ الطوسي: حدثنا أبو عمر، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا محمد بن الفضل **﴿بن إبراهيم﴾** الأشعري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا نصر بن قابوس اللخمي، عن جابر، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، قال: قال ابن عباس: «ما وطئت الملائكة فرش أحد من الناس إلا فرشنا»^(٢).

ثانياً: الروايات الفقهية

١. الحسين بن سعيد الأهوازي: عن نصر بن قابوس قال: قلت لأبي الحسن الماضي (عليه السلام): بلغني عن أبيك أنه أتاه آت فاستعان به على حاجته، فذكر له أنه معتكف، فأتى الحسن (عليه السلام)، فذكر له ذلك، فقال: «أما علمت أن المشي في حاجة المؤمن خير من اعتكاف شهرين

١. اختيار معرفة الرجال ٧٤٧٢، وهذه الرواية تدل على ثباته على الحق، وهي تنفي أن يكون قد شك أو تردد في الحق طرفة عين، ومعنى ذيل الرواية أن نصر بن قابوس لم يشك في إمامة الرضا (عليه السلام)، وكان عارفاً بالإمام بعد وفاة الكاظم (عليه السلام)، والله العالم.

٢. أمالي الطوسي ٢٧٣، ٣٥٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

متتابعين في المسجد الحرام بصيامهما»، ثم قال أبو الحسن (عليه السلام):
«ومن اعتكاف الدهر»^(١).

٢. الشيخ الكليني: صالح بن عقبة، عن نصر بن قابوس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لإطعام مؤمن أحب إلي من عتق عشر رقاب وعشر حجج»، قال: قلت: عشر رقاب وعشر حجج؟ قال: فقال: «يا نصر، إن لم تطعموه مات أو تدلونه فيجئ إلى ناصب فيسأله والموت خير له من مسألة ناصب، يا نصر من أحب مؤمناً فكأنما أحبى الناس جميعاً، فإن لم تطعموه فقد أمتموه وإن أطعمتموه فقد أحييتموه»^(٢).

٣. الشيخ الكليني: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن عمر بن أذينة، عن أبيه، عن نصر بن قابوس قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «إذا أحببت أحداً من إخوانك فأعلمه ذلك»، فإن إبراهيم (عليه السلام) قال: «رب أرني كيف تحيي الموتى، قال: أو لم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي»^(٣).

١. كتاب المؤمن ص ٤٧.

٢. الكافي ٢٠٤١٢.

٣. الكافي ٦٤٤١٢، سورة البقرة: ٢٦١، وجه الربط بين الآية وبين مورد الرواية إن إبلاغ الأخ بما في قلبك من حبه سيكون علامة على صدق الأخوة بينكما فيقوى قلبه ويزيد إيمانه بتلك الأخوة، والله العالم، قال الشيخ المازندراني في شرح هذا الحديث: "إعلام المحبة موجب لثباتها في الطرفين وحصولها للآخر إن لم تكن وهو مجرب، وقد أخبرني بعض أخواني بها وبالغ في صدقه فلم أنسه منذ أخبرني بها وأنا أخبرت بعضاً آخر ثم لقيته بعد سنين كثيرة فأخبرني بأنه لم ينسني منذ أخبرته بها. (فإن إبراهيم (عليه السلام) قال (رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) على الخلة وبهذا التقرير يتضح التقريب والذي يدل عليه ما رواه الصدوق في الباب الخامس عشر

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

٤. الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصفار، عن الحسن بن علي الكوفي، عن إسحاق بن إبراهيم، عن نصر بن قابوس قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «المنجم ملعون، والكاهن ملعون، والساحر ملعون، والمغنية ملعونة، ومن آواها وأكل كسبها ملعون»، وقال (عليه السلام): «المنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار»^(١).

(٥) عبد الرحمن بن الحجاج البجلي (توفي بحدود ٢٠٣ هـ)

هو الفقيه الكبير والوكيل الجليل أبو علي، عبد الرحمن بن الحجاج، الكوفي، البجلي بالولاء، أدرك الإمام أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) وتوكل له، ثم صار من خواص الإمام الكاظم (عليه السلام) ومن وكلائه المقربين، أدرك عصر الإمام الرضا (عليه السلام) ومات في زمانه على ما

من كتاب العيون بإسناده عن علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليهما السلام، فقال المأمون له (عليه السلام): أخبرني عن قول إبراهيم (رب أرني...) الآية، قال الرضا (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى إبراهيم (عليه السلام) إني اختار من عبادي خليلاً أن سألتني أحياء الموتى أجبتة فوق في نفسه (عليه السلام) أنه ذلك الخليل فقال: رب أرني كيف تحيي الموتى قال: أولم تؤمن بي قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة» - شرح أصول الكافي ١٠٧١١.

١. الخصال ٢٩٧، قال الشيخ الصدوق رضي الله عنه معلقاً: (المنجم الملعون هو الذي يقول بقدم الفلك، ولا يقول بمفلكه وخالقه عز وجل)، وقد روى الشيخ الكليني جزءاً من هذه الرواية عن أبي علي الأشعري، عن الحسن بن علي، عن إسحاق بن إبراهيم، عن نصر بن قابوس قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: المغنية ملعونة، ملعون من أكل كسبها - الكافي ١٢٠١٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ذكره الشيخ الطوسي في غييته^(١)، أو بعده بقليل على ما ذكره النجاشي^(٢)، وكان عبد الرحمن من كبار فقهاء الأصحاب، وهو أستاذ الثقة الجليل صفوان بن يحيى على ما ذكره الشيخ الطوسي في رجاله^(٣)، وكان إلى جانب فقهه وعلمه مشهوراً بالورع وكثرة العبادة والتخرج في الدين.

سكن عبد الرحمن في الكوفة، واشتغل بتجارة الثياب المعروفة بالسابري^(٤)، وهي ضرب من الثياب الرقاق تعمل في بلدة من بلاد فارس تدعى سابور^(٥)، ويبدو أنه انتقل إلى بغداد في حياة الإمام الكاظم (عليه السلام)، واتخذها مستقراً له حتى وفاته في زمن الإمام الرضا (عليه السلام) أو بعده بقليل، ولم يعرف له اولاد مشهورون ما عدا (إبراهيم بن عبد الرحمن بن الحجاج) الذي ورد ذكره في بعض الأسناد^(٦).

١. غيبة الطوسي ٣٤٨.

٢. رجال النجاشي ٢٣٨.

٣. رجال الطوسي ٣٣٦.

٤. رجال النجاشي ص ٢٣٧، رجال الطوسي ٣٣٦، ٣٣٩.

٥. مجمع البحرين ٣٢٥١٢، قال الزبيدي في تاج العروس ٤٩٢١٦ - مادة سبر: (والسابري: ثوب رقيق جيد والسابري: درع دقيقة النسج في إحكام صنعة، منسوبة إلى الملك سابور. وسابور ذو الأكتاف: ملك العجم، معرب شاه بور، معناه ابن السلطان. وسابور: كورة بفارس، مدينتها نوبندجان).

٦. ثواب الأعمال ص ٢٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

وكالاته ودوره مع الإمام الصادق (عليه السلام)

دلت الروايات ونصوص الرجالين أن عبد الرحمن بن الحجاج كان وكيلاً للإمام الصادق (عليه السلام)، وصار من الوكلاء البارزين في زمان الإمام الكاظم (عليه السلام)، ومن نصّ على ذلك الشيخ الطوسي في غيته حينما ذكره في جملة الوكلاء الممدوحين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا مع أئمة الهدى (عليهم السلام) فقال: «وكان عبد الرحمن بن الحجاج وكيلاً لأبي عبد الله (عليه السلام)، ومات في عصر الرضا (عليه السلام) على ولايته»^(١). ذكر النجاشي في ترجمته لعبد الرحمن بن الحجاج أنه «رمي بالكيسانية»^(٢)، ويتضح من تعبيره أن هذه تهمة لم تثبت، لا سيما ونحن لا نمتلك أي دليل أو شاهد روائي يؤيد ذلك الاتهام، ولم يظهر في مسيرة حياته أي شائبة تدل على انحراف في عقيدته أو علاقاته مع الشخصيات البارزة من بني هاشم أو غيرهم ما عدا أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

كان عبد الرحمن بن الحجاج من فقهاء الشيعة في الكوفة، وله في الفقه مسائل مهمة ومتنوعة في شتى مباحث العبادات والمعاملات، وتعد رواياته من الطراز الأول في هذا الشأن، ومن النصوص المعتمد عليها في تأصيل القواعد الشرعية الروائية، وكان حريصاً على متابعة مجالس الفقه والحديث منذ بدايات شبابه، فقد كان يحضر مجلس أبان بن تغلب (ت ١٤١هـ) في

١. غيبة الطوسي ٣٤٨.

٢. وهم فرقة منحرفة قالت بإمامة محمد بن الحنفية وينسبون إما لكيسان مولى أمير المؤمنين أو للمختار أو لمولى المختار أبي عمرة الذي كان يعرف بكيسان - وقد تشظت الكيسانية إلى فرق متعددة ما لبثت ان تلاشت بمرور الزمن - نشوء المذاهب وللفرق الإسلامية ٤٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الكوفة^(١)، وأخذ العلم عن كبار أصحاب الأئمة كزرارة وبكير ابني أعين، ومحمد بن مسلم، فضلاً عن ثلاثة من أئمة الهدى وهم: الصادق والكاظم والرضا(عليهم السلام).

برز عبد الرحمن بن الحجاج البجلي في علم الكلام، وصار من كبار المناظرين الشيعة الذين يذبون عن حريم الولاية والإمامة، وقد استفاد منه الإمام الصادق(عليه السلام) في دعوة الناس للشيعة، وتعليمهم فقه أهل البيت وعلومهم، وكسر شوكة النواصب والمخالفين لطريق الحق، وكان الإمام الصادق(عليه السلام) يحثه على الكلام ومناظرة الخصوم، وكان يفتخر أن يرى في رجال الشيعة مثله، قال الكشي في رجاله: «وكان أبو عبد الله(عليه السلام) يقول لعبد الرحمن: يا عبد الرحمن كلم أهل المدينة؛ فاني أحب أن يرى في رجال الشيعة مثلك»^(٢).

ومن عظيم شأنه أنه وقف على معجزات أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) ورواها للمخلصين من الشيعة، ومن ذلك ما روي عنه أنه قال: كنت مع أبي عبد الله(عليه السلام) بين مكة والمدينة، وهو على بغلة، وأنا على حمار، وليس معنا أحد، فقلت يا سيدي، ما يجب من عظم حق الامام؟ فقال: «يا عبد الرحمن، لو قال لهذا الجبل سر لسار»، فنظرت والله إلى الجبل يسير، فنظر والله إليه فقال: «والله، اني لم أعنك» فوقف^(٣).

ويبدو أن عبد الرحمن بن الحجاج كان مخالطاً لبعض فقهاء العامة ورواتهم وقضاتهم في الكوفة، فقد كان على صلة بالقاضي ابن أبي ليلى

١. رجال النجاشي ١٢.

٢. اختيار معرفة الرجال ٧٤٠٢.

٣. الثاقب في المناقب ١٥٦.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

وروى عنه، كما كان مطلعاً على قضاء يحيى بن سعيد القطان وابن شبرمة، وقد استجاز من الإمام الصادق (عليه السلام) أن يحضر مجالس أهل الرأي فأجازه الإمام بشرط أن لا يكون منهم ولا يعمل برأيه وأن ينصح لله تعالى ولرسوله ولأهل البيت (عليهم السلام)، روى البرقي بسنده عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال له: «إياك وخصلتين مهلكتين، أن تفتي الناس برأيك، وأن تقول ما لا تعلم»، وروى عنه أيضاً أنه قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن مجالسة أصحاب الرأي فقال: «جالسهم، وإياك وخصلتين تهلك فيهما الرجال، أن تدين بشيء من رأيك، وتفتي الناس بغير علم»^(١)، ولست أعرف على وجه الدقة السبب الذي دفعه لمثل هذه المخالطة والتردد على تلکم المجالس، ربما بحكم الحوار المكاني والعلاقات الاجتماعية، أو بسبب الرغبة في طرح فقه أهل البيت (عليهم السلام) وعدم جعل فقاء الرأي يتسيدون الساحة في الكوفة وغيرها، أو بسبب الرغبة في قضاء حوائج المؤمنين ودفع الظلم والحيف عنهم قدر ما يستطيع.

يعد عبد الرحمن بن الحجاج البجلي من رواة النص على الإمام الكاظم (عليه السلام)^(٢)، وكان من الثابتين على القول بإمامته الشريفة، وقد تعزز وجوده كرأس حربة في المشروع الإصلاحی للإمام الإمام الكاظم (عليه السلام)، وكانت له ادوار متميزة في مشروع الوكالة سنأتي على ذكرها إن شاء الله تعالى في الفصل الرابع عند الحديث عن وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام).

١. المحاسن ٢٠٥١.

٢. الكافي ٣٠٨١١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ذكرت الروايات أن الإمام الصادق(عليه السلام) أنبأ عبد الرحمن بن الحجاج أنه سيموت في المدينة المنورة، وفي رواية أخرى بين الحرمين، وأنه سيُبعث من الآمنين يوم القيامة، روى ذلك الشيخ الكليني بسنده عن محمد بن عمرو الزيات، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «من مات في المدينة بعثه الله في الآمنين يوم القيامة منهم: يحيى بن حبيب، وأبو عبيدة الخذاء، وعبد الرحمن بن الحجاج»^(١)، فيما روى البرقي بسنده المذكور عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «من مات بين الحرمين بعثه الله في الآمنين يوم القيامة، أما ان عبد الرحمن بن الحجاج وأبا عبيدة منهم»^(٢).

ذكرنا سابقاً أن الرواة اختلفوا في تاريخ وفاته التقريبي، فقال الطوسي إنه توفي في عصر الإمام الرضا(عليه السلام)(أي قبل سنة ٢٠٣ هـ)، وذكر النجاشي وغيره أن عاش إلى زمن الإمام الجواد(عليه السلام)(أي بعد سنة ٢٠٣ هـ).

وثاقته في الحديث

لا يرتاب الباحث في وثاقة شيخنا الجليل أبي علي عبد الرحمن بن الحجاج البجلي؛ لتظافر الروايات ونصوص المحققين على عدالته، وفقاهته، وحسن سمته وعبادته، وتوكله للأئمة(عليهم السلام) وخدمتهم، ونحن نذكر هنا جملة النصوص الدالة على هذا الأمر:

١. المصدر نفسه ٥٥٨/٤.

٢. المحاسن ٧٠١.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

١. الإمام الصادق(عليه السلام): جعله وكيلاً له، وأمره بالكلام ومناظرة الخصوم، وكان يعتمد عليه في كثير من المهام منها النص على إمامة الكاظم(عليه السلام)، وقد مر علينا قوله إن عبد الرحمن بن الحجاج يبعث في الآمنين يوم القيامة.

٢. الإمام الكاظم(عليه السلام): اعتمد عليه كثيراً، وجعله وكيلاً وقيماً على الأموال، وقد روى الكشي حديثاً أرسله إرسال المسلمات أن الإمام الكاظم(عليه السلام) شهد له الجنة، وروى مسنداً عن حسين بن ناجية، قال: سمعت أبا الحسن(عليه السلام) وذكر عبد الرحمن بن حجاج، فقال: «إنه لثقل على الفؤاد»^(١)، وقد رواها الصدوق في الفقيه بلفظ «إنه لثقل في الفؤاد»^(٢)، وهو الأصح على الأظهر، وجملة المحققين أن هذه العبارة تفيد المدح، يقول المازندراني صاحب منتهى المقال: «لثقل على الفؤاد، يمكن أن يكون أراد به ثقل هاتين الكلمتين، فإن الحجاج عرف به من هو عدو أهل البيت(عليهم السلام)، وعبد الرحمن اسم ابن ملجم لعنه الله حتى قيل: إن التسمية به مكروهة. وربما قيل: يمكن أيضاً أن يراد أن له موقعا في النفس وال خاطر - وربما فهم نحوه عن الفقيه- أو أنه ثقل على فؤاد المخالفين - كما ينبه عليه رواية كش الأخيرة - فما قد تحيل من القدر مدفوع»^(٣)، وقال الوحيد البهبهاني أن معنى الحديث: «موقر ومعظم في القلوب أو في قلبي ويمكن ان يكون المراد انه كان يعظم أبا الحسن(عليه السلام) والظاهر انه مدح لازم كما توهم بخلاف ما لو قيل على الفؤاد ثم

١. اختيار معرفة الرجال ٧٤٠١٢-٧٤١.

٢. من لا يحضره الفقيه ٤٤٧٤.

٣. منتهى المقال ١٠٥٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ذكر حديث ابن ناجية ويمكن ان يكون تبديل "في" بـ"على من النساخ" (١)، أما السيد الخوئي فقال في معجمه: «جملة (لثقل في الفؤاد) جملة مدح، ومعناه أن له مكانة وعظمة في القلب، والظاهر أن ما تقدم من الكشي من قوله (عليه السلام) (إنه لثقل على الفؤاد) فيه تحريف» (٢).

ويظهر من بعض النصوص أن الإمام الكاظم (عليه السلام) شهد له بالفقاهة (٣)، وقد ترحم عليه الإمام الكاظم غير مرة في كتبه ورسائله (٤).

٣. الشيخ المفيد: ذكره في شيوخ أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين الذين رووا النص على الإمام الكاظم (عليه السلام) (٥).

٤. الشيخ الطوسي: ذكره في جملة الوكلاء الممدوحين للأئمة (عليهم السلام) كما مر، وقال: «ومات في عصر الرضا (عليه السلام) على ولايته» (٦).

٥. الشيخ النجاشي، قال: «وكان ثقة ثقة، ثبناً، وجهاً، وكانت بنت بنت ابنه مختلطة مع عجائزنا تذكر عن سلفها ما كان عليه من العبادة» (٧).

١. تعليقة على منهج المقال ٢١٣.

٢. معجم رجال الحديث ٣٤٥١٠.

٣. الكافي ٥٠٦٤.

٤. اختيار معرفة الرجال ٥٦٤١٢، كان هذا الترحم في حياه عبد الرحمن؛ فإن الرحمة للحي والميت.

٥. الإرشاد ٢١٦٢.

٦. غيبة الطوسي ٣٤٨.

٧. رجال النجاشي ٢٣٧.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

٦. ابن شهر آشوب المازندراني: ذكره في جملة الثقات الذين روى النص على الإمام الكاظم (عليه السلام)^(١).

٧. السيد محمد مهدي بحر العلوم، عده من جملة الأعظم الذين لا يُتأمل في ثقتهم ولا في صحة حديثهم^(٢).

٨. الشيخ علي الخاقاني، ذكره ضمن الأصحاب الذين وثقهم الأئمة (عليهم السلام) وأمروا بالرجوع إليهم، والعمل بأخبارهم، وجعلوا منهم الوكلاء والامناء^(٣).

٧. الشيخ محمد حسن المظفر، قال: «روى عن الصادق الكاظم (عليهما السلام) وعاش حتى لقي الرضا (عليه السلام)، ومات في أيامه، وكان من شيوخ أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين، وجاء الشيء الكثير في إطرائه والثناء عليه من الأئمة (عليهم السلام) وقد بشروه بالموت بالمدينة وبحسن المنقلب، وله كتب يرويه عنها الثقات الأعلام، وبعضهم من أهل الإجماع، وكان من رجال الكلام البارزين ذوي الحجة اللازمة والقوة في العارضة، حتى قال له أبو عبد الله (عليه السلام): "يا عبد الرحمن كلم أهل المدينة فإني أحب أن يرى في رجال الشيعة مثلك" على أنه ما كان يسمح بالكلام لأصحابه إلا لقليل منهم أمثال أبان بن تغلب والطيار ونفر سواهما، حذراً من العثار والخروج

١. مناقب ابن شهر آشوب ٤٣٥١٣.

٢. الفوائد الرجالية ٤٢١٣.

٣. رجال الخاقاني ٧٦.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

عن ربة التقيّة، فلا يسمح لأحد إلا لمن يعتمد على حجّته وحسن أدبه في المناظرة»^(١).

نماذج من رواياته

أولاً: رواياته العقديّة

١. المحاسن ٢٠٥١: عنه، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إياك وخصلتين مهلكتين، أن تفتي الناس برأيك، وأن تقول ما لا تعلم».
٢. المحاسن ٢٠٥١: عنه، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن مجالسة أصحاب الرأي فقال: «جالسهم، وإياك وخصلتين تهلك فيهما الرجال، أن تدين بشيء من رأيك، وتفتي الناس بغير علم».
٣. الكافي ٤٢١١: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «إياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك: إياك أن تفتي الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم».
٤. بصائر الدرجات ٣٨: حدثنا بعض أصحابنا، عن محمد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: «إن الله تبارك وتعالى خلق محمداً وال محمد من طينة عليين، وخلق قلوبهم من طينة فوق

١. الإمام الصادق ١٥٦٢.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

ذلك، وخلق شيعتهم من طينة عليين، وخلق قلوب شيعتهم من طينة فوق عليين».

٥. بصائر الدرجات ٢٤٧: حدثنا الحسن بن علي، عن أحمد بن هلال، عن خلف بن حماد، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ ويكتب، ويقرأ ما لم يكتب».

٦. الكافي ٣٧٢١٢: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من استفتح نهاره بإذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد وضيق المحابس».

٧. الكافي ٥٣٨١٢: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) إذا قام آخر الليل يرفع صوته حتى يسمع أهل الدار ويقول: «اللهم أعني على هول المطلع ووسع علي ضيق المضجع وارزقني خير ما قبل الموت وارزقني خير ما بعد الموت».

٨. كمال الدين ٣١٦: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار قال: حدثنا أبو عمرو الكشي قال: حدثنا محمد بن مسعود قال: حدثنا علي بن محمد بن شجاع، عن محمد ابن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين (عليهم السلام) قال: قال الحسين بن علي (عليهما السلام): «في التاسع من ولدي سنة من يوسف، وسنة من موسى بن

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

عمران (عليهما السلام) وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة».

٩. الكافي ١٨١١: وعنه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾^١ فقال: «استوى في كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب، استوى في كل شيء».

ثانياً: رواياته الفقهية

١. المحاسن ١٤١١: عنه، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): «رجل قطع أصبع امرأة فقال: فيها عشرة من الإبل، قلت: قطع اثنين! - قال: فيهما عشرون من الإبل، قلت: قطع ثلاث أصابع قال: فيهن ثلاثون من الإبل، قلت: قطع أربعاً قال: فيهن عشرون من الإبل، قلت: أيقطع ثلاثاً وفيهن ثلاثون من الإبل ويقطع أربعاً وفيهن عشرون من الإبل؟! قال: نعم، إن المرأة إذا بلغت الثلث من دية الرجل سفلت المرأة وارتفع الرجل إن السنة لا تقاس، ألا ترى أنها تؤمر بقضاء صومها ولا تؤمر بقضاء صلاتها، يا أبان حدثني بالقياس وإن السنة إذا قيست محق الدين».

١. طه: ٥.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

٢. المحاسن ٤٣٩\٢: عنه، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إذا حضرت المائدة وسمى رجل منهم أجزاء عنهم أجمعين».

٣. المحاسن ٤٧٨\٢: عنه، عن أبيه، عن صفوان، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن علي بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الربيثا^(١)؟ فقال: «قد سألتني عنها غير واحد واختلفوا علي في صفتها»، قال: فرجعت فأمرت بها فجعلت في وعاء ثم حملتها إليه فسألته عنها، فرد علي مثل الذي رد، فقلت: قد جئتك بها فضحك، فأريتها إياه، فقال: «ليس به بأس».

٤. المحاسن ٥٨١\٢: عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذ دخل عليه عبد الملك القمي فقال: أصلحك الله أشرب وأنا قائم؟ - فقال: إن شئت، قال: فأشرب بنفس واحد حتى أروى؟ - قال: إن شئت، قال: فأسجد ويدي في ثوبي؟ - قال: إن شئت، ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إني والله ما من هذا وشبهه أخاف عليكم».

٥. بصائر الدرجات ص ٢٣: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «طالب العلم يستغفر له كل شيء والحيتان في البحار والطير في جو السماء».

١. قال الطريحي: "ضرب من السمك له فلس لطيف. وعن الغوري الربيثي بكسر الراء وتشديد الباء: ضرب من السمك، ويقال الربيث والربيثة: الجريث» - مجمع البحرين ١٣٠١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٦. قرب الإسناد ٣١١: وعنه، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قلت لأبي الحسن موسى (عليه السلام): رأيت إن احتجت إلى طيب وهو نصراني، أسلم عليه وأدعوله؟ قال: «نعم، لأنه لا ينفعه دعاؤك».

٧. الكافي ٣٢١٣: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الكسير تكون عليه الجبائر أو تكون به الجراحة كيف يصنع بالوضوء، وعند غسل الجنابة، وغسل الجمعة؟ قال: «يغسل ما وصل إليه الغسل مما ظهر مما ليس عليه الجبائر ويدع ما سوى ذلك مما لا يستطيع غسله ولا ينزع الجبائر ولا يعبث بمجراحتة».

٨. الكافي ٣٧٨٣: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الخفقة والخفقتين؟ فقال: «ما أدري ما الخفقة والخفقتان إن الله يقول: ﴿بل الانسان على نفسه بصيرة﴾^(١) إن علياً (عليه السلام) كان يقول: من وجد طعم النوم قائماً أو قاعداً فقد وجب عليه الوضوء».

٩. الكافي ٩٧٨٣: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن الحبلى ترى الدم وهي

١. القيامة: ١٤.

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

حامل كما كانت ترى قبل ذلك في كل شهر هل تترك الصلاة، قال: «تترك إذا دام».

١٠. الكافي ١٠٠١٣: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا إبراهيم (عليه السلام) عن امرأة نفست فمكثت ثلاثين يوماً أو أكثر ثم طهرت وصلت ثم رأت دمأً أو صفرة؟ قال: «إن كانت صفرة فلتغتسل ولتصل ولا تمسك عن الصلاة».

١١. الكافي ٣٣٩١٣: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن ابن الحجاج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن القنوت فقال: «في كل صلاة فريضة ونافلة».

١٢. الكافي ٣٥٦١٣: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل يتكلم ناسياً في الصلاة يقول: أقيموا صفوفكم، فقال: «يتم صلاته ثم يسجد سجدتين □، فقلت: سجدتا السهو قبل التسليم هما أو بعد؟ قال: «بعد».

١٢. الكافي ٣٦٤١٣: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن ابن الحجاج قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن الرجل يصيبه الغمز في بطنه وهو يستطيع أن يصبر عليه أيصلي على تلك الحال أو لا يصلي؟ قال: فقال: «إن احتمل الصبر ولم يخف إعجالاً عن الصلاة فليصل وليصبر».

١٣. الكافي ٣٧٧١٣: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن عبد

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الصلاة خلف الامام أقرأ خلفه؟ فقال: «أما الصلاة التي لا يُجهر فيها بالقراءة فإن ذلك جعل إليه فلا تقرأ خلفه، وأما الصلاة التي يجهر فيها فإنما أمر بالجهر لينصت من خلفه فإن سمعت فأنصت وإن لم تسمع فاقراً».

١٤. الكافي ٣٩٨١٣: علي بن محمد، عن عبد الله بن إسحاق العلوي، عن الحسن بن علي، عن محمد ابن عبد الله بن هلال، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إني أدخل سوق المسلمين أعني هذا الخلق الذين يدعون الاسلام فأشتري منهم الفراء للتجارة فأقول لصاحبها: أليس هي ذكية؟ فيقول: بلى، فهل يصلح لي أن أبيعها على أنها ذكية فقال: «لا، ولكن لا بأس أن تبيعها وتقول: قد شرط لي الذي اشتريتها منه أنها ذكية»، قلت: وما أفسد ذلك؟ قال: «استحلال أهل العراق للميتة وزعموا أن دباغ جلد الميتة ذكاته ثم لم يرضوا أن يكذبوا في ذلك إلا على رسول الله (صلى الله عليه وآله)».

١٥. الكافي ٤٤٠١٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله (عليه السلام) في الرجل يصلي النوافل في الأمصار وهو على دابته حيث توجهت به؟ فقال: «نعم لا بأس».

ثالثاً: روايات مختلفة

١. الكافي ١٤٧٧: أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن موسى بن سعدان، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي إبراهيم (عليه السلام) في

..... الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)

قول الله عز وجل: ﴿يحيي الأرض بعد موتها﴾^(١) قال: «ليس يحييها بالقطر؛ ولكن يبعث الله رجالاً فيحيون العدل فتحيي الأرض لإحياء العدل، ولإقامة الحد لله أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً».

٢. معاني الأخبار ٢٢٤: أبي - رحمه الله - قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: ﴿فضحكت فبشرناها بإسحاق﴾^(٢) قال: «حاضت».

٣. معاني الأخبار ٣٩٦: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل - رضي الله عنه - قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن يعقوب بن يزيد، قال: حدثنا الحسن بن علي بن فضال، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن سدير الصيرفي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خلق نور فاطمة عليها السلام قبل أن تخلق الأرض والسماء. فقال بعض الناس: يا نبي الله فليست هي إنسية...».

٤. غيبة الطوسي ٦٠: وروى أحمد بن علي، عن محمد بن الحسين بن إسماعيل، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سمعت أبا إبراهيم (عليه السلام) يقول: «إن بني فلان يأخذونني ويحبسونني وقال: وذاك وإن طال فإلى سلامة».

٥. بحار الأنوار ١١٨١٧٣: الخصال: عن إسماعيل بن منصور بن أحمد القصار، عن محمد بن القاسم بن محمد العلوي، عن أحمد بن علي

١. الحديد: ١٧.

٢. هود: ٧١.

الأَنْصَارِي، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ ابْنِ فَضَالٍ، عَنِ ثَعْلَبَةَ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿خُذُوا زَيْتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(١) قَالَ: «الْمَشْطُ يَجْلِبُ الرِّزْقَ، وَيَحْسِنُ الشَّعْرَ وَيَنْجِزُ الْحَاجَةَ، وَيَزِيدُ فِي مَاءِ الصُّلْبِ، وَيَقْطَعُ الْبَلْغَمَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَسْرَحُ تَحْتَ لِحْيَتِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً وَمِنْ فَوْقِهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ وَيَقُولُ: إِنَّهُ يَزِيدُ فِي الذَّهْنِ وَيَقْطَعُ الْبَلْغَمَ».

٦. تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ١٧١: عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ: «لَيْسَ أْبَعْدَ مِنْ عَقُولِ الرِّجَالِ مِنَ الْقُرْآنِ».

٧. تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ١٩٣١: عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ قَوْلِهِ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٢) قَالَ: «الصَّحَّةُ فِي بَدَنِهِ وَالْقُدْرَةُ فِي مَالِهِ».

٨. تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ٢٢١٢: عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ذَكَرَ عِنْدَهُ اتِّيَانَ النِّسَاءِ فِي دَبْرِهِنَّ، فَقَالَ: «مَا أَعْلَمُ آيَةَ فِي الْقُرْآنِ أَحَلَّتْ ذَلِكَ إِلَّا وَاحِدَةً ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾^(٣) الْآيَةُ».

٩. تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ٢٢٨١٢: عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ قَوْلِهِ ﴿وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾^(٤) قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ شَيْئًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ مَبْذُورٌ، وَمَنْ أَنْفَقَ الْخَيْرَ فَهُوَ مُقْتَصِدٌ».

١ الأعراف: ٣١.

٢ آل عمران: ٧٩.

٣ الأعراف: ٨١.

٤ الإسراء: ٢٦.

الفصل الرابع
وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

المبحث الأول ومضات من حياة الإمام الكاظم (عليه السلام)

نسبه الشريف

هو الإمام الهمام سابع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أبو الحسن، موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام.

أمه (حميدة) البربرية، وكانت جارية اشتراها الإمام الباقر (عليه السلام) وأهداها لابنه جعفر فولدت منه الإمام موسى بن جعفر وشقيقه إسحاق وفاطمة^(١)، وقد ذكرت إحدى الروايات أن الإمام الباقر (عليه السلام) هو الذي اشترى هذه الجارية وأهداها للصادق (عليه السلام) وكان الوسيط في هذا البيع رجل اسمه (ابن عكاشة بن محصن الأسدي)^(٢)، وثمة رواية معارضة لها تنص أن الذي اشتراها هو الإمام الصادق (عليه السلام) عن طريق هشام بن أحمر^(٣)، وكانت هذه المرأة الشريفة من خيرة النساء في زمانها، وممن اختارها الله تعالى لتلد حجة من حجج الله تعالى، وقد ورد في شأنها وفضلها الكثير من النصوص، فمن ذلك قول الإمام الباقر (عليه السلام): «حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة»^(٤)، وكانت تعرف بحميدة

١. بحار الأنوار ٧١٤٨.

٢. الكافي ٤٧٦١.

٣. أمالي الطوسي ٧٢١.

٤. الكافي ٤٧٦١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

المُصَنَّفَةُ^(١)، وكان من فضلها وفقهها وعلو شأنها أن الإمام الصادق(عليه السلام) كان يعتمد عليها في تفقيه نساء الشيعة وتعليمهن أحكام الدين وأصول الشريعة^(٢)، كما اشتهرت بالعبادة، وحسن الصمت، ومعرفة العقيدة الحقة، وهي أحد الخمسة التي اوصى لهم الإمام الصادق(عليه السلام) للتغطية على أمر خليفته الإمام الكاظم(عليه السلام).

الولادة المباركة

ولد سلام الله عليه في الأبواء، موضع بين مكة والمدينة، يوم الأحد، في السابع من شهر صفر سنة ١٢٨ هـ وقيل ١٢٩ هـ، وقبض في الخامس والعشرين من رجب سنة ١٨٣ هـ، ودفن ببغداد بالجانب الغربي في المقبرة المعروفة بمقابر قريش من باب التين، فصارت باب الحوائج، وعاش أربعاً وخمسين سنة، وكان في سني إمامته بقية ملك المنصور(ت ١٥٨ هـ)، ثم ملك المهدي عشر سنين وشهراً وأياماً، ثم ملك الهادي سنة وخمسة عشر يوماً، ثم ملك الرشيد ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوماً، وبعد مضي خمس عشرة سنة من ملك الرشيد استشهد مسموماً في حبسه على يدي السندي بن شاهك يوم الجمعة لست بقين من رجب، وقيل لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة^(٣).

١. عيون اخبار الرضا ٢٤١٢، مناقب ابن شهر آشوب ٤٣٢١٣.

٢. الكافي ٣٠١١٤.

٣. بحار الأنوار ٦١٤٨.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

كناه وألقابه المباركة

عرفت للإمام الكاظم (عليه السلام) مجموعة من الكنى، منها: أبو الحسن، وأبو الحسن الأول، وأبو الحسن الماضي، وأبو إبراهيم، وأبو علي، ويعرف بالعبد الصالح (وهو من ألقابه المشهورة في الروايات الشريفة وربما استعمل للتقية والتورية)، والنفس الزكية، وزين المجتهدين، والوافي، والصابر، والأمين، والزاهر سمي بذلك لأنه زهر بأخلاقه الشريفة وكرمه المضى التام، وقد اشتهر في الأعصار المتأخرة بـ"الكاظم"، وسمي به لما كظمه من الغيظ، وغض بصره عما فعله الظالمون به حتى مضى قتيلاً في حبسهم. وقال الربيع بن عبد الرحمن: كان والله من المتوسمين فيعلم من يقف عليه بعد موته، ويكظم غيظه عليهم، ولا يبدي لهم ما يعرفه منهم، فلذلك سمي الكاظم^(١).

ويُعرف اليوم أيضاً بـ"باب الحوائج"؛ لما يلتمسه الزائرون على قبره، والوافدون إلى مقامه، من عناية الله تعالى وألطافه بقضاء حوائجهم، وتيسير أمورهم، فيشفى مريضهم، ويُجبر كسيرهم، ويُفرج عن مهمومهم، وتقضى ببركته الحاجات العظام، ولا شك في ذلك فهو من نسل العترة الطاهرة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهذا الأمر معروف حتى عند المخالفين، فقد روي عن إمامهم الشافعي أنه كان يقول: «قبر موسى الكاظم الترياق المجرب»^(٢)، وروى "الخطيب في تاريخه بإسناده عن علي بن الخلال قال: «ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر وتوسلت به إلا سهل الله

١. مناقب ابن شهرآشوب ٤٣٧١٣.

٢. رسالة في إثبات كرامات الأولياء ص ٦.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

تعالى لي ما أحب»^(١). وروى ابن شهر آشوب أن امرأة في بغداد رؤيت وهي تهرول فقيل: إلى أين؟ قالت: إلى موسى بن جعفر، فإنه حبس ابني، فقال لها حنبلي: إنه قد مات في الحبس، فقالت: بحق المقتول في الحبس أن تريني القدرة، فإذا بابنها قد أطلق واخذ ابن المستهزئ بجنايته^(٢)، ولذلك قال الشاعر بحقه:

بابُ الحوائج في الغيابِ أسوتيمنْ مثله صلّى بها أو صاماً
ما حيلتي والوجدُ سَعْره النَّوى أصبو إلى شباكه أعواماً

النص على إمامته

حرص الإمام الصادق (عليه السلام) على ترسيخ إمامة ولده الكاظم في نفوس المؤمنين، ودفع كل الشبهات التي يمكن أن تطرح في الساحة الشيعية، سواء من خلال التشكيك في إمامته أو الترويج لغيره ممن لا يستحق هذا المقام الإلهي الرفيع، ويمكن تلخيص جهود الإمام الصادق (عليه السلام) في هذا الموضوع المهم بالنقاط الآتية:

١. التأكيد على موت ابنه اسماعيل: وقد ذكرنا في الفصل السابق أن الإمام الصادق تعمد إشهاد عليّة القوم من أصحابه على وفاة ابنه اسماعيل؛ لئلا تبقى شبهة عند الناس أنه لم يمت وأنه وارث أبيه في الإمامة.
٢. منح الخصوصية لابنه موسى (عليه السلام)، فكان يرعاه ويحتضنه منذ نعومة أظفاره، وبدا كثير الاهتمام به دون غيره من الأولاد، وقد ذكر لجملة من أصحابه انه هو المولود الأعظم بركة على الشيعة من بقية اولاده،

١. تاريخ بغداد ١٣٣١.

٢. مناقب ابن شهر آشوب ٤٢٢٣.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

وبالتالي وصلت هذه الإشارة بشكل مبكر لدى الكثير من المقربين، ولا سيما الوكلاء، الذي لعبوا دوراً مهماً في تثبيت الناس على القول بإمامته الشريفة.

٣. النص الواضح على إمامة الإمام الكاظم (عليه السلام)، وأنه الوصي والوارث من بعده، وقد اهتم أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) أن يُشهد جماعة كثيرة من أصحابه على هذا النص بحيث لا تبقى شائبة في النفوس، ومن هؤلاء: أخواه علي بن جعفر واسحاق بن جعفر، والمفضل بن عمر الجعفي، وزرارة بن اعين، ويزيد بن أسباط، ومعاذ بن كثير، وعبد الرحمان بن الحجاج، والفيض بن المختار، ويعقوب السراج، وسليمان بن خالد، وصفوان الجمال، وداود بن كثير الرقي، ويونس بن ظبيان، ويزيد بن سليط الزيدي (مع جماعته)، وإبراهيم الكرخي، وعيسى بن عبد الله بن عمر بن علي بن ابي طالب (ابن أخت الإمام الصادق (عليه السلام)، ونصر بن قابوس اللخمي^(١).

مرحلة الإمام الكاظم (عليه السلام)

شهد عصر الإمام الكاظم (عليه السلام) تطورات سياسية وفكرية كبيرة ألفت بظلالها على طبيعة المرحلة، وخلقت تحديات جديدة كان لا بد للإمام من التعاطي معها بما يمتلك من طاقات علمية وموارد بشرية، بحيث يحفظ الخط البياني للمشروع والفكر والتمموي الذي أسسه الإمام الباقر وأشرف على توسعته وتطويره الإمام الصادق (عليهما السلام).

١. بحار الأنوار ١٤٤٨.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ويمكن تلخيص هذه التحديات بالأمور الآتية:

أولاً: التحديات السياسية

وتتمثل بوصول أعتى ملوك بني العباس ظلماً وعدواناً ونصباً لأهل البيت (عليهم السلام)، كالمنصور الدوانيقي، والهادي العباسي، وهارون الرشيد، الذين كانت لهم آثار سيئة الصيت في ولوغهم في دماء الشيعة، ومطارتهم العلويين والموالين تحت كل حجر ومدر، حتى فاقوا ظلم بني أمية وصارت أيامهم مضرب المثل بالقسوة والجفاء وشدة البلاء.

تسلم أبو جعفر المنصور المشهور بـ"الدوانيقي" مقاليد الحكم سنة ١٣٦ هـ، وكان معروفاً بالجهل، وشدة البخل، والقسوة، وشهد عصره مجموعة من الانتفاضات العلوية التي قادها الحسينيون، ولا سيما اتباع عبد الله بن الحسن المثنى، إلا أن شيئاً من تلك الحركات لم ينجح، وتمكن الدوانيقي من قمع انتفاضتهم وقتلهم قتلة لم يسمع بمثلها التاريخ، وكان يأتي بعضهم في اسطوانات البناء ثم يصب فوقهم مواد البناء من الجص واللين^(١).

هلك المنصور الدوانيقي سنة ١٥٨ هـ، فتسلم ابنه محمد المهدي مقاليد الملك، وعلى الرغم من الانفراج النسبي الذي شهده المسرح السياسي في عهده بحيث خفف من وطأة السلطة على المعارضين السياسيين وأصدر عفواً عن الكثير من المعتقلين، إلا أن عصره شهد تحدياً آخر تمثل بميله للفسق

١. المصدر نفسه ٣٠٦٤٧.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

والخلاعة والمجون، ف قرب المغنين المخنثين والجواري الغانيات^(١)، وأسرف في شرب الخمر، وعقد مجالس الطرب واللهو والفجور، ولا شك أن تصرفات الحاكم وأهواءه تنعكس على الرعية مما ولد موجة انحرافات أخلاقية ربما باتت تهدد النسيج المجتمعي، وتلقي بظلالها على حالة الوعي لدى الأمة فضلاً عن ابتعادها أكثر عن منابع الحق وتعاليم الإسلام.

وعلى العكس من أبيه البخيل، كان المهدي العباسي رجلاً مسرفاً يهدر المال في أمسيات الفسق والفجور التي يقيمها، وقد جعل خزينة بيت مال المسلمين نهباً بيد أبنائه وأولاد عمومته، وسط حالة من الفقر والحرمان تعصف بالأمة الإسلامية.

هلك المهدي العباسي بعد عشر سنوات تقريباً من ملكه وجبروته، أي في عام ١٦٩ هـ^(٢)، فابتليت الأمة بطاغوت آخر من طواغيت بني العباس وهو الهادي العباسي، وكان شاباً غراً فاحشاً ماجناً يفوق أباه في ارتكاب الفواحش وانتهاك المحارم، وإلى جانب ذلك كان سفاحاً لا يتورع عن سفك الدماء وقتل الأبرياء، وقد ألح في طلب الطالبين، وأخافهم خوفاً شديداً، وقطع ما كان المهدي يجريه لهم من الأرزاق والأعطية^(٣)، ولم يدم حكمه سوى سنة وبضعة شهور انتهت بهلاكه بصورة غامضة، ولم تكد الأمة تصحو من صدمة عهده حتى ابتليت بواحد من شرار حكام بني العباس، وهو هارون المعروف بالرشيد وهو أخو الهادي، وكلاهما من اولاد المهدي العباسي.

١. سير أعلام النبلاء ٣٨٤/٨، الوافي بالوفيات ٦٣/٢٤.

٢. تاريخ بغداد ١٨١٣.

٣. تاريخ اليعقوبي ٤٠٤/٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

شهدت الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية ازدهاراً ملحوظاً في بدايات عهد الطاغوت العباسي الجديد (هارون)، فقد توسعت بغداد لتكون من أكبر المحطات الاقتصادية في العالم، ومعبراً لحركات التجارة، وسوقاً لتصريف البضائع، ومقراً للصناعات المختلفة، بحيث كانت تضحج وتتعج بالجاليات الأعجمية من كل بلاد الدنيا.

لم يوفر هارون صفة واحدة من صفات الشر والرذيلة إلا وتقمص بها، فكان كان سكيراً خميراً يعشق الطرب والغناء، وينفق الملايين على الغانيات والراقصين والمغنين، وكان يعشق الجواري ولا يهاب إن ينفق خراج ولايات كاملة على مجموعة صغيرة من جواريه، وتفنن في بناء القصور الفارهة والبنيات الشاهقة، وكان قد حول الدولة إلى إقطاعيات تتحكم بها البرامكة وزوجته زبيدة ومجموعة من المقربين وأصحاب الولاء السياسي، كما أنفق أموالاً طائلة في تسخير الطاقات العلمية والدعائية لمصلحة مملكته، فكان يسرف في عطايا الشعراء والمدّاحين، ويغدق من بيت مال المسلمين على فقهاء البلاط وعلماء السلطة الذي باعوا دينهم وضميرهم بالعرض الأدنى^(١)، وهو إلى جانب ذلك كله رجل سفاح لا يتورع عن قتل الأبرياء ولا سيما العلويين والمعارضين السياسيين، وهكذا عانت الأمة الشيعية في زمانه غصصاً من الظلم والجور كان آخرها إقدامه على اعتقال الإمام الكاظم (عليه السلام) في شوال سنة ١٧٩ هـ ومن ثم سجنه واغتياله في السجن في ٢٥ رجب سنة ١٨٣ هـ^(٢).

١. تاريخ الإسلام ٤٣٠١١٢.

٢. تاريخ اليعقوبي ٤١٤١٢، بحار الأنوار ٦١٤٨.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

ثانياً: التحديات الفكرية

لم تكن التحديات الفكرية في زمان الإمام الكاظم (عليه السلام) أقل وطأة من السياسية، فقد شهد عصره ازدهاراً ملحوظاً للفرق والمذاهب الإسلامية التي ما فتأت تبتدع العقائد الباطلة والأقوال الضالة، فتنشر الكفر والأهواء، وتسبح الأحكام المخالفة للقرآن وللصحيح من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما ذلك إلا بسبب ابتعادها عن أهل البيت (عليهم السلام).

فبرزت في الكوفة مدرسة الرأي، التي أسسها أبو حنيفة، ومن ثم قام عليها تلميذه أبو يوسف، الذي كان قاضي القضاة في زمانه، ومقرباً من خلفاء الجور، يحكم بالبدع والقياس، ويقدم الرأي والاستحسان على السنة والقرآن.

أما في المدينة وباقي الحواضر فقد برزت مدرسة حديث السلطة، التي أخذت على عاتقها إنشاء مؤسسة دينية تابعة للبلط الحاكم تعنى بنشر الأحاديث الموضوعية وتدوينها والترويج لرجالها وفي المقابل تعمل على تضيق الخناق على الحديث الشيعي لما يمثله من خطورة تهدد شرعية السلطة الحاكمة وكل ما يتعلق بها من أجهزة ومؤسسات وشخصيات نافذة^(١).

وقد سعت الدولة العباسية، منذ زمان المنصور الدوانيقي، إلى فرض شخصيات واعتماد اجتهاداتها كمذاهب فقهية رسمية لا يسمح لبقية الفقهاء بمخالفتها أو التجاوز عليها، وهذا ما حدث بالفعل مع ما كان يعرف بفقهاء المدينة مالك بن أنس الذي ألف كتابه (الموطأ) بأمر من الخليفة أبي

١. نشوء الفرق والمذاهب الإسلامية ص ١٩٤ وما بعدها.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

جعفر المنصور، وقد جاء هذا العمل ضمن سياسته في تعميم الفقه المالكي على البلاد الإسلامية وحمل الناس قسراً على ما يرويه من حديث أو ما يراه من رأي، فقد روى مالك أن المنصور قال له: «لأكتبن قولك كما تكتب المصاحف، ولأبعثن به إلى الآفاق، فلأحملنهم عليه»^(١).

وفي الجانب الفكري العام برزت وانتشرت في العالم الإسلامي حركة التدوين والترجمة والاحتكاك مع الشعوب والثقافات الأخرى، وبحكم القانون والسنن البشرية، فإن الثقافة الإسلامية بدأت تتأثر بموجة المدارس الفكرية المستوردة كالفكر الفلسفي اليوناني أو المدارس الشرقية كالديانات الهندية والمدارس الفكرية الصينية، وهو ما أنتج موجة من أفكار الزندقة والإلحاد^(٢)، إما بشكلها السافر الصريح، أو بطبعاتها الإسلامية من خلال تسرب أفكارها للعلماء المسلمين، فصارت علوم الفلسفة، وأصول الفقه، وعلم الاجتماع، وعلوم المنطق، والتنجيم، والعلوم التطبيقية المختلفة تتسرب إلى الثقافة الإسلامية لتصبح جزءاً أصيلاً من مكوناتها، وقد حملت في جعبتها الغث والسمين، والصحيح والسقيم، ونشرت في بلاد المسلمين الكثير من المسائل العقديّة والفقهية المخالفة للقرآن الكريم وللأصول والثوابت الشرعية التي سعى أهل البيت (عليهم السلام) إلى نشرها في المجتمع^(٣).

١. سير أعلام النبلاء ٦١٨-٦٢٠.

٢. ولاسيما في عهد المهدي العباسي، راجع: تاريخ يعقوبي ٤٠٠٢، تاريخ الطبري ٤٠٨٦.

٣. البداية والنهاية ١٠٧١٠.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

لقد بدأت في زمن المنصور الدوانيقي ومن بعده هارون العباسي حركة واسعة لتدوين العلوم، سواء العلوم الإسلامية التي أنتجتها مذاهب السلطة وشخصياتها، كعلوم الحديث والتفسير والفقه وأصوله والعقائد وعلم الكلام، أو ما يتعلق منها بالعلوم المستوردة كالفلسفة والمنطق وعلوم الفلك والعلوم التطبيقية كالهندسة والطب والكيمياء والبصريات وغيرها من موارد المعرفة البشرية^(١)، وكانت هذه الحركة تفرض تحدياً جديداً على الإمام الكاظم (عليه السلام) بحيث لا يضيع النتاج الشيعي وسط هذا البحر الزاخر والأمواج المتلاطمة من الفرق المذهبية والمشارب الفكرية.

ثالثاً: التصدعات الشيعية الداخلية

يمثل عهد الإمام الكاظم (عليه السلام) عهداً فاتحاً لظهور الانشقاقات الشيعية الداخلية التي كانت جزءاً من مراحل التمحيص الذاتي، ومنعكساً لحالة الهشاشة الفكرية وضعف الحصانة التي تلبست بها بعض الجماعات الطارئة على التشيع، والتي لم تستفد من الجهود الفكرية ومشاريع التنمية العقديّة والروحية التي أسسها وأشرف عليها الإمامان الباقران (عليهما السلام).

فقد برزت الفرقة الإسماعيلية، وهي فرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر ابنه إسماعيل بن جعفر، وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه، وقالوا: كان ذلك يلبس على الناس لأنه خاف عليه نفسه عنهم، وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض ويقوم بأمر الناس وإنه هو القائم^(٢).

١. فهرست ابن النديم ٣٠٤.

٢. نشوء الفرق والمذاهب الإسلامية ص ٦٩.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وكانت الفطحية من أخطر الفرق التي ظهرت بعيد وفاة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فقد قالت هذه الفرقة إن الإمامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر الأفتح، وذلك لأنه كان أكبر أولاد الإمام الصادق سناً وجلس مجلس أبيه زوراً وادعى الإمامة ظلماً وعدواناً، ووقد استدل زعماء هذه الفرقة بحديث يروونه عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: الإمامة في الأكبر من ولد الإمام، فأظهر القول بإمامة عبد الله جل من قال بإمامة أبيه جعفر بن محمد غير نفر يسير عرفوا الحق فامتحنوا عبد الله بمسائل في الحلال والحرام من الصلاة وغير ذلك فلم يجدوا عنده علماً، وسميت الفطحية بهذا الاسم لأن عبد الله كان أفتح الرأس، وقال بعضهم: كان أفتح الرجلين، وقال بعض الرواة: نسبوا إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له عبد الله بن فطيح. ومال إلى هذه الفرقة عدد من مشايخ الشيعة وفقهائها، ولم يشكوا في أن الإمامة في عبد الله بن جعفر وفي ولده من بعده، فمات عبد الله ولم يخلف ذكراً، فرجع عامة الفطحية عن القول بإمامته - سوى قليل منهم - إلى القول بإمامة موسى بن جعفر، وقد كان رجع جماعة منهم في حياة عبد الله إلى موسى بن جعفر (عليهما السلام)، ثم رجع عامتهم بعد وفاته عن القول به، وبقي بعضهم على القول بإمامته ثم إمامة موسى بن جعفر من بعده، وعاش عبد الله بن جعفر بعد أبيه سبعين يوماً^(١).

ولم تكن الحالة الشيعية آنذاك بمعزل عن ارتدادات الحركات الشيعية السابقة كالزيدية والمغيرية والخطابية والكيسانية التي بقيت منها بقايا إما على

١. نشوء الفرق والمذاهب الإسلامية ٧٢.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

مستوى الأفراد أو على مستوى الفكر التنظيري المبثوث في الكتب أو الأحاديث الموضوعية، فقد روى الكشي بسنده عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، ان بعض أصحابنا سأله وأنا حاضر، فقال له: يا أبا محمد ما أشدك في الحديث، وأكثر انكارك لما يرويه أصحابنا، فما الذي يملك على رد الأحاديث؟ فقال: حدثني هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لا تقبلوا علينا حديثاً الا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فان المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وآله فانا إذا حدثنا، قلنا قال الله عز وجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله». قال يونس: وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر (عليه السلام) ووجدت أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبد الله (عليه السلام). وقال لي: «إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله (عليه السلام) لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام)، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإنا إن تحدثنا حدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة، إنا عن الله وعن رسوله نحدث، ولا نقول قال فلان وفلان، فيتناقض كلامنا، ان كلام آخرنا مثل كلام أولنا، وكلام أولنا مصادق لكلام آخرنا، فإذا اتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردوه عليه وقولوا أنت اعلم وما جئت به، فان مع كل

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

قول منا حقيقة وعليه نوراً، فما لا حقيقة معه ولا نور عليه فذلك من قول
الشيطان»^(١).

الإمام الكاظم ومشروع الممانعة الناضج

اتخذ المشروع الإصلاحى الممانع للإمام الكاظم (عليه السلام) أبعاداً
متعددة، فقد كان مشروعاً شاملاً ومتطوراً، نجح في التعاطي مع التحديات
القائمة ووضع خطوط المواجهة مع كل رموز الفتنة والضلال بما يمكن الحالة
الشيعة من امتلاك الزخم الكافي للبقاء واستيعاب الصدمات التي يمكن أن
تواجهها خلال مسيرتها الصعبة الحافلة بالمنعطفات الخطيرة.
ويمكننا تلخيص الملامح العامة للمشروع الإصلاحى للإمام الكاظم (عليه
السلام) بما يأتي:

أولاً: توسيع نظام الوكالة

شهد نظام الوكالة في عهد الإمام الكاظم (عليه السلام) اتساعاً ملحوظاً
وتنووعاً في الواجبات والمهمات، وهو ما سنأتي على ذكره بالتفصيل في الباب
الثاني من هذا الفصل.

ثانياً: الممانعة السياسية السلبية

اتخذ الإمام الكاظم (عليه السلام) جانباً سلبياً ممانعاً في التعاطي مع
الحالة السياسية القائمة، وتتمثل أركان هذه الممانعة بالانعزال والانكفاء عن

١. اختيار معرفة الرجال ٤٨٩١٢.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

المشهد السياسي بما يوحي بشيء من الرفض والمعارضة الصامتة لسياسات الحكم الجائرة، وطريقة إدارة الدولة البعيدة عن الإسلام وتعاليمه وقيمه واخلاقه.

وتمثل الجانب الآخر من هذه الممانعة بتصعيد حالة الرفض لدى الشيعة ضد الحكومات الطاغوتية ورموزها، وسحب بساط الشرعية الذي يمكن أن تشيعه الدولة بين عامة الناس لجذب الأتباع وخداع البسطاء والسذج، ويحدثنا التاريخ أن الإمام الكاظم (عليه السلام) عاتب تلميذه وصاحبه الفقيه الكبير صفوان بن مهران الجمال لأنه أكرى جماله لهارون الرشيد كي يذهب بها للحج، فقال له: «يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً»، قلت: جعلت فداك أي شيء؟ قال: «أكرأوك جمالك من هذا الرجل يعني هارون»، قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا لصيد ولا للهو، ولكني أكريه لهذا الطريق يعني طريق مكة، ولا أتولاه بنفسي ولكن أنصب غلmani. فقال لي: «يا صفوان أيقع كراؤك عليهم؟» قلت: نعم جعلت فداك، قال: فقال لي: «أتحب بقائهم حتى يخرج كراؤك؟» قلت: نعم، قال: «فمن أحب بقائهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار». قال صفوان: فذهبت وبعثت جمالي عن آخرها، فبلغ ذلك إلى هارون، فدعاني فقال لي: يا صفوان بلغني أنك بعت جمالك؟ قلت: نعم، فقال: لم؟ قلت: أنا شيخ كبير وأن الغلمان لا يفون بالأعمال. فقال: هيهات هيهات أني لأعلم من أشار عليك بهذا موسى بن جعفر، قلت: مالي

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ولموسى بن جعفر، فقال: دع هذا عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك^(١).

وتشير الرواية أن هارون كان يتجسس على الإمام الكاظم وشيعته ويعلم أخبارهم وما يجري بينهم، مما يؤثر حجم الخوف الذي كان مسيطراً على عقلية السلطة الحاكمة.

ثالثاً: توسيع المنظومة المعرفية للشيعة

نجحت المدرسة الفكرية التي أسسها الإمامان الباقر والصادق (عليهما السلام) في صد كل الهجمات الإنحرافية التي حاولت اختراق الساحة الشيعية، بدءاً من حركات الزندقة والإلحاد، إلى فرق الغلو والباطنية، إلى مشروع السلطة العابث بمنظومة الحديث النبوي، إلى المدارس الفقهية القائمة على أساس البدع والاجتهادات والآراء والمقاييس، إلى التصدعات الشيعية الداخلية التي حاولت حرف مسار الإمامة عن خطه الذي نص عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي عهد الإمام الكاظم (عليه السلام)، شهدت تلك المدرسة الرائدة اتساعاً ملحوظاً - كماً ونوعاً -، ففي الفقه استطاع أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام) من رسم ملامح الفقه الشيعي المتميز عن بقية المذاهب الإسلامية، وشهدت المسائل الفقهية تفرعات كثيرة تتناسب وحجم المرحلة وما تحويه من تحولات وتطورات جديدة، أما في الجانب العقدي فقد كان الاهتمام واضحاً في تهذيب المنظومة العقدية الشيعية من كل الشوائب

١. اختيار معرفة الرجال ٧٤٢.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

والانحرافات، وعمد الإمام الكاظم (عليه السلام) إلى انتهاج سياسة دقيقة في طرح المسائل العقدية تتخلص بالنقاط الآتية:

١. التركيز على دور (العقل) كأداة للفهم، وحجة باطنية للمؤمن، يستطيع من خلالها معرفة المراد من النصوص الشرعية للعمل بها واجتناب منهياتها، دون أن يكون له دور تشريعي يختلط فيه العلم مع الجهل، والفهم الصحيح مع الهوى، والنص الشريف مع الآراء والمقاييس، ولالإمام أبي الحسن الكاظم (عليه السلام) رواية تفصيلية مع هشام بن الحكم عن دور العقل وأهميته^(١).

٢. التركيز على فهم التوحيد الصحيح، البعيد عن ملوثات المدارس المنحرفة التي أدخلت التشبيه والتجسيم والجبر والتفويض إلى أدبيات العقائد الإسلامية، فكان كثير من رواياته الشريفة يصب في تنظيم المعرفة الشيعية نحو هذا المسار الصحيح.

٣. التأكيد على مسائل مهمة تخص الإمامة ونصوصها والتركيز على النص على إمامة الإمام علي بن موسى الرضا من بعده؛ تحاشياً من الوقوع في الفتنة التي تأكل الأخضر واليابس.

رابعاً: اختراق الجهاز الحكومي للسلطة العباسية

شهد عصر الإمام الكاظم (عليه السلام) دخول بعض رموز الشيعة وثقاتها في أعمال السلطان، بحيث تمكنوا من اختراق الجهاز الحاكم وتسلموا مناصب رفيعة في الدولة العباسية، وكانت سياسة الإمام تستهدف "تشيع"

١. الكافي ١٣١١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

بعض المقربين من السلطة وإدخالهم في مشروع العمل الشيعي المعارض، أو زرع بعض العناصر الشيعية المخلصة والواعية في مفاصل معينة من الدولة العباسية، وكان الهدف من هذا الاختراق العمل على تخفيف وطأة المظالم التي يمكن أن تلحق بالشيعة جراء الإجراءات التعسفية الجائرة ضد دماء الشيعة وأموالهم وضد رموزهم ومقدساتهم، وكان لهذا النفر القليل من فقهاء الشيعة الذين تسربوا للمنظومة الحاكمة دور فاعل في مساعدة الشيعة، ورفع الظلم والحيف عنهم، وإيصال النفع إليهم، وقضاء حوائجهم، ومن أهم رجالات الشيعة الذين دخلوا في الدولة العباسية: علي بن يقطين (كان رئيس الوزراء في زمن هارون الرشيد)^(١)، الحسن بن راشد (من المسؤولين في دولة هارون)، زياد بن مروان القندي (كان خزاناً لبيت المال عند المهدي)، وعبد الله بن سنان (كان خزاناً للمنصور والمهدي والهادي والرشيد)^(٢).

خامساً: تعزيز الجانب القيمي للمجتمع

ويأتي هذا الدور الفاعل للإمام الكاظم (عليه السلام) رداً على تفشي حالة الفسق والمجون، وانتشار الفساد والرذيلة، بحيث اكتظت بغداد بحانات الخمر، ومجالس اللهو والغناء، وأصبح للفحش والبغاء سوق رائجة في بلاد المسلمين.

عمل الإمام الكاظم (عليه السلام) على تربية جيل واع ملتزم بالآداب الصحيحة للإسلام، ومنضبط بأوامر الشريعة المقدسة، بحيث يتشكل جدار

١. اختيار معرفة الرجال ٧٣١٢.

٢. راجع على سبيل المثال: رجال النجاشي ٢١٤.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

الحصانة عنده من الورع إلى جانب العلم، ومن الأخلاق إلى جانب الفقه،
ومن العبادة إلى جانب العمل.

المبحث الثاني

الوكالة في عهد الإمام الكاظم (عليه السلام) (١٤٨-١٨٣هـ)

شهد نظام الوكالة في عهد الإمام الكاظم (عليه السلام) - كما ألقينا سابقاً - تطوراً كبيراً واتساعاً ملحوظاً، ويبدو أن الظروف المحيطة وطبيعة المرحلة بما تحويه من تحديات واستحقاقات كانت تتطلب من الإمام الكاظم الاعتماد بشكل أكبر على الوكلاء، وتوزيع المهام والمسؤوليات بما يضمن تحقيق الأهداف وتبني المسؤوليات التي أشرنا إليها عند الحديث عن الملامح العامة لمشروع الممانعة الذي تبناه الإمام الكاظم (عليه السلام). ويمكن إجمال الأسباب التي دعت الإمام الكاظم (عليه السلام) إلى توسيع شبكة وكلائه وزيادة الاعتماد عليهم بما يأتي:

أولاً: الامتداد الجغرافي للتشيع

شهد عهد الإمام الصادق (عليه السلام) بداية اتساع الوجود الشيعي خارج الحاضنة الكوفية، ولاسيما مع إنشاء العاصمة الإسلامية في مدينة (بغداد)، ومع تبني بعض العوائل والمجموعات الشيعية سياسة الهجرة من الكوفة والاستقرار في بقية المدن والحوضر الشيعية، إما لأغراض عقائدية بهدف نشر التشيع ودعوة الناس إلى الإسلام الصحيح، أو بسبب الضائقة المالية، أو هرباً من بطش السلطة وجور حكامها إلى مناطق أكثر أمناً.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

وقد استوجب هذا الامتداد الجغرافي للتشيع أن تمتد يد الرعاية إليه، وأن توفر احتياجات "الجالية" الشيعية في تلك المناطق لتمكن من البقاء والاستمرار، ومن ثم التكاثر والتوسع لتشكيل قوة ديموغرافية فاعلة قادرة على منافسة المحيط الجغرافي بكل تناقضاته العقدية والأثنية. وتأسيساً على ذلك، لم يعد وجود الوكلاء مقتصرًا على الكوفة وقصباتها، كما هو الغالب في حقبة الإمام الصادق (عليه السلام)، وإنما شهدنا حضوراً للوكلاء في مدينة بغداد وربما في بعض المدن والنواحي في بلاد فارس.

ثانياً: زيادة التحديات

ذكرنا في ما سبق أن نظام الوكالة كان واحداً من الأدوات التي سخرها الإمام الكاظم (عليه السلام) للتعاطي مع تحديات المرحلة السياسية والفكرية، وهذا الأمر يسلط الضوء على موضوعات اتساع دائرة صلاحيات ومسؤوليات الوكلاء لتكون منسجمة مع المرحلة الجديدة. ففي الجانب المالي فرضت حالة الرخاء الاقتصادي وزيادة الدخل الفردي أن يبرز (الخمس) إلى جانب (صلة الإمام) ضمن السياسات المالية التي اتخذها الإمام لتزكية أموال الشيعة، وتعزيز التكافل الاجتماعي، ورعاية الأقليات الشيعية في المدن البعيدة والمناطق المحرومة، وصار عند الإمام الكاظم (عليه السلام) وكلاء مختصون في جمع الخمس وبقية المستحقات المالية وإيصالها إلى المدينة المنورة أو التصرف بها وفق تخويل الإمام وتحت نظره وإشرافه.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وللأسف، فإن هذا التوسع في الموارد المالية للوكلاء كان واحداً من الأسباب التي أدت إلى ظهور فرقة الواقعة التي كانت أكبر تصدع في النسيج المجتمعي الشيعي، وألقت ظلالاً كبيرة في مسيرة التشيع ودوره الفاعل في هداية الأمة، وتركت آثاراً سيئة الصيت في تاريخ التشيع.

أما على الجانب الفكري ومشروع الدعوة للتشيع، فإن التحديات التي شهدتها عصر الإمام كانت كثيرة ومتنوعة، منها ما كان على مستوى الساحة الإسلامية العامة، ومنها ما ظهر على شكل تصدعات وانشقاقات داخل المنظومة الشيعية، فكان الواجب يقتضي الاعتماد على الوكلاء الذين يمتازون بالفقه والورع وحسن السمات وقوة التأثير؛ ليتمكنوا من بناء جدار الحصانة الفكرية القادر على حماية العقلية الشيعية من الاختراق أو التلوث بالمحيط الفكري والثقافي الفاسد، وبناء منظومة فكرية واعية متسلحة بالعلم الصحيح وبالمعرفة الحقة لتمسك زمام المبادرة بأيديها، وتنطلق في مشروع الدعوة للتشيع ونشر الإسلام الصحيح الذي ينبغي أن يحل محل الإسلام المشوه والمحرّف.

وقد نجح الوكلاء في حماية النسيج الشيعي في المنعطفات الحساسة والخطيرة من تاريخ التشيع، وساهموا في تثبيت الشيعة على القول بإمامة الأئمة الشرعيين الذين نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإرجاع بعض أهل الشك والريب إلى جادة الصواب بعد أن أزالوا عن عقولهم ستار الشبهات والفتن.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

رابعاً: محنة السجن

ولا شك أن الإمام الكاظم (عليه السلام) كان عالماً أن محنة السجن الني سيعانيها في اخريات إمامته الشريفة كانت ستلقي بتبعات خطيرة على الحالة الشيعية، فهذه هي المرة الاولى التي يغيب فيها أحد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بهذا الشكل، ولهذه المدة الطويلة نسبياً، بحيث لا يتمكن من التواصل مع الجماهير الشيعية وسط موجة الانحرافات والشبهات التي تعصف بالمجتمع، والتي يمكن ان تولد هزات ارتدادية كبيرة أو تصدعات عميقة كما حصل بالفعل مع محنة الواقعة.

زعماء الواقعة

أمتاز جهاز الوكلاء الذي أسسه الإمام الكاظم (عليه السلام) أنه أنتج ثلاثة من كبار زعماء الواقعة الذي لعبوا دوراً سلبياً في تفريق الناس عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وهم:

١. علي بن أبي حمزة البطائني: رأس الحركة الواقفية، وزعيمها، ومنظرها، وكان في أول أمره مستقيماً وقد صنف كتباً كثيرة عدّ بعضها من ضمن الأصول الأربعمئة التي عليها مدار أحكام الشريعة عند الشيعة، إلا أنه كان من أوائل الذين استبدوا بأموال الحقوق الشرعية، وجحدوا إمامة الإمام الرضا (عليه السلام).

٢. زياد بن مروان القندي: كان أيضاً من الفقهاء الكبار الذي خلفوا كتباً تعد من الأصول، وقد وثقه الشيخ المفيد في الإرشاد، ولكنه انقلب منقلب سوء ومات زنديقاً، والعياذ بالله.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٣. عثمان بن عيسى الرواسبي: كان من الذين استبدوا بالأموال ووقفوا على الإمام الكاظم (عليه السلام)، إلا انه ما لبث أن تاب وعاد إلى الحق، وانتقل إلى جنب الحائر الحسيني الشريف ومات ودفن هناك، وثقه غير واحد من النقاد.

هؤلاء الرجال الثلاثة - لا سيما الأول والثاني - ربما يشكلون علامة فارقة في عموم وكلاء الأئمة (عليهم السلام)، وخصوص وكلاء الإمام الكاظم (عليهم السلام)، ورب سائل يسأل عن السبب الذي يكمن وراء اختيار الإمام الكاظم (عليه السلام) أمثال هؤلاء ليكونوا جزءاً من منظومة الوكلاء ويتسلموا هذه الأموال الطائلة التي استطاعوا من خلالها الوقوف بوجه الإمام الرضا (عليه السلام) وإغراء البسطاء بل وحتى بعض الأصحاب من الفقهاء والرواة ليكونوا في صف الواقفة ويعلموا العداء السافر للوصي والخليفة الشرعي، فكيف نستطيع أن نحل هذا الإشكال؟

الجواب يمكن صياغته على شكل نقاط:

أولاً: إن هؤلاء الوكلاء الثلاثة كلهم كانوا من الثقات والمشهود لهم بالفقه والورع، وهم من أصحاب الأصول، لم يكون منحرفين من بداية أمرهم، وهذا يؤكد القول الذي تبيناه في هذا الكتاب أن الأئمة لم يوكلوا أشخاصاً فاسقين أو منحرفين ابتداءً، وإنما كل الوكلاء كانوا على درجة عالية من العلم والورع، حتى الذين انحرفوا فيما بعد.

ثانياً: نحن - الشيعة - نؤمن بعصمة الإمام وتسديده من قبل الله تعالى، فلا يعمل عملاً أو يقدم على شيء إلا بعلم وتوجيه من الله (عزل وجل)،

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

وعليه فليس من حقنا أن نسأل: كيف؟ ولماذا؟ وما الأسباب؟ فالإمام أدرى بما يفعل، وعلينا التسليم لفعله، ولاشك أن ما فعله كان عين الحكمة والصواب، وإن خفي علينا وجه هذه الحكمة، كما خفي على أصحاب الإمام الحسن (عليه السلام) وجه الحكمة من مصالحة معاوية وتسليطه على رقاب المسلمين.

والاحتمالات لتفسير فعل الإمام موجودة ومقبولة:

منها: أن الإمام إنما اعتمدهم في منظومة الوكلاء في حال استقامتهم، فكانوا يقومون بأدوارهم على أتم وجه، وربما ساهموا في وقتهم بهداية الناس، وتفريج كربهم، وقضاء حوائجهم، وقاموا بمهام ومسؤوليات الوكالة خير قيام.

ومنها: أن سنة الله تعالى وحكمته تقتضي تمحيص الناس واختبارهم، لتمييز الخبيث من الطيب، ويستبين الذهب الخالص من المعدن المغشوش، فكان وجود أمثال هؤلاء ثم انحرافهم لاحقاً نقطة اختبار مفصلية لتنقية الحالة الشيعية من المنافقين والمرتابين، وعملية الغربلة هذه لا بد وأن تكون مهمة في تصحيح مسار الشيعة، ومنع حالات الإجهاض الداخلي التي تنشأ عن استئراء النخر الذاتي في جسد الأمة الشيعية.

وبشكل عام فقد وقفنا على سبعة من وكلاء الإمام الكاظم (عليه

السلام)، وهم:

١. المُفضَّل بن عمر الجعفي
٢. عبد الرحمن بن الحجاج البجلي.
٣. علي بن أبي حمزة البطائني.
٤. عثمان بن عيسى الرواسي.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٥. زياد بن مروان القندي.
٦. عبد الله بن جندب البجلي.
٧. أسامة بن حفص.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

المبحث الثالث:

الحياة العامة والمكانة العلمية لوكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

١. المُفضَّل بن عَمْر الجعفي (توفي قبل ١٧٩ هـ)

ذكرنا في الفصل السابق ترجمة وافية للمُفضَّل بن عمر الجعفي، فقد كان من كبار الوكلاء في زمان الإمام الصادق (عليه السلام)، وهو أيضاً واحد من أوائل وكلاء أبي الحسن الكاظم (عليه السلام)، ومن الذين أدوا ادواراً مهماً، وتسلموا مواقع متقدمة في المشروع الإصلاحية الذي تبناه الإمام الكاظم (عليه السلام).

قلنا فيما سبق أن قلب المُفضَّل تعلق بحب الإمام الكاظم (عليه السلام) منذ أن كان الإمام طفلاً صغيراً يحب بين يدي والده، فقد روى الشيخ الصفار رحمه الله بسنده عن المُفضَّل بن عمر قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فبينما أنا جالس عنده إذ اقبل موسى ابنه، وفي رقبته قلادة فيها ريش غلاظ، فدعوت به فقبلته وضممته إلي، ثم قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك أي شيء هذا الذي في رقبته موسى؟، فقال: «هذا من أجنحة الملائكة» فقلت: وانها لتأتينكم؟، قال: «نعم، إنها لتأتينا وتتعر في فرشنا، وإن هذا الذي في رقبته موسى من أجنحتها»^(١).

أنجز المُفضَّل بن عمر الجعفي دوراً متميزاً في رواية النص على الإمام موسى بن جعفر، وتثبيت الشيعة على القول بإمامته، وقد روينا في الفصل

١. بصائر الدرجات ١١٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

السابق في ذلك نصوصاً متعددة، كما كان له دور أيضاً في نقل النص على الإمام الرضا (عليه السلام)، وتحتل مثل هذه النصوص أهمية كبيرة في المنظومة العقدية لشيعة أهل البيت (عليهم السلام)؛ لأنها من الأدلة الدامغة والشواهد الحية على كذب الواقعة وفساد عقيدتهم وسقوط مقالتهم، وقد روى هذا النص شيخنا الصدوق (عليه الرحمة) في عيون أخبار الرضا قال: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن المفضل بن عمر قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) وعلي (عليه السلام) ابنه في حجره وهو يقبله، ويمص لسانه، ويضعه على عاتقه، ويضمه إليه، ويقول: «بأبي أنت وأمي، ما أطيب ريحك وأطهر خلقك وأبين فضلك؟!» قلت: جعلت فداك لقد وقع في قلبي لهذا الغلام من المودة ما لم يقع لأحد إلا لك فقال لي: «يا مفضل، هو مني بمنزلة من أبي (عليه السلام)» ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم^(١)»، قال ﴿المفضل﴾: قلت: هو صاحب هذا الامر من بعدك؟ قال: «نعم، من اطاعه رشد وعصاه كفر»^(٢).

ولنا مع هذه الرواية وقفات متعددة:

١. إن هذه الرواية كانت بحدود سنة ١٥٠ هـ أو بعدها بقليل؛ لأن الإمام الرضا (عليه السلام) ولد سنة ١٤٨ هـ، وهذا يعني أن الإمام الكاظم (عليه السلام) كان حريصاً على تعريف الشيعة بإمامة ولده الرضا (عليه السلام) في وقت مبكر حتى لا يكون لأحد حجة في تبني دين الواقعة.

١. آل عمران: ٣٤.

٢. عيون أخبار الرضا ٤٠٢، بحار الأنوار ٢٠١٤٩.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

٢. إن المُفضَّل بن عمر كان يمتلك فطرة سليمة بحيث إن حب الإمام الرضا (عليه السلام) دخل في قلبه كما دخل حب الإمام الكاظم (عليه السلام) في قلبه سابقاً.

٣. إن الإمام الكاظم (عليه السلام) فدى ابنه الرضا بنفسه الشريفة، وهذا مدح جليل ومقام عظيم لثامن الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

٤. إن ذيل الرواية يشير إلى كفر من يلتوي على الرضا (عليه السلام)، ولعل الإشارة في ذلك إلى الواقعة، فمن مات منهم على الوقف مات كافراً، والله تعالى أعلم.

حضي المُفضَّل بن عمر باهتمام خاص من الإمام الكاظم (عليه السلام)، فقد كان (عليه السلام) يقربه ويدنيه، ويعلمه من أسرار العلوم ودقيق المعارف الإلهية مما جعل بعض المؤرخين ينص على كون المُفضَّل بن عمر «باب الإمام الكاظم (عليه السلام)»^(١) بمعنى أنه مستودع علوم الإمام وموضع سره.

أسندت إلى المُفضَّل - باعتباره وكيلاً مقرباً من الإمام الكاظم - مجموعة واسعة من المهام والصلاحيات، فقد كان مسؤولاً عن جمع الحقوق الشرعية من الناس ومن الوكلاء على حد سواء، وهو الوكيل الوحيد الذي أجاز له الإمام الكاظم أن يتصرف بأموال الأخماس والزكوات والصلات وفق سياسة متفق عليها مسبقاً مع الإمام، وهذه ميزة لم تتوفر في أي من الوكلاء إلا قلة قليلة كالسفراء الأربعة في زمن الغيبة الصغرى، أورد ذلك شيخنا الطوسي في غيبته عن هشام بن أحمر قال: حملت إلى أبي إبراهيم (عليه

١. مناقب ابن شهر آشوب ٣٤٨١٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

(السلام) إلى المدينة أموالاً فقال: «رُدّها فادفعها إلى المُفضّل بن عمر»، فرددتها إلى جعفي فحططتها على باب المُفضّل، وروى أيضاً عن موسى بن بكر قال: كنت في خدمة أبي الحسن (عليه السلام) فلم أكن أرى شيئاً يصل إليه إلا من ناحية المُفضّل، ولربما رأيت الرجل يجيء بالشيء فلا يقبله منه ويقول: «أوصله إلى المُفضّل»^(١).

وهذه الروايات تشير إلى المنحى الذي اتخذهُ الإمام الكاظم (عليه السلام) والذي أُلْمعنا إليه في الباب السابق من هذا الفصل، ويتناسب هذا الأسلوب الجديد مع مقتضيات المرحلة، فالحياة الاقتصادية شهدت انفراجاً كبيراً في العديد من المدن الإسلامية، وتحسن حالة الأفراد بسبب حركة التجارة وتوفر فرص العمل ووجود الجاليات الأجنبية في البلاد، ولكن هذا لا يعني أن البلاد كانت تعيش في النعيم والرخاء؛ فإن كثيراً من القصابات والمناطق عانت إهمالاً كبيراً، وتضييقاً من قبل الولاة، وشظفياً في العيش بسبب السياسات التمييزية التي كان يمارسها الحكام العباسيون، فقد قربوا عوائلهم وأبناء عموماتهم، وفضلوا في العطاء من كان موالياً لهم، ويتزلف على بلاطهم بالشعر، أو الغناء والرقص، أو الفتاوى الباطلة، أو الأحاديث الموضوعية، وهكذا تشكلت ظاهرة الطبقية الاجتماعية الفاحشة، وكانت الحالة الشيعية تمثل الخط الاجتماعي الأكثر فقراً في المجتمع؛ بسبب الممارسات الجائرة التي ارتكبت بحقهم وبسبب عدم تملقهم لحكام الجور والضلالة.

١. غيبة الطوسي ٣٤٧، وذكر الرواية الثانية الكشي في اختيار معرفة الرجال ٦٢٠/٢.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

ومن الروايات التي تبين حب المُفضَّل وشفقته على إمامه الكاظم (عليه السلام) ما أورده الكشي في رجاله عن صفوان، قال، بلغ من شفقة المُفضَّل أنه كان يشتري لأبي الحسن (عليه السلام) الحيتان^(١)، فيأخذ رؤوسها ويبيعها ويشترى بها حيتاناً شفقة عليه^(٢).

ويظهر من خلال الروايات التي نقلها المُفضَّل عن الإمام الكاظم (عليه السلام) أنه كان يستكمل الدور الذي بدأه في زمان الإمام الصادق (عليه السلام)، إذ كان السعي حثيثاً إلى تذويب العقيدة الشيعية، بما تحويه من مسائل عقدية تفصيلية وعميقة، في داخل المنظومة الشيعية؛ لرفع الرصيد المعرفي للأفراد، وتجذير حالة التمايز المذهبي عن المدارس الإسلامية الأخرى، وتحصين العقل الشيعي من منعكسات الانحرافات الفكرية آنذاك، فمن مروياته عن علم الإمام ما أورده الشيخ الكليني بسنده عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عمن حدثه، عن المُفضَّل بن عمر قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): روينا عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: إن علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الاسماع، فقال: «أما الغابر فما تقدم من علمنا، وأما المزبور فما يأتينا، وأما النكت في القلوب فالهيام، وأما النقر في الاسماع فأمر الملك»^(٣)

وقد ذكرنا في الفصل الثالث أن المُفضَّل كان شاهداً على معجزة الإمام الكاظم (عليه السلام) في إبطال إمامة عبد الله الأبطح، وبيان عدم أهليته لهذا المقام الرفيع، فقد روى المُفضَّل قائلاً: لما توفي جعفر الصادق (عليه

١. الحوت: السمكة، والجمع الحيتان وأحوات وحوتة - مجمع البحرين ٥٩٤١.

٢. اختيار معرفة الرجال ٦٢١١٢.

٣. الكافي ٢٦٤١١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

السلام)، فادعى الإمامة عبد الله بن جعفر ولده، فأمر موسى (عليه السلام) بجمع حطب كثير في وسط داره، وأرسل إلى عبد الله يسأله المصير إليه، فلما صار إليه، ومع موسى (عليه السلام) جماعة من وجوه الامامية، أمر موسى أن يجعل النار في الحطب، حتى صار كله جمرًا ثم قام موسى (عليه السلام)، وجلس بثيابه في وسط النار، وأقبل نحو القوم ساعة، ثم قام ونفض ثوبه، ورجع إلى المجلس. فقال لأخيه عبد الله: «أنت تزعم أنك الامام بعد أيك، فاجلس في ذلك». قالوا: فرأينا عبد الله قد تغير لونه، فقام يجر رداءه، حتى خرج من دار موسى (عليه السلام)^١.

إن الروايات التي يرويها المفضل عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قليلة جداً، مما يوحي أنه توفي في زمان مبكر من إمامته الشريفة، أي بعد سنوات من استلامه الإمامة في ١٤٨ هـ، ولهذا نرجح أنه توفي قبل تسلم هارون لمقاليد الحكم بحدود سنة ١٧٠ هـ.

٢. عبد الرحمن بن الحجاج البجلي (توفي بحدود ٢٠٣ هـ)

ذكرنا في الفصل السابق الترجمة التفصيلية للثقة الجليل عبد الرحمن بن الحجاج البجلي، وقلنا إنه كان وكيلاً للإمام الصادق (عليه السلام) وتشرف بخدمته رَدْحاً من الزمن، ثم صار من خواص الإمام الكاظم (عليه السلام) ومن وكلائه المقربين، أدرك عصر الإمام الرضا (عليه السلام) ومات في

١. الثاقب في المناقب ١٣٧، الخرائج والجرائح ٣٠٨١.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

زمانه على ما ذكره الشيخ الطوسي في غيبيته^(١)، او بعده بقليل على ما ذكره النجاشي^(٢).

دوره الفاعل مع الإمام الكاظم (عليه السلام)

حظي عبد الرحمن بن الحجاج بمكانة كبيرة عند الإمام الكاظم (عليه السلام)، فقد أوكل له الإمام الكاظم مهام متنوعة تتناسب وقدراته العلمية ومكائنه المجتمعية، ومن المهام التي أوكلت له نذكر الامور الآتية:

أولاً: جمع الحقوق الشرعية

انتقل عبد الرحمن في سكنه من الكوفة إلى بغداد وجعلها مستقراً له، وبحكم الموقع المركزي لبغداد تمكن من التواصل مع المدن والقصبات المحيطة بها كواسط مثلاً، وكان له دور مهم في نقل الحقوق والأموال من تلك المناطق وإيصالها إلى الإمام الكاظم (عليه السلام)، فمن الروايات في هذا الباب ما أورده الحميري عن علي بن جعفر بن ناجية أنه كان اشترى طيلساناً طرازياً^(٣) أزرق بمائة درهم، وحمله معه إلى أبي الحسن الأول (عليه السلام) ولم يعلم به أحد. قال ابن ناجية: كنت أخرج أنا مع عبد الرحمن

١. غيبة الطوسي ٣٤٨.

٢. رجال النجاشي ٢٣٨.

٣. الطيلسان، واحد الطيلاسة، وهو ثوب يحيط بالبدن ينسج للباس خال عن التفصيل والخيطة، وهو من لباس العجم، والهاء في الجمع للعجمة لأنه فارسي معرب تالشان - مجمع البحرين ٨٥١٣، والطراز: ما ينسج من الثياب للسلطان، فارسي أيضاً - لسان العرب ٣٦٨١٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

بن الحجاج، وكان هو إذ ذاك قيماً لأبي الحسن الأول (عليه السلام)، فبعث بما كان معه، فكتب: «اطلبوا لي ساجاً طرازياً أزرق»، فطلبوه بالمدينة فلم يوجد عند أحد، فقلت له: هو ذا هو معي، وما جئت به إلا له. فبعثوا به إليه وقالوا له: أصبناه مع علي بن جعفر. ولما كان من قابل اشترت طيلساناً مثله وحملته معي ولم يعلم به أحد، فلما قدمنا المدينة أرسل إليهم: «اطلبوا لي طيلساناً مثله مع ذلك الرجل»، فسألوني فقلت: هو ذا هو معي، فبعثوا به إليه^(١)، وفي المصدر نفسه عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: استقرضت من غالب - مولى الربيع - ستة آلاف درهم، تمت بها بضاعتي، ودفعت إلي شيئاً أدفعه إلى أبي الحسن الأول وقال: إذا قضيت من الستة آلاف درهم حاجتك فادفعها أيضاً إلى أبي الحسن، فلما قدمت المدينة بعثت إليه بما كان معي، والذي من قبل غالب، فأرسل إلي: «فأين الستة آلاف درهم؟»، فقلت: استقرضتها منه وأمرني أن أدفعها إليك، فإذا بعث متاعي بعثت بها إليك. فأرسل إلي: «عجلها لنا فإننا نحتاج إليها» فبعثت بها إليه^(٢)، ويشير ذيل الرواية إلى أهمية الأموال بالنسبة لمشروع الإمام الكاظم (عليه السلام) الإصلاحية الممانع، فقد كان يستعمله في إعانة الفقير، وتزويج الشباب، وإغاثة الملهوف، وتنفيذ الكروب، ودفعت ظلم الظالمين، ورفع احتياج الشيعة للحاكم الجائرين، فقد روي أن هارون الرشيد أمر للإمام الكاظم (عليه السلام) بصرة من الأموال والجواهر فأخذها الإمام وقال:

١. قرب الإسناد ٣٣٢.

٢. قرب الإسناد ٣٣٢.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

«والله لولا أنني أرى من أزوجه بها من عزاب بني أبي طالب لثلا ينقطع نسله ما قبلتها أبداً»^(١).

وكان عبد الرحمن المؤمن على أموال الإمام ومتعلقاتها بما فيها المستندات والمكاتبات، فقد روى الطبرسي عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: استقرض أبو الحسن (عليه السلام) من شهاب بن عبد ربه مالاً، وكتب كتاباً ووضع على يدي، وقال ﴿شهاب﴾: إن حدث بي حدث فخرقه. قال عبد الرحمن: فخرجت إلى مكة فلقيني أبو الحسن (عليه السلام) وأنا بمنى، فقال لي: «يا عبد الرحمن، خرق الكتاب»، ففعلت، وقدمت الكوفة وسألت عن شهاب، فإذا هو قد مات في الوقت الذي أوماً إليّ ﴿الإمام﴾ في خرق الكتاب^(٢).

ومن الروايات الأخرى الدالة على المجهود الكبير الذي كان يبذله عبد الرحمن البجلي في جمع الأموال ما رواه الكشي بسند قوي عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: خرجت عاماً من الأعوام ومعني مال كثير لأبي إبراهيم (عليه السلام)...^(٣)، وهذا يؤشر على الهمة العالية للشيعة في دفع أموال الخمس والصلوات والزكوات، وربما يكشف لنا هذا الأمر عن سبب تجمع الأموال الطائلة عند وكلاء الوقف^(٤) كالبطائني والقندي.

١. وسائل الشيعة ٢١٦١٧.

٢. الثاقب في المناقب ٤٣٥.

٣. اختيار معرفة الرجال ٧٣٠١٢.

٤. مصطلح سيتكرر في هذا الكتاب ومعناه الوكلاء الذين استبدوا بالأموال ووقفوا على الإمام الكاظم (عليه السلام).

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ثانياً: التواصل بين الإمام والشيعة

وهي من المهام اللوجستية التي اضطلع بها شيخنا الثقة الجليل عبد الرحمن البجلي، فقد كان يتواصل بين الإمام الكاظم في المدينة المنورة، وبين الشيعة في بغداد والكوفة، في حركة مكوكية تهدف إلى تنسيق العمل، ونقل المهام والتوجيهات من الإمام إلى شيعته بما يخص تنظيم الحالة الشيعية، وكذلك نقل حاجات الشيعة وطلبات الدعاء والمسائل العلمية إلى الإمام الكاظم (عليه السلام).

وعلى ما يبدو أن ثمة تنسيقاً كان يجري بين الوزير علي بن يقطين، المتنفذ في البلاط العباسي، وبين عبد الرحمن البجلي بحيث كان التواصل والتنسيق بينهما دائماً، ولا نستبعد أن الإمام الكاظم (عليه السلام) كان يرسم الخطوات التنفيذية والتفصيلية لحركة ابن يقطين وجهوده في خدمة الشيعة وقضاء حوائجهم ورفع المظالم عنهم، وقد روى الشيخ الكشي روايتين بإسنادين من ثقات الرواة تبين جانباً من التواصل بين الوكيل البجلي والوزير ابن يقطين:

الرواية الأولى: قال الكشي: محمد بن مسعود، قال: حدثني محمد بن نصير، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): إن علي بن يقطين أرسلني إليك برسالة أسألك الدعاء له فقال: «في أمر الآخرة؟»، قلت: نعم، قال: فوضع يده على صدره، ثم قال: «ضمنت لعلي بن يقطين ألا تمسه النار أبداً»^(١).

١. اختيار معرفة الرجال ٧٢٩١٢.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

الرواية الثانية: قال الكشي: محمد بن مسعود، قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال خرجت عاماً من الأعوام ومعى مالٌ كثيرٌ لأبي إبراهيم (عليه السلام)، وأودعني علي بن يقطين رسالة سألته الدعاء، فلما فرغت من حوائجي وأوصلت المال إليه، قلت: جعلت فداك سألتني علي بن يقطين أن تدعو الله له، فقال: للآخرة؟ قلت: نعم، قال: فوضع يده على صدره، ثم قال: «ضمنت لعلي بن يقطين ألا تمسه النار»^(١).

ومن المهام التي أنجزها عبد الرحمن بن الحجاج تكليفه من قبل الإمام الكاظم (عليه السلام) بالذهاب إلى هشام بن الحكم وإيصال الأمر له بالكف عن الكلام ومناظرة الخصوم، حدث ذلك في أيام المهدي العباسي (١٥٨-١٦٩هـ) حينما كانت الدولة تراقب أهل الكلام وتحاول التضيق عليهم والحد من نشاطهم، ولا سيما الذين يسرون في الخط المناوئ للسلطة، وقد وردت في هذا الموضوع روايات مختلفة، فمنها أن النهي إنما كان حصراً في أيام المهدي وقد التزم بذلك هشام - وهي الأقرب إن شاء الله -، ومنها أن النهي كان مطلقاً وأن هشام إنما كفّ عن الكلام قليلاً ثم عاد إليه وكن سبباً في نقمة الرشيد على الشيعة واعتقال الإمام الكاظم (عليه السلام)، ولعل ما عليه هشام من الجلالة وما ورد بشأنه من المدح يؤيدان الصنف الأول من الروايات، فمن تلك الروايات ما أورده الكشي في رجاله قال: حدثني حمدويه، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن يونس، قال، قلت لهشام: أصحابك يحكون أن أبا الحسن (عليه السلام) سرح إليك مع عبد الرحمن

١. المصدر نفسه ٧٣٠١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

بن الحجاج، أن أمسك عن الكلام والى هشام بن سالم؟ قال: اتاني عبد الرحمن بن الحجاج، وقال لي يقول لك أبو الحسن (عليه السلام): «أمسك عن الكلام هذه الأيام»، وكان المهدي قد صنّف له مقالات الناس، وفيه مقالة الجواليقية هشام بن سالم، وقرأ ذلك الكتاب في الشرقية، ولم يذكر كلام هشام، وزعم يونس أن هشام بن الحكم قال له: فأمسكت عن الكلام أصلاً حتى مات المهدي، وإنما قال لي هذه الأيام، فأمسك حتى مات المهدي^(١).

ثالثاً: الجهود المعرفية

يعد عبد الرحمن بن الحجاج البجلي من كبار أهل العلم، فقد كان فقيهاً راوياً للحديث، عارفاً بعلوم أهل البيت (عليهم السلام)، وقد اعتمد عليه الإمام الكاظم (عليه السلام) في إنجاز بعض المهام ضمن مشروعه الفكري الذي ألمعنا إلى شيء من خصائصه في المبحث الثاني من هذا الفصل، وكان الإمام الكاظم (عليه السلام) يفيض عليه من علوم أهل البيت (عليهم السلام) وأسرارهم، فقد بعث إليه وخصه بوصية أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويبدو أنها كانت من الكتب المذخورة عند الإمام، إذ روى الشيخ الكليني عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: بعث إلي أبو الحسن موسى (عليه السلام) بوصية أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي... الحديث^(٢).

١. اختيار معرفة الرجال ٥٤٧/٢.

٢. الكافي ٤٩١٧.

.....الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

وفي بعض النصوص ما يفيد أن الإمام الكاظم شهد لعبد الرحمن بن الحجاج البجلي بالفقاهة، فقد روي عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: ولد لأبي الحسن (عليه السلام) مولود بمنى فأرسل إلينا يوم النحر بنحيص فيه زعفران وكنا قد حلقتنا، قال عبد الرحمن: فأكلت أنا، وأبى الكاهلي ومرارم أن يأكلا وقالوا: لم نزر البيت، فسمع أبو الحسن (عليه السلام) كلامنا فقال لمصادف - وكان هو الرسول الذي جاءنا به-: في أي شيء كانوا يتكلمون قال: أكل عبد الرحمن وأبى الآخران وقالوا: لم نزر بعد، فقال: أصاب عبد الرحمن^(١).

ويبدو من طبيعة الأسئلة التي كان عبد الرحمن يوجهها للإمام الكاظم (عليه السلام) أنه كان مهتماً بأمور القضاء بين المؤمنين، فمثلاً روي عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي إبراهيم (عليه السلام) قال: سألته عن الرجل يتزوج المرأة في عدتها بجهالة، أهي ممن لا تحل له أبداً؟ قال: «لا، أما إذا أنكحها بجهالة، فليتزوجها بعد ما تنقضي عدتها، وقد يعذر الناس في الجهالة بما هو أعظم من ذلك». قلت: بأي الجهالتين يعذر؟ أجهالته أن يعلم أن ذلك محرم عليه؟ أو بجهالته بأنها في عدتها؟ فقال: «إحدى الجهالتين أهون من الأخرى: الجهالة بأن الله حرم ذلك عليه، وذلك بأنه لا يعذر على الاحتياط معها». فقلت: فهو في الأخرى معذور؟ فقال: «نعم، إذا انقضت عدتها فهو معذور في أن يتزوجها». فقلت: إن كان أحدهما متعمداً والآخر يجهل؟ قال: «الذي تعمد لا يحل له أن ترجع إليه أبداً»^(٢).

١. المصدر نفسه ٥٠٦٤.

٢. الكافي ٤٢٧/٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وكان الوكيل عبد الرحمن يبعث للإمام الكاظم (عليه السلام) بتقارير حول الحالة العلمية وطبيعة المواضيع العقائدية التي تطرح في مجالس الشيعة لغرض تصويبها ونقدها وبيان حقها من باطلها ورسم الحدود التي ينبغي أن يتحرك ضمنها الشيعة في عقائدهم، فقد روى الكشي عن جعفر بن محمد بن حكيم الخثعمي، قال: اجتمع هشام بن سالم، وهشام بن الحكم، وجميل بن دراج، وعبد الرحمن بن الحجاج، ومحمد بن حمران، وسعيد بن غزوان، ونحو من خمسة عشر رجلاً من أصحابنا، فسألوا هشام بن الحكم أن يناظر هشام بن سالم فيما اختلفوا فيه من التوحيد وصفة الله عز وجل وغير ذلك لينظروا أيهما أقوى حجة. فرضي هشام بن سالم أن يتكلم عند محمد بن أبي عمير، وررضي هشام بن الحكم أن يتكلم عند محمد بن هشام، فتكالما وساق ما جرى بينهما. وقال، قال عبد الرحمن بن الحجاج لهشام بن الحكم: كفرت والله بالله العظيم وألحدت فيه، ويحك ما قدرت أن تشبه بكلام ربك إلا العود يضرب به!

قال جعفر بن محمد بن حكيم: ﴿عبد الرحمن﴾ إلى أبي الحسن موسى (عليه السلام) يحكي له مخاطبتهم وكلامهم ويسأله أن يعلمه ما القول الذي ينبغي ندين الله به من صفة الجبار؟ فأجابه في عرض كتابه: «فهمت رحمك الله، واعلم رحمك الله أن الله أجل وأعلى وأعظم من أن يبلغ كنه صفته فصفوه بما وصف به نفسه، وكفوا عما سوى ذلك»^(١).

١. اختيار معرفة الرجال ٥٦٤١٢.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

الرد على شبهة الوقف

ذكر الشيخ الطوسي في غرر^٢ بيته في معرض حديثه عن شيوخ الواقفة ورموزهم أن عبد الرحمن بن الحجاج البجلي كان ممن وقف على الإمام الكاظم (عليه السلام)، ثم عاد إلى الحق ورجع إلى القول بإمامة الرضا (عليه السلام)، بعد أن وقف على معجزات الإمام ورأى من عظيم كراماته، قال الطوسي رحمه الله: «ما ظهر من المعجزات على يد الرضا (عليه السلام) الدالة على صحة إمامته، وهي مذكورة في الكتب. ولأجلها رجع جماعة من القول بالوقف مثل: عبد الرحمن بن الحجاج، ورفاعة بن موسى، ويونس بن يعقوب، وجميل بن دراج، وحماد بن عيسى وغيرهم، وهؤلاء من أصحاب أبيه الذين شكوا فيه ثم رجعوا»^(١)، وربما يظهر هذا المعنى أيضاً من كلام النجاشي الذي قال عنه: «وبقي بعد أبي الحسن (عليه السلام) ورجع إلى الحق ولقي الرضا (عليه السلام)»^(٢).

أقول: الشيخ الطوسي (رحمه الله) أرسل الكلام إرسالاً، ولم يورد نصاً أو رواية تصلح كدليل أو قرينة على هذه الدعوى، ولا سيما ما يخص شيخنا عبد الرحمن بن الحجاج، وليس بين أيدينا من النصوص ما يؤيد كلام الطوسي، بل النصوص على خلافه موجودة، فيظهر من بعضها أن عبد الرحمن كان واعياً لمسألة الإمامة، مهتماً بالسؤال عنها، والتعرف على أدلتها وشروطها، وعندنا في هذا المجال روايتان تصلحان كقرينة لنفي شبهة الوقف عنه:

١. غيبة الطوسي ٧١.

٢. رجال النجاشي ٢٣٨.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الرواية الأولى: رواها الشيخ الكليني بإسناده عن أحمد بن محمد قال: حدثني أبو علي الأرجاني الفارسي، قال: سألت عبد الرحمن بن الحجاج في السنة التي أخذ فيها أبو الحسن الماضي (عليه السلام) فقلت له: إن هذا الرجل قد صار في يد هذا وما ندري إلى ما يصير فهل بلغك عنه في أحد من ولده شيء؟ فقال لي: ما ظننت أن أحداً يسألني عن هذه المسألة، دخلت على جعفر بن محمد في منزله فإذا هو في بيت كذا في داره في مسجد له وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر (عليه السلام) يؤمن على دعائه، فقلت له: جعلني الله فداك، قد عرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك، فمن ولي الناس بعدك؟ فقال: «إن موسى قد لبس الدرع وساوى عليه»، فقلت له: لا أحتاج بعد هذا إلى شيء^(١).

ووجه الاستدلال أن عبد الرحمن كان من المهتمين بالسؤال عن دينه وعقيدته، وهذه الرواية وإن كانت تخص إمامة الكاظم (عليه السلام)، وشبهة الوقف إنما طرأت في عهد الإمام الرضا (عليه السلام)، إلا أنها تظهر أن عبد الرحمن كان على اطلاع بصفات الإمام وشروط الإمام، وكان حريصاً أن يحصن نفسه بالعلم والمعرفة.

الرواية الثانية: رواها الشيخ الصدوق بأسانيد عن عبد الصمد بن بشير وخلف بن حماد، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: أوصى أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) إلى ابنه علي (عليه السلام) وكتب له كتاباً أشهد فيه ستين رجلاً من وجوه أهل المدينة^(٢).

١. الكافي ٣٠٨١١.

٢. عيون أخبار الرضا ٣٧١٢، بحار الأنوار ١٧٤٩.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

وهذه رواية واضحة، ونص جلي، في معرفته لحق أبي الحسن الرضا(عليه السلام)، وأنه الوصي بعد أبيه؛ وعليه فإنني أستبعد أن يكون عبد الرحمن بن الحجاج البجلي قد وقف ولو لمدة قصيرة، نعم، ربما مرّ بمدة من الحيرة والتردد بسبب الغيوم الملبدة في أجواء الحالة الشيعية، لكنه ما لبث أن عاد وقوي إيمانه، أو لعله أظهر الوقف تقية من مجتمع الواقعة الذي كان قوياً أول أمره، يملك الأموال والرجال، فلما تشتت مجتمع الواقعة ورجع من رجح منهم إلى الحق، أظهر عبد الرحمن عقيدته الحقّة وإيمانه الصحيح بالإمام الرضا(عليه السلام).

٣. علي بن أبي حمزة البطائني (توفي بحدود ٢٠١ هـ)

هو أبو الحسن، علي بن أبي حمزة، واسم أبي حمزة سالم، البطائني، مولى الأنصار، كان قائداً لأبي بصير يحيى بن القاسم، لقي الإمام أبا عبد الله الصادق(عليه السلام) وروى عنه، ثم صار من وكلاء الإمام الكاظم(عليه السلام)، كان أول أمره مستقيماً، إلا أن الأمور بخواتيمها، فقد انتهى به الأمر - مع الأسف - أن يكون من زعماء الوقف الذين جحدوا إمامة الإمام الرضا(عليه السلام)، فتبرأ منه أبو الحسن الرضا(عليه السلام)، وطالبه بالأموال التي كانت عنده من حقوق الإمام، فأبى أن يعطيها، ومات على الكفر والزندقة، نعوذ بالله من سوء العاقبة^(١).

١. غيبة الطوسي ٦٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وكالاته ودوره مع الإمام الكاظم (عليه السلام)

إن من المهم التأكيد مراراً أن علي بن أبي حمزة الباطني كان مستقيم السيرة صحيح المذهب في أول أمره، يعني في مدة إمامة الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام)، بل كان من كبار الفقهاء، ومن رواة الحديث الثقات الذين تُشدُّ الرحال إليهم في طلب العلم، والدليل على ذلك أن كبار وجوه الطائفة وثقاتها قد تتلمذوا على يديه، وأخذوا العلم والحديث، نذكر منهم: محمد بن أبي عمير، صفوان بن يحيى، الحسن بن محبوب، علي بن أسباط وغيرهم من الأعلام الثقات، وهذا يدل أن له مكانة رفيعة عند الشيعة، وأنه كان معروفاً بحسن الخلق وصحة العقيدة وغزارة العلم.

كان علي بن أبي حمزة ملازماً للثقة الجليل يحيى بن القاسم الشهير بأبي بصير (ت ١٥٠ هـ)، وكان يقوده في تجواله لا سيما في حلقات الحديث وفي مجالس الإمام الصادق (عليه السلام)، وقد أخذ عنه العلم والحديث، وروى عنه كثيراً، ولما توفي أبو بصير بعد سنتين من تولي الإمام الكاظم الإمامة، صار علي بن أبي حمزة خصيصاً بالإمام، وقد اعتمده الإمام ضمن شبكة وكالاته في الكوفة، وصار مدار اعتماد الإمام في إنجاز مهام ومسؤوليات الوكالة، ومنها جمع الحقوق من الشيعة، وتوفير وسائل التواصل بين الإمام وشيعته لإيصال أوامر الإمام وتوجيهاته إليهم.

فمن ذلك ما رواه الطبري في دلائله عن علي بن أبي حمزة، قال: أرسلني أبو الحسن (عليه السلام) إلى رجل من أهل الوازارين، قلت: ليس «أعرف» الوازارين. قال: «الوازارين الذي يشتري غدد اللحم». قلت: قد عرفته. قال: «أتعرف فيه زقاقاً يباع فيه الجواري؟» قلت: نعم. قال: «فإن علي باب الزقاق شيخ يقعد على ظهر الطريق، بين يديه طبق فيه نبع، يبيعه

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

بنفسه للصبيان بفلس فلس، فآته واقراه مني السلام، وأعطه هذه الثمانية عشر درهماً، وقل له: يقول لك أبو الحسن: انتفع بهذه الدراهم، فإنها تكفيك حتى تموت». قال: فأتيت الموضع، فطلبت الرجل فلم أجده في موضعه، فسألت عنه، فقالوا: هذه الساعة يجيء، فلم ألبث أن جاء فقلت: فلان يقرئك السلام، وهذه الدنانير خذها، فإنها تكفيك حتى تموت. فبكى الشيخ، فقلت له: ما يبكيك؟ قال: ولم لا أبكي وقد نُعيت إلي نفسي؟! فقلت: ما عند الله خير لك مما أنت فيه. قال: من أنت؟ قلت: أنا علي بن أبي حمزة. قال: والله، ما كذبتني، قال لي سيدي ومولاي: «أنا باعث إليك مع علي بن أبي حمزة برسالتني». فقلت: ومن أنت، لا أعرفك من إخواني؟ قال: أنا عبد الله بن صالح. قلت: وأين المنزل؟ قال: في سكة البربر، عند دار أبي داود، وأنا معروف في منزلي، إذا سألت عني هناك. قال ﴿ابن أبي حمزة﴾: فلبثت عشرين ليلة وسألت عنه، فخبرت أنه شاك منذ أيام، فأتيت الموضع الذي وصف، فإذا الرجل في حد الموت، فسلمت عليه فأثبتني^(١)، فقلت له: أوصني بما أحببت، أنفذه من مالي. قال: يا علي، لست أخلف إلا ابنتي، وهذه الدويرة، فإذا أنا مت فزوج ابنتي ممن أحببت من إخوانك، ولا تزوجها إلا من رجل يدين الله بدينك، فإذا فعلت، فبع داري واحمل ثمنها إلى أبي الحسن (عليه السلام)، ولتشهد لي بالوصية، ولا يلي أحد غسلني غيرك حتى تدخلني قبوري. ففعلت جميع ما أوصاني به، وزوجت ابنته رجلاً من أصحابنا له دين، وبعث داره، وحملت الثمن إلى أبي

١. أي عرفني جيداً.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الحسن (عليه السلام)، وأخبرته بجميع ما أوصاني به. فقال أبو الحسن (عليه السلام): «رحمه الله، قد كان من شيعتنا، وكان لا يُعرف»^(١).

وروى المفيد في الاختصاص والطبري في الدلائل وابن شهر آشوب في المناقب ما يفيد أن الإمام الكاظم كان يعتمد عليه أيضاً في تعليم الشيعة الحلال والحرام، فقد أوردوا عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه علي بن أبي حمزة، قال: قال لي أبو الحسن (عليه السلام) مبتدئاً من غير أن أسأله عن شيء: «يا علي، يلقاك غداً رجل من أهل المغرب، يسألك عني، فقل له: هو والله الإمام الذي قال لنا أبو عبد الله (عليه السلام)، وإذا سأل عن الحلال والحرام فأجبه عني». قلت: ما علامته؟ قال: «رجل طوال، جسيم، اسمه يعقوب، وهو رائد قومه، وإذا أحب أن تدخله علي فأدخله». قال: فوالله، إني لفي الطواف، إذ أقبل إلي رجل طوال جسيم، فقال: إني أريد أن أسألك عن صاحبك. قلت: عن أي أصحابي؟ قال: عن فلان بن فلان. قلت: ما اسمك؟ قال: يعقوب. قلت: من أين أنت؟ قال: من المغرب. قلت: من أين عرفتنني؟ قال: أتاني آت في منامي، فقال لي: التقي علياً فأسأله عن جميع ما تحتاج إليه، فسألت عنك حتى دلت عليك. فقلت: اقعد في هذا الموضع حتى أفرغ من طوافي، وآتيك إن شاء الله. فطفت، ثم أتيت، فكلمت رجلاً عاقلاً، وطلب إلي أن أدخله على أبي الحسن (عليه السلام)، فأخذت بيده فأتيت أبا الحسن (عليه السلام) فلما رآه قال: «يا يعقوب!» قال: ليبيك، قال: «قدمت أمس ووقع بينك وبين إسحاق أخيك شر في موضع كذا ثم شتم بعضكم بعضاً وليس هذا من ديني ولا من دين

١. دلائل الإمامة ٣٣٠، الأرجح أن (يُعرف) على البناء للمجهول، أي كان مغموراً لا تعرفه الشيعة، والله العالم.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

آبائي، ولا يأمر به أحد من الناس فاتقيا الله وحده لا شريك له فإنكما ستفترقان جميعاً بموت، أما إن أخاك سيموت في سفره قبل أن يصل إلى أهله وستندم أنت على ما كان منك وذاك أنكما تقاطعتما فبترت أعماركما»، فقال له الرجل: متى أجلي؟ قال: «كان أجلك قد حضر حتى وصلت عمته بما وصلتها به فأنسى الله في أجلك عشرين سنة»، قال ﴿ابن أبي حمزة﴾: فأخبر الرجل أن أخاه لم يصل إلى منزله حتى دُفن في الطريق^(١).

ومن ذلك أيضاً ما روي عن بكّار القمي قال: حججت أربعين حجة، فلما كان في آخرها أصبت بنفقتي فقدمت مكة فأقمت حتى يصدر الناس ثم أصير إلى المدينة فأزور رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنظر إلى سيدي أبي الحسن موسى (عليه السلام)، وعسى أن أعمل عملاً بيدي فأجمع شيئاً فأستعين به على طريقي إلى الكوفة، فخرجت حتى صرت إلى المدينة فأتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسلمت عليه، ثم جئت إلى المصلى إلى الموضع الذي يقوم فيه العملة^(٢)، فقامت فيه رجاء أن يسبب الله لي عملاً أعمله. فبينما أنا كذلك إذا أنا برجل قد أقبل فاجتمع حوله العملة، فجمت فوقفت معهم فذهب بجماعة فاتبعته فقلت: يا عبد الله إني رجل غريب فإن رأيت أن تذهب بي معهم فتستعملني قال: أنت من أهل الكوفة؟ قلت: نعم قال: اذهب فانطلقت معه إلى دار كبيرة تبني جديدة، فعملت فيها أياماً وكنا لا نعطي من أسبوع إلى أسبوع إلا يوماً واحداً، وكان العمال لا يعملون

١. الاختصاص ٨٩، دلائل الإمامة ٣٣٣، مناقب ابن شهر آشوب ٤١٢٣.

٢. والعملة: القوم يعملون بأيديهم ضرباً من العمل في طين أو حفر أو بناء أو غيره - لسان العرب ٤٧٦١١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

فقلت للوكيل: استعملني عليهم حتى أستعملهم وأعمل معهم فقال: قد استعملتك فكنت أعمل وأستعملهم.

قال: فاني لواقف ذات يوم على السلم إذ نظرت إلى أبي الحسن موسى (عليه السلام) قد أقبل وأنا في السلم في الدار، ثم رفع رأسه إليّ فقال: «بكار، جئنا انزل»، فنزلت قال: فتنحى ناحية فقال لي: «ما تصنع ههنا؟» فقلت: جعلت فداك أصبت بنفقتي بجمع فأقمت إلى صدور الناس، ثم إنني صرت إلى المدينة فأتيت المصلى فقلت أطلب عملاً فبينما أنا قائم إذ جاء وكيلك فذهب برجال فسألته أن يستعملني كما يستعملهم، فقال لي: ﴿أقم﴾ يومك هذا. فلما كان من الغد وكان اليوم الذي يعطون فيه جاء ﴿الوكيل﴾ فقعده على الباب فجعل يدعو برجل رجل يعطيه، كلما ذهبت لأذنو قال لي بيده كذا، حتى إذا كان في آخرهم، قال إلي: ادن فدنوت فدفعت إلي صرة فيها خمسة عشر ديناراً قال لي: خذ هذه نفقتك إلى الكوفة. ثم قال: أخرج غداً، قلت: نعم، جعلت فداك، ولم أستطع أن أردّه، ثم ذهب وعاد إلي الرسول، فقال: قال أبو الحسن: «ائتني غداً قبل أن تذهب». ﴿فقلت: سمعاً وطاعة﴾. فلما كان من الغد أتيته فقال: «اخرج الساعة حتى تصير إلى فيد^(١) فإنك توافق قوماً يخرجون إلى الكوفة، وهاك هذا الكتاب فادفعه إلى علي بن أبي حمزة»، قال: فانطلقت فلا والله ما تلقاني خلق

١. قال الحموي: «فيد: بالفتح ثم السكون، ودال مهملة: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة عامرة إلى الآن يودع الحاج فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعوها شيئاً من ذلك، وهم مغوثة للحاج في مثل ذلك الموضع المنقطع، ومعيشة أهلها من ادخار العلوقة طول العام إلى أن يقدم الحاج فيبيعونه عليهم» - معجم البلدان ٢٨٢١٤.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

حتى صرت إلى فيد، فإذا قوم قد تهيؤوا للخروج إلى الكوفة من الغد، فاشترت بغيراً وصحبتهم إلى الكوفة فدخلتها ليلاً فقلت أصير إلى منزلي فأرقد ليلتي هذه ثم أغدو بكتاب مولاي إلى علي بن أبي حمزة، فأتيت منزلي فأخبرت أن اللصوص دخلوا حانوتي قبل قدومي بأيام، فلما أن أصبحت صليت الفجر فبينما أنا جالس متفكر فيما ذهب لي من حانوتي، إذا أنا بقارع يقرع الباب، فخرجت فإذا علي بن أبي حمزة فعانقته وسلم علي ثم قال لي: يا بكار هات كتاب سيدي، قلت: نعم كنت على المجيء إليك الساعة، قال: هات قد علمت أنك قدمت مُمسياً، فأخرجت الكتاب فدفعته إليه فأخذه وقبله ووضع على عينيه وبكى، فقلت: ما يبكيك؟ قال: شوقاً إلى سيدي، ففكه وقرأه ثم رفع رأسه وقال: يا بكار دخل عليك اللصوص؟ قلت: نعم، ﴿قال﴾: فأخذوا ما في حانوتك؟ قلت: نعم. قال: إن الله قد أخلف عليك قد أمرني مولاك ومولاي أن أخلف عليك ما ذهب منك وأعطاني أربعين ديناراً، قال: فقومت ما ذهب فإذا قيمته أربعون ديناراً ففتح علي الكتاب وقال فيه: ادفع إلى بكار قيمة ما ذهب من حانوته أربعين ديناراً^(١).

وتشير الرواية - إن صحت - إلى أمور منها:

١. إن علي بن أبي حمزة كان كثير الحب والشوق للإمام الكاظم (عليه السلام)، وهذا يدل على حسن إيمانه في تلك المدة، إلا أنه كان إيماناً "مُعاراً"، فلم يثبت في قلبه إلى آخره عمره.

١. الثاقب في المناقب ٢١١، الخرائج والجرائح ٣١٩١، بحار الأنوار ٤٨٦٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٢. إن علي بن أبي حمزة كانت عنده أموال كثيرة من موارد المستحقات المالية كالزكوات والأخماس، وكان يصرفها بحسب توجيهات الإمام الكاظم (عليه السلام) في وجوه البر والخير، ومساعدة ضعفاء الشيعة. ومن الروايات التي توضح ما كان الإمام يأمره به من مسؤوليات ومهام ما رواه ابن شهر آشوب المازندراني قال: ﴿عن علي بن أبي حمزة قال: أرسلني أبو الحسن إلى رجل من بني حنيفة وقال: «إنك تجده في ميمنة المسجد». فدفعت إليه كتابه فقرأ ثم قال: ائتني يوم كذا وكذا حتى أعطيك جوابه، فأتيته في اليوم الذي كان وعدني فأعطاني جواب الكتاب، ثم لبث شهراً فأتيته لأسلم عليه فقبل: ان الرجل قد مات، فلما رجعت من قابل إلى مكة لقيت أبا الحسن وأعطيته جواب كتابه فقال: رحمه الله. فقال: «يا علي لم لم تشهد جنازته؟» قلت: قد فاتت مني^(١).

والغريب أن ثمة روايات تؤكد أن علي بن أبي حمزة سمع النص على الإمام الرضا (عليه السلام)، وراه للناس، وكان في أول أمره ينقل الأموال إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) - يبدو بعد اعتقال أبيه الكاظم -، وقد روى ذلك الشيخ الصدوق قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن الحزاز قال: خرجنا إلى مكة ومعنا علي بن أبي حمزة ومعنا مال ومتاع فقلنا: ما هذا؟ قال: للعبد الصالح (عليه السلام) أمرني أن أحمله إلى علي ابنه (عليه السلام) وقد أوصى إليه^(٢).

١. مناقب ابن شهر آشوب ٤١٢٣.

٢. عيون أخبار الرضا ٣٧١٢، قال الشيخ الصدوق: «أن علي بن أبي حمزة أنكر ذلك بعد وفاه موسى بن جعفر (عليه السلام) وحبس المال عن الرضا (عليه السلام)».

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

فانظر - أيها القارئ الكريم - إلى هذا الرجل واعتبر بحاله، كيف كان أول أمره على الخير والصلاح، ثم ساء منقلبه فمات على الكفر والزندقة ومعصية الإمام، وكيف لم ينفعه علمه، ولا طول خدمته وقديم صحبته، نعوذ بالله تعالى من سوء العاقبة وسلب التوفيق.

حركة الواقعة... الأسباب والتداعيات

إن الحديث عن البطائني، علي بن أبي حمزة، يستلزم الحديث عن حركة الواقعة، باعتبارها واحدة من أخطر الانشقاقات التي ضربت النسيج الاجتماعي الشيعي، وتركت أثراً سيئاً في تاريخ الشيعة وحركة الحديث الشيعي، وتأتي خطورتها من امتدادها - كما ونوعاً - في الوسط الشيعي بحيث استهوت أعداداً كبيرة من الناس، من بينهم علماء كبار ووكلاء معروفون عند الشيعة، الأمر الذي أعطاها زخماً اجتماعياً هائلاً، فضلاً عما توفر في أيدي زعمائها من أموال طائلة من المستحقات الشرعية التي كانت بأيديهم عند وفاة الإمام الكاظم (عليه السلام)، مما ساعدهم في شراء الذمم وتمويل الحركة، ولا نستبعد أيضاً تواطئ السلطة معها - بشكل أو بآخر - من أجل إضعاف الخط الشيعي الأصيل.

إن أغلب الذين كتبوا في تاريخ هذه الفرقة ركزوا على الجانب المادي الذي ورد ذكره في النصوص والروايات، وملخصه أن جملة من وكلاء الأئمة طمعوا في أموال الأخماس والزكوات والصلوات التي كانت بأيديهم، فاخترعوا عقيدة الوقف حتى يستحوذوا على تلك الأموال الطائلة، وهذا الأمر وإن كان صحيحاً من جهة، إلا أنه لا يرسم الصورة كاملة، ويعبر عن جزء من الحقيقة لا كلها، فإن نشوء حركة الواقعة لم يكن أمراً عفويّاً منشأه

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الطمع والرغبة في جمع الأموال وحسب، وإنما تتعدّد فيها الأسباب وتتسع بحجم الاختراق الذي استطاعت هذه الفرقة أحداثه في الحالة الشيعية، وبشكل عام يمكن إجمال الأسباب العامة لظهور مذهب الواقفة بالأمر الآتية:

أولاً: التأويل

حرص أهل البيت (عليهم السلام) على ضرورة التعاطي الصحيح مع الروايات والنصوص الشريفة فوضعوا لشيعتهم الأسس والقواعد العامة لفهم النصوص وتفسيرها، ونقد الأحاديث وتمحيصها، بحيث تنضبط عملية الاستنتاج ضمن الأطر السليمة، وتُمنع عملية الانفلات في التأويل، أو سوء التفسير، وطالما بقيت الحالة الشيعية ملتزمة بهذه القواعد العامة فستكون في مأمن من الوقوع في شرك الفتن وحبائل الشبهات والعقائد الفاسدة.

يظهر من النصوص والروايات التاريخية أن ثمة أخباراً رويت عن أهل البيت (عليهم السلام) في الإمام الكاظم (عليه السلام)، تتضمن ألفاظاً وعبارات قد يفهم منها أنه هو الإمام القائم المنتظر الموعود، وأنه هو صاحب الغيبة، وأنه سيملك الأرض بعد طول غيبته، والحق إن تلك النصوص تضمنت عبارات متشابهة، يمكن أن تخضع لاحتمالات التأويل والتوظيف لصالح أجنادات عقديّة معينة، والواجب في مثل هذه الحالة يتمثل بتحديد الروايات المحكمة وجعلها الأساس والميزان، ومن ثمّ تُعرض وتُرد كل النصوص المتشابهة على المحكمات ليتم تفسيرها وفق سقف الروايات المحكمة التي تمثل العقيدة الصحيحة البعيدة عن كل انحراف من غلو أو تقصير أو غير ذلك، لذلك روي عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال:

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

«من رد متشابه القرآن إلى محكمة هدى إلى صراط مستقيم ثم قال: إن في اخبارنا متشابهها كمتشابه القرآن ومحكما كمحكم القرآن فردوا متشابهها إلى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا»^(١).

إن الثابت المحكم في نصوص أهل البيت (عليهم السلام) أن الإمام الثاني عشر والتاسع من ولد الحسين (عليه السلام)، هو الإمام المهدي المنتظر، الحجة بن الحسن العسكري (عليهما السلام)، وإنه سيغيب عن الناس، ثم يظهره الله تعالى ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وقد ذكرت النصوص الشريفة صفاته وعلامات ظهوره وإرهاصات ما قبل الظهور وما بعدها، وبالتالي لا يمكن التسليم بأي نص يخالف هذه الخطوط الروائية القطعية، والروايات التي قيلت في الإمام الكاظم (عليه السلام)، شأنها كشأن بقية الروايات تعرض على النصوص المحكمة وتخضع لها ولا تكون حاكمة عليها.

أما الألفاظ التي وردت في بعض النصوص والتي توهم ان الإمام الكاظم (عليه السلام) هو القائم المهدي فيمكن إجمالها بما يأتي:

١. القائم: وردت نصوص أن الإمام موسى بن جعفر هو "القائم"، وهذا اللفظ مشترك بين جميع الأئمة (عليهم السلام)، فكل منهم قائم بالأمر الذي هو أمر الإمامة، فقد اورد الكليني بسنده أبي خديجة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه سئل عن القائم فقال: «كلنا قائم بأمر الله، واحد بعد واحد حتى يجيئ صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان»^(٢)، وقد روى الشيخ الطوسي في خصوص هذا اللفظ رواية مهمة

١. عيون أخبار الرضا ٢٦١١٢.

٢. الكافي ٥٣٦١١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

نقلها بكاملها، قال: روى أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي، عن سعد بن عبد الله، عن جماعة من أصحابنا منهم محمد بن الحسين بن أبي الخطاب والحسن بن موسى الخشاب ومحمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن سنان عن الحسن بن الحسن - في حديث له - قال: قلت لأبي الحسن موسى (عليه السلام): أسألك؟ فقال: «سل إمامك» فقلت: من تعني؟ فأني لا أعرف إماماً غيرك قال: «هو علي ابني قد نحلته كنيته». قلت: سيدي أنقذني من النار، فإن أبا عبد الله (عليه السلام) قال: إنك أنت القائم بهذا الامر! قال: أو لم أكن قائماً؟ ثم قال: «يا حسن ما من إمام يكون قائماً في أمة إلا وهو قائمهم، فإذا مضى عنهم فالذي يليه هو القائم والحجة حتى يغيب عنهم، فكلنا قائم فاصرف جميع ما كنت تعاملني به إلى ابني علي، والله والله ما أنا فعلت ذلك به، بل الله فعل به ذلك حياً»^(١).

٢. صاحب هذا الأمر: وهذا من الألفاظ التي تطلق أيضاً على جميع الأئمة (عليهم السلام).

٣. المملك: وهذا من الألفاظ التي تطلق على الأئمة كلهم، فقد وردت روايات مستفيضة في تفسير قول الله عز وجل: «وآتيناهم ملكاً عظيماً»^(٢) قال: «الطاعة المفروضة»^(٣).

١. غيبة الطوسي ٤٠.

٢. النساء: ٥٤.

٣. الكافي ١٨٦١.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

ثانياً: التحريف

الأسلوب الثاني الذي وقعت فيه رموز الواقعة، هو التحريف، أي تغيير الكلمات أو العبارات في النصوص الشريفة بحيث تعطي معنى غير المعنى الأصلي المراد منها، وهذا الإجراء كما يجري عمداً بقصد تضليل الرأي العام، فإنه قد يقع بسبب أخطاء غير متعمدة كالسهو وقلة الحفظ والجهل والنقل بالمعنى، وقد تعرضت الكثير من النصوص التي تخص الإمام الكاظم (عليه السلام) للتحريف بحيث صارت ملائمة لقول الواقعة، ومن أمثلة تلك التحريفات:

١. روى النعماني في الغيبة قال: حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا حميد بن زياد، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة، قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن محمد الميثمي، عن محمد بن إسحاق، عن أبيه، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فسألته عن صاحب الأمر من بعده، قال لي: «هو صاحب البهمة^(١)»، وكان موسى (عليه السلام) في ناحية الدار صبياً ومعه عناق^(٢) مكية وهو يقول لها: «اسجدي لله الذي خلقك»^(٣)، وقد حرّفت الواقعة هذا الحديث فأضافت إليه هذه العبارة (ثم قال - أي الصادق عليه السلام-: أما إنه الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)^(٤).

١. البهمة: الصغير من أولاد الغنم الضأن و المَعز و البقر من الوحش وغيرها، الذكر والأنثى في ذلك سواء - لسان العرب ٥٦١١٢.

٢. العناق: الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها السنة - مجمع البحرين ٢٦١١٣.

٣. غيبة النعماني ٣٤٦.

٤. غيبة الطوسي ٥٢، نقلاً عن كتاب علي بن أحمد الموسوي العلوي المعروف بـ(في نصره الواقعة).

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٢. روى الكشي في رجاله قال: حدثني علي بن محمد بن قتيبة، قال: حدثني الفضل بن شاذان، قال: حدثنا محمد بن الحسن الواسطي، ومحمد بن يونس، قالوا: حدثنا الحسن ابن قياما الصيرفي، قال: حججت في سنة ثلاث وتسعين ومائة، وسألت أبا الحسن الرضا(عليه السلام) فقلت: جعلت فداك ما فعل أبوك؟ قال: مضى كما مضى آباؤه، قلت: فكيف أصنع بحديث حدثني به يعقوب بن شعيب، عن أبي بصير: ان أبا عبد الله(عليه السلام) قال: إن جاءكم من يخبركم أن ابني هذا مات وكفن ولبن وقبر ونفضوا أيديهم من تراب قبره فلا تصدقوا به؟ فقال: «كذب أبو بصير ليس هكذا حدثه، إنما قال إن جاءكم عن صاحب هذا الأمر»^(١).

٣. روى الكشي قال: حدثني علي بن محمد بن قتيبة، قال: حدثني الفضل، قال: حدثنا محمد ابن الحسن الواسطي، ومحمد بن يونس، قالوا: حدثنا الحسن بن قياما الصيرفي قال: سألت أبا الحسن الرضا(عليه السلام) فقلت: جعلت فداك ما فعل أبوك؟ قال: مضى كما مضى آباؤه(عليهم السلام). قلت: فكيف أصنع بحديث حدثني به زرعة بن محمد الحضرمي، عن سماعة ابن مهران، ان أبا عبد الله(عليه السلام) قال: إن ابني هذا فيه شبه من خمسة أنبياء يحسد كما حسد يوسف(عليه السلام) ويغيب كما غاب يونس وذكر ثلاثة آخر. قال: «كذب زرعة ليس هكذا حديث سماعة، إنما قال: صاحب هذا الامر يعني القائم(عليه السلام) فيه شبه من خمسة أنبياء، ولم يقل ابني»^(٢).

١. اختيار معرفة الرجال ٧٧٣١٢، وقوله(كذب) ربما يعني أيضاً خطأ.

٢. المصدر نفسه ٧٧٤١٢.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

وقد وقع علي بن أبي حمزة البطائني في شرك التأويل، ثم انحط أكثر، فصار من أهل الكذب والوضع والتحريف، يروي ذلك الإمام الرضا (عليه السلام) مبيناً أن البطائني تأولاً تأويلات باطلة عن النصوص الشريفة، فأخرج تلك التأويلات للناس الذين صدقوه واتبعوه، ثم لما تبين له فسادها أبى أن يتراجع وأخذته العزة بالإثم، وصار يتدع النصوص ويضع الروايات المكذوبة لتأييد موقفه الأول، روى الحميري في قرب الإسناد عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى (ثقة)، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر (ثقة) عن الإمام الرضا (عليه السلام) في حديث طويل، قال: «وأما ابن أبي حمزة فإنه رجل تأول تأويلاً لم يحسنه، ولم يؤت علمه، فألقاه إلى الناس فلج فيه وكره إكذاب نفسه في إبطال قوله بأحاديث تأولها ولم يحسن تأويلها ولم يؤت علمها، ورأي أنه إذا لم يصدق آبائي بذلك، لم يدر لعل ما خبر عنه مثل السفيناني وغيره أنه كائن لا يكون منه شيء، وقال لهم: ليس يسقط قول آبائه بشيء، ولعمري ما يسقط قول آبائي شيء، ولكن قصر علمه عن غايات ذلك وحقائقه، فصار فتنة له وشبه عليه، وفر من أمرٍ فوق فيه»^(١).

ويظهر من نصوص أخرى أن طبيعة العقلية التي كان يمتلكها علي بن أبي حمزة البطائني كانت تتسم بقصر النظر وعدم الفهم الدقيق لمراد الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، فمن ذلك ما رواه الراوندي عن علي بن أبي حمزة قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) مع أبي بصير، فبينما نحن قعود إذ تكلم أبو عبد الله (عليه السلام) بحرف، فقلت في نفسي: هذا والله مما أحمله إلى الشيعة، هذا حديث لم أسمع - والله - بمثله قط. قال: فنظر في

١. قرب الإسناد ٣٥١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وجهي، ثم قال لي: «إني أتكلم بالحرف الواحد لي فيه سبعون وجهاً، إن شئت أحدث كذا، وإن شئت أحدث كذا»^(١).

ومن النصوص المحرفة أو الموضوعة التي رواها علي بن أبي حمزة:
١. حديث (إن رأس المهدي يُهدى إلى عيسى بن موسى)، روي عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن سعد بن سعد، عن أحمد بن عمر قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول في ابن أبي حمزة: «أليس هو الذي يروي أن رأس المهدي يُهدى إلى عيسى بن موسى، وهو صاحب السفيناني. وقال: إن أبا إبراهيم (عليه السلام) يعود إلى ثمانية أشهر، فما استبان لهم كذبه؟»^(٢).

٢. عن سليمان بن داود، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: قال لي: يا علي من أخبرك أنه مرضني وغمضني وغسلني ووضعني في لحدي ونفض يده من تراب قبري فلا تصدقه^(٣).

٣. جعفر بن سليمان، عن داود الصرمي، عن علي بن أبي حمزة قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): من جاءك فقال لك: أنه مرض ابني هذا، وأغمضه وغسله ووضع في لحده، ونفض يده من تراب قبره، فلا تصدقه^(٤).

١. الخرائج والجرائح ٧٦١٢.

٢. غيبة الطوسي ٦٩.

٣. المصدر نفسه ٥٦، نقلاً عن كتاب علي بن أحمد الموسوي العلوي المعروف بـ(في الواقعة).

٤. المصدر نفسه ٥٥، نقلاً عن كتاب علي بن أحمد الموسوي العلوي المعروف بـ(في نصره الواقعة).

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

ومن الأمور المنحرفة التي ساعدت في ترويج مذهب الواقفة قيام الزنديق المشعوذ (محمد بن بشير) باعتناق مذهب الوقف، فقد كان ممن يكذبون على الإمام الكاظم (عليه السلام) في حياته، فلما مضى أبو الحسن (عليه السلام) ووقف عليه الواقفة، جاء محمد بن بشير، وكان صاحب شعبذة ومخاريق معروفاً بذلك، فادّعى أنه يقول بالوقف على موسى بن جعفر (عليه السلام)، وأن موسى (عليه السلام) هو كان ظاهراً بين الخلق يروونه جميعاً، يتراءى لأهل النور بالنور، ولأهل الكدورة بالكدورة في مثل خلقهم بالإنسانية والبشرية اللحمانية، ثم حُجِبَ الخلق جميعاً عن ادراكه. وهو قائم بينهم موجود كما كان، غير أنهم محبوبون عنه وعن ادراكه كالذي كانوا يدركونه. وكان محمد بن بشير هذا من أهل الكوفة من موالي بني أسد، وله أصحاب قالوا بأن موسى بن جعفر لم يمت ولم يحبس، وأنه غاب واستتر، وهو القائم المهدي، وأنه في وقت غيبته استخلف على الأمة محمد بن بشير، وجعله وصيه وأعطاه خاتمه وعلمه وجميع ما تحتاج إليه رعيته من أمر دينهم ودنياهم، وفوض إليه جميع أمره وأقامه مقام نفسه، فمحمد بن بشير الامام بعده - بزعمهم -، وكان هذا الخبيث يستعمل السحر والشعوذة لخداع البسطاء والسذج مما ساهم في تكثير سواد الواقفة، وقد دعا عليه الإمام الكاظم في حياته أن يذيقه حر الحديد، فقتل من قبل السلطة العباسية بعد أن تحالف معهم برهة من الزمن^(١).

١. اختيار معرفة الرجال ٢٧٧٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ثالثاً: شهوة الزعامة والرئاسة

كان علي بن أبي حمزة، وغيره من وكلاء الوقف، من الرجال المتنفذين في الحالة الشيعية، إليهم يرجع الناس لأخذ الحديث، وفض النزاعات، وطلب المساعدات، مما جعلهم عرضة لسهام إبليس الذي زين لهم حب الرئاسة، لا سيما وأن الإمام الكاظم غاب عنهم في ظلمات السجون، والإمام الرضا(عليه السلام) في طور الصمت(إمام صامت)، فكانت الساحة الشيعية خالية لزعامتهم، فأنزلوا أنفسهم منازل تكبر حجومهم، ونضجت عندهم فكرة الوقف، فبدأوا بإذاعتها وإعلانها للناس، والإمام الكاظم ما زال حياً موجوداً في السجن، ويبدو أن السلطة العباسية قد تناغمت مع هذه الادعاءات وغضت الطرف عنها لتنتشر بين الناس، ولم يسجل لنا التاريخ أن الدولة العباسية اتخذت أي إجراء بحق زعماء الواقفة ودعاتها، لا باغتيال ولا باعتقال ولا حتى باستجواب، مما يدل على وجود غطاء من السلطة الحاكمة، ولهذا سجل لنا التاريخ أن شرطة السندي بن شاهك لما وضعوا جنازة الإمام الكاظم(عليه السلام) على الجسر نادوا في ملأ الناس: «هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا إليه ﴿مات حتف أنفه﴾»^(١)، وقد أفادت السلطة أمرين من هذا النداء: أولهما: نفي تهمة قتل الإمام؛ لأنه مات حتف أنفه بزعمهم، وثانيهما: الترويج لعقيدة الواقفة مع علمهم المسبق بفسادها، وفائدتها في إضعاف التشيع وضربه من الداخل.

١. الإرشاد ٢٤٣١٢، غيبة الطوسي ٢٣، مقاتل الطالبين ٣٣٦.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

رابعاً: الأموال وحب الدنيا

تشير النصوص أن خزينة الوكلاء كانت تعج بعشرات الآلاف من الدنانير، وهي أموال كبيرة جداً في ذلك الوقت، وأول ما يلفت النظر للباحث هو السؤال عن كيفية تجمع هذه الأموال الضخمة بأيدي الوكلاء والحالة الشيعية تضج بالفقراء والمحتاجين وسط موجة التمييز السياسي الطائفي الذي كانت تمارسه السلطة العباسية؟!

يغلب الظن أن مبدأ انحراف الوكلاء كان مع بداية اعتقال الإمام الكاظم (عليه السلام) في شوال سنة ١٧٩ هـ، حيث بدت الساحة الشيعية خالية من الرقيب، وكثير من الشيعة لا يعرف سوى الوكلاء للرجوع إليهم في دفع الزكوات والحقوق الشرعية الأخرى، فبدأ الوكلاء بالاستفادة من هذه الأموال للمصلحة الشخصية، فتراكمت المبالغ عندهم حتى استشهد الإمام سنة ١٨٣ هـ، وقد استفيد من تلك الأموال كثيراً في محاربة الإمام الرضا (عليه السلام)، ونشر مذهب الواقفة، وتضليل البسطاء والسذج، وشراء الذمم.

ولعل أول من استبد بالأموال هو ابن السراج^(١)، ولم يكن من الوكلاء بل اقتطع المال لنفسه بالاحتيال، ذكر ذلك الإمام الرضا (عليه السلام) في رواية البيهقي المارة حيث قال: «أما ابن السراج فإنما دعاه إلى مخالفتنا والخروج عن أمرنا، أنه عدا على مال لأبي الحسن صلوات الله عليه عظيم فاقطعه في حياة أبي الحسن، وكابرني عليه وأبى أن يدفعه، والناس كلهم مسلمون مجتمعون على تسليمهم الأشياء كلها إلي، فلما حدث ما حدث من

١. قال كثير من المحققين هو (أحمد بن أبي بشر السراج الكوفي الواقفي) - راجع: شرح أصول الكافي ٤٩٣/١٢، مستدركات علم رجال الحديث ١٥١٤، قاموس الرجال ٦١٣/١١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

هالك أبي الحسن صلوات الله عليه اغتتم فراق علي بن أبي حمزة وأصحابه إياي، وتعلل، ولعمري ما به من علة إلا اقتطاعه المال وذهابه به»^(١)، وقد أقر هذا الخبيث عند موته أن هذا المال لأبي الحسن وأوصى أن يعطى لورثة الإمام الكاظم (عليه السلام) ولم يذكر الإمام الرضا (عليه السلام)^(٢)!!.

يروى لنا الشيخ علي بن الحسين بن بابويه القمي (رحمه الله) رواية مهمة عن يونس بن عبد الرحمن تؤشر إلى حجم الأموال الضخمة التي كانت بيد هؤلاء الوكلاء، روى عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إبراهيم، عن أحمد بن الفضل، عن يونس بن عبد الرحمن، قال: مات أبو الحسن (عليه السلام)، وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير، فكان ذلك سبب وقوفهم وجحودهم موته، وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار.. الحديث^(٣)، وفي رواية أخرى يقول يونس: «فلما رأيت ذلك وتبين الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ما علمت تكلمت ودعوة الناس إليه قال: فبعثنا إلي وقال لي: ما يدعوك إلى هذا إن كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمنا لي عشرة آلاف دينار، وقال لي: كُف، فأبيت وقلت لهم: إنا روينا عن الصادقين (عليهم السلام) انهم قالوا: إذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه فإن لم يفعل سلب منه نور الايمان وما

١. قرب الإسناد ٣٥١.

٢. الكافي ٣٨٤١٨.

٣. الإمامة والتبصرة ٧٥.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

كنت لأدع الجهاد في أمر الله على كل حال فناصباني وأضمر لي العداوة»^(١).

وروي عن يعقوب بن يزيد الأنباري، عن بعض أصحابه قال: «مضى أبو إبراهيم (عليه السلام) وعند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند عثمان بن عيسى الرواسي ثلاثون ألف دينار وخمس جوار، ومسكنه بمصر. فبعث إليهم أبو الحسن الرضا (عليه السلام) أن احملوا ما قبلكم من المال وما كان اجتمع لأبي عندكم من أثاث وجوار، فإني وارثه وقائم مقامه، وقد اقتسمنا ميراثه ولا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي ولوارثه قبلكم وكلام يشبه هذا. فأما ابن أبي حمزة فإنه أنكره ولم يعترف بما عنده وكذلك زياد القندي. وأما عثمان بن عيسى فإنه كتب إليه إن أباك صلوات الله عليه لم يمت وهو حي قائم، ومن ذكر أنه مات فهو مبطل، وأعمل على أنه قد مضى كما تقول: فلم يأمرني بدفع شيء إليك، وأما الجوارى فقد أعتقهن وتزوجت بهن»^(٢).

وقد وردت نصوص أخرى تؤكد مسألة استبداد علي بن أبي حمزة بالأموال، منها أن يحيى بن الحسن العلوي^(٣) سأل حرب بن الحسن

١. علل الشرائع ٢٣٥١.

٢. غيبة الطوسي ٦٥.

٣. يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين علي بن أبي طالب عليهم السلام، أبو الحسين، العالم الفاضل الصدوق. روى عن الرضا عليه السلام. صنف كتاباً، منها: كتاب نسب آل أبي طالب، كتاب المسجد - رجال النجاشي ٤٤١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الطحان^(١)): ((ما حمل علي بن أبي حمزة على أن برأ منه - أي من الرضا(عليه السلام) - وحسده؟ قال: سألت يحيى بن المساور عن ذلك فقال: حملة ما كان عنده من ماله الذي اقتطعه ليشقيه الله في الدنيا والآخرة))^(٢).

والذي يراجع النصوص يجد أن علي بن أبي حمزة كان يمتلك نفسية مريضة تجاه الأموال وجمعها منذ ان كان وكيلاً في زمان الإمام الكاظم(عليه السلام)، فقد روى الكليني علي بن إبراهيم(ثقة)، عن أبيه(ثقة)، عن ابن أبي عمير(ثقة)، عن علي بن أبي حمزة قال: قلت لأبي الحسن(عليه السلام): يهودي أو نصراني كانت له عندي أربعة آلاف درهم فهلك أيجوز لي أن أصالح ورثته ولا أعلمهم كم كان؟ فقال: «لا حتى تخبرهم»^(٣).

ويبدو من نصوص نقلناها سابقاً أن علي بن أبي حمزة استبد بالأموال لاحقاً بعد ابن السراج، وكان يتصل بالإمام الرضا(عليه السلام) وينقل إليه الأموال، في حياة الإمام الكاظم(عليه السلام) وبعد اعتقاله سنة ١٧٩ هـ، ولكنه لما أظهر القول بالوقف، وغرته تأويلاته للنصوص، رأى الاستبداد بالأموال لتمويل حركته، واستجلاب الأتباع، وتكميم الأفواه، روى ذلك الشيخ بسند مذکور عن الحسن بن الخزاز قال: خرجنا إلى مكة ومعنا علي

١. قال النجاشي: حرب بن الحسن الطحان كوفي، قريب الامر في الحديث، له كتاب عامي الرواية - رجال النجاشي ١٤٨.

٢. غيبة الطوسي ٦٥.

٣. الكافي ٢٥٩٥.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

بن أبي حمزة ومعه مال ومتاع فقلنا: ما هذا؟ قال: للعبد الصالح (عليه السلام) أمرني أن أحمله إلى علي ابنه (عليه السلام) وقد أوصى إليه^(١).

علي بن أبي حمزة بين المدح والذم

رغم وضوح أنه مات على الوقف، ورفض التسليم لأمر الإمام الرضا (عليه السلام)، فإن النصوص الواردة بحقه تتأرجح بين المدح والذم، وسنعرض لكلي الطائفتين من الروايات بالنقد والتمحيص، ولكن قبل ذلك ينبغي أن نلمح للملاحظات الآتية:

١. إن روايات المدح أقل عدداً ودلالاتها على المدح ضعيفة، وروايات الذم أكثر عدداً وأوضح من حيث الدلالة على الذم.
٢. إن غالبية روايات المدح مروية عن علي بن أبي حمزة نفسه، وهو ما يضعف مصداقيتها.

٣. غالبية روايات المدح كانت في زمان الصادق والكاظم (عليهما السلام)، وليس فيها إلا رواية واحدة في زمن الرضا (عليه السلام)، مما يثبت أنه مات على الوقف والضلالة، نستجير بالله من سوء العاقبة.

أولاً: روايات المدح:

١. الحميري: موسى بن جعفر البغدادي، عن الوشاء، عن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا الحسن موسى (عليه السلام) يقول: «لا والله، لا يرى

١. عيون أخبار الرضا ٣٧١٢، قال الشيخ الصدوق: أن علي بن أبي حمزة أنكر ذلك بعد وفاه موسى بن جعفر (عليه السلام) وحبس المال عن الرضا (عليه السلام).

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

أبو جعفر بيت الله أبدأ». فقدمت الكوفة فأخبرت أصحابنا، فلم يلبث أن خرج، فلما بلغ الكوفة قال لي أصحابنا في ذلك فقلت: لا والله، لا يرى بيت الله أبدأ. فلما صار إلى البستان اجتمعوا أيضا إلي فقالوا: بقي بعد هذا شيء؟! قلت: لا والله لا يرى بيت الله أبدأ. فلما نزل بئر ميمون أتيت أبا الحسن (عليه السلام) فوجدته في المحراب، قد سجد فأطال السجود، ثم رفع رأسه إلي فقال: «اخرج فانظر ما يقول الناس». فخرجت فسمعت الواعية على أبي جعفر، فرجعت فأخبرته فقال: «الله أكبر، ما كان ليرى بيت الله أبدأ»^(١).

أقول: وجه المدح في الرواية، أن علي بن أبي حمزة سلم لأمر الإمام الإعجازي، ولم يشك فيه، وكان ذلك أيام استقامته، والرواية مروية عن البطائني نفسه.

٢. الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي إبراهيم (عليه السلام) قال: قال لي: «إني لموعوك منذ سبعة أشهر، ولقد وعك أبنائي اثني عشر شهراً وهي تضاعف علينا أشعرت أنها لا تأخذ في الجسد كله، ربما أخذت في أعلى الجسد ولم تأخذ في أسفله وربما أخذت في أسفله ولم تأخذ في أعلى الجسد كله؟»، قلت: جعلت فداك إن أذنت لي حدثتك بحديث عن أبي بصير، عن جدك، أنه كان إذا وعك استعان بالماء البارد فيكون له ثوبان: ثوب في الماء البارد وثوب على جسده يراوح بينهما ثم ينادي حتى يسمع صوته على باب الدار يا فاطمة بنت محمد، فقال:

١. قرب الاسناد ٣٣٧.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

«صدقت»، قلت: جعلت فداك فما وجدتم للحمي عندكم دواء؟ فقال: «ما وجدنا لها عندنا دواء إلا الدعاء والماء البارد إني اشتكيت فأرسل إلي محمد بن إبراهيم بطبيب له فجاءني بدواء فيه قي فأبيت أن أشربه لأنني إذا قبيت زال كل مفصل مني»^(١).

أقول: القاسم بن محمد الجوهري واقفي، والرواية مروية عن البطائني نفسه، ووجه الدلالة عن المدح أنه حدث الإمام بحديث فصدقه الإمام على حديثه، فضلاً عن شفقتة على الإمام وحبه له.

٣. روى الطبري في دلائله عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، قال: دخلت المدينة وأنا شديد المرض، وكان أصحابنا يدخلون علي، فلم أعقل بهم، وذلك أنه أصابني حصر، فذهب عقلي، فأخبرني إسحاق بن عمار أنه أقام علي بالمدينة ثلاثة أيام لا يشك أنه لا يخرج منها حتى يدفني ويصلي علي، فخرج وأفقت بعد خروج إسحاق، فقلت لأصحابي: افتحوا كيسي وأخرجوا منه مائة درهم، واقسموها في أصحابي. ففعلوا. وأرسل إلي أبو الحسن (عليه السلام) بقدرح فيه ماء، فقال الرسول: يقول لك أبو الحسن (عليه السلام): «تشرب هذا الماء، فإن فيه شفاءك إن شاء الله تعالى». ففعلت، فأسهل بطني وأخرج الله ما كنت أجده في بطني من الأذى. فدخلت على أبي الحسن (عليه السلام) فقال: «يا علي، كيف تجد نفسك؟»، قلت: جعلت فداك، قد ذهب عني ما كنت أجده في بطني. فقال: «يا علي، أما إن أجلك كان قد حضر مرة بعد أخرى، ولكنك رجل ووصول لقرابتك وإخوانك، فأنسأ الله في أجلك مرة بعد أخرى»^(٢).

١. الكافي ١٠٩١٨.

٢. دلائل الإمامة ٣٣٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

أقول: الحسن بن علي بن أبي حمزة ولقني كأبيه، والرواية مروية عن البطائني نفسه، ووجه المدح فيه واضح.

٤. الكشي: علي بن محمد، قال: حدثني محمد بن محمد، عن محمد بن علي الهمداني، عن رجل، عن علي بن أبي حمزة، قال: شكوت إلى أبي الحسن (عليه السلام) وحدثته بالحديث عن أبيه وعن جده، فقال: «يا علي هكذا قال أبي وجدي (عليهما السلام)»، قال: فبكيت، ثم قال: «أو قد سألت الله لك أو أسأله لك في العلانية أن يغفر لك»^(١).

أقول: في الحديث مجاهيل، وهو أيضاً مروى عن البطائني نفسه.

٥. الشيخ الطوسي: محمد بن أحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الحسن بن علي ابن أبي حمزة عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: قلت له: إن أبي هلك وترك جاريتين قد دبرهما، وأنا ممن أشهد لهما وعليه دين كثير فما رأيك؟ فقال: «رضي الله عن أبيك ورفع مع محمد صلى الله عليه وآله وأهله، قضاء دينه خير له إن شاء الله»^٢.

أقول: الحسن بن علي بن أبي حمزة متهم بوضع هذا الحديث لتجميل صورة أبيه، والله تعالى أعلم، وقد ورد في طيات الترجمة روايات أخرى مماثلة لهذه الرواية، وكلها مروية عن علي بن أبي حمزة نفسه، وحوادثها في زمن الإمام الكاظم (عليه السلام)، يعني أيام استقامة علي بن أبي حمزة البطائني، فلا تنافي بينها وبين كونه مات واقفياً.

وقد توقف الشيخ جعفر سبحاني بكونه مات على الوقف فقال في حقه: (إن أبا عمرو الكشي روى مسنداً ومرسلاً ما يناهز خمس روايات تدل

١. اختيار معرفة الرجال ٧٠٦١٢.

٢. تهذيب الأحكام ٢٦٢١٨.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

على انحراف عقيدته، كما روى الشيخ في غيبته ما يدل على أنه تعمد الكذب إلا أن هنا روايات تدل على كونه باقياً على مذهب الإمامية، أو أنه رجع عن الوقف وصار مستبصراً وهذه الروايات مبثوثة في غيبة النعماني، وكمال الدين للصدوق، وعيون أخبار الرضا(عليه السلام)، بل في رجال الكشي ما يدل على رجوعه عن الوقف، ولأجل هذه المعارضة لا يمكن رمي الرجل بالبقاء على الوقف بقول قاطع^(١).

ثانياً: الروايات الدامة

وهي كثيرة تقتصر على المجموعة الأهم منها:

١. الحميري: معاوية بن حكيم(ثقة جليل)، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر(ثقة) قال: وعدنا أبو الحسن الرضا(عليه السلام) ليلة إلى مسجد دار معاوية، فجاء فسلم. فقال: «إن الناس قد جهدوا على إطفاء نور الله، حين قبض الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله، وأبى الله إلا أن يتم نوره. وقد جهد علي بن أبي حمزة على إطفاء نور الله حين مضى أبو الحسن الأول(عليه السلام)، فأبى الله إلا أي يتم نوره، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس، فاحمدوا الله على ما من عليكم به، إن جعفرًا كان يقول: فمستقر ومستودع، فالمستقر: ما ثبت من الايمان والمستودع: المعار، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس فاحمدوا الله على ما من عليكم به»^(٢).

ورواه الكشي قال: حدثني حمدويه، قال، قال: حدثني الحسن بن موسى، عن داود بن محمد، عن أحمد بن محمد، قال: وقف علي أبو

١. كليات في علم الرجال ٢٥٢.

٢ قرب الإسناد ٣٤٧.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الحسن (عليه السلام) في بني زريق، فقال لي وهو رافع صوته: يا أحمد قلت لبيك: قال: «إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جهد الناس في إطفاء نور الله فأبى الله الا أن يتم نوره بأمر المؤمنين (عليه السلام). فلما توفى أبو الحسن (عليه السلام) جهد علي بن أبي حمزة وأصحابه في إطفاء نور الله فأبى الله الا أن يتم نوره، وأن أهل الحق إذا دخل فيهم داخل سروا به، وإذا خرج منهم خارج لم يجزعوا عليه، وذلك أنهم على يقين من أمرهم. وأن أهل الباطل إذا دخل فيهم داخل سروا به، وإذا خرج منهم خارج جزعوا عليه، وذلك أنهم على شك من أمرهم، ان الله جل جلاله يقول ﴿فمستقر ومستودع﴾^(١) قال، ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) المستقر الثابت، والمستودع ﴿المعار﴾^(٢).

٢. الشيخ الصدوق: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثني جرير بن حازم، عن أبي مسروق قال: دخل على الرضا جماعة من الواقفة فيهم علي بن أبي حمزة البطائني ومحمد بن إسحاق بن عمار والحسين بن مهران والحسن أبي سعيد المكاربي فقال له علي بن أبي حمزة: جعلت فداك أخبرنا عن أبيك (عليه السلام) ما حاله؟ فقال له: «إنه قد مضى»، فقال له: فيلى من عهد؟ فقال: «إلي»، فقال له: «إنك لتقول قولاً ما قاله أحد من آبائك علي بن أبي طالب (عليه السلام) فمن دونه»، قال: «لكن قد قاله خير آبائي وأفضلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)» فقال له: فقال له: أما تخاف هؤلاء على نفسك؟ فقال: «لو خفت عليها كنت عليها معينا أن

١ الأنعام: ٩٨.

٢ اختيار معرفة الرجال ٧٤٣\٢.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتاه أبو لهب فتهدهه فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن خدشت من قبلك خدشة فأنا كذاب فكانت أول آية نزع بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي أول آية أنزع لكم أن خدشت خدشة ﴿من﴾ قبل هارون فأنا كذاب»، فقال له الحسن بن مهران: قد أتانا ما نطلب إن أظهرت هذا القول، قال: «فتريد هذا أتريد أن أذهب إلى هارون فأقول له: إني إمام وأنت لست في شيء، ليس هكذا صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أول أمره إنما قال ذلك لأهله ومواليه ومن يثق به فقد خصهم به دون الناس»^(١).

٣. الطبري: أخبرني أبو الحسين، عن أبيه، عن أبي علي محمد بن همام، قال: حدثنا محمد بن محمد بن مسعود الربعي السمرقندي، قال: حدثني عبد الله بن الحسن، عن الحسن بن علي الوشاء، قال: وجه إلي أبو الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ونحن بخراسان^(٢) ذات يوم بعد صلاة العصر، فلما دخلت إليه قال لي: «يا حسن، توفي علي بن أبي حمزة البطائني في هذا اليوم، وادخل قبره في هذه الساعة، فأتياه ملكا القبر، فقالا له: من ربك؟ فقال: الله ربي. قالوا: فمن نبيك؟ قال: محمد. قالوا: فما دينك؟ قال: الإسلام. قالوا: ما كتابك؟ قال: القرآن. قالوا: فمن وليك؟ قال: علي. قالوا: ثم من؟ قال: ثم الحسن. قالوا: ثم من؟ قال: ثم الحسين. قالوا: ثم من؟ قال: ثم علي بن الحسين. قالوا: ثم من؟ قال: ثم جعفر بن محمد. قالوا: ثم من؟ قال: ثم موسى بن جعفر. قالوا: ثم من؟ فتلجلج لسانه، فأعادا عليه، فسكت، قالوا له: أفموسى بن جعفر أمرك

١. عيون أخبار الرضا ٢٣١١.

٢. في المناقب: بمر.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

بهذا؟! ثم ضرباه بإرزية، فألقياه على قبره، فهو يلهب إلى يوم القيامة». قال الحسن بن علي: فلما خرجت كتبت اليوم ومنزلته في الشهر، فما مضت الأيام حتى وردت علينا كتب الكوفيين، بأن علي بن أبي حمزة توفي في ذلك اليوم، وادخل قبره في الساعة التي قال أبو الحسن (عليه السلام)^(١).

٤. قول الإمام الكاظم (عليه السلام) بحقه: «يا علي أنت وأصحابك شبه ﴿أشباه﴾ الحمير».

رواه الكشي: محمد بن مسعود، قال: حدثني علي بن الحسن، قال: حدثني أبو داود المسترق، عن علي بن أبي حمزة قال الرضا (عليه السلام).. الحديث.

الكشي: حمدان بن أحمد القلانسي قال: حدثنا معاوية بن حكيم، عن أبي داود المسترق، عن عقبة بياع القصب، عن علي بن أبي حمزة، قال، قال أبو الحسن يعني الأول^(٢).

الكشي: حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني أبو الحسن، قال: حدثني أبو داود المسترق، عن علي بن أبي حمزة، قال: قال أبو الحسن موسى (عليه السلام).. الحديث

الكشي: حدثنا حمدويه، قال: حدثني الحسن بن موسى، عن أبي داود، قال: كنت أنا وعتيبة بياع القصب، عند علي بن أبي حمزة، قال، فسمعتة يقول: قال لي أبو الحسن موسى (عليه السلام)... الحديث^(٣).

١. دلائل الإمامة ٣٦٦، مناقب ابن شهر آشوب ٤٤٩١٣.

٢. اختيار معرفة الرجال ٧٠٦١٢، ٧٤٢١٢.

٣. المصدر نفسه ٧٤٣١٢.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

الطوسي: روى محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري، عن عبد الله بن محمد، عن الخشاب، عن أبي داود قال: كنتُ أنا وعيينة بياع القصب عند علي بن أبي حمزة البطائني - وكان رئيس الواقعة - فسمعتَه يقول: قال لي أبو إبراهيم (عليه السلام): «إنما أنت وأصحابك يا علي أشباه الحمير». فقال لي عيينة: أسمعت؟ قلت: إي والله لقد سمعت. فقال: لا والله، لا أنقل إليه قدمي ما حييت^(١).

٥. الكشي: قال ابن مسعود، قال أبو الحسن علي بن الحسن بن فضال: علي بن أبي حمزة كذاب متهم، وروى أصحابنا أن أبا الحسن الرضا (عليه السلام) قال بعد موت ابن أبي حمزة: «إنه أقعد في قبره فسئل عن الأئمة (عليهم السلام) بأسمائهم حتى انتهى إلي فسئل فوقف، فضرب على رأسه ضربة امتلاء قبره ناراً»^(٢).

٦. الكشي: علي بن محمد، قال: حدثني محمد بن أحمد، عن أبي عبد الله الرازي، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال، قلت: جعلت فداك اني خلفت ابن أبي حمزة وابن مهران وابن أبي سعيد أشد أهل الدنيا عداوة لله تعالى. قال، فقال: «ما ضرك من ضل إذا اهتديت، انهم كذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وكذبوا أمير المؤمنين وكذبوا فلاناً وفلاناً وكذبوا جعفرأ وموسى، ولي بابائي (عليهم السلام) أسوة». قلت: جعلت فداك انا نروي أنك قلت لابن مهران أذهب الله نور قلبك وأدخل الفقر بيتك. فقال: «كيف حاله وحال بنيه؟» قلت: يا سيدي أشد حال هم مكروبون وبيغداد لم يقدر

١. غيبة الطوسي ٦٧.

٢. اختيار معرفة الرجال ٧٠٦١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الحسين أن يخرج إلى العمرة، فسكت، وسمعتة يقول في ابن أبي حمزة: «أما استبان لكم كذبه؟ أليس هو الذي يروي أن رأس المهدي يهدى إلى عيسى بن موسى وهو صاحب السفيناني؟ وقال: ان أبا الحسن يعود إلى ثمانية أشهر؟»^(١).

٧. الكشي: محمد بن الحسين، قال: حدثني ابن علي الفارسي، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، قال: دخلت على الرضا(عليه السلام) فقال لي: «مات علي بن أبي حمزة؟»، قلت: نعم، قال: «قد دخل النار»، قال: ففرغت من ذلك، قال: «أما أنه سئل عن الامام بعد موسى أبي فقال: لا اعرف إماماً بعده، فقيل: لا؟»^(٢) فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره ناراً»^(٣).

٨. الكشي: حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثنا جعفر بن أحمد، عن أحمد ابن سليمان، عن منصور بن العباس البغدادي، قال: حدثنا إسماعيل بن سهل، قال حدثني بعض أصحابنا وسألني أن أكتب اسمه، قال: كنت عند الرضا(عليه السلام) فدخل عليه علي بن أبي حمزة وابن السراج وابن المكارى، فقال له، ابن أبي حمزة: ما فعل أبوك؟ قال: مضى، قال مضى موتاً؟ قال: نعم. قال، فقال: إلى من عهد، قال: إلي، قال: فأنت امام مفترض طاعته من الله قال: نعم. قال ابن السراج وابن المكارى قد والله أمكنك من نفسه، قال: «ويلك وبما أمكنت أتريد أن آتي بغداد وأقول لهارون أنا امام مفترض طاعتي والله ما ذاك علي وإنما قلت ذلك لكم

١ المصدر نفسه ٧٠٦٢.

٢ قال المجلسي: «فقيل: لا؟ هذا استفهام إنكاري». - بحار الانوار ٢٤٢١٦.

٣ اختيار معرفة الرجال ٧٤٢١٢.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

عندما بلغني من اختلاف كلمتكم وتشتت أمركم لثلا يصير سرکم في يد عدوكم». قال له ابن أبي حمزة: لقد أظهرت شيئاً ما كان يظهره أحد من آبائك ولا يتكلم به، قال: «بلى والله لقد تكلم به خير آبائي رسول الله صلى الله عليه وآله لما أمره الله تعالى أن ينذر عشيرته الأقربين، جمع من أهل بيته أربعين رجلاً وقال لهم اني رسول الله إليكم، وكان أشدهم تكذيباً له وتألياً عليه عمه أبو لهب فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله: ان خدشني خدش فلست بنبي فهذا أول ما أبدع لكم من آية النبوة، وأنا أقول إن خدشني هارون خدشاً فلست بإمام فهذا ما أبدع لكم من آية الإمامة». قال له علي: انا روينا عن آبائك أن الامام لا يلي أمره الا إمام مثله؟ فقال له أبو الحسن (عليه السلام): «فأخبرني عن الحسين بن علي (عليهما السلام) كان إماماً أو كان غير امام؟» قال: كان إماماً، قال: «فمن ولي أمره؟» قال: علي بن الحسين، قال: «وأين كان علي بن الحسين (عليهما السلام)؟» قال: كان محبوباً بالكوفة في يد عبيد الله بن زياد، قال: خرج وهم لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف. فقال له أبو الحسن (عليه السلام): «إن هذا أمكن علي بن الحسين (عليه السلام) أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه، فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثم ينصرف وليس في حبس ولا في أسار». قال له علي: انا روينا ان الامام لا يمضي حتى يري عقبه؟ قال: فقال أبو الحسن (عليه السلام): «أما رويتم في هذا الحديث غير هذا؟» قال: لا، قال: «بلى والله لقد رويتم فيه الا القائم وأنتم لا تدرن ما معناه ولم قيل»، قال له علي: بلي والله ان هذا لفي الحديث، قال له أبو

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الحسن (عليه السلام): «ويلك كيف اجترأت علي بشيء تدع بعضه. ثم قال: يا شيخ اتق الله ولا تكن من الصادين عن دين الله تعالى»^(١).

٩. الطوسي: روى محمد بن أحمد بن يحيى، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن سنان قال: ذكر علي بن أبي حمزة عند الرضا (عليه السلام) فلغنه، ثم قال: «إن علي بن أبي حمزة أراد أن لا يعبد الله في سمائه وأرضه، فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون، ولو كره اللعين المشرك». قلت: المشرك؟ قال: «نعم والله وإن رغم أنفه كذلك وهو في كتاب الله ﴿يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم﴾^(٢)، وقد جرت فيه وفي أمثاله أنه أراد أن يطفى نور الله»^(٣).

هذه الروايات بمجموع أسانيدها، وبشواهدها، تصل حد التواتر أو الاستفاضة، وهي تثبت دون أدنى شك أن علي بن حمزة البطائني، انتهت عاقبته إلى منقلب سوء، وقد مات ملعوناً، مشركاً، زنديقاً، ووقانا الله تعالى من سوء العاقبة.

وثاقته في الحديث

من المسائل المهمة في هذا المجال البحث عن وثاقة علي بن أبي حمزة البطائني؛ فإن مرويات الرجل كثيرة جداً في الأصول والفروع، ولم يترك جانباً من جوانب المعرفة الدينية إلا وترك فيه آثاراً ومرويات عديدة، وقد أخرج له كل المحدثين وأصحاب المصنفات الحديثية.

١. اختيار معرفة الرجال ٧٦٣١٢.

٢. التوبة: ٣٢.

٣. غيبة الطوسي ٧٠.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

نورد أولاً أقوال النقاد بحقه ثم نخرج على القول المختار:

١. النجاشي: ذكره ولم يطعن بحديثه، إنما ذكر سوء مذهبه^(١).
٢. الشيخ الطوسي: ذكره في رجاله والفهرست ولم يطعن بحديثه^(٢)، بل ذكر أن له أصلاً.
٣. ابن الغضائري: ذكره في رجاله، طعن بمذهبه، ولم يطعن بحديثه^(٣)، وقال في ترجمة ابنه الحسن: وأبوه أوثق منه.
٤. ابن شهر آشوب: أورده دون طعن وقال (له أصل) وهذا مدح عند بعض المحققين^(٤).
٥. السيد الخوئي: حكم بضعفه لقول ابن فضال إنه كذاب متهم^(٥).

اقول: لا شك ان الإمام الرضا(عليه السلام) شهد عليه بالكذب، بعد ما أظهر عقيدة الوقف، وما بدا منه من العداوة والمناوأة للإمام الرضا(عليه السلام)، فلا يمكن الاعتماد على مروياته بعد إظهاره للوقف، ولا أقل من وجوب الاحتياط والتحرز عند التعامل معها إذا شككنا أنها مروية بعد وقفه، والذي يظهر ان غالب ما روي عنه إنما هو في حال استقامته، لا سيما ما رواه الأجلة كمحمد بن ابي عمير وصفوان بن يحيى وعلي بن الحكم، والله تعالى أعلم.

١. رجال النجاشي ٣٦.

٢. الفهرست ١٦١.

٣. رجال ابن الغضائري ٨٣.

٤. معالم العلماء ١٠٢.

٥. معجم رجال الحديث ٢٤٦١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

نماذج من رواياته

بالنظر لكثرة مروياته، فسنلتزم فقط بذكر ما رواه مباشرة عن الأئمة (عليهم السلام):

أولاً: رواياته العقديّة

١. بصائر الدرجات ١١٥: حدثنا محمد بن الحسين، عن محمد بن أسلم، عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «ما من ملك يهبه الله في امره إلا بدأ بالإمام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر».
٢. بصائر الدرجات ١٧٤: حدثنا عباد بن سليمان، عن سعد بن سعد، عن علي بن أبي حمزة عن عبد صالح (عليه السلام) قال: «عندي مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن».
٣. بصائر الدرجات ١٨١: حدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قيل له ان عبد الله بن الحسن يزعم أنه ليس عنده من العلم الا ما عند الناس؟ فقال: «صدق والله ما عنده من العلم الا ما عند الناس ولكن عندنا والله الجامعة فيها الحلال والحرام وعندنا الجفر، أفيدري عبد الله أمسك بعير أو مسك شاة، وعندنا مصحف فاطمة، اما والله ما فيه حرف من القرآن ولكنه املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي (عليه السلام)، كيف يصنع عبد الله إذا جاءه الناس من كل فن يسألونه، اما ترضون ان تكونوا يوم القيامة اخذين بمجزتنا ونحن آخذون بمجزة نبينا ونبينا اخذ بمجزة ربه».

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

٤. الكافي ١٠٤١: أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن علي بن أبي حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أن الله جسم، صمدي نوري، معرفته ضرورة، يمن بها على من يشاء من خلقه، فقال (عليه السلام): «سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا يحد ولا يحس ولا يحس ولا تدركه الأبصار ولا الحواس ولا يحيط به شيء ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد».

٥. مشكاة الأنوار ٣١٧: عن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «رحم الله عبداً حببنا إلى الناس ولا يبغضنا إليهم، وأيم الله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا أعز، وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء».

ثانياً: رواياته الفقهية

١. المحاسن ٢٢٩١: عنه، عن عثمان بن عيسى، عن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «تفقهوا في الدين فإنه من لم يتفقه منكم فهو أعرابي، إن الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿فليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾».

٢. المحاسن ٣١٧٢، المحاسن ٣٦٢٢: عنه، عن محمد بن علي، عن وهب بن حفص، عن علي بن أبي حمزة، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) كيف أصنع إذا خرجت مع الجنابة، أمشي أمامها، أو خلفها، أو عن يمينها، أو عن شمالها؟ - قال: «إن كان مخالفاً فلا تمش أمامها فإن ملائكة العذاب يستقبلونه بألوان العذاب».

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٣. قرب الإسناد ٣١٢: وعنه، عن علي بن محبوب، عن علي بن أبي حمزة قال: سألت أبا الحسن موسى (عليه السلام) قلت: المرأة تقعد عند رأس المريض وهي حائض، وهو في حد الميت؟ قال: فقال: «لا بأس أن تمرضه، فإذا خافوا عليه وقرب من ذلك تنحت عنه وتتجنب قربه، فإن الملائكة تتأذى بذلك».

٤. الكافي ٧٨١٢: حمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) وأنا حاضر عن المرأة ترى الصفرة فقال: «ما كان قبل الحيض فهو من الحيض وما كان بعد الحيض فليس منه».

٥. الكافي ١٥٥١٣: سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن المرأة تموت ويتحرك الولد في بطنها أيشق بطنها ويستخرج ولدها قال: «نعم». وفي رواية ابن أبي عمير زاد فيه يخرج الولد ويخاط بطنها.

٦. الكافي ٩٧١٤: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم ابن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي إبراهيم (عليه السلام) قال: سألته عن رجل شرب بعد ما طلع الفجر وهو لا يعلم - في شهر رمضان - قال: «يصوم يومه ذلك ويقضي يوما آخر وإن كان قضاء لرمضان في شوال أو ﴿في﴾ غيره فشرب بعد الفجر فليفطر يومه ذلك ويقضي».

٧. الكافي ٧٥١٥: سهل بن زياد، عن الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه قال: رأيت أبا الحسن (عليه السلام) يعمل في أرض له قد استنقعت قدماء في العرق، فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال:

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

يا علي قد عمل باليد من هو خير مني في أرضه ومن أبي، فقلت له: ومن هو؟ فقال: «رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وآبائي (عليهم السلام) كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين».

٨. الكافي ٣٨١١٥: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة قال: سألت أبا إبراهيم (عليه السلام) عن رجل، زوج ابنته ابن أخيه وأمهرها بيتاً وخادماً ثم مات الرجل قال: «يؤخذ المهر من وسط المال»، قال: قلت: فالبیت والخادم؟ قال: «وسط من البيوت والخادم وسط من الخدم»، قلت: ثلاثين أربعين ديناراً؟ والبيت نحو من ذلك؟ فقال: «هذا سبعين ثمانين ديناراً أو مائة نحو من ذلك».

٩. الكافي ٤٢٩١٥: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة: قال: سألت أبا إبراهيم (عليه السلام) عن الرجل يكون له أربع نسوة فيطلق إحداهن، أيتزوج مكانها أخرى؟ قال: «لا حتى تنقضي عدتها».

١٠. الكافي ٤٣٢١٥: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي إبراهيم (عليه السلام) قال: سألته عن رجل طلق امرأة أيتزوج أختها؟ قال: «لا حتى تنقضي عدتها»، قال: وسألته عن رجل ملك أختين أيطأهما جميعاً؟ قال: «يطأ إحداهما وإذا وطأ الثانية حرمت عليه الأولى التي وطأ حتى تموت الثانية أو يفارقها وليس له أن يبيع الثانية من أجل الأولى ليرجع إليها إلا أن يبيع لحاجة أو يتصدق بها أو تموت»، قال: وسألته عن رجل كانت له امرأة فهلكت أيتزوج أختها؟ فقال: «من ساعته إن أحب».

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

١١. الكافي ٤٣٥/٥: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: ﴿ولكن لا تواعدوهن سرأ﴾ قال: «يقول الرجل: أواعدك بيت آل فلان يعرض لها بالرفث ويرفث، يقول الله عز وجل: ﴿إلا أن تقولوا قولاً معروفاً﴾ والقول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها وحلها ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله﴾^(١).

١٢. الكافي ١٤٥١٦: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً﴾^(٢) فقال: إذا كان كذلك فهم بطلاقها قالت له: أمسكني وأدع لك بعض ما عليك وأحللك من يومي وليتي حل له ذلك ولا جناح عليهما.

١٣. الكافي ١٤٦١٦: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة قال: سألت العبد الصالح (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: ﴿وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها﴾^(٣) فقال: يشترط الحكمان إن شاء فرقا وإن شاء جمعا ففرقا أو جمعا جاز.

١٤. الكافي ٢٥٥١٦: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «في آيات الضأن تقطع وهي أحياء: إنها ميتة».

١. البقرة: ٢٣٥.

٢. النساء: ١٢٨.

٣. النساء: ٣٥.

.....الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

١٥. الكافي ١٨١٧: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة قال: سألت عبداً صالحاً (عليه السلام) عن رجل هلك فأوصى بعتق نسمة مسلمة بثلاثين ديناراً فلم يوجد له بالذي سمي؟ قال: ما أرى لهم أن يزيدوا على الذي سُمي، قلت: فإن لم يجدوا؟ قال: «فليشتروا من عرض الناس ما لم يكن ناصباً».

١٦. كامل الزيارات ٥٣٤: وحدثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن محمد أبي عبد الله البرقي، عن الحسن بن علي الوشاء، عن علي بن أبي حمزة، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام): كيف نسلم على أهل القبور، قال: تقول: «السلام على أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، أنتم لنا فرط وأنا بكم إن شاء الله لاحقون».

١٧. كامل الزيارات ٤٢٨: حدثني أبي رحمه الله ومحمد بن الحسن، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي إبراهيم (عليه السلام)، قال: سألته عن التطوع عند قبر الحسين (عليه السلام) ومشاهد النبي (صلى الله عليه وآله) والحرمين في الصلاة ونحن نقصر، قال: «نعم تطوع ما قدرت عليه».

١٨. ثواب الأعمال ٢٠٧: حدثني محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثني محمد بن جعفر، قال: حدثني موسى بن عمران، عن الحسن بن زيد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «مدمن الخمر كعابد الوثن والناصب لآل محمد شر منه»، قلت:

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

جعلت فداك ومن أشر من عابد الوثن؟ فقال: «إن شارب الخمر تدركه الشفاعة يوم القيامة وإن الناصب لو شفع فيه أهل السماوات والأرض لم يشفعوا».

١٩. من لا يحضره الفقيه ٣٥٠/١: ووري عن علي بن أبي حمزة، عن العبد الصالح (عليه السلام) قال: سألته عن الرجل يشك فلا يدري أواحدة صلى أو اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً، تلتبس عليه صلاته؟ فقال: «كل ذا؟» فقلت: نعم، قال: «فليمض في صلاته وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإنه يوشك أن يذهب عنه».

٢٠. من لا يحضره الفقيه ٣١٠/٢: روى القاسم بن محمد الجوهري، عن علي بن أبي حمزة قال: سألته عن الرجل يدهن بدهن فيه طيب وهو يريد أن يحرم؟ فقال: «لا تدهن حين تريد أن تحرم بدهن فيه مسك ولا عنبر يبقى ريحه في رأسك بعدما تحرم، وادهن بما شئت من الدهن حين تريد أن تحرم قبل الغسل وبعده، فإذا أحرمت فقد حرم عليك الدهن حتى تحل».

٤. عثمان بن عيسى الرواسي (توفي قبل ٢٠٣ هـ)

هو أبو عمرو، عثمان بن عيسى، العامري، الكلابي، الرواسي، من ولد عبيد بن رؤاس، فتارة يقال الكلابي، وتارة العامري، وتارة الرواسي ﴿أو الرواسي﴾، والصحيح أنه مولى بني رؤاس، وكان شيخ الواقفة ووجهها، وأحد الوكلاء المستبدين بمال موسى بن جعفر (عليه السلام)^(١)، ذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام) بعنوان: «عثمان بن

١. رجال النجاشي ٣٠٠.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

عيسى الرواسي، واقفي، له كتاب^(١)، في أصحاب الإمام الرضا قائلًا:
«عثمان بن عيسى الكلابي، رواسي، كوفي، واقفي»^(٢).

كان عثمان بن عيسى من كبار الفقهاء، ومن ثقات الشيعة في زمانه، فهو من الرواة الذين تركوا متوجاً حديثاً غزيراً، وكان في الكوفة على علاقة واسعة مع من تبقى من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، فأخذ عنهم العلم والحديث كالمفضل بن عمر، وأبي حمزة الثمالي، وحماد بن عثمان، وأبي بكر الحضرمي، ومحمد بن مسلم وغيرهم ممن ذكرتهم أسانيد الروايات وكتب التراجم والرجال.

وكالته ودوره مع الإمام الكاظم (عليه السلام)

لا شك أن عثمان بن عيسى كان من وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)، دلت على ذلك الروايات ونصوص أهل المعرفة بالرجال، ومن تلك النصوص:

١. قول الشيخ النجاشي الذي أسلفنا ذكره: «وأحد الوكلاء المستبدين بمال موسى بن جعفر (عليه السلام)»^(٣).
٢. قول نصر بن صباح الذي نقله الكشي: «أن عثمان بن عيسى كان واقفياً، وكان وكيل أبي الحسن موسى (عليه السلام)»^(٤).

١. رجال الطوسي ٣٤٠.

٢. المصدر نفسه ٣٦٠.

٣. رجال النجاشي ٣٠٠.

٤. اختيار معرفة الرجال ٨٦٠٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٣. رواية ابن بابويه عن يونس بن عبد الرحمن: «وكان أحد القوام عثمان بن عيسى»^(١).

لم تحدثنا النصوص التاريخية والروايات عن دور كبير أو موقع خاص لعثمان بن عيسى في مشروع الوكالة للإمام الكاظم (عليه السلام)، فقد كان - كبقية الوكلاء الثقات - يوفر مصدراً للتواصل بين الشيعة والإمام الكاظم (عليه السلام)، ومن ضمن ذلك عملية نقل أموال الحقوق الشرعية، ونقل المسائل الشرعية وحوائج الشيعة للإمام الكاظم (عليه السلام)، وكان عثمان على درجة عالية من الفقاهاة والعلم، مقره الأساس في الكوفة، ولكنه ربما حضر في المدينة ولبث فيها لخدمة الإمام الكاظم وأداء ما يوكل إليه من مهام الوكالة، فمن ذلك ما رواه الحميري عن محمد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى قال: قلت لأبي الحسن الأول (عليه السلام): إن الحسن بن محمد له إخوة من أبيه، وليس يولد له ولد إلامات، فادع الله له. فقال: «قضيت حاجته»، فولد له غلامان^(٢).

ومن ذلك أيضاً ما روي عن عثمان بن عيسى، عن أبي الحسن الأول، قال: كتبت إليه أسأله عن هذه المسألة - وعرفت خطه -: عن أم ولد لرجل كان أبو الرجل وهبها له، فولدت منه أولاداً، فقالت له بعد ذلك: إن أباك قد كان وطأني قبل أن يهربي لك. قال: «لا تصدق إنما تفر من سوء

١. الإمامة والتبصرة ٧٥.

٢. قرب الإسناد ٣٠٥.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

خلقه»^(١)، ومن مواقفه أيضاً ما رواه الكليني بسنده عن عثمان بن عيسى الكلابي قال: قلت لأبي الحسن الأول (عليه السلام): إن علي بن شهاب يشكو رأسه والبرد شديد ويريد أن يجرم؟ فقال: «إن كان كما زعم فليظلل وأما أنت فاضح لمن أحرمت له»^(٢).

وقفه على الإمام الكاظم (عليه السلام)

استفاضت النصوص واتفقت الكلمات أن عثمان بن عيسى الرواسي كان في قائمة الوكلاء الذين جحدوا إمامة الإمام الرضا (عليه السلام)، واستبدوا بما كان عندهم من الأموال، ويبدو أن عثمان بن عيسى كان موجوداً في مصر حينما أشيع نبأ استشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام)، فأرسل إليه الإمام الرضا (عليه السلام) كتاباً يطالبه بأن يحمل ما عنده من الأموال والأثاث والجواري ويبعثها إلى الإمام الرضا، الوصي والخليفة الشرعي للإمام الكاظم (عليه السلام)، فأبدى عثمان موقفاً سلبياً جداً، وأنكر موت الإمام الكاظم (عليه السلام)، ولم يعترف أن الإمام الرضا (عليه السلام) هو الإمام والوصي الواجب الطاعة، فاستبد بالأموال وقال إنه أعتق الجواري وتزوجهن!!

وقد وردت في هذا المضمون نصوص بأسانيد متعددة نذكر هنا ما يأتي:

١. المصدر نفسه ٣٠٦، ورواه أيضاً في ص ٣٣٩: الحسن بن علي بن النعمان، عن عثمان بن عيسى قال... وفي نهاية الرواية: فقيل ذلك للجارية فقالت: صدق والله، ما هربت إلا من سوء خلقه.

٢. الكافي ٣٥١٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

أولاً: روى الشيخ الفقيه علي بن بابويه القمي عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إبراهيم، عن أحمد بن الفضل، عن يونس بن عبد الرحمان، قال: مات أبو الحسن (عليه السلام)، وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير، فكان ذلك سبب وقوفهم وجحودهم موته، وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، وكان أحد القوام عثمان بن عيسى وكان يكون بمصر، وكان عنده مال كثير، وست من الجواري. قال: فبعث إليه أبو الحسن الرضا (عليه السلام) فيهن وفي المال. فكتب إليه: إن أباك لم يمت. فكتب إليه: «إن أبي قد مات، وقد اقتسمنا ميراثه، وقد صحت الأخبار بموته» واحتج عليه. فكتب إليه: إن لم يكن أبوك مات فليس لك من ذلك شيء، وإن كان مات فلم يأمرني بدفع شيء إليك، وقد أعتقت الجواري وتزوجتهن^(١).

ثانياً: روى الشيخ الصدوق قال: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قالاً: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمد بن جمهور، عن أحمد بن حماد قال: كان القوام عثمان بن عيسى الرواسي، وكان يكون بمصر، وكان عنده مال كثير وست جواري، فبعث إليه أبو الحسن الرضا (عليه السلام) فيهن وفي المال، قال: فكتب إليه: إن أباك لم يمت! قال: فكتب إليه: «إن أبي قد مات وقد قسمنا ميراثه وقد صحت الأخبار بموته» واحتج عليه فيه، قال: فكتب إليه

١. الإمامة والتبصرة ٧٥.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

ان لم يكن أبوك مات فليس لك من ذلك شيء، وإن كان قد مات على ما تحكى فلم يأمرني بدفع شيء إليك وقد أعتقت الجواري وتزوجتهن^(١).

ثالثاً: روى الشيخ الطوسي في غيبته عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفار وسعد بن عبد الله الأشعري جميعاً، عن يعقوب بن يزيد الأنباري، عن بعض أصحابه قال: مضى أبو إبراهيم (عليه السلام) وعند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند عثمان بن عيسى الرواسي ثلاثون ألف دينار وخمس جوار، ومسكنه بمصر. فبعث إليهم أبو الحسن الرضا (عليه السلام) أن احملوا ما قبلكم من المال وما كان اجتمع لأبي عندكم من أثاث وجوار، فإني وارثه وقائم مقامه، وقد اقتسمنا ميراثه ولا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي ولوارثه قبلكم وكلام يشبه هذا. فأما ابن أبي حمزة فإنه أنكره ولم يعترف بما عنده وكذلك زياد القندي. وأما عثمان بن عيسى فإنه كتب إليه إن أباك صلوات الله عليه لم يمت وهو حي قائم، ومن ذكر أنه مات فهو مبطل، وأعمل على أنه قد مضى كما تقول: فلم يأمرني بدفع شيء إليك، وأما الجواري فقد أعتقهن وتزوجت بهن^(٢).

رابعاً: قال الشيخ الطوسي في الغيبة: فروى الثقات أن أول من أظهر هذا الاعتقاد علي بن أبي حمزة البطائني وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرواسي طمعوا في الدنيا، ومالوا إلى حطامها واستمالوا قوما فبدلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الأموال، نحو حمزة بن بزيع وابن المكاري وكرام الخثعمي وأمثالهم^(٣).

١. عيون أخبار الرضا ١٠٤٢.

٢. غيبة الطوسي ٦٤.

٣. غيبة الطوسي ٦٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ويبدو من بعض النصوص أن عثمان بن عيسى ما لبث أن تاب إلى الله تعالى من وقفه على الإمام الكاظم، وجفائه مع الإمام الرضا(عليهما السلام)، وسوء تصرفه بالاستئثار بأموال الإمام وحقوق الفقراء، فتدارك أمره بالتوبة، ورجع إلى القول بالإمام، وصار من أصحابه وروى عنه^(١)، وذكر بعض المحققين أنه أدرك الإمام الجواد(عليه السلام) وروى عنه أيضاً^(٢)، وقد شكك السيد الخوئي في توبته ورجوعه عن الوقف معتقداً أن النص الذي جاء بهذا الشأن غير معتبر، فقال في معجم رجال الحديث: «لا ينبغي الشك في أن عثمان بن عيسى كان منحرفاً عن الحق ومعارضاً للرضا(عليه السلام)، وغير معترف بإمامته، وقد استحل أموال الإمام(عليه السلام)، ولم يدفعها إليه! وأما توبته ورده الأموال بعد ذلك فلم تثبت فإنها رواية نصر بن الصباح، وهو ليس بشيء»^(٣).

أقول: الحق إن توبته قريبة من التصديق لأمر:

١. إن أحداً لم يشكك في ذلك، ولم يقل أحد من المؤرخين أو ينقل في إحدى الروايات أن عثمان بن عيسى مات على الوقف.

١. في الكافي ٣٠٩١٤: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن جعفر الأحول، عن عثمان بن عيسى قال: قلت لأبي الحسن الرضا(عليه السلام): ما تقول في الرجل يعطي الحجة فيدفعها إلى غيره، قال: لا بأس به.

٢. موسوعة طبقات الفقهاء ٣٧٤١٣، وقال الشيخ النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ٢٢٢١٥: «ووجدت بخط بعض الثقاف الأجلاء روايته عن الصادق والكاظم والرضا وأبي جعفر(عليهم السلام)».

٣. معجم رجال الحديث ١٣٢١٢.

.....الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

٢. إن رواية نصر بن صباح مؤيدة بما أورده الكشي نفسه عن حمدويه، قال: قال محمد بن عيسى: إن عثمان بن عيسى رأى في منامه أنه يموت بالحير فيدفن بالحير، فرفض الكوفة ومنزله، وخرج إلى الحير وابناه معه، فقال: لا أبرح منه حتى يمضي الله مقاديره، وأقام يعبد ربه جل وعز حتى مات ودفن فيه، وصرف ابنه إلى الكوفة^(١).

٣. إن توبة عثمان بن عيسى مؤيدة أيضاً بروايته بعض أحكام الفقه عن الإمام الرضا (عليه السلام) كما ذكرنا سابقاً.

وثاقته في الحديث

أقر العديد من النقاد والفقهاء بوثاقة عثمان بن عيسى من حيث صدقه في النقل، وضبطه للحديث، وقد اتفقت كلمات الكثير على قبول روايته، وإنما جاء الطعن عليه بسبب سوء مذهبه، ومع ثبوت توبته، فإن أمر انحرافه سيكون هيناً، ونحن ذاكرون جانباً مما ورد من توثيقاته:

١. الكشي: ذكره في جملة أصحابنا المشهود لهم بالفقه والعلم^(٢).
٢. الشيخ الطوسي: ذكره في جملة فاسدي المذهب الذين عملت الطائفة بروايتهم لوثاقهم^(٣).
٣. ابن شهرآشوب المازندراني: عده من ثقات الإمام الكاظم (عليه السلام)^(٤).

١. اختيار معرفة الرجال ٨٦٠١٢.

٢. اختيار معرفة الرجال ٨٣١١٢.

٣. العدة في اصول الفقه ١٥٠١.

٤. مناقب ابن شهرآشوب ٤٣٨١٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٤. الشيخ أحمد عبد الرضا البصري: «عثمان بن عيسى، وكان عينا من العيون. قال الكشي: أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عنه. وقال بعضهم مكان فضالة بن أيوب: عثمان بن عيسى»^(١).

٥. الميرزا النوري الطبرسي: «أما عثمان: فهو ثقة، وأخباره معتمدة، وما نسب إليه من الوقف والحيانة غير مضر، إما لعدم صحة النسبة، أو لزواله وعوده إلى الاستقامة»^(٢).

٦. السيد الخوئي: وثقه لتوثيق الشيخ له في العدة وعلي بن إبراهيم وابن شهر آشوب^(٣).

٧. الميرزا جواد التبريزي: «وعثمان بن عيسى على تقدير فساد عقيدته ثقة»^(٤).

وفاته

ذكر إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩) أن عثمان بن عيسى توفي بحدود سنة ٢٠٠ هـ^(٥)، ولكن مع فرض إدراكه لعصر الإمام الجواد (عليه السلام) ستكون وفاته بعد عام ٢٠٣ هـ.

١. فائق المقال ١٢٩.

٢. خاتمة المستدرک ٣٣٢١٤.

٣. معجم رجال الحديث ١٣٢١٢.

٤. تنقيح مباني العروة ٣٢٧١١.

٥. هدية العارفين ٦٥١١١.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

نماذج من رواياته

يعد عثمان بن عيسى من الرواة المنتجين لكنه لم يرو غالبية رواياته عن الأئمة مباشرة، وكان ينقل عن بقية الرواة، ونحن هنا ذاكرون ما رواه من النصوص عن الأئمة مباشرة:

١. تفسير القمي ٣٧١١: حدثني أبي عن محمد ابن أبي عمير عن عثمان بن عيسى عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾^(١) قال: «نزلت في الأفجرين من قريش ومن بني أمية وبني المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز، ثم قال ﴿لهم تمتعوا فان مصيركم إلى النار﴾^(٢)».

٢. المحاسن ٢١٤١: عنه، عن عثمان بن عيسى " قال: سألت أبا الحسن موسى (عليه السلام) عن القياس؟ فقال: «ما لكم وللقياس؟ إن الله لا يسأل كيف أحل وكيف حرم».

٣. قرب الإسناد ٣٠٠: الحسن بن علي بن النعمان، عن عثمان بن عيسى قال: سألت أبا الحسن موسى (عليه السلام) عن إتمام الصلاة في الحرمين - مكة والمدينة - فقال: «أتم الصلاة، ولو صلاة واحدة».

٤. الكافي ٣٠٩٤: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد عن يعقوب بن يزيد، عن جعفر الأحول، عن عثمان بن عيسى قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): ما تقول في الرجل يعطي الحجة فيدفعها إلى غيره، قال: «لا بأس به».

١. إبراهيم: ٢٨.

٢. إبراهيم: ٣٠.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٥. الكافي ١٨٤٦: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى الكلابي، عن أبي الحسن الأول (عليه السلام) قال: سألته عن امرأة دبرت جارية لها فولدت الجارية جارية نفيسة فلم تعلم المرأة حال المولودة مدبرة هي أو غير مدبرة؟ فقال لي: «متى كان الحمل بالمدبرة؟ أقبل أن دبرت أو بعد ما دبرت؟» فقلت: لست أدري ولكن أجبني فيهما جميعاً فقال: «إن كانت المرأة دبرت وبها حبل ولم تذكر ما في بطنها فإن الجارية مدبرة والولد رق، وإن كان إنما حدث الحمل بعد التدبير فالولد مدبر في تدبير أمه».

٥. زياد بن مروان القندي (توفي قبل ٢٠٣ هـ)

هو أبو الفضل، زياد بن مروان، القندي^(١)، الأنباري، البغدادي، ذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) بعنوان: «زياد بن مروان القندي الأنباري، أبو الفضل»^(٢)، كما أورده في أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام) قائلاً: «زياد بن مروان القندي، مولى بني هاشم، يكنى أبا الفضل، له كتاب، واقفي»^(٣)، ولكنه لم يذكره في أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) رغم إدراكه لعصره وروايته عنه على ما في بعض نسخ الكتب الحديثية^(٤).

١. قال الطريحي في مجمع البحرين ٥٥١٣: "القند) بالفتح فالسكون: عسل قصب السكر، ومنه فلان القندي".

٢. رجال الطوسي ٢٠٨.

٣. المصدر نفسه ٣٣٧.

٤. كما في النسخة المطبوعة من المحاسن ٥٤٩١٢.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

وكالته ودوره مع الإمام الكاظم (عليه السلام)

نصت بعض الروايات والمنتقولات التاريخية على توكل زياد بن مروان القندي للإمام الكاظم (عليه السلام)، وهو أحد أركان الواقعة الذين استبدوا بالأموال بعد وفاة الإمام أبي الحسن الكاظم (عليه السلام)، وقد ورد ذكر وكالته للإمام في النصوص الآتية:

١. رواية ابن بابويه عن يونس بن عبد الرحمن: «مات أبو الحسن (عليه السلام)، وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير، فكان ذلك سبب وقوفهم وجحودهم موته، وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار»^(١).

٢. رواية الطوسي عن يونس بن عبد الرحمن: «يونس بن عبد الرحمن قال: مات أبو إبراهيم (عليه السلام) وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقوفهم وجحودهم موته، طمعا في الأموال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار»^(٢).

لم يصلنا شيء عن دور زياد بن مروان القندي في وكالته المنسوبة إليه، والذي يظهر من بعض النصوص أن زياداً كان مقرباً من السلطات العباسية، وتسلم بعض المسؤوليات الحكومية، وقد أمره الإمام الكاظم (عليه السلام) أن يحسن لإخوانه المؤمنين، فيقضي حوائجهم، ويفك أسرهم ليكون ذلك كفارة لعمله مع السلطان، ويبدو أن زياداً كان آنذاك مستقيم السيرة بحيث أن الإمام الكاظم (عليه السلام) كان يعتمد عليه في سياسة اختراق المنظومة الحكومية للسلطة العباسية التي تكلمنا عنها في حديثنا عن مشروع الممانعة للإمام الكاظم (عليه السلام) في المبحث الأول من هذا

١. الإمامة والتبصرة ٧٥.

٢. غيبة الطوسي ٦٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الفصل، فقد روى المحدث النوري في مستدرك الوسائل محاوره مهمة جرت بين زياد بن مروان وبين الإمام الكاظم (عليه السلام)، قال: ﴿روى﴾: السيد هبة الله في الكتاب المذكور: عن الأربعين لأبي الفضل محمد بن سعيد، عن صفوان بن مهران الجمال قال: دخل زياد بن مروان العبدي على مولاي موسى بن جعفر (عليهما السلام) فقال: لزياد: «أثقلدُ لهم عملاً؟» فقال بلى يا مولاي، فقال: «ولم ذاك؟» قال فقلت: يا مولاي، اني رجل لي مروءة، وعلي عيلة، وليس لي مال، فقال (عليه السلام): «يا زياد، والله لئن أقع من السماء إلى الأرض فانقطع قطعاً، ويفصلني الطير بمناقيرها مفصلاً مفصلاً، لأحب إلي من أن أثقلدهم عملاً، ﴿إلا﴾» فقلت: إلا لماذا؟ فقال: «الا لإعزاز مؤمن، أو فك أسره، إن الله وعد من يتقلد لهم عملاً، ان يضرب عليه سرادقاً من نار حتى يفرغ الله من حساب الخلائق، فامض واعزز من إخوانك واحداً، والله من وراء ذلك يفعل ما يشاء»^(١).

ولنا في تحليل هذا النص وقفات:

١. إن زياد بن مروان دخل عمل السلطان دون إذن مسبق من الإمام الكاظم (عليه السلام) كما يظهر من الرواية.
٢. إن دخوله في عمل السلطان لم يكن ابتداءً لخدمة المؤمنين وقضاء حوائجهم، وإنما كان لهدف مادي دنيوي، وإن كان قد عدل شيئاً من نيته بعد نصيحة الإمام الكاظم (عليه السلام).

١. مستدرك الوسائل ١٣٥/١٣.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

٣. إن الإمام الكاظم (عليه السلام) لم يعده بالجنة والمغفرة وإنما قال له: «والله من وراء ذلك يفعل ما يشاء»، وهذا التعبير المجمل يستبطن احتمالية انقلاب القندي على عقبيه، وهو ما حصل فعلاً مع الأسف.

٤. يمكن التنبؤ من خلال هذه الرواية أن زياد القندي ربما يكون قد استفاد من نفوذه لدى الدولة العباسية في تقوية شوكة الواقعة - بعد استشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام) - والتضييق على الشيعة المخلصين الثابتين على إمامة الإمام الرضا (عليه السلام).

ويبدو أن السلطات العباسية اعتقلت زياد بن مروان القندي لبعض الوقت بتهمة التلاعب بأموال الدولة أو اختلاسها، فكتب إلى الإمام الكاظم (عليه السلام) يسأله أن يعلمه دعاء للخلاص من الحبس، روى ذلك شيخنا ثقة الإسلام الكليني علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن أبي عمير، عن زياد القندي قال: كتبت إلى أبي الحسن الأول (عليه السلام): علمني دعاء فإني قد بليت بشيء، وكان قد حبس ببغداد حيث اتهم بأموالهم، فكتب إليه: «إذا صليت فأطل السجود ثم قل: يا أحد من لا أحد له " حتى تنقطع النفس، ثم قل: يا من لا يزيده كثرة الدعاء إلا جوداً وكرماً " حتى تنقطع نفسك، ثم قل: يا رب الأرباب أنت أنت الذي انقطع الرجاء إلا منك، يا علي يا عظيم» قال زياد: فدعوت به ففرج الله عني وخلي سبيلي^(١).

١. الكافي ٣٢٨١٣، وهذا يؤكد ما قلناه من نفوذه لدى السلطات العباسية بحيث استطاع تمرير الكتاب من السجن إلى الإمام ومن ثم إلى السجن مرة أخرى، وقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٠٧١ خلاصة القضية التي جرت في زمان هارون الرشيد، قال: «وأما مسجد الأنباريين، فينسب إليهم لكثرة من سكنه منهم، وأقدم من سكنه منهم

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

كانت لزياد بن مروان مراسلات عادية مع الإمام الكاظم (عليه السلام) حول بعض الحوادث أو المسائل الفقهية، فمن ذلك ما رواه الكليني محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن زياد بن مروان قال: أصاب الناس وباء بمكة فكتبت إلى أبي الحسن (عليه السلام) فكتب إلي: «كُل التفاح»^(١).

ويبدو أن زياد القندي كان يظهر خلاف ما يبطن، فقد روى الكشي رواية خطيرة جداً مفادها أن زياد القندي سمع النص على الإمام الرضا من أبيه الكاظم (عليهما السلام) إلا أنه عندما ظهر أمر الواقعة جحد ما كان سمعه، وكتمه عن الناس، وراح ينتصر لمذهب الواقعة، بدعوى وجود روايات تنتصر لمذهبهم، وهذا يدل أن حركة التأويل والتحريف التي تكلمنا عنها بدأت منذ وقت قريب في أواخر حياة الإمام الكاظم (عليه السلام) أو بعده بقليل، قال الكشي: حدثني حمدويه عن محمد بن الحسن، قال: حدثني أبو علي الفارسي عن محمد بن عيسى، ومحمد بن مهران، عن محمد بن إسماعيل بن أبي سعيد الزيات قال: كنت مع زياد القندي حاجاً، ولم نكن نفرق ليلاً ولا نهاراً في طريق مكة وبمكة وفي الطواف. ثم قصده ذات ليلة فلم أره حتى طلع الفجر، فقلت له: غمني ابطائك فأبي شيء كانت الحال؟ قال لي: ما زلت بالأبطح مع أبي الحسن يعني أبا إبراهيم وعلي ابنه (عليهما

زياد القندي، وكان يتصرف في أيام الرشيد، وكان الرشيد ولي أبا وكيع - الجراح بن مليح - بيت المال فاستخلف زياداً، وكان زياد شيعياً من الغالية فاخْتان هو وجماعة من الكتاب واقتطعوا من بيت المال وصح ذلك عند الرشيد فأمر بقطع يد زياد. فقال: يا أمير المؤمنين لا يجب علي قطع اليد إنما أنا مؤتمن وإنما خنت فكف عن قطع يده».

١. المصدر نفسه ٣٥٦٦.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

السلام) عن يمينه، فقال: «يا أبا الفضل أو يا زياد هذا ابني علي قوله قولتي وفعله فعلي فإن كانت لك حاجة فأنزلها به وأقبل قوله، فإنه لا يقول علي الله الا الحق». قال ابن أبي سعيد: فمكثنا ما شاء الله حتى حدث من أمر البرامكة ما حدث فكتب زياد إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) يسأله عن ظهور هذا الأمر الحديث أو الاستتار. فكتب إليه أبو الحسن (عليه السلام): «أظهر فلا بأس عليك منهم». فظهر زياد فلما حدث الحديث قلت له: يا أبا الفضل أي شيء يعدل بهذا الامر، فقال لي: ليس هذا أوان الكلام فيه، قال، فألححت عليه بالكلام بالكوفة وبيغداد كل ذلك يقول لي مثل ذلك، إلى أن قال لي آخر كلامه: ويحك فتبطل هذه الأحاديث التي رويناها^(١).

ويعزز هذه الرواية رواية اخرى أوردها الشيخ الطوسي في الغيبة عن ابن عقدة، عن علي بن الحسن بن فضال، عن محمد بن عمر بن يزيد وعلي بن أسباط جميعاً، قالوا: قال لنا عثمان بن عيسى الرواسي: حدثني زياد

١. اختيار معرفة الرجال ٧٦٧٢، وروى الكليني في الكافي ٣١٢١ عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن زياد بن مروان القندي وكان من الواقفة قال: دخلت على أبي إبراهيم وعنده ابنه أبو الحسن (عليه السلام)، فقال لي: (يا زياد هذا ابني فلان، كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي وما قال فالقول قوله)، وقد رواها أيضاً الصدوق في عيون أخبار الرضا ٣٩١٢ قال: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن زياد بن مروان القندي قال: دخلت على أبي إبراهيم (عليه السلام) وعنده على ابنه فقال لي: (يا زياد هذا كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي وما قال فالقول قوله). قال الصدوق معلقاً على هذا الحديث: (ان زياد بن مروان القندي روى هذا الحديث ثم أنكره بعد مضي موسى (عليه السلام) وقال بالوقف وحبس ما كان عنده من مال موسى بن جعفر (عليه السلام)).

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

القندي وابن مسكان، قالوا: كنا عند أبي إبراهيم (عليه السلام) إذ قال: «يدخل عليكم الساعة خير أهل الأرض». فدخل أبو الحسن الرضا (عليه السلام) - وهو صبي - فقلنا: خير أهل الأرض! ثم دنا فضمه إليه فقبله، وقال: «يا بني تدري ما قال ذان؟»، قال: «نعم يا سيدي هذان يشكان في». قال علي بن أسباط: فحدثت بهذا الحديث الحسن بن محبوب فقال: بتر الحديث، لا ولكن حدثني علي بن رثاب أن أبا إبراهيم (عليه السلام) قال لهما: «إن جحدتماه حقه أو خنتماه فعليكما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، يا زياد لا تنجب أنت وأصحابك أبداً». قال علي بن رثاب: فقلت زياد القندي فقلت له: بلغني أن أبا إبراهيم (عليه السلام) قال لك: كذا وكذا، فقال: أحسبك قد خولطت. فمر وتركني فلم أكلمه ولا مررت به. قال الحسن بن محبوب: فلم نزل نتوقع لزياد دعوة أبي إبراهيم (عليه السلام) حتى ظهر منه أيام الرضا (عليه السلام) ما ظهر، ومات زنديقاً^(١).

وكان زياد بن مروان على تحالف وثيق مع علي بن أبي حمزة البطائني، ويبدو أن المال والعلاقات مع السلطة مكنت هذين الرجلين من توسيع دائرة اصطفاف الشيعة خلف مذهبهم المبتدع، وقد حاول الرجلان استمال الثقة الجليل يونس بن عبد الرحمن إلى مذهب الواقعة تارة بترغيبه بالمال وأخرى بممارسة الضغط والعداء الاجتماعي إلا انه ظل صلباً في موقفه منها، وكان له دور في نصرة الإمام الكاظم (عليه السلام)، روى ذلك الشيخ الطوسي عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن جمهور، عن أحمد بن الفضل، عن يونس بن عبد

١. غيبة الطوسي ٦٨.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

الرحمن قال: مات أبو إبراهيم (عليه السلام) وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته، طمعا في الأموال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار. فلما رأيت ذلك وتبينت الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ما علمت، تكلمت ودعوت الناس إليه، فبعثا إلي وقالوا ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمننا لي عشرة آلاف دينار، وقالوا لي: كف. فأبيت، وقلت لهما: إنا روينا عن الصادقين (عليهم السلام) أنهم قالوا: "إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب نور الايمان" وما كنت لأدع الجهاد وأمر الله على كل حال، فناصباني وأضمر لي العداوة^(١).

وثاقته في الحديث

حكم السيد الخوئي بوثاقة زياد بن مروان القندي لأسباب منها ان الشيخ المفيد في الإرشاد عدّه من خاصة الإمام الكاظم وثقاته وأهل الورع والعلم والفقّه من شيعته^(٢)، والذي يظهر من متابعة النصوص أن وثاقة زياد بن مروان ثابتة قبل وقفه وانحرافه، أما بعد وقفه فإن استقراء رواياته يثبت أيضاً استقامتها وموافقها لبقية روايات أهل البيت (عليهم السلام)، وهي مع ذلك تخضع لقواعد النقد المتني الواردة في الروايات الشريفة.

أساتذته في الحديث

١. غيبة الطوسي ٦٤.

٢. الإرشاد ٢٤٨١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

روى زياد بن مروان عن الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام)، وقد وردت في بعض النسخ الحديثية روايته عن الإمام الرضا (عليه السلام)، كما روى عن الحسين الصحاف، ودرست بن أبي منصور، ومحمد بن أبي حمزة، وسماعة بن مهران، وعبد الرحمن بن سليمان الهاشمي، وعبد الله بن سنان، وعلي بن معبد، وأبي وكيع (الجراح بن مليح)، وعمر بن أذينة، وسماعة بن مهران، وهشام بن سالم، وعبد الله بن بكير، وعمار الأسدي، ومحمد بن عمار، ويونس بن ظبيان.

تلامذته والرواة عنه

الشيء الملفت في روايات الواقفي زياد بن مروان القندي أن كثيراً منها جاء من طريق تلميذه يعقوب بن يزيد الأنباري، ربما بسبب المجاورة الجغرافية، فكلاهما من الأنبار، وكلاهما سكن بغداد، وكلاهما كان من عمال السلطة العباسية، وكلاهما كان شديد العداوة للثقة الجليل يونس بن عبد الرحمن^(١).

ومن روى عن زياد: إبراهيم بن هاشم، وأميرة بنت ميمون الشعيري، وعبد الرحمن بن حماد، ومحمد بن أبي عمير، ومحمد بن حمران المدائني، وأحمد بن محمد بن عيسى.

١. صنف يعقوب بن يزيد كتاباً أسماه (كتاب الطعن على يونس) - رجال النجاشي ٤٥٠.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

نماذج من رواياته

١. غيبة النعماني ٩١ : أخبرنا سلامة بن محمد، أخبرنا الحسن بن علي بن مهزيار، قال: حدثنا أحمد بن محمد السيارى، عن أحمد بن هلال، قال: وحدثنا علي بن محمد بن عبيد الله الحُبائي، عن أحمد بن هلال، عن أمية بنت ميمون الشعيري، عن زياد القندي، قال: سمعت أبا إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد (عليهم السلام) يقول: «إن الله عز وجل خلق بيتاً من نور جعل قوائمه أربعة أركان كتب عليها أربعة أسماء: تبارك، وسبحان، والحمد، والله. ثم خلق من الأربعة أربعة، ومن الأربعة أربعة، ثم قال جل وعز: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً﴾^(١)».

٢. المحاسن ٥٤٤١٢: عنه، عن النهيكي، عن عبد الله بن محمد، عن زياد بن مروان قال: سمعت أبا الحسن الأول (عليه السلام) يقول: «من أكل رمانة يوم الجمعة على الريق نورت قلبه أربعين صباحاً، فإن أكل رمانتين فثمانين يوماً، فإن أكل ثلاثاً، فمائة وعشرين يوماً، وطردت عنه وسوسة الشيطان، ومن طردت عنه وسوسة الشيطان لم يعص الله، ومن لم يعص الله أدخله الله الجنة».

٣. الكافي ٣٢٨١٢: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد بن مروان قال: كان أبو الحسن (عليه السلام) يقول في سجوده: «أعوذ بك من نار حرها لا يُطفأ، وأعوذ بك من نار جديدها لا ييلى، وأعوذ بك من نار عطشانها لا يروى، وأعوذ بك من نار مسلوبها لا يكسى».

١. التوبة: ٣٦.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٤. الكافي ٤٢٨١٤: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن زياد القندي قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): جعلت فداك إنني أكون في المسجد الحرام وأنظر إلى الناس يطوفون بالبيت وأنا قاعد فأغتم لذلك فقال: «يا زياد لا عليك فإن المؤمن إذا خرج من بيته يؤم الحج لا يزال في طواف وسعي حتى يرجع».

٥. كامل الزيارات ٤٣١: حدثني محمد بن همام بن سهيل، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، قال: حدثنا محمد بن حمدان المدائني، عن زياد القندي قال: قال أبو الحسن موسى (عليه السلام): «أحب لك ما أحب لنفسي وأكره لك ما أكره لنفسي، أتم الصلاة في الحرمين وبالكوفة وعند قبر الحسين».

٦. الكافي ٣٣١٤: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن زياد ابن مروان قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): ما تقول في رجل تهيأ للإحرام وفرغ من كل شيء الصلاة وجميع الشروط إلا أنه لم يلب أله أن يتقض ذلك ويواقع النساء؟ فقال: «نعم».

٧. الكافي ٥٢٤١٤: يونس، عن زياد بن مروان قال: سألت أبا إبراهيم (عليه السلام) عن إتمام الصلاة في الحرمين فقال: «أحب لك ما أحب لنفسي أتم الصلاة».

٦. عبد الله بن جندب البجلي (توفي قبل ٢٠٣ هـ)

هو المحدث الجليل، والوكيل الثقة، والعابد الوفي، عبد الله بن جندب، البجلي، الكوفي، عربي صميم، صحب ثلاثة من أئمة الهدى: الصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام)، كان أبوه (جندب) من أصحاب الإمام

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

الصادق (عليه السلام)^(١)، سكن عبد الله في الكوفة، وكانت إحدى عينيه مصابة فعُرف بالأعور^(٢)، له من الأولاد (جُنْدُب) وهو معدود في الإمام الصادق (عليه السلام)^(٣).

وكالته ودوره مع الإمام الكاظم (عليه السلام)

ذكر الشيخ الطوسي في الغيبة عبد الله بن جُنْدُب البَجَلِي ضمن قائمة الوكلاء الممدوحين للأئمة (عليهم السلام)، فقال رحمه الله: «ومنهم عبد الله بن جُنْدُب البَجَلِي وكان وكيلاً لأبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا (عليه السلام)، وكان عابداً رفيع المنزلة لديهما، على ما روي في الاخبار»^(٤)، ويؤيد وكالته ما أورده الكشي عن حمدويه بن نصير قال: «لما مات عبد الله بن جُنْدُب قام علي بن مهزيار مقامه»^(٥)، وقد ذكر جل ما ترجم هل من المتأخرين أنه كان من وكلاء الإمامين الكاظم والرضا (عليهما السلام).

لم تتحدث النصوص التاريخية والروايات عن الدور الذي كان مناطاً بالوكيل الثقة عبد الله بن جُنْدُب البَجَلِي، ويبدو أنه كان يعمل بعيداً عن الأضواء، وكان له دور في عملية (تعزيز الجانب القيمي للمجتمع) ضمن مشروع الإمام الكاظم (عليه السلام) في التصدي لحالة الانحلال الأخلاقي وسقوط المجتمع في وحل الفساد والتفسخ للقيم الأخلاقية والمجتمعية، فقد

١. رجال الطوسي ١٧٧.
٢. المصدر نفسه ٢٣٢.
٣. المصدر نفسه ١٧٩.
٤. غيبة الطوسي ٣٤٨.
٥. اختيار معرفة الرجال ٨٢٥١١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

كان عبد الله بن جندب من أشهر العباد في أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، وكان معروفاً بالورع، وحسن السمات، والاجتهاد في العبادة، وقد جمعت له صداقة وثيقة مع اثنين من كبار أصحاب الأئمة وثقاتهم وهما (صفوان بن يحيى بياح السابري) و(علي بن النعمان النخعي)^(١)، قال النجاشي في ترجمة صفوان بن يحيى: «وكان شريكاً لعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان. وروى أنهم تعاقدوا في بيت الله الحرام أنه من مات منهم صلى من بقي صلاته وصام عنه صيامه وزكى عنه زكاته، فماتا وبقي صفوان، فكان يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر، ويزكي زكاته ثلاث دفعات، وكل ما يتبرع به عن نفسه مما عدا ما ذكرناه يتبرع عنهما مثله»^(٢)، وهذه الصورة الرائعة تكشف عن صدق الإخوة وعميق الإيمان لهؤلاء الرجال الثقات، والوكلاء العظام، تلامذة الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

وقد تحدثت بعض النصوص عن صور العبادة والإخلاص وإيثار الإخوان على النفس وهي صفات عرف بها عبد الله بن جندب البجلي، فمن ذلك ما رواه غير واحد من المحدثين عن الثقة الجليل إبراهيم بن هاشم القمي قال: «رأيت عبد الله بن جندب في الموقف فلم أر موقفاً كان أحسن من موقفه ما زال ماداً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الأرض فلما صدر الناس قلت له: يا أبا محمد ما رأيت موقفاً قط أحسن من

١. قال عنه النجاشي ٢٧٤: «علي بن النعمان الأعمى النخعي أبو الحسن مولاهم، كوفي، روى عن الرضا (عليه السلام)، وأخوه داود أعلا منه، وابنه الحسن بن علي وابنه أحمد روى الحديث. وكان علي ثقة، وجهاً، ثباتاً، صحيحاً، واضح الطريقة».

٢. رجال النجاشي ١٩٧.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

موقفك قال: والله ما دعوت إلا لإخواني وذلك أن أبا الحسن موسى (عليه السلام) أخبرني أن من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرض ولك مائة ألف ضعف، فكرهت أن أدع مائة ألف مضمونة لواحدة لا أدري تستجاب أم لا»^(١)، ومن ذلك أيضاً ما رواه الكشي بسنده عن يونس بن عبد الرحمن، قال: رأيت عبد الله ابن جندب وقد أفاض من عرفة، وكان عبد الله أحد المتهجدين، قال يونس: فقلت له قد رأى الله اجتهادك منذ اليوم. فقال لي عبد الله: والله الذي لا اله الا هو، لقد وقفت موقفي هذا وأفضت، ما سمعني الله دعوت لنفسي بحرف واحد، لأنني سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «الداعي لأخيه المؤمن بظهر الغيب ينادى من أعنان السماء، لك بكل واحدة مائة ألف»، فكرهت ﴿أن أدع مائة ألف﴾ مضمونة لواحدة لا أدري أجب إليها أم لا^(٢).

وكان عبد الله بن جندب من الفقهاء الذين يرجع إليهم الشيعة في أخذ علوم أهل البيت (عليهم السلام)، والذي يعن في النصوص الروائية يجد أن مسلك هذا الشيخ الجليل كان محصوراً بالإفتاء وفق النصوص الشريفة، فلا يتجاوزها إلى آرائه واجتهاده، ولعل ذلك كان سبباً من أسباب رضى أهل البيت (عليهم السلام) عنه وعن أمثاله من رواة الحديث المخلصين، ومن بين صور الإفتاء التي يحدثنا عنها التاريخ ما ذكره الشيخ الطوسي عن إسحاق بن عمار قال: سأله عباد بن ميمون وأنا حاضر عن رجل جعل على نفسه نذر صوم وأراد الخروج في الحج، فقال عبد الله بن جندب: سمعت من زرارة عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه سأله عن رجل جعل على نفسه

١. الكافي ٥٠٨١٢، أمالي الصدوق ٥٤٠.

٢. اختيار معرفة الرجال ٨٥٢١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

نذر صوم فحضرته نية في زيارة أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «يُخرج ولا يصومه في الطريق، فإذا رجع قضى ذلك»^(١).

وثاقته في الحديث

لا شك أن شيخنا الجليل عبد الله بن جُنْدُب البجلي بما ورد بحقه من نصوص المدح من قبل الأئمة (عليهم السلام) قد استغنى عن توثيق الرجال ومدائحهم، ونحن هنا نذكر شيئاً مما ورد بحقه من التوثيق والمدح في الروايات وفي كلمات المحققين:

١. الإمام الرضا (عليه السلام): ترحم على عبد الله بن جُنْدُب في حياته^(٢)، وبعد مماته^(٣)، ومما ورد بحقه من المدح ما رواه الكشي قال: حدثني محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن بعض أصحابنا، قال، قال عبد الله بن جُنْدُب لأبي الحسن (عليه السلام): أأست عني راضياً قال: «أي والله ورسول الله والله عنك راضٍ». قال: ونظر أبو الحسن (عليه

١. التهذيب ٣٣٣٤.

٢. كما مر علينا في رواية تفسير العياشي ٢٦٠١.

٣. كما في رواية علي بن حديد الواردة في التهذيب ٤٢٧٥: قال: سألت الرضا (عليه السلام) فقلت: ان أصحابنا اختلفوا في الحرميين فبعضهم يقصر وبعضهم يتم وانا ممن يتم على رواية قد رواها أصحابنا في التمام وذكرت عبد الله بن جُنْدُب انه كان يتم قال: رحم الله ابن جُنْدُب..).

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

السلام) يوماً إليه وهو مول، فقال: «هذا يُقاس؟»^(١)، وروى الكشي أيضاً قول الرضا(عليه السلام) بحقه: «إن عبد الله بن جُنْدُب لمن المخبِتين»^(٢).

٢. الشيخ الطوسي: ذكرنا كلامه بحقه في الغيبة: «وكان عبداً رفيع المنزلة لديهما»^(٣).

٣. ابن شهر آشوب المازندراني: عد من ثقات الإمام الرضا(عليه السلام)^(٤).

٤، السيد ابن طاووس، قال: «عبد الله بن جُنْدُب العبد الصالح رضوان الله عليه»^(٥).

٥. ابن داود الحلبي: «كان مجتهداً، جليل القدر، ثقة، قال له أبو الحسن(عليه السلام): إني راض عنك والله ورسوله، وقال إنه من المخبِتين»^(٦).

٦. أحمد بن عبد الرضا البصري: «عبد الله بن جُنْدُب البجلي، وكان جليل القدر، علي المنزلة، وكان من الوكلاء أيضاً»^(٧).

١. نفي بصيغة الاستفهام، أي: هذا لا يقاس، والله العالم.

٢. اختيار معرفة الرجال ٨٥٢١٢.

٣. غيبة الطوسي ٣٤٨.

٤. مناقب ابن شهر آشوب ٤٧٦٣.

٥. فلاح السائل ٤٣.

٦. رجال ابن داود ١١٧.

٧. فائق المقال ١٢٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٧. الشيخ النمازي الشاهرودي: «عبد الله بن جندب البجلي الكوفي: من أصحاب الصادق والكاظم والرضا صلوات الله عليهم، كما عده الشيخ والبرقي. ثقة جليل بالاتفاق»^(١).
٨. الشيخ جعفر سبحاني: «كان محدثاً، ثقة، عابداً، ربانياً..»^(٢).

نماذج من رواياته

أولاً: رواياته العقديّة

١. بصار الدرجات ١٤٢: حدثنا عبد الله بن محمد، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن جندب، عن علي بن إسماعيل الأزرق قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله أحكم وأكرم وأجل وأعظم وأعدل من أن يحتاج بحجة ثم يغيب عنهم شيئاً من أمورهم».
٢. بصائر الدرجات ٥٥٧: حدثنا محمد بن عيسى، عن محمد بن عمرو، عن عبد الله بن جندب، عن سفیان بن السمط قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك إن الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الامر فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «أليس عنى يحدثكم؟»، قلت: بلى، قال: «فيقول لليل انه نهار وللنهار انه ليل»، فقلت له: لا قال، فقال: «رده إلينا فإنك ان كذبت فإنما تكذبنا».
٣. الكافي ٤١٥١١: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن جندب قال: سألت أبا

١. مستدركات علم الرجال الحديث ٥٠٧١٤.

٢. موسوعة طبقات الفقهاء ٢٣٣١٢.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

الحسن (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: «ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون»^(١) قال: «إمام إلى إمام».

٤. الأمالي ٤٤٧: حدثنا محمد بن أحمد السناني، قال: حدثنا محمد بن جعفر الكوفي الأسدي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، عن عبد الله بن أحمد، عن أبي أحمد الأزدي، عن عبد الله بن جندب، عن أبي عمر العجمي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله جل جلاله: أنا الله لا إله إلا أنا، خلقت الملوك، وقلوبهم بيدي، فأيا قوم أطاعوني جعلت قلوب الملوك عليهم رحمة، وأيا قوم عصوني جعلت قلوب الملوك عليهم سخطة، ألا لا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك، توبوا إلي أعطف قلوبهم عليكم».

٥. تفسير القمي ١٠٥٢: قال علي بن إبراهيم في قوله: " الله نور السماوات والأرض - إلى قوله - والله بكل شيء عليم " فإنه حدثني أبي عن عبد الله بن جندب قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أسأل عن تفسير هذه الآية، فكتب إلي الجواب: «أما بعد فان محمداً كان أمين الله في خلقه، فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الاسلام، وما من فئة تفضل مائة به وتهدي مائة به إلا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق، وان شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا

١. القصص: ٥١.

وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الاسلام
غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة، نحن آخذون بحجزة نبينا ونبينا آخذ بحجزة
ربنا والحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجرتنا، من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا
والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا وتابع أوليائنا مؤمن، لا يحبنا كافر
ولا يبغضنا مؤمن ومن مات وهو يحبنا كان حقاً على الله ان يبعثه معنا، نحن
نور لمن تبعنا، وهدى لمن اهتدى بنا، ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في
شيء، وبنا فتح الله الدين وبنا يختمه، وبنا أطعمكم الله عشب الأرض، وبنا
انزل الله قطر السماء، وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم، ومن الحسف في
بركم، وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط
وعند الميزان وعند دخولكم الجنان، مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة
والمشكاة في القنديل فنحن المشكاة فيها مصباح، المصباح محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله «المصباح في زجاجة» من عنصرة طاهرة «الزجاجة
كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية» لا
دعية ولا منكرة «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار» القرآن «نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء
عليم»^(١) فالنور علي (عليه السلام) يهدي الله لولايتنا من أحب، وحق على
الله ان يبعث ولينا مشرقاً وجهه منيراً برهانه ظاهرة عند الله حجته، حق
على الله ان يجعل أوليائنا المتقين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقاً، فشهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات، ولشهود
شيعتنا فضل على كل شهيد غيرنا بتسع درجات، نحن النجباء ونحن أفراد

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

الأنبياء ونحن أولاد الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك» - يا محمد - «وما وصينا به إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب»، قد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم ونحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة اولي العلم وأولي العزم من الرسل ان أقيموا الدين «ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون»^١ كما قال الله «ولا تتفرقوا فيه وان كبر على المشركين ما تدعوهم إليه» من الشرك من اشرك بولاية علي (عليه السلام) «ما تدعوهم إليه» من ولاية علي (عليه السلام) يا محمد «فيه هدى ويهدي إليه من ينيب»^٢ من يجيبك إلي بولاية علي (عليه السلام) وقد بعثت إليك بكتاب فتدبره وافهمه فإنه شفاء لما في الصدور ونور».

ثانياً: رواياته الفقهية

١. المحاسن ٧١١: عنه، عن محمد بن عبد الحميد، عن عبد الله بن جندب، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا كان الرجل من شأنه الحج في كل سنة ثم تخلف سنة فلم يخرج قالت الملائكة الذين هم على الأرض للذين هم على الجبال: لقد فقدنا صوت فلان، فيقولون: اطلبوه، فيطلبونه فلا يصيبونه فيقولون: " اللهم إن كان حبسه دين فاده عنه أو مرض فاشفه أو فقر فأغنهم أو حبس ففرج عنهم أو فعل بهم فافعل بهم " والناس يدعون لأنفسهم وهم يدعون لمن تخلف».

١. البقرة: ١٣٢.

٢. الشورى: ١٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٢. المحاسن ٤٨٨١٢: عنه، عن علي بن فضال، عن عبد الله بن جندب، عن بعض أصحابه قال: ذكر عند أبي عبد الله (عليه السلام) السويق، فقال: «إنما عمل بالوحي».

٣. قرب الإسناد ٣١١: أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن جندب قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى (عليه السلام) أسأله عن الرجل يريد ان يجعل أعماله من الصلاة والبر والخير أثلاثاً: ثلثاً له، وثلثين لأبويه، أو يفردهما من أعماله بشيء مما يتطوع به، بشيء معلوم، وإن كان أحدهما حياً والآخر ميتاً. فكتب إلي: «أما للميت فحسن جائز، وأما للحي فلا إلا البر والصلة».

٤. الكافي ٤٥٢١٣: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن جندب، عن سفيان بن السمط قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله إذا أراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار، وإذا أراد بعبد شراً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمه لينسيه الاستغفار، ويتمادى بها، وهو قول الله عز وجل: ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾^١ بالنعم عند المعاصي».

٥. الكافي ٥٧٧١٢: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن إسماعيل بن سهل، عن عبد الله بن جندب، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قل: " اللهم اجعلني أخشاك كآني أراك، وأسعدني بتقواك ولا تشقني بنشاطي لمعاصيك، وخر لي في قضائك وبارك لي في قدرك حتى لا أحب تأخير ما عجلت ولا تعجيل ما أخرت، واجعل غناي في

١. البقرة: ١٣٢.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

نفسى وتمعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارثين مني وانصرني على من ظلمني وأرني فيه قدرتك يا رب وأقر بذلك عيني "».

٦. الكافي ٦٣١١٢: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله ابن جندب، عن سفيان بن السمط قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام): عن تنزيل القرآن قال: «اقرأوا كما علمتم».

٧. الكافي ٣٢٥١٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن جندب قال: سألت أبا الحسن الماضي (عليه السلام) عما أقول في سجدة الشكر فقد اختلف أصحابنا فيه؟ فقال: قل وأنت ساجد: «اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنباءك ورسلك وجميع خلقك أنك الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبي وعليا وفلاناً وفلاناً إلى آخرهم أئمتي بهم أتولى ومن عدوهم أتبرأ، اللهم إني أنشدك دم المظلوم - ثلاثاً - اللهم إني أنشدك بايوائك على نفسك لأولياك لتظفرنهم بعدوك وعدوهم أن تصلي على محمد وعلى المستحفظين من آل محمد اللهم إني أسألك اليسر بعد العسر " ثلاثاً، ثم ضع خدك الأيمن على الأرض وتقول: " يا كهفي حين تعيني المذاهب وتضيق علي الأرض بما رحبت ويا بارئ خلقي رحمة بي وقد كان عن خلقي غنياً صل على محمد وعلى المستحفظين من آل محمد " ثم ضع خدك الأيسر وتقول: " يا مذل كل جبار ويا معز كل ذليل قد وعزتك بلغ بي مجهودي " ثلاثاً، ثم تقول: " يا حنان يا منان يا كاشف الكرب العظيم " ثلاثاً، ثم تعود للسجود فتقول مائة مرة: شكراً شكراً ثم تسأل حاجتك أن شاء الله تعالى».

٨. الكافي ٣١٣١٦: علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد جميعاً، عن علي بن الحسن التيمي، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

عبد الله بن جندب قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «لا بأس بأكل لحوم الجواميس وشرب ألبانها وأكل سمونها».

٢ - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن عبد الله بن جندب قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن لحوم الجواميس وألبانها فقال: «لا بأس بهما».

٧. إسامة بن حفص (توفي قبل ١٨٣ هـ)

إمامي، مجهول الحال، نصت بعض المرويات والنصوص أنه كان قيماً لأبي الحسن موسى بن جعفر، وقد ذكرنا أن كلمة القيم غالباً ما تطلق على الوكلاء الشخصيين الذي يتولون بعض الأمور الشخصية للأئمة (عليهم السلام)، كإدارة بعض الأوقاف، ورعاية بعض أملاك الإمام، فضلاً عن خدمة الإمام والاهتمام بشؤونه.

أما النصوص التي ذكرت أنه كان قيماً للإمام الكاظم فهي:

١. الطوسي: ذكره في أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام) بعنوان: «إسامة بن حفص، كان قيماً له (عليه السلام)»^١، كما أورد في الاستبصار رواية قال فيها: «عن محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن إسامة بن حفص وكان قيماً لأبي الحسن موسى (عليه السلام)»^٢.
٢. العياشي: قال في تفسيره: «عن إسامة بن حفص قيم موسى بن جعفر (عليه السلام)»^٣.

١ رجال الطوسي ٣٣٢.

٢ الاستبصار ٢٢٥١٣.

٣ تفسير العياشي ١٢٤١.

..... الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)

٣. الكشي أورد عن حمدويه، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى قال: أسامة بن حفص كان قيماً لأبي الحسن موسى (عليه السلام)^(١).

٤. ابن داود: أسامة بن حفص ممدوح، وكان قيماً له (عليه السلام)^(٢).
أقول: يوجد في أسانيد العامة رجل مغمور روى له البخاري حديثاً واحداً، اسمه (أسامة بن حفص المدني) وقد روى عن هشام بن عروة بن الزبير (ت ١٤٦ هـ)، فهو قريب الطبقة من شيخنا المترجم له، ولا استبعد الاتحاد بينهما؛ لتشابه الاسم، وتقارب الطبقة، ومغمورية الاثنين، وكون أحدهما قيماً لأبي الحسن في المدينة، والآخر (مدني)، والله تعالى اعلم، وثمة دليل آخر وهو أن أسامة بن حفص المدني قد روى حديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(٣)، فإن صح الاتحاد بين الاثنين فإن أسامة بن حفص سيكون جزءاً من مشروع اختراق منظومة الحديث السنية التي تحدثنا عنها في ضمن مشروع الأئمة إبان تلك الحقبة.

ليس لأسامة بن حفص إلا حديث واحد في كتب الشيعة رواها الشيخ الطوسي في الاستبصار عن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن أسامة بن حفص وكان قيماً لأبي الحسن موسى (عليه السلام) قال قلت له: رجل تزوج امرأة ولم يسم مهرأ وكان في الكلام أتزوجك على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فمات عنها أو أراد أن يدخل بها فمالها من

١ اختيار معرفة الرجال ٧٤٩١٢.

٢ رجال ابن داود ٤٧.

٣ تاريخ دمشق ٤٢ ١٥٥.

المهر؟ قال: «مهر السنة» قال قلت: يقولون أهلها مهور نسائها قال فقال: «هو مهر السنة»، وكلما قلت له شيئاً، قال: «مهر السنة»^(١).

ورواها في تفسير العياشي قال: عن أسامة بن حفص قيم موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: قلت له سله عن رجل يتزوج المرأة ولم يسم لها مهراً؟ قال: «لها الميراث وعليها العدة ولا مهر لها، وقال: اما تقرأ ما قال الله في كتابه ﴿وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم﴾»^(٢).

١. الاستبصار ٢٢٥١٣، سورة البقرة: ٢٧٣.

٢. تفسير العياشي ١٢٥١١، وفي بعض النسخ (أسامة بن جعفر) وهو تصحيف.

الفصل الخامس
وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

المبحث الأول ومضات من حياة الإمام الرضا (عليه السلام)

نسبه الشريف

هو الإمام السلطان الغريب ثامن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أبو الحسن، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام.

أمه جارية من العجم، اسمها (نجمة) أو (تكتّم) وتكنى أيضاً أم البنين، ويقال: سكن النوية^(١)، وكان من خيرة النساء في زمانها علماً، وأدباً، وورعاً، وعبادة، وقد ورد أن السيدة الجليلة حميدة المصفاة زوجة الإمام الكاظم عليه السلام اشتريتها، وأهدتها للإمام الكاظم (عليه السلام)، وكانت جارية مولدة من أشرف العجم، من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفاة حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها، فقالت لابنها موسى (عليه السلام): «يا بني إن تكتّم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها ولست أشك أن الله تعالى سيظهر نسلها إن كان لها نسل، وقد وهبتها لك فاستوص بها خيراً»، فلما ولدت له الرضا (عليه السلام) سماها الطاهرة، قال فكان الرضا (عليه السلام) يرتضع كثيراً وكان تام الخلق، فقالت: أعينوني بمرضعة، فقيل لها: أنقص الدر؟ فقالت: لا

١. إعلام الوري ٤٠٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

أكذب، والله ما نقص، ولكن علي ورد من صلاتي وتسييحي وقد نقص منذ ولدت^(١).

الولادة المباركة

ذكر الشيخ الكليني في ولادته الشريفة: «وُلد (عليه السلام) سنة ١٤٨، وقبض (عليه السلام) في صفر من ٢٠٣، وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقد اختلف في تاريخه إلا أن هذا التاريخ هو الأقصد، إن شاء الله، وأمه أم ولد يقال لها أم البنين»^(٢)، وقيل: «ولادته عليه السلام في حادي عشر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة، بعد وفات جده أبي عبد الله عليه السلام بخمس سنين»^(٣).

كناه وألقابه المباركة

عُرِف (عليه السلام) بكنية أبي الحسن، ولقب بالرضا، وهو لقب مشهور عند الخاص والعام، وعند المخالف والموافق، وفي سبب تلقيبه بهذا اللقب الشريف يروي الشيخ الصدوق عليه الرحمة بسند قوي عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البيزنطي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي موسى (عليهم السلام): ان قوماً من مخالفكم يزعمون أباك إنما سماه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده فقال: «كذبوا والله وفجروا بل الله تبارك وتعالى سماه الرضا لأنه كان رضى الله عز وجل في سمائه ورضى لرسوله والأئمة من

١. بحار الأنوار ٥/٤٩، عيون أخبار الرضا ٢٤١٢.

٢. الكافي ٤٨٦١١.

٣. بحار الأنوار ٢١٤٩.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

بعده صلوات الله عليهم في أرضه» قال: فقلت له: ألم يكن كل واحد من آبائك الماضين (عليهم السلام) رضى الله تعالى ولرسوله والأئمة (عليه السلام) فقال: بلى فقلت: فلم سمي أبوك بينهم الرضا قال: «لأنه رضى به المخالفون من أعدائه كما رضى به الموافقون من أوليائه ولم يكن ذلك لاحد من آبائه (عليهم السلام) فلذلك سمي من بينهم الرضا عليه السلام»^(١)، وروى الصدوق أيضاً سليمان بن حفص قال: كان موسى بن جعفر (عليهما السلام) يسمي ولده علياً (عليه السلام) الرضا وكان يقول: ادعوا لي ولدي الرضا وقلت لولدي الرضا، وقال لي ولدي الرضا، وإذا خاطبه قال: يا أبا الحسن^(٢).

النص على إمامته

من الملفت للنظر في روايات النص على سيدنا أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أن نرى حرص الإمام الكاظم على التعريف بوصيه وخليفته من بعده لأكثر عدد ممكن من أصحابه وثقاته ووكلائه، وفي مراحل زمنية متعددة، منذ أن كان الإمام الرضا (عليه السلام) طفلاً صغيراً، وحتى آخر اللحظات قبل اعتقال الإمام من قبل السلطات العباسية الغاشمة.

والشيء الملفت الآخر، حرص الإمام الكاظم عليه السلام على إلقاء الحجة على من سيكونون في المستقبل رؤوس الواقفة وزعماءها، بأن يعرفهم أن علي ابنه هو الإمام بعده، وهو صاحب الوصية ووارث علم النبيين، وقد

١. عيون أخبار الرضا ٢٢١٢.

٢. بحار الأنوار ٤١٤٩، عيون أخبار الرضا ٢٢١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

رودت نصوص خاصة عن علي بن ابي حمزة البطائني وزياد بن مروان القندي.

ومن أصحاب الإمام الكاظم(عليه السلام) وثقاته الذين رووا النص على إمامة الرضا(عليه السلام) نذكر: المفضل بن عمر الجعفي، عبد الرحمن بن الحجاج، نصر بن قابوس، داود الرقي، محمد بن سنان، يزيد بن سليط الزيدي، اسماعيل بن الفضل الهاشمي، علي بن يقطين، حسين بن نعيم الصحاف، منصور بن يونس، سليمان بن حفص المروزي، علي بن عبد الله الهاشمي، عبد الله بن مرحوم، حيدر بن أيوب، الحسين بن علي الخزاز، سلمة بن محرز، الحسين بن المختار، بكر بن صالح، داود بن زربي، محمد بن اسحاق بن عمار^(١).

وقد استعان الإمام الكاظم(عليه السلام) بالكتابة والإشهاد كجزء من وسائل ترسيخ النص على الإمام الرضا(عليه السلام)، ومنع التلاعب أو الإنكار من قبل المنافقين واهل الشك والريب، فقد ورد عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: أوصى أبو الحسن موسى بن جعفر(عليهما السلام) إلى ابنه علي(عليه السلام) وكتب له كتاباً اشهد فيه ستين رجلاً من وجوه أهل المدينة^(٢)، كما روى الشيخ الصدوق بأكثر من إسناد عن الحسين بن المختار قال: «لما مر بنا أبو الحسن(عليه السلام) بالبصرة خرجت إلينا منه ألواح مكتوب فيها بالعرض: عهدي إلى أكبر ولدي»^(٣).

١. بحار الأنوار ١١٤٩.

٢. عيون أخبار الرضا ٣٧١٢.

٣. المصدر نفسه ٣٩١٢.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

عصر الإمام الرضا عليه السلام

تميز عصر الإمام الرضا (عليه السلام) بقلة التقلبات السياسية، فقد بقيت مقاليد الأمور بيد هارون الرشيد (لعنه الله) الذي حكم البلاد بالنار والحديد حتى سنة ١٩٣ هـ، حين هلك وصارت الأمور من الناحية العملية إلى ابنه الأمين^(١)، وما لبث الأمين أن اختلف مع أخيه المأمون على تقاسم السلطة، فقام بخلع المأمون من ولاية العهد وعقدها لابنه موسى سنة ١٩٤ هـ، فاضطربت الأمور بين الأخوين وجرت بينهما حروب ومعارك انتهت بمقتل الأمين في مطلع سنة ١٩٨ هـ، ولذلك استولى المأمون على جميع المدن والمقاطعات الإسلامية.

وبعد أن قضى على العديد من حركات المعارضة، قرر المأمون استدعاء الإمام الرضا من المدينة إلى خراسان، ودبر له مكيدة ولاية العهد وأجبره على قبولها في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة ٢٠١ هـ، وألبس المأمون الناس الأخضر مكان السواد، وكتب بذلك إلى الآفاق، وأخذت البيعة للرضي، ودعي له على المنابر، وضربت الدنانير والدراهم باسمه الشريف.

وخرج المأمون من مرو متوجهاً إلى العراق سنة ٢٠٢ هـ، ومعه الإمام الرضا (عليه السلام)، وهو ولي عهده، وذو الرئاستين الفضل بن سهل وزيره، فلما صار المأمون بقومس قتل الفضل بن سهل وهو في الحمام، دخل عليه غالب الرومي وسراج الخادم بالسيوف، فقتلها المأمون جميعاً، وقتل قوماً معهما، وقتل ذا العلمين علي بن أبي سعيد، وكان ابن خالة

١. تاريخ يعقوبي ٤٣٣١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الفضل بن سهل، وقال إنه الذي دس في قتله، ووجه برأسه إلى الحسن بن سهل إلى العراق، وقتل خلف بن عمر البصري المعروف بالحف، وموسى البصري، وعبد العزيز بن عمران الطائي، وغالباً الرومي، وسراجاً الخادم، وأقصى قوماً من قواده سماهم الشامتة، ولما صار إلى طوس دبر المأمون مكيدة قتل بها الإمام علي بن موسى الرضا(عليهما السلام) بالسم في قرية يقال لها النوقان أول سنة ٢٠٣ هـ، وقدم المأمون مدينة بغداد في شهر ربيع الأول سنة ٢٠٤ هـ، ولباسه ولباس قواده وجنده والناس كلهم الخضرة، فأقام جمعة، ثم نزعها، وأعاد لباس السواد^(١)! قال الرجالي "السني" المعروف ابن حبان: «ومات علي بن موسى الرضا بطوس من شربة سقاه إياها المأمون فمات من ساعته، وذلك في يوم السبت آخر يوم سنة ثلاث ومائتين، وقبره بسناباذ خارج النوقان، مشهور يزار بجانب قبر الرشيد، قد زرته مراراً كثيرة، وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عنى إلا أستجيب لي وزالت عنى تلك الشدة وهذا شئ جربته مرارا فوجدته كذلك»^(٢).

التصدي للواقفة

ولعل أهم التحديات التي واجهت الإمام الرضا(عليه السلام) هو ظهور حركة الواقفة التي ألمحنا إلى شيء من تاريخها وخصائصها في الفصل السابق، وقلنا في حينها إنها من أكبر الانشقاقات التي عصفت في تاريخ

١. راجع: تاريخ اليعقوبي ٤٥٤٢.

٢. الثقات ٤٥٦٨.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

الشيعة، بسبب اتساع دائرة الفتنة، وتأثيرها الكمي والنوعي في أصحاب الأئمة، وبينهم رجال كبار وشخصيات علمية واجتماعية كبيرة. لقد أخذ الإمام الرضا(عليه السلام) على عاتقه مسؤولية التصدي لفتنة الواقعة، وفضح أكاذيبها، وتفنيدها، وإسقاط رموزها وشخصياتها، مستعيناً بالمخلصين من أصحابه وثقاته ووكلائه الذي تحملوا العناء، وتصدوا لمحاولات الترهيب والتسقيط، ولم تغرهم الاموال والمناصب وخفق النعال، فراحوا يعملون صفاً واحداً في تحجيم خطر الواقعة حتى رجع خلق كبير عن قولهم بالوقف وصاروا من خلص أصحاب الإمام الرضا(عليه السلام). وقد استعان الإمام الرضا(عليه السلام) بمجموعة من الوسائل للتصدي لحركة الواقعة وهداية من يستحق الهداية منهم، وكما يأتي:

أولاً: المناظرات

استعمل الإمام الرضا(عليه السلام) هذا الأسلوب مع زعماء الواقعة وعلمائهم الذي كانوا يدعون أنهم يحملون علم الأئمة(عليهم السلام)، وعندهم النصوص والروايات التي تثبت عقيدتهم، ومن هؤلاء علي بن أبي حمزة البطائني، وابن المكاربي، وابن السراج، وأمثالهم، فمن ذلك ما رواه الشيخ الصدوق: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثني جرير بن حازم، عن أبي مسروق قال: دخل على الرضا جماعة من الواقعة فيهم علي بن أبي حمزة البطائني ومحمد بن إسحاق بن عمار والحسين بن مهران والحسن أبي سعيد المكاربي فقال له علي بن أبي حمزة: جعلت فداك أخبرنا عن أبيك(عليه السلام) ما حاله؟ فقال له: «إنه قد مضى»، فقال له: فألى من

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

عهد؟ فقال: «إلي»، فقال له: إنك لتقول قولاً ما قاله أحد من آبائك علي بن أبي طالب (عليه السلام) فمن دونه، قال: «لكن قد قاله خير آبائي وأفضلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)» فقال له: فقال له: أما تخاف هؤلاء على نفسك؟ فقال: «لو خفت عليها كنت عليها معينا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتاه أبو لهب فتهدده فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن خدشت من قبلك خدشة فأنا كذاب فكانت أول آية نزع بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي أول آية أنزع لكم أن خدشت خدشة ﴿من﴾ قبل هارون فأنا كذاب»، فقال له الحسن بن مهران: قد أتانا ما نطلب إن أظهرت هذا القول، قال: «فتريد هذا أتريد أن أذهب إلى هارون فأقول له: إني إمام وأنت لست في شيء، ليس هكذا صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أول أمره إنما قال ذلك لأهله ومواليه ومن يثق به فقد خصهم به دون الناس»^(١).

ومن ذلك أيضاً ما رواه الكشي قال: حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثنا جعفر بن أحمد، عن أحمد بن سليمان، عن منصور بن العباس البغدادي، قال: حدثنا إسماعيل بن سهل، قال حدثني بعض أصحابنا وسألني أن أكتب اسمه، قال: كنت عند الرضا (عليه السلام) فدخل عليه علي بن أبي حمزة وابن السراج وابن المكارم، فقال له، ابن أبي حمزة: ما فعل أبوك؟ قال: مضى، قال مضى موتاً؟ قال: نعم. قال، فقال: إلى من عهد، قال: إلي، قال: فأنت إمام مفترض طاعته من الله قال: نعم. قال ابن السراج وابن المكارم قد والله أمكنك من نفسه، قال: «ويلك وبما أمكنت

١. عيون أخبار الرضا ٢٣١١.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

أتريد أن آتي بغداد وأقول لهارون أنا امام مفترض طاعتي والله ما ذاك علي وانما قلت ذلك لكم عندما بلغني من اختلاف كلمتكم وتشتت أمركم لثلاث يصير سرکم في يد عدوكم». قال له ابن أبي حمزة: لقد أظهرت شيئاً ما كان يظهره أحد من آبائك ولا يتكلم به، قال: «بلى والله لقد تكلم به خير آبائي رسول الله صلى الله عليه وآله لما أمره الله تعالى أن ينذر عشيرته الأقربين، جمع من أهل بيته أربعين رجلاً وقال لهم اني رسول الله إليكم، وكان أشدهم تكديباً له وتأليياً عليه عمه أبو لهب فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله: ان خدشني خدش فلست بنبي فهذا أول ما أبدع لكم من آية النبوة، وأنا أقول إن خدشني هارون خدشاً فلست بإمام فهذا ما أبدع لكم من آية الإمامة». قال له علي: انا روينا عن آبائك أن الامام لا يلي أمره الا امام مثله؟ فقال له أبو الحسن (عليه السلام): «فأخبرني عن الحسين بن علي (عليهما السلام) كان إماماً أو كان غير امام؟» قال: كان إماماً، قال: «فمن ولي أمره؟» قال: علي بن الحسين، قال: «وأين كان علي بن الحسين (عليهما السلام)؟» قال: كان محبوساً بالكوفة في يد عبيد الله بن زياد، قال: خرج وهم لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف. فقال له أبو الحسن (عليه السلام): «إن هذا أمكن علي بن الحسين (عليه السلام) ان يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه، فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثم ينصرف وليس في حبس ولا في أسار». قال له علي: انا روينا ان الامام لا يمضي حتى يري عقبه؟ قال: فقال أبو الحسن (عليه السلام): «أما رويتم في هذا الحديث غير هذا؟» قال: لا، قال: «بلى والله لقد رويتم فيه الا القائم وأنتم لا تدرون ما معناه ولم قيل»، قال له علي: بلي والله ان هذا نفي الحديث، قال له أبو الحسن (عليه السلام): «ويلك كيف اجترأت علي

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

بشيء تدع بعضه. ثم قال: يا شيخ اتق الله ولا تكن من الصادين عن دين الله تعالى»^(١).

ثانياً: إظهار المعاجز الكرامات

عمد الإمام الرضا(عليه السلام) أن يُطلع شيعته، وكثيراً من الواقفة، على ما حباه الله من المعجزات، وكان هذا الإجراء من الأساليب المؤثرة في الكثير من الشيعة، لا سيما المغرر بهم والذين توقفوا عن شك وجهل وحيرة، لا عن عناد وتكبر، فرجع العديد منهم لما تبين له أن الإمام الرضا(عليه السلام) هو الخليفة والوارث الشرعي لأبيه، وهو الوحيد القادر على الاتيان بهذه المعاجز والمور الغيبية، يقول الشيخ الطوسي في الغيبة: «ويطل ذلك أيضاً ما ظهر من المعجزات على يد الرضا(عليه السلام) الدالة على صحة إمامته، وهي مذكورة في الكتب. ولأجلها رجع جماعة من القول بالوقف مثل: عبد الرحمن بن الحجاج^(٢)، ورفاعة بن موسى، ويونس بن يعقوب، وجميل بن دراج وحماد بن عيسى وغيرهم، وهؤلاء من أصحاب أبيه الذين شكوا فيه ثم رجعوا، وكذلك من كان في عصره، مثل: أحمد بن محمد بن أبي نصر، والحسن بن علي الوشاء وغيرهم ممن

١. اختيار معرفة الرجال ٧٦٣١٢.

٢. ذكرنا في الفصل السابق ضعف نسبة الوقف لعبد الرحمن.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

كان قال بالوقف، فالتزموا الحجة وقالوا بإمامته وإمامة من بعده من ولده...»^(١).

وذكر الشيخ الطوسي مجموعة من تلك المعاجز والكرامات، نذكر منها قوله: روى جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن أبي عمير، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر - وهو من آل مهران - وكانوا يقولون بالوقف، وكان على رأيهم فكاتب أبا الحسن الرضا (عليه السلام) وتعنت في المسائل فقال: كتبت إليه كتاباً وأضمرت في نفسي أنني متى دخلت عليه أسأله عن ثلاث مسائل من القرآن وهي قوله تعالى: ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي﴾^(٢). وقوله: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾^(٣). وقوله: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾^(٤). قال أحمد: فأجابني عن كتابي وكتب في آخره الآيات التي أضمرت في نفسي أن أسأله عنها ولم أذكرها في كتابي إليه، فلما وصل الجواب أنسيت ما كنت أضمرته، فقلت: أي شيء هذا من جوابي؟ ثم ذكرت أنه ما أضمرته وكذلك الحسن بن علي الوشاء وكان يقول بالوقف فرجع وكان سببه أنه قال: خرجت إلى خراسان في تجارة لي فلما وردته بعث إلي أبو الحسن الرضا (عليه السلام) يطلب مني حبرة -

١. غيبة الطوسي ص ٧١، ذكرنا سابقاً في الفصل الثاني، لم يثبت أن عبد الرحمن بن الحجاج وبعض الآخرين وقفوا على الإمام الكاظم (عليه السلام)، وقلنا هذا مجرد كلام مرسل لا قرينة عليه.

٢. الزخرف: ٤٠.

٣. الأنعام: ١٢٥.

٤. القصص: ٥٦.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وكانت بين ثيابي قد خفي علي أمرها - فقلت: ما معي منها شيء، فرد الرسول وذكر علامتها وأنها في سبط كذا، فطلبتها فكان كما قال: فبعثت بها إليه. ثم كتبت مسائل أسأله عنها، فلما وردت بابه خرج إلي جواب تلك المسائل التي أردت أن أسأله عنها من غير أن أظهرتها، فرجع عن القول بالوقف إلى القطع على إمامته...^(١).

ثالثاً: إسقاط رموز الواقفة

من الدعائم الكبيرة التي قام عليها مذهب الواقفة، نصبهم لمجموعة من الرموز ممن عرفوا بالعلم والوجاهة والقرب من السلطة، وجعلوهم مرجعيات فكرية لمنهج الواقفة، وكان لهؤلاء الرؤساء تأثير كبير في عوام الناس وبسطائهم، مستغلين ما كانوا عليه من الخير والصلاح في زمان الإمام الكاظم (عليه السلام)، وما حازوا عليه من مراتب علمية ومجتمعية بسبب قربهم من الإمام، وكون بعضهم من وكلائهم (السابقين)، فضلاً عن تسخير الأموال لشراء الذمم، وتكميم الأفواه، وترهيب المخلصين من شيعة أهل البيت (عليهم السلام).

فمن ذلك ما فعله مع الزنديق الهالك (حمزة بن بزيع) عندما فضحه أمام المخلصين من الشيعة، روى ذلك الشيخ الطوسي في الغيبة عن صفوان بن يحيى، عن إبراهيم بن يحيى بن أبي البلاد قال: قال الرضا (عليه السلام): ما فعل الشقي حمزة بن بزيع؟ قلت: هو ذا هو قد قدم. فقال: يزعم أن أبي حي، هم اليوم شكاك، ولا يموتون غداً إلا على الزندقة. قال صفوان: فقلت

١. غيبة الطوسي ص ٧١، وما بعدها.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

فيما بيني وبين نفسي: شكاك قد عرفتهم، فكيف يموتون على الزندقة؟! فما لبثنا إلا قليلاً حتى بلغنا عن رجل منهم أنه قال عند موته: هو كافر برب أماته. قال صفوان: فقلت هذا تصديق الحديث^(١)، وكذلك روى عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن سنان قال: ذكر علي بن أبي حمزة عند الرضا(عليه السلام) فلعنه، ثم قال: «إن علي بن أبي حمزة أراد أن لا يعبد الله في سمائه وأرضه، فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون، ولو كره اللعين المشرك. قلت: المشرك؟ قال: نعم، والله وإن رغم أنه كذلك وهو في كتاب الله ﴿يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم﴾^(٢)، وقد جرت فيه وفي أمثاله أنه أراد أن يطفى نور الله»^(٣).

رابعاً: عزل الواقفة عن المحيط الشيعي

ومن اجل عزل الواقفة بعلمائهم وشيوخهم عن المحيط الشيعي فقد حرم الإمام الرضا(عليه السلام) على شيعته مجالستهم أو مخالطتهم أو حضور حلقاتهم، فمن ذلك ما رواه الكشي عن محمد بن عاصم، قال سمعت الرضا(عليه السلام) يقول: «يا محمد بن عاصم، بلغني أنك تجالس الواقفة؟» قلت: نعم جعلت فداك أجالسهم وأنا مخالف لهم، قال: «لا تجالسهم فان الله عز وجل يقول ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهنئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث

١. غيبة الطوسي ٦٨.

٢. التوبة: ٣٢.

٣. المصدر نفسه ٧٠.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

غيره انكم إذا مثلهم^(١) يعني بالآيات الأوصياء الذين كفروا بها
الواقفة^(٢).

١. النساء: ١٤٠.

٢. اختيار معرفة الرجال ٧٥٧١٢.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

المبحث الثاني

الوكالة في عهد الإمام الرضا (عليه السلام) (١٨٣-٢٠٣هـ)

تعرض نظام الوكالة في بداية عهد الإمام الرضا (عليه السلام) إلى انتكاسة سببها مروق ثلاثة من وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام) عن خط الإمام الرضا (عليه السلام)، ووقوفهم، واستبدادهم بالأموال، وتحريض الناس على الإمام وشيعته، وبالتالي كان لابد للإمام من أن يعمل على مستويين متوازيين لتفادي هذه الانتكاسة:

المستوى الأول: إزالة رواسب الصورة السلبية التي خلفها وكلاء الوقف في نفوس الشيعة والتي من الممكن أن تسحب لبقية الوكلاء الثقات المخلصين.

المستوى الثاني: إعادة ترميم نظام الوكالة، وتقويته وتوسيعه ليتمكن من مواجهة التحديات والقيام بواجبات المرحلة الجديدة. ويمكن تلخيص المهمات التي قام بها الإمام الرضا (عليه السلام) من أجل تعزيز وترسيخ نظام الوكالة كأحد أهم أدوات تنفيذ مشروعه في هداية الأمة والتصدي للظالمين والمنحرفين :

أولاً: الوكلاء المخضرمون

اعتمد الإمام الرضا (عليه السلام) ضمن مشروع تعزيز الوكالة على مجموعة من الوكلاء من ذوي الثقل النوعي في الحالة الشيعية، سواء على مستوى العلم وغزارة المنتج الحديثي، أم على مستوى الاجتهاد في العبادة

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وشدة الورع، أم على مستوى الوجاهة والمكانة الاجتماعية، ومن بين أولئك الأفاضل برز الثقة الجليل صفون بن يحيى البجلي كواحد من كبار الوكلاء والمخلصين للإمام الرضا(عليه السلام)، وكان أوثق الناس في زمانه، وبقي وكيلاً في زمان الإمام الجواد(عليه السلام).

إن اعتماد الإمام الرضا(عليه السلام) على مثل هذه الشخصيات كان له دور مهم في تقوية مكانة الوكلاء في نفوس الشيعة، وتغيير الصورة القائمة التي ارتسمت في الذهنية الشيعية عن تصرفات بعض الوكلاء "المنتهية صلاحيتهم"، بحيث استعاد هذا نظام الوكالة هيئته وسمعته الطيبة عند الشيعة.

ثانياً: توسيع الامتداد الجغرافي للوكلاء

امتاز جهاز الوكلاء في عهد الإمام الرضا(عليه السلام) بالتنوع الجغرافي والمكاني في دائرة تواجد الوكلاء ومحيط مسؤولياتهم، فلم يعد الأمر مقتصرًا على مدن العراق وقصباته، وإنما امتد الأمر إلى إقليم فارس ليشمل مناطق مختلفة كنيسابور وقم وما يرتبط بهما من القرى والنواحي، ويأتي هذا الإجراء في ظل الازدياد السريع في أعداد الشيعة، واتساع وجودهم بشكل أفقي ليشمل امتدادات جغرافية جديدة، وقد شهدت بعض المناطق - كمدينة قم - تحولات ديمغرافية رجحت كفة المكون الشيعي الذي بدأ يشكل قوة جماهيرية ضاغطة تحتاج إلى مزيد من الدعم والرعاية، وتوفير الاحتياجات اللوجستية للاستمرار والبقاء وسط محيط يحرص على العنف والكراهية وإلغاء الآخر.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

ثالثاً: تركيز الجهود في محاربة الواقعة

لعل من بين المهام الكبيرة التي انيطت بالعديد من الوكلاء هي مسألة التصدي لحركة الواقعة، وفضحها، وتحذير الناس منها، وإنقاذ المضللين والبسطاء ومن ترجو هدايته من الناس، وكانت جهود الوكلاء متنوعة ما بين عقد المناظرات والحوارات، أو نقل رسائل الإمام إلى الشيعة، أو جمع وتوثيق أجوبة الإمام على المسائل العقدية ذات العلاقة، وقد اهتمت بجهود هؤلاء الوكلاء الأفاضل مجموعة كبيرة من الناس ورجعوا للقول بإمامة الإمام الرضا (عليه السلام).

أما وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام) الذين ثبتت وكالتهم الخاصة أو الشخصية فهم:

١. صفوان بن يحيى البجلي.
٢. عبد الله بن جندب البجلي.
٣. علي بن مهزيار الأهوازي.
٤. محمد بن عيسى بن عبيد.
٥. عبد العزيز بن المهدي القمي.
٦. الفضل بن سنان النيسابوري.
٧. إبراهيم بن سلام النيسابوري.

المبحث الثالث: الحياة العامة والمكانة العلمية لوكلاء الإمام الرضا عليه السلام

١. صفوان بن يحيى البجلي (توفي ٢١٠ هـ)

هو الثقة الجليل، الشيخ الأقدم، الفقيه الورع، المحدث، أبو محمد، صفوان بن يحيى، الكوفي، البجلي بالولاء، صحب ثلاثة من أئمة الهدى: الكاظم والرضا والجواد (عليهما السلام)، وروى عنهم، وصار من الوكلاء المعتمدين للإمامين أبي الحسن الرضا وأبي جعفر الجواد (عليهما السلام)، ويعد من كبار فقهاء الشيعة، ومن أوثق المحدثين في زمانه، وفي حياته الكثير من المحطات التي تستحق التوقف والدراسة؛ لما لها من عظيم الفائدة في المباحث التاريخية والعقدية والحديثية.

سكن صفوان بن يحيى في الكوفة، واشتغل بتجارة الثياب المعروفة بـ"السابري"^(١)، وهي - كما ذكرنا - ضرب من الثياب الرقيقة التي كانت تعمل في إحدى مدن فارس تدعى سابور^(٢)، وقد وصفه السيد ابن طاووس في بعض كتبه باليزاز^(٣)، ولذلك اشتهر في كتب الرجال وفي الأسانيد بأنه

١. رجال النجاشي ص ٢٣٧، رجال الطوسي ٣٣٦، ٣٣٩.

٢. مجمع البحرين ٣٢٥٢، قال الزبيدي في تاج العروس ٤٩٢١٦ - مادة سبر: (والسابري: ثوب رقيق جيد والسابري: درع دقيقة النسج في إحكام صنعة، منسوبة إلى الملك سابور. وسابور ذو الأكتاف: ملك العجم، معرب شاه بور، معناه ابن السلطان. وسابور: كورة بفارس، مدينتها نوبندجان).

٣. فرحة الغري ١١٨.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

"صفوان بياع السابري"؛ ربما تمييزاً له عن صفوان بن مهران الجمال، الذي كان من أصحاب الإمام الكاظم أيضاً، وكان يشتغل بإكراء الجمال وتأجيرها.

أما في علاقاته العائلية، فقد ذكرنا أنه مولى بني بَجيلة، وعلى ما يبدو خلف أولاداً يُعرف من بينهم (محمد بن صفوان بن يحيى)، وكان من رواة الحديث أيضاً، ويعد من مشايخ محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠هـ) في بصائر الدرجات، وكان لصفوان أقرباء آخرون برزوا في علم الرواية والحديث، منهم:

- سندي بن محمد واسمه أبان، البجلي على الأشهر، وهو ابن أخت صفوان، قال عنه النجاشي: «كان ثقة، وجهاً في أصحابنا الكوفيين له كتاب نوادر، رواه عنه محمد بن علي بن محبوب أخبرنا محمد بن محمد عن الحسن بن حمزة، عن محمد بن جعفر بن بطة، عن محمد بن علي بن محبوب عنه»^(١)؛ وقال الطوسي: «له كتاب، أخبرنا به جماعة، عن أبي المفضل، عن ابن بطة، عن الصفار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن السندي»^(٢)، ويظهر من بعض الأسانيد أنه كان بزازاً على سر خاله^(٣).

- ومنهم: سعيد، وهو ابن أخته أيضاً، ذكره الطوسي في أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، ثم وصفه بأنه «أخو فارس الغالي»^(٤)، ولسنا نعرف من الغلاة من اسمه فارس إلا (فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني)، وكان في

١. رجال النجاشي ١٨٧.

٢. الفهرست ١٤٢.

٣. الخصال ٦٤٧.

٤. رجال الطوسي ٣٥٨.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

زمن الإمام الهادي عليه السلام، وقد أمر الإمام الهادي عليه السلام أحد الشيعة بقتله، فإذا صح هذا، وكان أخاه لأبيه، فالرجل هو (سعيد بن حاتم بن ماهويه القزويني)، وله من الإخوة - غير فارس - أحمد وطاهر.

هل أدرك صفوان عصر الإمام الصادق (عليه السلام)؟

أول ما نقف عنده هو البحث عن إدراكه للإمام الصادق (عليه السلام)، فقد ورد في بعض الأسانيد رواية صفوان بن يحيى بالعنعنة عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ومن تلك الروايات: الرواية الأولى: الشيخ الصدوق قال: حدثني محمد بن موسى قال: حدثني محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمد بن الأصبغ، عن إسماعيل بن مهران، عن صفوان بن يحيى، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من أشبع جائعاً أجرى الله له نهرأ في الجنة»^(١). أقول: ثمة زيادة في إسناد الصدوق، فإن هذا الحديث رواه البرقي في المحاسن بسنده عن إسماعيل بن مهران، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢).

الرواية الثانية: الشيخ الصدوق قال: روى الحسن بن محبوب، عن صفوان بن يحيى الجمال أنه سمع أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من وجد ضالة فلم يعرفها ثم وجدت عنده فإنها لربها، ومثلها من مال الذي كتمها»^(٣).

١. ثواب الأعمال ١٨٤.

٢. المحاسن ٣٩٠.

٣. من لا يحضره الفقيه ٢٩٣/٣.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

أقول: التحريف في السند واضح، فإن الجمال هو صفوان بن مهران لا صفوان بن يحيى، والرواية في الكافي الشريف بهذا السند: سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن صفوان الجمال أنه سمع أبا عبد الله (عليه السلام) يقول... الحديث^(١).

وتأسيساً على ما تقدم، ليس ثمة ما يصلح كقرينة لإدراك صفوان بن يحيى للإمام الصادق (عليه السلام)، يؤيد ذلك أن كل المحققين وأرباب التراجم الذين ترجموا لصفوان بن يحيى ذكروه في أصحاب الكاظم والرضا والجواد (عليهم السلام)، ولم يُشر أحد منهم إلى إدراكه للإمام الصادق (عليه السلام)، فقد أورده الطوسي في رجال الإمام الكاظم (عليه السلام) تحت عنوان: «صفوان بن يحيى، وكيل الرضا (عليه السلام)، ثقة»^(٢)، كما ذكره في أصحاب الإمامين الرضا والجواد (عليهما السلام)^(٣)، أما النجاشي فقد اكتفى بالقول أن أباه روى عن الإمام الصادق عليه السلام^(٤)، وهذا تلميح كالتصريح لعدم إدراك صفوان لزمانه (عليه السلام).

عبادته وشدة ورعه

اشتهر صفوان بن يحيى عند الناس بحسن تدينه، فقد كان مؤمناً، ورعاً، متحرراً في دينه، شديد الاجتهاد بالعبادة، براً رؤوفاً بإخوانه، وقد نقل لنا

١. الكافي ١٤١٥.

٢. رجال الطوسي ٣٣٨.

٣. المصدر نفسه ٣٥٩، ٣٧٦.

٤. رجال النجاشي ١٩٧.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

التاريخ من الروايات وأقوال المؤرخين صوراً عديدة لما تميز به من العبادة
وشدة الورع والإيثار على نفسه، ومن تلك الصور:

الصورة الأولى: ذكرت كتب التراجم أن صفوان بن يحيى كان شريكاً
لعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان، وهما من ثقات الرواة الأخبار، وقد
روي أنهم تعاقدوا في بيت الله الحرام أنه من مات منهم صلى من بقي
صلاته وصام عنه صيامه وزكى عنه زكاته، فماتا وبقي صفوان، فكان يصلي
في كل يوم مائة وخمسين ركعة، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر، ويزكى زكاته
ثلاث دفعات، وكان يتطوع ويتبرع لهما بكل عمل خير يعمله لنفسه^(١)،
ويقول السيد ابن طاووس في وصف هذه الواقعة: «ولقد عرفت من ورع
جماعة من شيعة أهل البيت عليهم السلام ورواتهم ومن أماناتهم
وعباداتهم ما لم أعرفه من سائر الرواة، وقرأت في كتاب لا يتهم مصنفه إن
صفوان بن يحيى من رجال علي بن موسى الرضا عليه السلام ومحمد ابن
علي الجواد عليه السلام روى عنهما وعن أربعين رجلاً من أصحاب
الصادق عليه السلام، وكان قد تعاهد هو وعبد الله بن جندب وعلي بن
نعمان في بيت الله الحرام إن مات منهم يعمل من يبقى ما كان يعمله من
مات مدة حياته، فمات صاحبا وبقي صفوان فكان كلما حج أو أدى زكاة
أو عبادة أو شيئاً من الخير مدة حياته يعمل عمل صاحبيه ويعمل عنهما مثل
الذي يعمل لنفسه إلى أن مات. وهذا أبلغ ما عرفت من أمانات أهل
الروايات»^(٢).

١. المصدر نفسه ١٩٧.

٢. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ١٩٤.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

أقول: يظهر من الروايات والنصوص أن عبد الله بن جندب وعلي بن النعمان ماتا قبل وفاة الإمام الرضا عليه السلام، أي قبل سنة ٢٠٣ هـ، وهذا يعني أن صفوان كان يصلي ويصوم ويتصدق وربما يحج عنهما لمدة لا تقل عن سبع سنوات، لأنه سيأتي في ترجمته أنه (رحمه الله) توفي سنة ٢١٠ هـ.

الصورة الثانية: روي أنه لما كان في مكة وأراد أن يخرج للكوفة، قال له رجل من جيرانه من أهل الكوفة: يا أبا محمد، احمل معك هذين الدينارين إلى منزلي، وكان صفوان قد استأجر جمالاً تحمله للكوفة فقال للرجل: «إن جمالي مكررة، قف حتى استأمر فيه جمالي»^(١).

وهذه صورة من الورع والتحرج قلما نجد لها نظيراً في سيرة الفقهاء والمحدثين، ولا شك أن هذه الأمانة والصدق، وهذا الإخلاص في مراعاة حدود الله تعالى، إضافة إلى غزارة علمه، كانت أسباباً لجعله واحداً من أبرز وكلاء الأئمة (عليهم السلام)، ولا سيما الرضا والجواد (عليهما السلام)، من أن الوكالة تلازم أعلى درجات الوثاقة.

الصورة الثالثة: قول النجاشي بحقه: «وكانت له منزلة من الزهد والعبادة... وكان من الورع والعبادة على ما لم يكن عليه أحد من طبقته رحمه الله»^(٢)، كما وصفه الشيخ الطوسي بأنه أعبد أهل زمانه^(٣).

١. الفهرست ١٤٥

٢. رجال النجاشي ١٩٧.

٣. الفهرست ١٤٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وكان صفوان بن يحيى، إلى جانب ورعه وشدة عبادته، برأ بأخوته، وصولاً لهم، كريماً مضيافاً، حتى إن المحدث الثقة عبد الله بن سنان زاره في بيته فأرسل صفوان ولده ليشتري اللحم والبيض، فلم يرض ابن سنان، وأمره بأن يقدم له ما تيسر عند في بيته من الطعام^(١)، ومن الروايات التي تبين حبه لإخوانه، وبره بهم ما أورده الكشي عن صفوان بن يحيى، قال: قلت لأبي الحسن الرضا(عليه السلام): جعلت فداك سرني ما فعلت بيونس، قال، فقال لي: «أليس مما صنع الله ليونس ان نقله من العراق إلى جوار نبيه صلى الله عليه وآله»^(٢).

أقول: مات يونس بن يعقوب في المدينة فبعث إليه أبو الحسن الرضا(عليه السلام) بحنوطه وكفنه وجميع ما يحتاج إليه، وأمر مواليه وموالي أبيه وجده أن يحضروا جنازته، وقال لهم: هذا مولى لأبي عبد الله(عليه السلام) كان يسكن العراق. وقال لهم: احضروا له في البقيع فان قال لكم أهل المدينة: إنه عراقي ولا ندفنه في البقيع، فقولوا لهم: هذا مولى لأبي عبد الله(عليه السلام) وكان يسكن العراق، فان منعتونا أن ندفنه بالبقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع، ووجه أبو الحسن علي بن موسى(عليهما السلام) إلى زميله محمد بن الحباب، وكان رجلاً من أهل الكوفة فقال: «صل عليه أنت»^(٣).

١. المحاسن ٤١٤٢.

٢. اختيار معرفة الرجال ٦٨٥١٢.

٣. اختيار معرفة الرجال ٦٨٤١٢.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

وكالاته ودوره مع الإمام الرضا عليه السلام

حضي شيخنا الجليل صفوان بن يحيى (رضوان الله عليه) بمكانة مرموقة عند الإمامين الرضا والجواد (عليهما السلام)، فكان موضع ثقتهم واعتمادهما، وقد جعلاه - على ما يبدو - وكيلاً عنهما في عموم الكوفة ونواحيها من جلالة قدره وعظيم منزلته، وقد ذكرنا سابقاً ما نعتقده من أحد أسباب اختيار صفوان لهذه المهمة الكبيرة، وألحنا أن أحد أسباب هذا الاختيار ربما يعود لمحاولة الإمام الرضا (عليه السلام) إعادة ترميم منظومة الوكلاء بعد أن تصدعت بعض الشيء على إثر انحراف بعض وكلاء الوقف، واستبدادهم بالأموال، ومحاربتهم للإمام الرضا (عليه السلام).

نص على وكالة صفوان بن يحيى جملة من الرواة والمؤرخين وأصحاب التراجم، كالشيخ النجاشي في رجاله عندما قال: «وقد توكل للرضا وأبي جعفر (عليهما السلام)، وسلم مذهبه من الوقف»^(١)، أما الشيخ الطوسي فإنه نص في غير واحد من كتبه على صحة وكالاته، فقد ذكره في رجال الإمام الكاظم (عليه السلام) وقال: «وكيل الرضا عليه السلام»^(٢)، كما نص على ذلك عندما ذكره في رجال الإمام الرضا عليه السلام^(٣)، كما ألمح إلى ذكره أيضاً في كتاب الغيبة عندما تحدث عن السفراء والوكلاء الممدوحين للأئمة (عليهم السلام)^(٤)، وقد تفرد المولى المازندراني بإيراد كونه من وكلاء

١. رجال النجاشي ١٩٧.

٢. رجال الطوسي ٣٣٨.

٣. المصدر نفسه ٣٥٩.

٤. غيبة الطوسي ٣٤٨.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الإمام الكاظم عليه السلام^(١)، وهذا غير واضح من النصوص، وإن كان غير مستبعد.

ويبدو من النصوص أن صفوان بن يحيى تولى مسؤوليات كبيرة في مهام وكالته، يمكن إجمالها بالعناوين الآتية:

أولاً: التواصل بين الإمام والشيعة

وقد رأينا أن هذه الوظيفة مشتركة بين أغلب الوكلاء، فكان صفوان في سفر دائم بين العراق والمدينة المنورة حيث كان الإمام الرضا(عليه السلام) قبل نفيه إلى خراسان، أو بين الإمام الجواد في بغداد أو المدينة وبقية المدن والقصبات العراقية، وكان التواصل يهدف لتنسيق العمل في المشروع الفكري والمجهود الاجتماعي لأئمة أهل البيت(عليهم السلام)، فيقوم الوكيل بإيصال توجيهات الأئمة ووصاياهم، ونقل أوامرهم وتحذيراتهم من السلطة، وفي المقابل يهتم الوكيل بنقل أسئلة الشيعة وحاجتهم وطلباتهم إلى الأئمة(عليهم السلام)، فضلاً عن حل المشاكل وإصلاح ذات البين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن الأمثلة على طرق التواصل ما أورده شيخنا الكليني بسنده عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، قال: كتبت إليه - يعني أبا الحسن الرضا(عليه السلام) - أن بعض مواليك بالبصرة يُحرمون بطن العقيق^(٢)، وليس بذلك الموضع ماء، ولا منزل،

١. شرح أصول الكافي ٢٠٢١٦.

٢. ذكر الحموي في حديثه عن العقيق: «قال أبو منصور: والعرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه عقيق، قال: وفي بلاد العرب أربعة أعقة وهي أودية عادية شقتها السيول، وقال الأصمعي: الأعقة الأودية» - لسان العرب ١٣٨١٤، وقد

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

وعليهم في ذلك مؤونة شديدة ويعجلهم أصحابهم وجمالهم، ومن وراء بطن العقيق بخمسة عشر ميلاً منزل فيه ماء، وهو منزلهم الذي ينزلون فيه، فترى أن يجرموا من موضع الماء لرفقه بهم وخفته عليهم؟ فكتب: «أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقت المواقيت لأهلها ولمن أتى عليها من غير أهلها وفيها رخصة لمن كانت به علة فلا يجاوز الميقات إلا من علة»^(١).

ثانياً: نشر المعرفة الدينية الصحيحة

وهي مسؤولية أخرى من مسؤوليات الوكلاء، وتأتي أهميتها من خلال العلاقات الواسعة التي يمتلكها الوكيل في المجتمع الشيعي واتصاله بشرائح اجتماعية مختلفة، وكان لصفوان بن يحيى مكانة علمية متميزة في الحالة الشيعية مكنته من لعب دور مهم في المشروع الفكري المعرفي للأئمة (عليهم السلام)، وستكلم عن هذا الموضوع أكثر عند الحديث عن وثاقته في علم الحديث، ويعد صفوان بن يحيى من جملة الثقات الذين بعث لهم الإمام الكاظم بوصية أمير المؤمنين المكتوبة^(٢).

أنجز صفوان بن يحيى عملاً مهماً في التصدي لحركة الغلاة، وقد ساهم مع إخوانه المؤمنين في تثبيت محمد بن سنان، ومنعه من سلوك طرق الغلو والانحراف، روى الكشي عن أحمد ابن محمد بن عيسى، قال: كنا عند صفوان بن يحيى، فذكر محمد بن سنان فقال: «ان محمد بن سنان كان من

ورد في بعض النصوص عندنا ان(بطن للعقيق) ميقات أهل العراق، راجع: الكافي ٣١٨١٤.

١. الكافي ٣٢٣١٤.

٢. غيبة الطوسي ١٩٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الطيارة فقصصناه»^(١)، وفيه أيضاً إن عبد الله بن محمد بن عيسى الأسدي الملقب ببنان، قال: كنت مع صفوان بن يحيى بالكوفة في منزل، إذ دخل علينا محمد بن سنان، فقال صفوان: هذا ابن سنان لقد هم أن يطير غير مرة فقصصناه حتى ثبت معنا، وروى أيضاً عن بعض الأصحاب قال: كنا ندخل مسجد الكوفة، فكان ينظر إلينا محمد بن سنان، ويقول: «من أراد العضلات فاليّ، ومن أراد الحلال والحرام فعليه بالشيخ، يعني صفوان بن يحيى»^(٢).

ثالثاً: محاربة الواقعة

ساهم شيخنا الجليل صفوان بن يحيى البجلي بدور فاعل في التصدي للمد الجماهيري والفكري للواقفة، وقد حاول رؤوس الواقفة وزعمائهم استمالاته بالأموال فبدلوا له أموالاً طائلة، لكنه وقف بوجههم كالجبل الأشم، وساهم مع كثير من المخلصين في فضهم وتحجيم حركتهم، قال النجاشي: «وقد توكل للرضا وأبي جعفر (عليهما السلام)، وسلم مذهبه من الوقف، وكانت له منزلة من الزهد والعبادة، وكان جماعة الواقفة بدلوا له مالاً كثيراً»^(٣).

١. ويقصد بهم الغلاة، ولعل اشتقاق الكلمة من الطيران، بمعنى الارتفاع، أي رفع أهل البيت عليهم السلام فوق ما وضعهم الله تعالى، وقد ورد هذا المعنى أيضاً على لسان المعصومين عليهم السلام، ومن ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام لإسماعيل بن عبد العزيز: (يا إسماعيل لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم، اجعلونا مخلوقين وقولوا بنا ما شئتم، فلن تبلغوا) - بصائر الدرجات ٢٥٦.
٢. اختيار معرفة الرجال ٧٩٥٢.
٣. رجال النجاشي ١٩٧.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

ويبدو أن صفوان بن يحيى كان واعياً لدور هذه الحركة منذ وقت قريب، وكان على اتصال خاص بالإمام الرضا (عليه السلام)، ويبدو من الروايات اهتمام صفوان بن يحيى بتعلم مسائل الإمامة والسؤال عن شروطها وكيفية ثبوتها، وهذا ما أعطاه حصانة عقدية ساهمت في نضج وعيه العقدي ومكنته من لعب دور صمام الأمان في مواجهة الواقعة، فقد روى الشيخ الصنفار بإسناده عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) أخبرني عن الامام متى يعلم أنه امام حين يبلغه أن صاحبه قد مضى أو حين يمضى، مثل أبي الحسن (عليه السلام) قبض ببغداد وأنت هيهنا، قال: «يعلم ذلك حين يمضى صاحبه»، قلت: بأي شيء؟ قال: «يلهمه الله ذلك»^(١)، وروى أيضاً عن سعد بن سعد، عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن الرضا انهم رووا عنك في موت أبي الحسن أن رجلاً قال: لك علمت ذلك بقول سعيد^(٢)، فقال: «جاءني سعيد بما قد كنت علمته قبل مجيئه»^(٣)، وفيه أيضاً عن سعد بن سعد، عن صفوان بن يحيى قال: سألته عن الامام إذا أوصى الذي يكون من بعده شيئاً فيفوض إليه يجعله حيث شاء أو كيف هو؟ قال: «إنما يقضي بأمر الله»، فقلت له: انه حكي عن جدك أنه قال: «أثرون هذا الأمر نجعله حيث نشاء، لا والله ما هو الا عهد من رسول الله رجل فرجل مسمى قال الذي قلت له هو هذا»^(٤).

١. بصائر الدرجات ٤٨٦.

٢. سعيد مولى أبي الحسن الكاظم عليه السلام، وكان يخدمه في الحبس ويختلف في حوائجه - غيبة الطوسي ص ٢٤.

٣. بصائر الدرجات ٤٨٧.

٤. المصدر نفسه ٤٩٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ويبدو أن صفوان بن يحيى صار العدو الأول للواقفة، فقد عمدوا إلى محاربتة بشتى الوسائل، ومنها أنهم روجوا الدعايات والاكاذيب حوله وأنه قال لهم إنه آمن بالرضا (عليه السلام) عن طريق الاستخارة، أو أنه آمن بالرضا (عليه السلام) بسذاجة تامة لمجرد ادعاء الإمام للإمامة، روى ذلك الشيخ الطوسي عليه الرحمة من طريق الواقفة أنفسهم^(١)، قال: «وروى علي بن معاذ^(٢) قال: قلت لصفوان بن يحيى: بأي شيء قطعت على علي؟ قال: "صليت ودعوت الله واستخرت عليه وقطعت عليه". فهذا ليس فيه أكثر من التشيع على رجل بالتقليد، وإن صح ذلك فليس فيه حجة على غيره، على أن الرجل الذي ذكر ذلك عنه فوق هذه المنزلة لموضعه وفضله وزهده ودينه، فكيف يستحسن أن يقول لخصمه: في مسألة علمية إنه قال فيها: بالاستخارة، اللهم إلا أن يعتقد فيه من البله والغفلة ما يخرج عنه عن التكليف، فيسقط المعارضة لقوله.... ثم قال: وقال علي بقباقه: سألت صفوان بن يحيى وابن جندب وجماعة من مشيختهم - وكان الذي بينه وبينهم عظيم - بأي شيء قطعتم على هذا الرجل الشيء بان لكم فأقبل قولكم؟ قالوا كلهم: لا والله إلا أنه قال فصدقناه، وأحالوا جميعاً على البنزطي، فقلت: سوء لكم وأنتم مشيخة الشيعة، أترسلوني إلى ذلك الصبي الكذاب فأقبل منه وأدعكم أنتم؟»^(٣)، ثم يعلق الطوسي على الواقفي الذي أورد هذه الروايات في كتابه وحاول الطعن في عقيدة الاثني عشرية والطعن في رجالات الشيعة مثل صفوان وعبد الله بن جندب وأحمد

١. غيبة الطوسي ٦١ - ٦٢.

٢. يظهر أنه من رجالات الواقفة؛ لأننا لم نجد له ذكراً في كتب الرجال الشيعية.

٣. غيبة الطوسي ٦١.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

بن محمد بن أبي نصر البزنطي: «ومن طرائف الأمور أن يتوصل إلى الطعن على قوم أجلاء في الدين والعلم والورع بالحكايات عن أقوام لا يعرفون، ثم لا يقنع بذلك حتى يجعل ذلك دليلاً على فساد المذهب، إن هذه لعصية ظاهرة وتحامل عظيم»^(١).

ويظهر من متابعة الأسانيد أن صفوان بن يحيى روى عن خلق كثير من الأصحاب إلا أنه قليل الرواية عن رؤوس الواقعة كزياد بن مروان القندي وعلي بن أبي حمزة، فلم يرو عنهما إلا روايتين أو ثلاثة بحسب الاستقراء، وهذا يؤشر أنه كان على خصام كبير معهم، في حياة أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام)، وبعد استشهاديه، وباعتقادي أن قوة شخصية صفوان، ومكانته العلمية والاجتماعية، ساهمت بشكل فاعل في كبح جماح جماعات الوقف، وكان لها دور في عودة الناس لأحضان الإمامة الحقّة.

رابعاً: تثبيت الناس على إمامة الإمام الجواد (عليه السلام)

مثلت وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) عام ٢٠٣ هـ تحدياً جديداً للحالة الشيعية، فإنها المرة الأولى التي يصل فيها إمام صغير السن إلى مقام الإمامة، فقد ولد مولانا أبو جعفر الثاني (عليه السلام) سنة ١٩٥ هـ، وتسلم الإمامة سنة ٢٠٣ هـ، فكان عمره الشريف ثمان سنوات، ولم تعهد الحالة الشيعية هذا الأمر، فالباقر (عليه السلام) تسلم الأمر وله ٣٧ عاماً، والصادق كان عمره يوم تسلم الإمامة ٣١ عاماً تقريباً، والكاظم صار إماماً بعد أبيه وله عشرون سنة، أما الرضا (عليه السلام) فكان عمره بحدود ٣٥ سنة.

١. المصدر نفسه ٦٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ويظهر من النصوص التاريخية والروايات الشريفة أن صفوان بن يحيى كان مهتماً كثيراً بمعرفة الإمام بعد الرضا (عليه السلام)، وتثبيت النص عليه من أبيه، ونشر تلك الروايات بين الشيعة، فضلاً عن رواية الكرامات والمعاجز التي تقوي القلوب على إمامة الإمام الجواد (عليه السلام)، فمن الروايات التي يرويها صفوان عن معاجز الإمام الجواد في حياة أبيه ودلائل إمامته ما أورده الخصبي في هدايته الكبرى عن الحسين بن محمد بن جمهور، عن صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان الزاهري قالاً جميعاً: دخلنا على أبي الرضا (عليه السلام) بمكة، وقد عمل على المقام وعملنا على الخروج إلى المدينة، فقلنا: يا سيدنا أنت مقيم ونحن خارجون وإن رأينا أن تكتب لنا كتاباً إلى أبي جعفر توصية فيكم وبارك بالنظر إليه^(١)، فكتب لنا إليه فلما وردنا المدينة صرنا بالكتاب إلى داره فخرج إلينا موفق الخادم وقد حمل أبا جعفر على صدره وله في ذلك الوقت خمسة عشر شهراً، فرأينا وأشارنا بالكتاب إلى موفق فمدَّ أبو جعفر يده فاخذ الكتاب وأشار به إلى موفق ليفضه ففضه موفق، وأخذ أبو جعفر وأقبل يقرأ الكتاب ويطويه من أعلاه وينشره من أسفله ويتبسم حتى أتى على آخره ثم قال: «سألتما سيدي أن يكتب لكما كتاباً إلي لتكلماني» فنظر إلي قلنا: يا سيدنا هكذا كان، قال محمد بن سنان: يا سيدي أردد إلي بصري انظر إليك، وارددني محجوباً فإن هذه آيتي مع أبيك وجدك موسى ﴿بن جعفر﴾^(٢)، قال: فمسح يده على عيني فرجعت بصيراً ثم رد يده على وجهي فرجعت محجوباً، فقلت: بطرسيا، فحرك رجله إلى صدر موفق وقال: بأخ بأخ، حكاية لما يقوله إذا

١. كذا، وفي الجملة اضطراب لا يخفى.

٢. في المصدر (وجعفر).

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

ناغى، قال صفوان بن يحيى، ومحمد بن سنان ما أخذنا الكتاب الا ونحن لا نشك انه الامام بعد أبيه فأرانا دلالاته وخاطبنا وقرأ الكتاب من أوله إلى آخره ثم عاد إلى حكاية طفوليته ان هذا برهان عظيم^(١)، وظاهر الرواية أنها كانت في سنة ١٩٦ هـ، أي بعد سنة ونيف على ولادة الإمام الجواد(عليه السلام)، ويبدو أن صفوان بن يحيى أراد تأكيد النص على الإمام الجواد(عليه السلام)، وقطع الحجج والشبهات، وإسكات المرجفين والمنافقين، فسأل الإمام الرضا عن وصيه وخليفته مرة اخرى، وكان ذلك في سنة ١٩٨ هـ أي بعد ثلاث سنين من ولادة الإمام الجواد(عليه السلام)، يروي ذلك شيخنا الكليني بسند جليل عن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا(عليه السلام): قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر(عليه السلام) فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً، فقد وهبه الله لك، فأقر عيوننا، فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر(عليه السلام) وهو قائم بين يديه، فقلت: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين؟! فقال: فقال: «وما يضره من ذلك، فقد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين»^(٢).

وظاهر الرواية الثانية متعارض مع الأولى، ففي الأولى قال صفوان ومحمد بن سنان: «ما أخذنا الكتاب الا ونحن لا نشك انه الامام بعد أبيه»، وفي الثانية يستغرب صفوان من صغر سن الإمام، والذي يبدو لي - والله العالم - احتمالان:

١. الهداية الكبرى ٣٠٠.

٢. الكافي ٣٢١١١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الأول: إن صفوان أراد أن يزيل الشك عن قلبه الذي طرأ بسبب صغر عمر الإمام.

الثاني: إن صفوان كان عالماً بالنص على الإمام الجواد (عليه السلام)، ولكنه سأل الإمام الرضا (عليه السلام) بحضور من الناس لكي تُزال كل الشبهات، ويعرف الناس إمكان اجتماع الإمامة مع صغر السن.

مكانة صفوان لدى الإمام الرضا والجواد (عليهما السلام)

تبوأ صفوان مكانة رفيعة عند الإمام الرضا (عليه السلام)، ومن بعده عند ولده الجواد (عليه السلام)، فقد ذكر النجاشي في ترجمته: «وروى هو عن الرضا (عليه السلام)، وكانت له عنده منزلة شريفة»^(١)، والروايات في فضله وشأنه كثيرة، نذكر منها ما يأتي:

الرواية الأولى: أورد الشيخ الكليني رواية مهمة طويلة المتن في النص على الإمام الرضا (عليه السلام)، وفي ذيل الرواية يجري حوار بين الإمام الرضا (عليه السلام) وبين أخيه المنحرف عن خطه العباس بن موسى بن جعفر^(٢) والذي جاء مشككاً في وصية الإمام الكاظم المكتوبة التي يلزم فيها كل اولاده بطاعة الإمام الرضا (عليه السلام)، وجاء في الرواية أن الإمام الرضا عليه السلام قال لإخوته: «قولوا ما شئتم فالعرض عرضكم، فإن تحسنوا فذاك لكم عند الله وإن تسيئوا فإن الله غفور رحيم، والله إنكم لتعرفون أنه مالي يومي هذا ولد ولا وارث غيركم ولئن حسبت شيئاً ما

١. رجال النجاشي ١٩٧.

٢. ذكره الشيخ في رجال الطوسي ٣٣٩.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

تظنون أو ادخرته فإنما هو لكم ومرجعه إليكم، والله ما ملكت منذ مضى أبوكم رضي الله عنه شيئاً إلا وقد سيّته حيث رأيتم»، فوثب العباس فقال: والله ما هو كذلك وما جعل الله لك من رأي علينا ولكن حسد أينا لنا وإرادته ما أراد مما لا يسوغه الله إياه ولا إياك وإنك لتعرف أنني أعرف صفوان بن يحيى بياع السابري بالكوفة ولئن سلمت لأغصصنه بريقه وأنت معه، فقال علي عليه السلام: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...»^(١).

ويتضح من هذا المقطع مجموعة من الأمور التي فيها الفوائد والعبر:

١. إن العباس بن موسى بن جعفر كان من المنحرفين عن الإمامين الكاظم والرضا (عليهما السلام)، فقد اتهم الإمام الكاظم (عليه السلام) بالحسد، واتهم الرضا (عليه السلام) بالكذب والخيانة، والعياذ بالله تعالى.
٢. إن الإمام الرضا (عليه السلام) استعمل المدارة مع هؤلاء المنحرفين، ربما لعلمه بإمكانية صلاحهم، أو لإلقاء الحجّة عليهم، أو لالتقاء شرهم، لما أظهروه من نيات سوء باستهداف الإمام وشيعته.
٣. إن العباس بن جعفر ركز في تهديده على صفوان بن يحيى بياع السابري، وهدد بأن يغصصه بريقه، وهذا إما كناية عن القتل، أو التضيق والتريص والمعاناة، وتخصيصه صفوان بن يحيى دون باقي الشخصيات دليل على قوة حضوره في المعادلة الشيعية، وعلى كونه من قدماء وكلاء الرضا (عليه السلام)، ومن أوائل الذين ناصروا الإمام بوجه الواقفة،

١. الكافي ٣١٧/١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وبوجه كل الحركات المنحرفة ومن ضمنها الحركات الموالية للسلطة أو المنضوية تحت عباءتها.

وقد استفاد شراح الكافي الشريف من هذه الرواية جلاله قدر صفوان، وقوة دوره في مشروع الوكالة، وعظيم مكانته عند الإمام الرضا(عليه السلام)، بحيث يستهدفه المخالفون دون غيره، ويصوبون سهامهم نحوه، قال السيد بن الدين بن أحمد الحسيني العاملي في حاشيته: «قوله: صفوان بن يحيى يشير بذلك إلى أنه يعرف أن صفوان وكيل الرضا(عليه السلام) بالكوفة، وأنه يقبض الأموال من شيعة أهل العراق ويرسل بها إليه، وكانت في قلبه منه غصة»^(١)، أما المولى المازندراني فيقول في شرح أصول الكافي: «قوله(وإنك لتعرف أنني أعرف صفوان بن يحيى بياع السابري بالكوفة) صفوان بن يحيى كان ثقة عينا ورعاً عابداً زاهداً وكان وكيل الكاظم(عليه السلام) وقد بذل له جماعة من الواقفة مالا كثيرا للوقف فلم يقبل منهم وسلم مذهبه منه ثم كان وكيلا للرضا وأبي جعفر الثاني(عليهما السلام) وكانت له عندهما منزلة شريفة(رحمه الله). قوله(ولئن سلمت لأغصصنه بريقه وأنت معه) يقال: غصصت بالماء أغصص من باب علم غصصا بالتحريك، فأنا غاص وغصان إذا وقف في حلقك فلم تكد تسيغه، وأغصصته أنا وهذا كناية عن تشديد الأمر عليه، وفي بعض النسخ لأغصصنه على صيغة المتكلم من الماضي»^(٢).

١. الحاشية على أصول الكافي ٢٠٩.

٢. شرح أصول الكافي ٢٠٢٦.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

الرواية الثانية: روى الكشي بسنده عن الحسين بن سعيد، عن معمر بن خلاد، قال، قال أبو الحسن ﴿الرضا﴾ (عليه السلام): «ما ذئبان ضاريان في غنم قد غاب عنها رعاؤها بأضر في دين المسلم من حب الرياسة، ثم قال: لكن صفوان لا يحب الرياسة»^(١).

إن مدح صفوان بأنه لا يحب الرئاسة فيه العديد من الفوائد، منها إن البعض ربما ينظر للوكالة عن الأئمة عليهم السلام على أنها طريق للوصول إلى التراس، ونوع من الامتياز يوفر للمرء الأموال والمكانة الاجتماعية المرموقة، وهذه الأمور من مصائد الشيطان، فإن النفس ربما تأمر المؤمن باتباع الهوى وحب التراس والإكثار من الدنيا، أما صفوان فلم يكن من هذا الصنف، فهو ممن أخلص في نيته وطاعته لله تعالى، فهذه الرواية فيها تزكية عظيمة لنفسه الشريفة.

الرواية الثالثة: روى الكشي بسند من ثقات الرواة عن جعفر بن محمد بن إسماعيل، قال: أخبرني معمر بن خلاد، قال: رفعت ما خرج من غلة إسماعيل بن الخطاب، بما أوصى به إلى صفوان بن يحيى، فقال: «رحم الله إسماعيل بن الخطاب بما أوصى به إلى صفوان بن يحيى ورحم صفوان فإنهما من حزب آبائي (عليه السلام)، ومن كان من حزبنا أدخله الله الجنة»^(٢).

١. اختيار معرفة الرجال ٧٩٣١٢.

٢. اختيار معرفة الرجال ٧٩٢١٢، واسماعيل بن الخطاب لعلة السلمى الذي ذكره الطوسي في رجال الإمام الصادق (عليه السلام) - رجال الطوسي ص ١٦٠.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الرواية الرابعة: روى الكشي بسنده عن علي بن الحسين بن داود القمي قال: سمعت أبا جعفر الثاني (عليه السلام) يذكر صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان بخير، وقال: «رضي الله عنهما برضاي عنهما فما خالفاني قط»^(١).

الرواية الخامسة: روى الطوسي في الغيبة وغيره عن أبي طالب القمي قال: دخلت على أبي جعفر الثاني (عليه السلام) في آخر عمره فسمعتة يقول: «جزى الله صفوان بن يحيى، ومحمد بن سنان، وزكريا بن آدم، وسعد بن سعد عني خيراً، فقد وفوا لي»^(٢)، وفي هذه الرواية مدح آخر بصفة الوفاء، وقد وعد الله تعالى عليها الأجر العظيم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣).

الرواية السادسة: ما اورده الكشي في ترجمة صفوان بن يحيى: «صفوان بن يحيى مات في سنة عشر ومئتين بالمدينة، وبعث إليه أبو جعفر (عليه السلام) بجنوطه وكفنه، وأمر إسماعيل بن موسى ﴿بن جعفر﴾ بالصلاة عليه»^(٤)، وهذا يدل أن صفوان كان في المدينة حين وفاته سنة ٢١٠ هـ، ولكن النصوص لم تبين سبب وفاته، ولا محل دفنه، ولكن المهم في النص أن

١. اختيار معرفة الرجال ٧٩٢٢.

٢. غيبة الطوسي ٣٤٨، ورواه الكشي مسنداً في اختيار معرفة الرجال ٧٩٢٢، والرواية في نهاية عمر الإمام الجواد، أي بحدود ٢٢٠ هـ.

٣. الفتح: ١٠.

٤. اختيار معرفة الرجال ٧٩٢٢.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

الإمام الجواد تكفل بمخوطه وكفنه، وأمر عمه بالصلاة عليه نيابة عنه، وهذا شرف آخر يضاف إلى جملة المناقب التي ميزت هذا الوكيل الجليل. وقد روى الكشي رواية غريبة بدم صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان، نذكرها بسندها ومنتها ثم نناقشها، قال: حدثني محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد، عن أحمد بن هلال، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، أن أبا جعفر (عليه السلام) كان لعن صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان، فقال: «انهما خالفا أمري»، فلما كان من قابل، قال أبو جعفر (عليه السلام) لمحمد بن سهل البحراني: «تول صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان فقد رضيت عنهما»^(١).

أقول: أما السند، ففيه أحمد بن هلال العبرتائي، وهو ملعون من قبل صاحب الزمان صلوات الله عليه، وفي مذهبه فساد وانحراف، ولا نستبعد أنه كان يضع الحديث للطعن في رجالات الشيعة وشخصياتها المبرزة، وأما المتن فواضح أنه مخالف لمستفيض النصوص في جلاله صفوان وعظيم قدره والتزامه بأوامر الأئمة (عليهم السلام)، لا سيما ما مر علينا قبل قليل من قول الإمام الجواد (عليه السلام): «رضي الله عنهما برضاي عنهما فما خالفني قط»^(٢)، وقد شكك في متن الرواية العلامة المحقق محمد تقي التستري (رحمه الله) معتقداً أن «جلالة صفوان مسلمة»^(٣)، وبالجملة فالرواية مشار للشك ولا نستبعد صدورها للتقية، كما حصل مع زرارة وأمثاله، ولعل ذيل الرواية مما يشير إلى هذه الحقيقة، من رجوع أمر الإمام

١. اختيار معرفة الرجال ٧٩٣١٢.

٢. المصدر نفسه ٧٩٢٢.

٣. قاموس الرجال ٣١٥٩.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

إلى توليهما بعد سنة، مما يؤكد صدور الدم على سبيل التقية، ودفن الخطر عنهما، والله تعالى هو العالم.

وفاته

ذكر النجاشي في رجاله: «مات صفوان بن يحيى رحمه الله سنة عشرة ومائتين»^(١)، ومر علينا قول الكشي: «صفوان بن يحيى مات في سنة عشرة ومئتين بالمدينة، وبعث إليه أبو جعفر عليه السلام بجنوطه وكفنه، وأمر إسماعيل بن موسى بالصلاة عليه»^(٢)، وإذا صح ما ذكره ابن حجر أن صفوان بن يحيى روى عن الجارود بن عمرو الطائي المتوفى سنة ١٥٥ هـ^(٣)، فإننا نستطيع تقريب تاريخ ولادته في سنة ١٤٠ هـ، وبالتالي يكون عمره الشريف عند وفاته سبعين سنة على وجه التقريب.

وثاقته ومكاته في علم الحديث

يعد شيخنا الجليل صفوان بن يحيى بياع السابري من أركان المنظومة الحديثية الشيعية، وله نتاج حديثي كبير، ويعد من أحاب الإجماع في الوثيقة وحسن النقل والاعتماد في الفتوى، ويمكننا وضع المميزات العلمية لصفوان بن يحيى في النقاط الآتية:

١. رجال النجاشي ١٩٨.
٢. اختيار معرفة الرجال ٧٩٢١٢.
٣. لسان الميزان ٩٠١٢.

أولاً: الوثيقة

حاز الشيخ صفوان بن يحيى البجلي على أعلى عبارات التوثيق من أرباب الجرح والتعديل وأهل الاختصاص في هذا المجال، فبالإضافة لما عُرف عنه من الورع والزهد والاجتهاد في العبادة وساعدة الإخوان، فقد كان حافظاً، متقناً، عدلاً، ضابطاً، وهو كشيخنا ثقة الإسلام الكليني حاز على لقب (أوثق الناس في زمانه)، وفي ما يلي أهم النصوص الواردة في توثيقه:

١. الشيخ النجاشي: «صفوان بن يحيى، أبو محمد، البجلي، يباع السابري، كوفي، ثقة ثقة، عين»^(١).

٢. الشيخ الطوسي: وثقه في غير محل، وقال في الفهرست: «صفوان بن يحيى، مولى بجيلة، يكنى أبا محمد، يباع السابري، أوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث وأعبدهم»^(٢).

٣. ابن شهر آشوب: ذكره ضمن الثقات الذي رواوا النص على الإمام الجواد عليه السلام^(٣).

٤. السيد ابن طاووس: «صفوان بن يحيى المتفق على ورعه وأمانته»^(٤).

٥. المولى محمد صالح المازندراني: «صفوان بن يحيى كان ثقة، عيناً، ورعاً، عابداً، زاهداً»^(٥).

١. رجال النجاشي ١٩٧.

٢. الفهرست ١٤٥.

٣. مناقب ابن شهر آشوب ٤٨٧٣.

٤. فلاح السائل ١١.

٥. شرح أصول الكافي ٢٠٢٦.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٦. المحدث البحراني: «كان من خواص الرضا والجواد(عليهما السلام)»^(١).

ثانياً: كونه من أصحاب الإجماع

من العلامات المهمة في مكانة صفوان بن يحيى كونه من (أصحاب الإجماع) الذي تقبل مراسيلهم كمسانيدهم، والذين صححت العصاة المحقة كل ما رووه، فقد اورد الكشي في رجاله في باب (تسمية الفقهاء من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا(عليهما السلام)) قال: «أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم وأقرروا لهم بالفقه والعلم: وهم ستة نفر آخر، دون الستة نفر الذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبد الله(عليه السلام)، منهم يونس بن عبد الرحمن، و صفوان بن يحيى يباع السابري، ومحمد بن أبي عمير، وعبد الله بن المغيرة، والحسن بن محبوب، وأحمد بن محمد بن أبي نصر...، وأفقه هؤلاء يونس بن عبد الرحمن، و صفوان بن يحيى»^(٢)، وذكر الشيخ النمازي الشاهرودي عن الشهيد في أول الذكرى أن الأصحاب أجمعوا على قبول مراسيله وأنها كالمسانيد^(٣)، وقد ذكر الشيخ الطوسي في العدة أن كلاً من صفوان بن يحيى ومحمد بن أبي عمير لا يرويان إلا عن ثقة^(٤).

١. الحدائق الناضرة ٣٧١١.

٢. اختيار معرفة الرجال ٨٣٠١٢.

٣. مستدركات علم رجال الحديث ٢٦٦١٤.

٤. العدة في الأصول ٣٨٦١١.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

وتأسيساً على ذلك، حكم العديد من علماء الرجال باعتبار رواية صفوان بن يحيى عن أحد من الرواة من إمارات الوثاقة، وبذلك وثقوا الكثير من الرواة ممن لم يرد بحقهم جرح أو تعديل، نذكر منهم الوحيد البهبهاني^(١)، والسيد مهدي الكوجري الشيرازي^(٢)، والسيد علي البروجردي^(٣)، والشيخ النمازي الشاهرودي^(٤).

ثالثاً: غزارة المنتج الحديثي

تميز صفوان بن يحيى بغزارة المنتج الحديثي الذي قدمه لمدرسة الحديث الشيعية، فقد روى عن جم غفير من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام)، وكان له قصب السبق في نقل الكثير من الكتب والأصول الحديثية التي دونها أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، فقد أنهى السيد الخوئي في "معجم رجال الحديث" مشايخه في الكتب الأربعة إلى ١٤٠ شيخاً، أما غلام رضا عرفانيان مؤلف "مشايخ الثقات" فقد أحصى مشايخه في الكتب الأربعة وغيرها فبلغوا ٢١٣ شيخاً، والثقات منهم ١٠٩ مشايخ بحسب تقييم عرفانيان، يقول الشيخ جعفر سبحاني: «وهذا إن دل شئ فإنما يدل على جلاله الرجل وعظمته وإحاطته بأحاديث العترة الطاهرة»^(٥).

١. الفوائد الرجالية للوحيد البهبهاني ٤٧.

٢. الفوائد الرجالية للكوجري ١٠٦.

٣. طراف المقال ٣٣٣١، ٤١١١.

٤. مستدركات علم رجال الحديث ١٦٠١.

٥. كليات في علم الرجال ٢٥١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ومن الأمور الملفتة في شخصية صفوان، المحدث الفقيه، أنه كان رائداً في نقل الكثير من الكتب والأصول الحديثية التي دونها أصحاب الأئمة عليهم السلام، وساهم بنقلها إلى الأجيال اللاحقة، وقد ذكر أصحاب التراجم والفهارس جملة من الأصول والكتب الحديثية التي رواها صفوان بن يحيى مباشرة عن أصحابها، وفي ما يأتي أبرز أصحاب تلك الأصول والكتب:

١. إبراهيم بن عثمان الخزاز الكوفي، أبو أيوب، ثقة. قال الطوسي: «له أصل.. أخبرني به أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان المقيد، عن أحمد ابن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن أبي عمير و صفوان بن يحيى، عن أبي أيوب الخزاز»^(١).

٢. إبراهيم بن نعيم العبدي الكناني، أبو صباح الكناني، كان يسمي الميزان من ثقته، له أصل رواه محمد بن إسماعيل بن بزيع، و محمد بن الفضيل، وأبو محمد صفوان بن يحيى بياع السابري الكوفي عنه^(٢).

٣. إسحاق بن غالب الأسدي، والبي عربي صليب، ثقة، وأخوه عبد الله كذلك، وكانا شاعرين، روي عن أبي عبد الله عليه السلام. قال النجاشي: «له كتاب يرويه عدة من أصحابنا، أخبرنا محمد بن علي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا سعد قال: حدثنا محمد بن الحسين وعبد الله بن محمد بن عيسى، عن صفوان، عن إسحاق بن غالب»^(٣).

١. الفهرست ٤١.

٢. الفهرست ٢٧١، رجال الطوسي ١٢٣.

٣. رجال النجاشي ٨٧.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

٤. إسماعيل بن جابر الخثعمي الكوفي، ثقة ممدوح، له أصول رواها عنه صفوان بن يحيى^(١).

٥. أيوب بن عطية، أبو عبد الرحمن الحذاء ثقة، روى عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢).

٦. بسطام بن الزيات، يكنى أبا الحسين الواسطي، ثقة، وإخوته زكريا وزياد وحفص ثقات، له كتاب^(٣).

٧. جارود بن المنذر، أبو المنذر الكندي، ثقة ثقة، له كتاب^(٤).

٨. الحارث بن المغيرة، النصري، ثقة ثقة، له كتاب^(٥).

٩. الحسين بن أبي غندر، له أصل^(٦).

١٠. حكيم بن حكيم، أبو خلاد الصيرفي، كوفي، مولى، ثقة، روى عن

أبي عبد الله عليه السلام، ذكر ذلك أبو العباس في كتاب الرجال^(٧).

١١. حمزة بن حمران بن أعين الشيباني، روى عن أبي عبد الله عليه

السلام^(٨).

١٢. خالد بن أبي إسماعيل، له أصل^(٩).

١. رجال الطوسي ١٢٤.

٢. رجال النجاشي ١٠٣.

٣. الفهرست ٨٩، رجال النجاشي ١١٠.

٤. الفهرست ٩٥، رجال النجاشي ١٣٠.

٥. الفهرست ١٢٢، رجال النجاشي ١٣٩.

٦. الفهرست ١١٤.

٧. رجال النجاشي ١٣٧.

٨. رجال النجاشي ١٤٠.

٩. الفهرست ١٢٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

١٣. زيد بن يونس، وقيل: ابن موسى، أبو أسامة الشحام، مولى شديد بن عبد الرحمن بن نعيم الأزدي الغامدي، كوفي، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام^(١).

١٤. سعدان بن مسلم العامري، واسمه عبد الرحمان، وسعدان لقبه، له أصل^(٢).

١٥. سندي بن الربيع البغدادي، روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام^(٣).

١٦. صبيح أبو الصباح، مولى بسام بن عبد الله الصيرفي. له كتاب يرويه عنه جماعه، منهم صفوان بن يحيى^(٤).

١٧. العباس بن الوليد. له كتاب^(٥).

١٨. عمرو بن خالد الأفرق، له كتاب^(٦).

١٩. عيص بن القاسم بن ثابت بن عبيد بن مهران البجلي، كوفي، عربي، يكنى أبا القاسم، ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام^(٧).

١. رجال النجاشي ١٧٥.

٢. الفهرست ١٤١.

٣. رجال النجاشي ١٨٧.

٤. المصدر نفسه ٢٠٣.

٥. الفهرست ١٩٠.

٦. المصدر نفسه ١٨٢.

٧. رجال النجاشي ٣٠٢.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

٢٠. معاوية بن عثمان، له كتاب رواه أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى عنه^(١).

٢١. المعلى بن عثمان، أبو عثمان الأحول، له كتاب^(٢).

٢٢. موسى بن بكر الواسطي، له كتاب^(٣).

٢٣. موسى بن بريد الكوفي، له كتاب^(٤).

٢٤. محمد بن إسحاق بن عمار، له كتاب^(٥).

مؤلفاته

قال الطوسي: «وله كتب كثيرة مثل كتب الحسين بن سعيد، وله مسائل عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) وروايات. أخبرنا بجميعها جماعة عن محمد بن علي بن الحسين، عن محمد بن الحسن، عنه. وأخبرنا بها ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار وسعد بن عبد الله ومحمد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن محمد بن الحسين ويعقوب بن يزيد، عنه. وأخبرنا بها الحسين بن عبيد الله وابن أبي جيد جميعاً، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن أحمد بن محمد، عن أبيه والحسين بن سعيد عنه. وذكر ابن النديم من كتبه: كتاب الشراء والبيع، وكتاب التجارات غير الأول، وكتاب المحبة والوظائف، وكتاب الفرائض، وكتاب الوصايا،

١. المصدر نفسه ٤١١.

٢. الفهرست ٢٧٥، رجال النجاشي ٤٥٨.

٣. الفهرست ٢٤٢.

٤. الفهرست ٢٤٣، رجال النجاشي ٤٣٠.

٥. الفهرست ٢٢٧.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

وكتاب الآداب، وكتاب بشارات المؤمن. أخبرنا بها أحمد بن عبدون، عن ابن الزبير، عن زكريا بن شيان، عنه»^(١).

وقال النجاشي: «وصنف ثلاثين كتاباً، كما ذكر أصحابنا. يعرف منها الآن: كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الصوم، كتاب الحج، كتاب الزكاة، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب الفرائض، كتاب الوصايا، كتاب الشراء والبيع، كتاب العتق والتدبير، كتاب البشارات نوادر. أخبرنا علي بن أحمد قال: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسن عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب الزيات، عن صفوان بسائر كتبه»^(٢).

نماذج من مروياته

من عساه أن يحيط بمرويات شيخنا الجليل صفوان بن يحيى رضوان الله تعالى عليه، فإن رواياته بحر زخار لا يخوض عبابه إلا أصحاب الموسوعات الكبيرة، فإيراد كل رواياته يخرج بنا عما توخيناه في هذا الكتاب، وإنما نذكر نماذج مما رواه مباشرة عن الأئمة عليهم السلام:

أولاً: رواياته العقديّة:

١. المحاسن ٢٤٧/١: عنه، عن محمد بن عبد الحميد، عن صفوان بن يحيى قال: سألت أبا الحسن الرضا(عليه السلام) عن قول الله لإبراهيم(عليه

١. المصدر نفسه ١٤٥.

٢. رجال النجاشي ٣٠٢.

.....الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

(السلام): «أولم تؤمن؟ - قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي»^(١) أكان في قلبه شك؟ - قال: «لا، كان على يقين، ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه».

٢. بصائر الدرجات ٥٧: حدثنا عباد بن سليمان، عن سعيد بن سعد، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام) في قول الله تعالى «وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون»^(٢) قال: «نحن هم».

قال: وحدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا مثله.

٣. بصائر الدرجات ٦٢: حدثنا عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام) قال: قال الله تعالى: «فاسألوا أهل الذكر» وهم الأئمة «ان كنتم لا تعلمون»^(٣) فعليهم ان يسألوهم وليس عليهم ان يجيبوهم ان شاؤوا أجابوا وان شاؤوا لم يجيبوا.

٤. بصائر الدرجات ٦٣: حدثنا علي بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن(عليه السلام) قال: قلت: يكون الامام يسأل عن الحلال والحرام فلا يكون عنده فيه شيء؟ قال: «لا ولكن قد يكون عنده ولا يجيب».

٥. بصائر الدرجات ١٠٥: حدثنا عباد بن سليمان، عن سعد بن سعد عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام) قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله مثلت له أمتة في الطين فعرفهم بأسمائهم وأسماء

١. البقرة: ٢٦٠.

٢. الزخرف: ٤٤.

٣. الأنبياء: ٧، النحل: ٤٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

آبائهم وحلاهم»، قال: فقلت: جعلت فداك جميع الأمة من أولها إلى آخرها قال: «هكذا قال أبو جعفر أو جعفر (عليه السلام)».

٦. النوادر للأشعري ١١٥: صفوان بن يحيى، قلت لأبي الحسن (عليه السلام): قول شعيب: «إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانين حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك»^(١). أي الأجلين قضى موسى؟ قال: «الوفاء منهما أبعد هما: عشر سنين». قلت: فدخل بها قبل أن يمضي الشرط أو بعد انقضائه؟ قال: «قبل أن ينقضي». قلت: فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين، أيجوز ذلك؟ فقال: «إن موسى قد علم أنه سيتم الشرط، فكيف لهذا بأن يعلم أنه سيبقى حتى يفي، وقد كان الرجل عند رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوج المرأة على السورة من القرآن، وعلى الدرهم، وعلى القبضة من الخنطة». فقلت له: الرجل يتزوج المرأة على الصداق المعلوم، يدخل بها قبل أن يعطيها شيئاً؟ قال: «يقدم إليها ما قل أو كثر، إلا أن يكون له وفاء من عرض إن حدث به حدث، ادي عنه، فلا بأس».

٧. الامامة والتبصرة ٨٨: وعنه، عن علي بن إسماعيل، وعبد الله بن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: إذا هلك الإمام، فبلغ قوما بحضرتهم؟ قال: «يخرجون في الطلب، فإنهم لا يزالون في عذر ما داموا في الطلب». قلت: يخرجون كلهم، أو يكفيهم أن يخرج بعضهم؟ قال: «إن الله عز وجل يقول: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين،

١. القصص: ٢٧.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم، لعلهم يحذرون»^(١) قال: فهؤلاء المقيمون في سعة، حتى يرجع إليهم أصحابهم».

٨. الكافي ٩٥١: أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى قال: سألتني أبو قرّة المحدث^(٢) أن أدخله على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال أبو قرّة: إنا روينا أن الله قسّم الرؤية والكلام بين نبيّين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية، فقال أبو الحسن (عليه السلام): «فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس، لا تدركه الابصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثله شيء، أليس محمداً؟» قال: بلى، قال: «كيف يجيئ رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: «لا تدركه الابصار»^(٣)، «ولا يحيطون به علماً»^(٤)، «وليس كمثله شيء»^(٥)، ثم يقول أنا رأيتُه بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر؟! أما تستحون؟! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء، ثم يأتي

١. التوبة: ١٢٢.

٢. قال المحقق التستري: «والظاهر أنه الذي ذكره ابن حجر بعنوان: موسى بن طارق اليماني أبو قرّة (بالضم) الزبيدي (بالفتح) القاضي، ثقة يغرب، من التاسعة. وقال المصنف: أبو قرّة من أصحاب الرضا (عليه السلام) حكى الصالح عن بعض الفضلاء أن اسمه علي. ولم أدر ما قال، فإن أراد من في ذلك الخبر فلم يكن من أصحابه (عليه السلام) بل حشوي حاجّ معه (عليه السلام) بمجعولاتهم» - قاموس الرجال ٤٧٩١١.

٣. الأنعام: ١٠٣.

٤. طه: ١١٠.

٥. الشورى: ١١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

بمخلافه من وجه آخر؟!»، قال أبو قرّة: فإنه يقول: «ولقد رآه نزلة أخرى^(١) فقال أبو الحسن (عليه السلام): «إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى؛ حيث قال: «ما كذب الفؤاد ما رأى»^(٢) يقول: ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى فقال: «لقد رأى من آيات ربه الكبرى»^(٣) فأيات الله غير الله، وقد قال الله: «ولا يحيطون به علماً»^(٤) فإذا رآته الابصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة»، فقال أبو قرّة: فتكذب بالروايات؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام): «إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها. وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علماً ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء؟».

٩. الكافي ١٠٧١: علي بن إبراهيم، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور»، قال: قلت: فلم يزل الله متحركاً؟ قال: فقال: «تعالى الله عن ذلك إن الحركة صفة محدثة بالفعل»، قال: قلت: فلم يزل الله متكلماً؟ قال: فقال: «إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية كان الله عز وجل ولا متكلم».

١. النجم: ١٣.

٢. النجم: ١١.

٣. النجم: ١٨.

٤. طه: ١١٠.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

١٠. الكافي ١٠٩١١: أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام)، أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق؟ قال: فقال: «الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل وأما من الله تعالى فأرادته إحدائه لا غير ذلك لأنه لا يروي ولا يهيم ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق، فأرادة الله، الفعل، لا غير ذلك يقول له: كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك، كما أنه لا كيف له».

١١. الكافي ٢٥٤١١: علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن صفوان بن يحيى قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «كان جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: لولا أنا نزداد لأنفدنا».

١٢. الكافي ٢٦٧٨ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن محمد بن أشيم، عن صفوان بن يحيى قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن ذي الفقار سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: «نزل به جبرئيل (عليه السلام) من السماء وكانت حلقتة فضة».

١٣. كمال الدين ٢٢٠: حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الأول - يعني موسى بن جعفر (عليهما السلام) - قال: «ما ترك الله عز وجل الأرض بغير إمام قط منذ قبض آدم (عليه السلام) يهتدي به إلي الله عز وجل وهو الحجة على العباد من تركه ضل ومن لزمه نجا حقاً على الله عز وجل».

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

١٤. كمال الدين ٢٢٨: حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن يعقوب يزيد، عن صفوان بن يحيى قال: سمعت الرضا(عليه السلام) يقول: «إن الأرض لا تخلو من أن يكون فيها إمام منا».

١٥. غيبة النعماني ٢١٦: وأخبرنا علي بن أحمد، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا محمد ابن الحسين، عن صفوان بن يحيى، قال: قال أبو الحسن الرضا(عليه السلام): «والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا وتميزوا، وحتى لا يبقى منكم إلا الأندر فالأندر».

١٦. الخرائج والجرائح ١٧٨١: وقد أخبرنا جماعة ثقات منهم: الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن أحمد بن عبدون، عن علي بن محمد ابن الزبير القرشي، عن أحمد بن الحسين بن عبد الملك الأزدي، عن الحسن بن محبوب، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن موسى بن جعفر(عليهما السلام) أنه قال: «أعظم الناس ذنباً، وأكثرهم إثماً على لسان محمد صلى الله عليه وآله: الطاعن على عالم آل محمد صلى الله عليه وآله والمكذب ناطقهم، والجاحد معجزاتهم».

١٧. مختصر البصائر ١٠٩: محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام) قال: سمعته يقول في الرجعة: «من مات من المؤمنين قتل، ومن قتل منهم مات».

ثانياً: رواياته الفقهية

١. معاني الأخبار ٢١٦: - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه - قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

بن عيسى، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن رجل يوصي بسهم من ماله ولا يدري السهم أي شئ هو؟ فقال: «ليس عندكم فيما بلغكم عن جعفر وأبي جعفر (عليهما السلام) فيها شئ؟» فقلت له: جعلت فداك ما سمعنا أصحابنا يذكرون شيئاً في هذا عن آبائك (عليهم السلام). فقال: «السهم واحد من ثمانية». فقلت: جعلت فداك، كيف صار واحداً من ثمانية؟ فقال: «أما تقرأ كتاب الله عز وجل»، فقلت: جعلت فداك، إني لأقرأه ولكن لا أدري أين موضعه، فقال: «قول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾»^(١) ثم عقد بيده ثمانية، قال: وكذلك قسمها رسول الله صلى الله عليه وآله على ثمانية أسهم، والسهم واحد من الثمانية».

٢. من لا يحضره الفقيه ١٩١٤: روى صفوان بن يحيى عن أبي الحسن (عليه السلام) في قول الله عز وجل: «يا أبا استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين»^(٢) قال: قال لها شعيب (عليه السلام): يا بنية هذا قوی قد عرفته برفع الصخرة، الأمين من أين عرفته؟ قالت: يا أبا إني مشيت قدامه فقال: «أمشي من خلفي فإن ضللت فأرشد يني إلى الطريق فإننا قوم لا ننظر في أدبار النساء».

٣. الكافي ٣٦١١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان النيسابوري جميعاً، عن صفوان بن

١. التوبة: ٦٠.

٢. القصص: ٢٦.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

يحيى، عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام) قال: «إن من علامات الفقه الحلم والصمت».

٤. الكافي ٦٥٣/٢: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى قال: كنت عند الرضا(عليه السلام) فعطس، فقلت له: صلى الله عليك، ثم عطس، فقلت: صلى الله عليك ثم عطس فقلت صلى الله عليك وقلت له: جعلت فداك إذا عطس مثلك تقول له كما يقول بعضنا لبعض: يرحمك الله؟ أو كما تقول؟ قال: «نعم أليس تقول صلى الله على محمد وآل محمد؟» قلت: بلى قال: «ارحم محمداً وآل محمد؟» قال: «بلى وقد صلى الله عليه ورحمه وإنما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة».

٥. الكافي ٩٠/٣: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن(عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك إذا مكثت المرأة عشرة أيام ترى الدم ثم طهرت فمكثت ثلاثة أيام طاهرة ثم رأيت الدم بعد ذلك أتمسك عن الصلاة؟ قال: «لا هذه مستحاضة تغتسل وتستدخل قطنه بعد قطنه وتجمع بين الصلاتين بغسل ويأتيها زوجها إن أراد».

٦. الكافي ٢٩٣/٣: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن(عليه السلام) قال: سألته عن رجل نسي الظهر حتى غربت الشمس وقد كان صلى العصر فقال: كان أبو جعفر(عليه السلام) أو كان أبي(عليه السلام) يقول: «إن أمكنه أن يصلّيها قبل أن يفوته المغرب بدأ بها وإلا صلى المغرب ثم صلاها».

٧. الكافي ٤٤٤: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام) قال: دخل عليه مولى له فقال

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

له: هل أنفقت اليوم شيئاً؟ قال: لا والله، فقال أبو الحسن (عليه السلام):
«فمن أين يخلف الله علينا، أنفق ولو درهماً واحداً».

٨. الكافي ٥٥٢١٤: - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن صفوان بن يحيى، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن الممر في مؤخر مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا أسلم على النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: لم يكن أبو الحسن (عليه السلام) يصنع ذلك، قلت: فيدخل المسجد فيسلم من بعيد لا يدنو من القبر؟ فقال: «لا، سلم عليه حين تدخل وحين تخرج ومن بعيد».

٩. الكافي ٣٢٧١٥: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) قال: «ما أفاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة إذا رآها سرته وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

١٠. الكافي ٤٣٩١٥: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيى قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن الرضاع ما يحرم منه؟ فقال: سأل رجل أباي (عليه السلام) عنه فقال: «واحدة ليس بها بأس واثنتان حتى بلغ خمس رضعات»، قلت: متواليات أو مصة بعد مصة؟ فقال: «هكذا قال له»، وسأله آخر عنه فأنتهى به إلى تسع وقال: «ما أكثر ما أسأل عن الرضاع»، فقلت: جعلت فداك أخبرني عن قولك أنت في هذا عندك فيه حد أكثر من هذا، فقال: «قد أخبرتك بالذي أجاب فيه أبي»، قلت: قد علمت الذي أجاب أبوك فيه ولكنني قلت لعله يكون فيه حد لم يخبر به فتخبرني به أنت، فقال: «هكذا قال أبي»، قلت: فأرضعت أُمِّي جارية بلبني؟ فقال: «هي

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

أختك من الرضاعة»، قلت: فتحل لأخ لي من أُمِّي لم ترضعها أُمِّي بلبنه؟ قال: «الفحل واحد؟»، قلت: نعم هو أخي لأبِّي وأُمِّي، قال: «اللبن للفحل صار أبوك أباهَا وأمك أُمها».

١١. الكافي ٤٤٤/٥: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن العبد الصالح (عليه السلام) قال: قلت له: أرضعت أُمِّي جارية بلبني قال: «هي أختك من الرضاع»، قال: فقلت: فتحل لأخي من أُمِّي لم ترضعها بلبنه يعني ليس بهذا البطن ولكن بطن آخر، قال: «والفحل واحد؟» قلت: نعم هي أختي لأبِّي وأُمِّي، قال: «اللبن للفحل صار أبوك أباهَا وأمك أُمها».

١٢. الكافي ٧٢٦: لي، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سئل عن رجل طهرت امرأته من حيضها، فقال: فلانة طالق وقوم يسمعون كلامه ولم يقل لهم: اشهدوا أيقع الطلاق عليها؟ قال: «نعم، هذه شهادة».

١٣. الكافي ٤٤٤/٧: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن الرجل يحلف وضميره على غير ما حلف عليه قال: «اليمين على الضمير».

١٤. كامل الزيارات ٢٩٢: ٦ - حدثني علي بن الحسين، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، عن علي بن أحمد بن اشيم، عن صفوان بن يحيى، قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن زيارة قبر الحسين (عليه السلام): أي شيء فيه من الفضل، قال: «تعديل عمرة».

١٥. علل الشرائع ٢٨٣/١: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه، عن أبيه، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

إبراهيم بن هاشم وغيره، عن صفوان ابن يحيى عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام) أنه قال: «نهى رسول الله ان يجيب الرجل أحداً وهو على الغائط ويكلمه حتى يفرغ».

١٦. من لا يحضره الفقيه ٢٤٩١: وكتب صفوان بن يحيى إلى أبي الحسن(عليه السلام) يسأله عن الرجل معه ثوبان فأصاب أحدهما بول ولم يدر أيهما هو وحضرت الصلاة وخاف فوتها وليس عنده ماء كيف يصنع؟ قال: «يصلي فيهما جميعاً».

١٧. من لا يحضره الفقيه ٤٠٥٣: سأل صفوان بن يحيى أبا الحسن الرضا(عليه السلام) عن الرجل تكون عنده المرأة الشابة فيمسك عنها الأشهر والسنة لا يقربها ليس يريد الاضرار بها، يكون لهم مصيبة، يكون في ذلك آثماً؟ قال: «إذا تركها أربعة أشهر كان آثماً بعد ذلك إلا أن يكون بإذنها».

١٨. من لا يحضره الفقيه ٢٣٩٤: روى صفوان بن يحيى عن أبي الحسن(عليه السلام) قال: سألته عن الرجل يوقف الضيعة ثم يبدو له أن يحدث في ذلك شيئاً، فقال: «إن كان أوقفها لولد أو لغيرهم ثم جعل لها قيمة لم يكن له أن يرجع، وإن كانوا صغاراً وقد شرط ولايتها لهم حتى يبلغوا فيحوزها لهم لم يكن له أن يرجع فيها وإن كانوا كباراً ولم يسلمها إليهم ولم يخاصموا حتى يحوزها عنه فله أن يرجع فيها لا نهم لا يحوزونها عنه وقد بلغوا».

ثالثاً: رواياته في الأخلاق

١. ثواب الاعمال ١٦١: أبي (رحمه الله) قال حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن (عليه السلام) انه كان يقول: «من دعا لإخوانه من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وكل الله به عن كل مؤمن ملكاً يدعو له».

٢. من لا يحضره الفقيه ١٨١١١: وقال صفوان بن يحيى لأبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام): بلغني أن المؤمن إذا أتاه الزائر أنس به، فإذا انصرف عنه استوحش، فقال: «لا يستوحش».

٣. تفسير العياشي ٢٥٨١١: عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: «قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشأ وتقول، وبقوتي أدت إلى فريضتي، وبنعمتي قويت على معصيتي، «ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك»^(١) وذاك أنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيئاتك مني، وذاك أني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون».

٢. عبد الله بن جندب البجلي (توفي قبل ٢٠٣هـ)

ذكرنا في الفصل السابق بعض الحقائق التاريخية عن المحدث الجليل عبد الله بن جندب البجلي باعتباره واحداً من وكلاء الكاظم (عليه السلام)، وهو أيضاً واحد من وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)، وكان صديقاً مقرباً

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

وشريكاً للوكيل الجليل (صفوان بن يحيى البجلي)، وأغلب الظن أنه توفي قبل ان يُنقل الإمام إلى خراسان.

ويبدو أن عبد الله بن جندب البجلي (رضي الله عنه) كان من ضمن الوكلاء الذين تصدوا لحركة الواقعة ومارس دوراً مهماً في الكوفة في تثبيت الشيعة على القول بإمامة الإمام الرضا (عليه السلام)، وقد تعرض بسبب ذلك إلى حملة شرسة من قبل الواقعة الذين كانوا يتمتعون بالمقدرة المالية والحصانة السياسية من الدولة العباسية، ولهذا بعث شيخنا عبد الله بن جندب برسالة إلى الإمام الرضا (عليه السلام) يشكو من تصرفات أولئك وما يتعرض من هجمة تسقيطية ومضايقات من قبل رؤوس الضلال والانحراف، روى ذلك العياشي في تفسيره عن عبد الله بن جندب قال كتب إلى أبو الحسن الرضا (عليه السلام): «ذكرتَ رحمك الله هؤلاء القوم الذين وصفت انهم كانوا بالأمس لكم اخواناً والذي صاروا إليه من الخلاف لكم والعداوة لكم والبراءة منكم، والذين تأفكوا به من حياة أبي صلوات الله عليه ورحمته»، وذكر في آخر الكتاب «إن هؤلاء القوم سئح لهم شيطان اغترهم بالشبهة ولبس عليهم أمر دينهم، وذلك لما ظهرت فريتهم وانفقت كلمتهم وكذبوا على عالمهم، وأرادوا الهدى من تلقاء أنفسهم، فقالوا لم ومن وكيف؟ فأتاهم الهلك من مآمن احتياطهم، وذلك بما كسبت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد، ولم يكن ذلك لهم ولا عليهم، بل كان الفرض عليهم، والواجب لهم من ذلك الوقوف عند التحير، ورد ما جهلوه من ذلك إلى عالمه ومستنبطه، لان الله يقول في محكم كتابه ﴿ولو ردوه إلى

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم»^(١) يعنى آل محمد، وهم الذين يستنبطون من القرآن، ويعرفون الحلال والحرام، وهم الحجة لله على خلقه»^(٢)، ويشير هذا الكتاب الشريف في بعض طياته إلى دور الشبهة وقلة الفهم في ترويج مذهب الواقعة، والانخداع بهوى النفس، وتضليل البسطاء والسذج، ومن ثم محاربة اولياء الله تعالى وشيعتهم، وقد بذل الواقعة أموالاً طائلة لجذب بعض الشيعة، او ترهيبهم بوسائل مختلفة.

وكانت تجري بين الإمام الرضا(عليه السلام) وبين عبد الله بن جندب بعض المراسلات التي تكشف عن الاهتمام الخاص من قبل الأمام بتعليم وكيله أصول التشيع ومفاهيم الإمامة من القرآن الكريم ليكون واسطة في نقل هذه العلوم إلى شيعة آل محمد صلوات الله عليهم، فمن ذلك ما رواه الثقة الثبت علي بن إبراهيم القمي في تفسير قوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض - إلى قوله - والله بكل شئ عليم﴾ قال: حدثني أبي عن عبد الله بن جندب قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا(عليه السلام) اسأل عن تفسير هذه الآية فكتب إلي الجواب: «أما بعد فان محمداً كان أمين الله في خلقه، فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الاسلام، وما من فئة تضل مائة به وتهدي مائة به إلا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها، وإنا نعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق، وان شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم

١. النساء: ٨٣.

٢. تفسير العياشي ٢٦٠١.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

القيامة، نحن آخذون بحجزة نبينا ونبينا آخذ بحجزة ربنا، والحجزة النور، وشيعتنا آخذون بحجرتنا، من فارقتنا هلك ومن تبعنا نجا، والمفارق لنا والجاحد لولائتنا كافر، ومتبعنا وتابع أوليائنا مؤمن، لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن، ومن مات وهو يحبنا كان حقاً على الله ان يبعثه معنا، نحن نور لمن تبعنا، وهدى لمن اهتدى بنا، ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء، وبنا فتح الله الدين وبنا يختمه، وبنا أطعمكم الله عشب الأرض، وبنا أنزل الله قطر السماء، وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم، ومن الخسف في بركم، وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان، مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة والمشكاة في القنديل فنحن المشكاة فيها مصباح، المصباح محمد رسول الله صلى الله عليه وآله «المصباح في زجاجة» من عنصرة طاهرة «الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية» لا دعية ولا منكرة «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار» القرآن «نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شئ عليم»^(١)، فالنور علي (عليه السلام) يهدي الله لولائتنا من أحب، وحق على الله ان يبعث ولينا مشرقاً وجهه، منيراً برهانه، ظاهرة عند الله حجته، حق على الله ان يجعل أوليائنا المتقين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، فشهادتنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات، ولشهادتنا فضل على كل شهيد غيرنا بتسع درجات، نحن النجباء ونحن أفراط الأنبياء ونحن أولاد الأوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله ونحن

١. النور: ٣٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك» - يا محمد - «وما وصينا به إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب»، قد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم ونحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العلم وأولي العزم من الرسل ان أقيموا الدين «ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون» كما قال الله «ولا تتفرقوا فيه وان كبر على المشركين ما تدعوهم إليه» من الشرك من اشرك بولاية علي (عليه السلام) «ما تدعوهم إليه» من ولاية علي (عليه السلام) يا محمد «فيه هدى ويهدي إليه من ينيب»^(١) من يجيبك إلي بولاية علي (عليه السلام) وقد بعثت إليك بكتاب فتدبره وافهمه فإنه شفاء لما في الصدور ونور»^(٢).

ويبدو أن عبد الله بن جندب كان على تنسيق عالٍ مع صديقه الوكيل صفوان بن يحيى، ولما توفي عبد الله تسلم الأمر منه علي بن مهزيار الذي قام مقامه في أمر الوكالة، فأثمرت الجهود المشتركة لهؤلاء الوكلاء العظام عن تحجيم دور الواقعة، وردعهم عن التمدد داخل النسيج الشيعي، ومن ثم المساهمة في عودة الكثير من الشيعة إلى القول بالرضا (عليه السلام)، كما ساهموا أيضاً في تنمية الوعي الأخلاقي في الوسط الشيعي، ومناهضة حالة التفسخ والانحلال التي فرضها الحكم العباسي الخليع والمتهتك، فضلاً عن دورهم الكبير في تعزيز منظومة الحديث الشيعية.

١. الشورى: ١٣.

٢. تفسير القمي ١٠٥٢.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

٣. علي بن مهزيار الأهوازي (ت بعد ٢٥٤ هـ)

هو علي بن مهزيار، أبو الحسن، الدورقي، الأهوازي، أصله من الدورق (منطقة بخوزستان)، وقيل سكن قرية (هند) من قرى فارس ثم انتقل إلى الأهواز واستقر فيها، كان هو وأبوه من النصارى فأسلما^(١)، وتعرف عليّ على هذا الأمر وصار من كبار الفقهاء والمحدثين، وذكر الشيخ الطوسي أن المحدث الثقة الجليل (الحسن بن سعيد الأهوازي) هو الذي أوصل علي بن مهزيار إلى التشيع، وعرفه على الإمام الرضا (عليه السلام)، فتشرف بخدمته، وصار من وكلائه بعد موت عبد الله بن جندب البجلي، ثم توكل للإمامين الجواد والهادي عليهما الصلاة والسلام^(٢).

وتشير بعض المنقولات أن علي بن مهزيار رأى الإمام الكاظم (عليه السلام) وروى حديثه، وذكر ابن شهر آشوب أنه كان من خواصه (عليه السلام)، وهذا يتعارض مع ما مرّ آنفاً من تشيعه في زمان أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، والأقرب عندي أن (علي بن مهزيار) الذي حدث عن الإمام الكاظم إنما هو محرف عن (الحسن بن علي بن مهران) وهو من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام^(٣)، ويقوي هذا الاحتمال إن رواية الصدوق التي وردت في بعض نسخ ثواب الأعمال عن (الحسن بن سهل

١. اختيار معرفة الرجال ٨٢٥١٢.

٢. رجال الطوسي ٣٥٤، وفي رجال الكشي (علي بن الريان) ويبدو أن الصحيح ما ذكره الشيخ الطوسي لوجود القرائن الدالة على ذلك، منها أن علي بن الريان من أصحاب الهادي والعسكري (عليهما السلام)، ومنها أن علي بن مهزيار أهوازي، وكان صديقاً للحسن بن سعيد وأخيه الحسين.

٣. رجال الطوسي ٣٣٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

البصري، عن علي بن مهزيار، عن الإمام الكاظم عليه السلام^(١)، إنما رواها الشيخ الكليني عن (الحسن بن سهل، عن الحسن بن علي بن مهران، عن الإمام الكاظم عليه السلام)^(٢).

أضف إلى أن الحسين بن سعيد الأهوازي الذي أوصل علي بن مهزيار إلى التشيع إنما هو من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، ولم تُعهد روايته عن الإمام الكاظم (عليه السلام).

ويعد علي بن مهزيار من الرواة الكثيرين، صنف نيفاً وثلاثين كتاباً، وهي مثل كتب الحسين بن سعيد الأهوازي وزيادة، وكانت كتبه من الأصول المعتمدة التي عليها المعول في الإفتاء، قبل أن يصنف الشيخ الكليني والشيخ الصدوق كتابيهما الكافي والفقيه^(٣).

لعلي بن مهزيار أولاد محدثون ورواة أجلاء، منهم الحسن، وكان ابنه محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار من المحدثين أيضاً، أما ابنه (محمد بن علي مهزيار) فهو ثقة من أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام)، أدرك الإمام المهدي (عليه السلام)، وكان أول أمره شاكاً، فأصلح الله تعالى له قلبه، وأزال شكه، حتى صار من الوكلاء الذين ينقلون الكتب والتوقيعات من الإمام وسفرائه إلى الشيعة^(٤).

١. ثواب الأعمال ١٧٥، وفي إحدى نسخ البحار (علي بن الحسن بن مهران) وهو يؤكد ما أوردناه.

٢. الكافي ٤٧٢١٦.

٣. أنظر: مستدركات علم رجال الحديث ٤٤١.

٤. رجال الطوسي ٣٩٠، نقد الرجال ٢٨١٤، معجم رجال الحديث ٣٢١٨.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

توفي علي بن مهزيار في الأهواز، وله اليوم مرقد عامر، ومزار معروف، شمال مدينة الأهواز في إيران^(١)، وكان أوصى بعد وفاته أن يُحجَّ عنه من أموال ضيعة كانت له^(٢).

وقد شكك الشيخ جعفر سبحاني في بقاء علي بن مهزيار إلى زمان الإمام العسكري عليه السلام^(٣)، إلا أنني رأيت له رواية عن الإمام أبي محمد العسكري (عليه السلام)، ذكره الشيخ الطوسي في التهذيب^(٤) ونسبها الصدوق إلى إبراهيم بن مهزيار^(٥)، وقد ذكره ابن شهر آشوب في جملة رواة النص على إمامة أبي محمد العسكري عليه السلام^(٦)، ويبدو أنه أن توفي مبكراً في زمان إمامة الإمام العسكري (عليهما السلام)، ولذلك لا يصح ما أورده الراوندي من لقائه بالإمام المهدي عليه السلام^(٧)، والصحيح أن ذلك هو (علي بن إبراهيم بن مهزيار)^(٨).

ومن رواياته في النص على الإمام العسكري ما أورده الشيخ الكليني عن علي ابن محمد، عن محمد بن أحمد القلانسي، عن علي بن الحسين بن عمرو، عن علي بن مهزيار، قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): إن كان

١. موارد الاعتبار في تواريخ أهل البيت (عليهم السلام) ٢٥١٤.

٢. الكافي ٣٠٩٤.

٣. موسوعة طبقات الفقهاء ٤١١٣.

٤. تهذيب الأحكام ٣٦٣١٢.

٥. من لا يحضره الفقيه ٢٦٣١١.

٦. مناقب ابن شهر آشوب ٥٢٤١٣.

٧. الخرائج والجرائح ١١٠١٣.

٨. غيبة الطوسي ٢٥٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

كون - وأعوذ بالله - فإلى من؟ قال: «عهدي إلى الأكبر من ولدي»^(١) يعني الحسن (عليه السلام).

وكالته ودوره مع الإمام الرضا عليه السلام

أورد الكشي عن حمّويه بن نصير قال: «لما مات عبد الله بن جندب قام علي بن مهزيار مقامه»^(٢)، وعبد الله بن جندب البجلي كان من أصحاب الصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام)، وكان ثقةً جليل القدر، وهو كما ذكرنا من الوكلاء البارزين للإمام الرضا (عليه السلام)، وهذا الأمر يرجح ما قلناه سابقاً أن علي بن مهزيار تولى أمر الوكالة في زمان الإمام الرضا (عليه السلام)، ولكن يبدو أنه تولى الأمر في نهاية حياة الإمام (عليه السلام)، فلم نعثر على روايات توثق علاقته بالإمام، وما أنيط به من المهام والمسؤوليات.

عُرف علي بن مهزيار بأنه من خواص أصحاب أبي جعفر الثاني، الإمام الجواد (عليه السلام) (ت ٢٢٠ هـ)، فقد كان عظيم المنزلة عنده، وأصبح من وكلائه المعتمدين، وثقاته المعروفين، وقد جرت بينهما مكاتبات كثيرة، اختلفت بمسائل الفقه وشؤون الوكالة، ثم أصبح علي بن مهزيار أيضاً من وكلاء الإمام الهادي (عليه السلام) (ت ٢٥٤ هـ)، نص على ذلك النجاشي في رجال عندما قال: «روى عن الرضا وأبي جعفر (عليهما السلام)، واختص بأبي جعفر الثاني (عليه السلام) وتوكل له وعظم محله

١. الكافي ٣٢٦١، بحار الأنوار ٢٤٤١٥٠.

٢. اختيار معرفة الرجال ٨٢٥١٢.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

منه، وكذلك أبو الحسن الثالث (عليه السلام) وتوكل لهم في بعض النواحي، وخرجت إلى الشيعة فيه توقيعات بكل خير»^(١).
بذل علي بن مهزيار جهداً في التصدي للواقفة والفتحية، ونجح في إرجاع الثقة الجليل (علي بن أسباط بن سالم) عن فرقة الفتحية إلى إمامة أبي جعفر الثاني (عليه السلام) بعد مراسلات وسجلات بينهما^(٢)، ومن رواياته المهمة ما ورد في رجال الكشي بسند قوي عن علي بن مهزيار قال: سمعتُ أبا جعفر ﴿الثاني﴾ عليه السلام يقول - وقد ذكر عنده أبو الخطاب: «لعن الله أبا الخطاب، ولعن أصحابه، ولعن الشاكين في لعنه، ولعن من وقف فيه، وشك فيه»^(٣).

شاهد علي بن مهزيار وروى لنا الكثير من معاجز أهل البيت (عليهم السلام)، من ذلك ما ذكره الشيخ المفيد في الاختصاص، عن محمد بن عيسى بن عبيد، وإبراهيم بن مهزيار، عن علي بن مهزيار قال: أرسلت إلى أبي الحسن الثالث (عليه السلام) غلامي وكان صقلاياً فرجع الغلام إلي متعجباً، فقلت له: ما لك يا بني؟ قال: وكيف لا أتعجب ما زال يكلمني

١. رجال النجاشي ٢٥٢.

٢. المصدر نفسه ٢٥٢.

٣. اختيار معرفة الرجال ٨١٠٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

بالصقلابية كأنه واحد منا، فظننت أنه إنما أراد بهذا اللسان كيلا يسمع بعض الغلمان ما دار بينهم^(١).

ومن ذلك أيضاً ما رواه الشيخ الصفار عن محمد بن الحسين، عن علي بن مهزيار عن الطيب الهادي (عليه السلام) قال ﴿ابن مهزيار﴾: دخلت عليه فابتدأني وكلمني بالفارسية^(٢).

وثاقته

أجمعت الروايات وأقوال أهل الاختصاص على توثيق علي بن مهزيار، بل على جلالة قدره، وحسن عبادته، ومكانته عند الأئمة (عليهم السلام) وعند إخوانه الشيعة، ومن تلکم النصوص:

١. الإمام الجواد (ت ٢٢٠ هـ): جرت بين علي بن مهزيار وبين الإمام أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) مكاتبات كثيرة في مسائل الفقه والعقيدة، وقضايا تهم الدور الذي كلف به علي بن مهزيار في وكالته، واللافت في تلك المراسلات أن الإمام (عليه السلام) دعا له وأثنى عليه ثناءً بليغاً في غير واحد من كتبه، ولو ثبتت هذه النصوص ففيها أدلة كافية على اعتبار علي بن مهزيار أفضل أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام) دون منازع، ففي أحدها يقول (عليه السلام): «قد وصل إلي كتابك، وقد فهمت ما ذكرت فيه، وملأتني سروراً، فسرك الله، وأنا أرجو من الكافي الدافع أن

١. الاختصاص ٢٨٩، بحار الأنوار ١٩١١٢٦، وفيه: في القاموس: الصقلابية جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية وقال: السقلب: جيل من الناس، وهو سقلبي والجمع سقلابة.

٢. بصائر الدرجات ٣٥٣.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

﴿يكفيك﴾ كيد كل كائد إن شاء الله تعالى»^(١). وفي كتاب آخر قال له: «سرك الله بالجنة، ورضي عنك برضائي عنك، وأنا أرجو من الله حسن العون والرافة، وأقول حسبنا الله ونعم الوكيل»^(٢). وفي كتاب آخر بالمدينة: «صيرك الله إلى خير منزل في دنياك وآخرتك»^(٣). وفي كتاب آخر: «وأسأل الله أن يحفظك من بين يديك، ومن خلفك، وفي كل حالاتك، فأبشر فاني أرجو أن يدفع الله عنك، وأسأل الله أن يجعل لك الخيرة فيما عزم لك به عليه من الشخوص في يوم الأحد، فأخر ذلك إلى يوم الاثنين إن شاء الله، صحبك الله في سفرك، وخلفك في أهلك، وأدى غيبتك، وسلّم بقدرته»^(٤).

وفي إحدى تلك المراسلات يقول علي بن مهزيار إلى الإمام أبي جعفر (عليه السلام): كتبت أسأله التوسع علي والتحليل لما في يدي؟ فكتب: «وسّع الله عليك، ولمن سألت به التوسعة في أهلك، ولأهل بيتك ولك يا علي عندي من أكبر التوسعة، وأنا أسأل الله أن يصحبك بالعافية، ويقدمك على العافية، ويسترك بالعافية، إنه سميع الدعاء»^(٥)، وفي كتاب آخر سأل علي بن مهزيار الدعاء فجاءه الجواب من الإمام (عليه السلام) مكتوباً بخطه الشريف: «وأما ما سألت من الدعاء فإنك بعد لست تدري كيف جعلك الله عندي، وربما سميتك باسمك ونسبك، مع كثرة عنايتي بك، ومحبتي

١. اختيار معرفة الرجال ٨٢٦١٢.

٢. المصدر نفسه ٨٢٦١٢.

٣. المصدر نفسه ٨٢٦١٢.

٤. اختيار معرفة الرجال ٨٢٦١٢.

٥. اختيار معرفة الرجال ٨٢٦١٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

لك، ومعرفتي بما أنت إليه، فأدام الله لك أفضل ما رزقك من ذلك، ورضي عنك برضائي، وبلغك أفضل نيتك، وأنزلك الفردوس الأعلى برحمته، انه سميع الدعاء، حفظك الله، وتولاك، ودفع الشر عنك برحمته، وكتبتُ بخطي»^(١).

ومن الرسائل الفريدة في مضامينها ما رواه الشيخ الطوسي في غييته قال: أخبرني جماعة عن التلعكبري، عن أحمد ابن علي الرازي، عن الحسين بن علي، عن أبي الحسن البلخي، عن أحمد بن مابندار الإسكافي، عن العلاء المذاري، عن الحسن بن شمون قال: قرأت هذه الرسالة على علي بن مَهْزِيَار عن أبي جعفر الثاني بخطه: «يا علي أحسن الله جزاك، وأسكنك جنته، ومنعك من الخزي في الدنيا والآخرة، وحشرك الله معنا. يا علي، قد بلوتك وخبرتكَ في النصيحة والطاعة، والخدمة والتوقير، والقيام بما يجب عليك، فلو قلت إنني لم أر مثلك؛ لرجوت أن أكون صادقاً، فجزاك الله جنات الفردوس نزلاً، فما خفي علي مقامك، ولا خدمتك في الحر والبرد، في الليل والنهار، فأسأل الله إذا جمع الخلائق للقيامة أن يمجوك برحمة تغتبط بها، إنه سميع الدعاء»^(٢).

٢. الكشي: أورد في كتابه عن يوسف بن السخت البصري، قال عن علي بن مَهْزِيَار: «كان إذا طلعت الشمس سجد، وكان لا يرفع رأسه حتى يدعو لألف من إخوانه بمثل ما دعا لنفسه، وكان على جبهته سجادة مثل ركة البعير»^(٣).

١. المصدر نفسه ٨٢٧١٢.

٢. الغيبة للطوسي ٣٤٩.

٣. اختيار معرفة الرجال ٨٢٥١٢.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

٣. النجاشي، قال عنه: «روى عن الرضا وأبي جعفر (عليهما السلام)، واختص بأبي جعفر الثاني (عليه السلام) وتوكل له وعظم محله منه، وكذلك أبو الحسن الثالث (عليه السلام) وتوكل لهم في بعض النواحي، وخرجت إلى الشيعة فيه توقيعات بكل خير، وكان ثقة في روايته لا يُطعن عليه، صحيحاً اعتقاده، وصنف الكتب المشهورة، وهي مثل كتب الحسين بن سعيد»^(١).

٤. الطوسي، قال عنه: «علي بن مهزيار الأهوازي رحمه الله، جليل القدر، واسع الرواية، ثقة»^(٢)، وقال أيضاً: «أهوازي، ثقة، صحيح»^(٣).

طبقة في الحديث

أ. مشايخه: روى عن الإمام الرضا، والجواد، والهادي (عليهم السلام)، وعن أبي داود المسترق، وأبي علي بن راشد، وإبراهيم بن عبد الله، وإبراهيم بن محمد الهمداني، وأحمد بن إسحاق الأبهري، وأحمد بن حمزة، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، وإسحاق بن إبراهيم، وإسماعيل بن سهل، وإسماعيل بن عباد، وإسماعيل بن همام، وأيوب بن نوح، وبكر بن صالح، وجعفر بن محمد الهاشمي، والحسن بن علي بن عثمان بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، (عليهم السلام)، والحسن بن علي بن فضال، والحسن بن محبوب، والحسن بن محمد بن مهزيار، والحسين بن بشار، والحسين بن سعيد، والحسين بن عمار، وحماد بن عيسى، وسليمان

١. رجال النجاشي ٢٥٣.

٢. الفهرست ١٥٢.

٣. رجال الطوسي ٣٦٠.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

بن جعفر، وصفوان، وعبد العزيز بن المهدي، وعبد الله بن يحيى، وعثمان بن عيسى، وعلي بن إسماعيل الميثمي، وعلي بن حديد، وعلي بن فضال، وعلي بن محمد، وعمرو بن إبراهيم، وعمرو بن عثمان، وفضالة بن أيوب، والفضل بن يونس، والقاسم بن عروة، والقاسم بن محمد، ومحمد بن إبراهيم الحضيبي، ومحمد بن أبي عمير، ومحمد بن إسماعيل بن بزيع، ومحمد بن الحسن الأشعري، ومحمد بن الحسن القمي، ومحمد بن راشد، ومحمد بن رجاء الخياط، ومحمد بن سنان، ومحمد بن عبد الحميد، ومحمد بن عبد الله بن مروان، ومحمد بن علي بن شجاع النيسابوري، ومحمد بن الفضيل، ومحمد بن القاسم بن الفضيل، ومحمد بن يحيى الخزاز، ومحمد بن موسى، وموسى بن القاسم، والنضر بن سويد، ويحيى بن أبي عمران الهمداني.

ب. الرواة عنه: وروى عنه، وأبو عبد الله البرقي، وإبراهيم بن مهزيار، وإبراهيم بن هاشم، وأحمد بن الحسين، وأحمد بن محمد، وأحمد بن محمد بن عيسى، والحسن بن علي بن مهزيار، والحسن بن علي بن عبد الله، والحسن بن علي الكوفي، والحسين بن إسحاق، والحسين بن سعيد، وسهل بن زياد، وصالح بن أبي حماد، والعباس بن معروف، وعبد الله بن عامر، وعبد الله بن محمد، وعبد الله بن محمد بن عيسى، وعلي بن الحسين بن عمرو، وعلي بن محمد الصيمري، وعيسى بن أيوب، ومحمد بن أبي أيوب،

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

ومحمد بن علي بن يحيى الأنصاري (روى عنه في محرم سنة ٢٢٩)^(١)، ومحمد بن عبد الجبار ومحمد بن عيسى بن عبيد، والهيثم بن أبي مسروق النهدي.

مؤلفاته

ذكر النجاشي في حديثه عن مؤلفات علي بن مهزيار قائلاً: (وصنف الكتب المشهورة، وهي مثل كتب الحسين بن سعيد، وزيادة كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصوم، كتاب الحج، كتاب الطلاق، كتاب الحدود، كتاب الديات، كتاب العتق والتدبير، كتاب التجارات والاجارات، كتاب المكاسب، كتاب التفسير، كتاب الفضائل، كتاب المثالب، كتاب الدعاء، كتاب التجميل والمروة، كتاب المزار، كتاب الرد على الغلاة، كتاب الوصايا، كتاب المواريث، كتاب الخمس، كتاب الشهادات، كتاب فضائل المؤمنين وبرهم، كتاب الملاحم، كتاب التقية، كتاب الصيد والذبائح، كتاب الزهد، كتاب الأشربة، كتاب النذور والايان والكفارات، وزاد على كتب الحسين بن سعيد كتاب الحروف، كتاب القائم، كتاب البشارات، كتاب الأنبياء، كتاب النوادر، رسائل علي بن أسباط)^(٢).

١. رجال النجاشي ١٤٥.

٢. المصدر نفسه ٢٥٣.

نماذج من رواياته

بالنظر لسعة مرويات علي بن مهزيار فإن الإحاطة بها يخرج هذا الكتاب عن منهجيته، لذلك فقد اقتصرنا على ذكر مروياته المباشرة عن الأئمة (عليهم السلام) سواء ما كان منها عن طريق السماع أو المكاتبة.

رواياته في العقائد

١. ابن بابويه القمي: وعنه، عن محمد بن عمرو الكاتب، عن علي بن محمد الصيمري، عن علي بن مهزيار: قال: كتبت إلى أبي الحسن: صاحب العسكر (عليه السلام): أسأله عن الفرج؟ فكتب: «إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين، فتوقعوا الفرج»^(١).

٢. الشيخ الكليني: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن علي بن مهزيار قال: كتب رجل إلى أبي جعفر (عليه السلام) يشكو إليه لما يخطر على باله، فأجابه في بعض كلامه: «إن الله عز وجل إن شاء ثبتك فلا يجعل لإبليس عليك طريقاً، قد شكى قوم إلى النبي (صلى الله عليه وآله) لما يعرض لهم لأن تهوي بهم الريح أو يقطعوا أحب إليهم، من أن يتكلموا به، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أتجدون ذلك؟ قالوا نعم، فقال: والذي نفسي بيده إن ذلك لصريح الإيمان، فإذا وجدتموه فقولوا: آمنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوة إلا بالله»^(٢).

١. الإمامة والتبصرة ٩٣.

٢. الكافي ٤٢٥١٢.

.....الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

٣. الشيخ الصدوق: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد ابن عمر الكاتب، عن علي بن محمد الصيمري، عن علي بن مهزيار قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر (عليه السلام) أسأله عن الفرج، فكتب إلي: «إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج»^(١).

٤. الشيخ الطوسي: عن الفضل، عن محمد بن علي، عن محمد بن سنان، عن حي بن مروان^(٢)، عن علي بن مهزيار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «كأنني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرئيل (عليه السلام) ينادي: البيعة لله، فيملاها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٣).

رواياته في الفقه

١. الشيخ الطوسي: عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد وعبد الله بن محمد جميعاً، عن علي بن مهزيار قال: كتب إليه سليمان بن رشيد يخبره: أنه بال في ظلمة الليل وأنه أصاب كفه برد نقطة من البول لم يشك أنه أصابه ولم يره، وأنه مسحه بخرقة ثم نسي أن يغسله، وتمسح بدهن

١. كمال الدين ٣٨٠، وفي رواية أخرى قال الصدوق: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثني إبراهيم ابن مهزيار، عن أخيه، علي بن مهزيار، عن علي بن محمد بن زياد. قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر (عليه السلام) أسأله عن الفرج، فكتب إلي: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج.

٢. لعله (حسين بن مروان).

٣. غيبة الطوسي ٤٥٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

فمسح به كفيه ووجهه ورأسه، ثم توضأ وضوء الصلاة فصلى؟ فأجابه بجواب قرأته بخطه: «أما ما توهمت مما أصاب يدك فليس بشئ إلا ما تحقق، فإن حققت ذلك كنت حقيقاً أن تعيد الصلوات للواتي كنت صليتهن بذلك الوضوء بعينه ما كان منهن في وقتها، وما فات وقتها فلا إعادة عليك لها، من قبل أن الرجل إذا كان ثوبه نجساً لم يعد الصلاة إلا ما كان في وقت، وإذا كان جنباً أو صلى على غير وضوء فعليه إعادة الصلوات المكتوبات اللواتي فاتته، لان الثوب خلاف الجسد، فاعمل على ذلك، إن شاء الله»^(١).

٢. الشيخ الكليني: الحسين بن محمد، عن عبد الله بن عامر، عن علي بن مهزيار، ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن علي، وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن علي بن مهزيار قال: قرأت في كتاب عبد الله بن محمد إلى أبي الحسن (عليه السلام): جعلت فداك روى زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبد الله صلوات الله عليهما في الخمر يصيب ثوب الرجل أنهما قالوا: لا بأس بأن يصلي فيه إنما حرم شربها^(٢). وروى غير زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: إذا أصاب ثوبك خمر أو نبيذ - يعني المسكر - فاغسله إن عرفت موضعه وإن لم تعرف موضعه فاغسله كله وإن صليت فيه فأعد صلاتك - فأعلمني ما آخذ به؟ فوق بخطه (عليه السلام): «خذ بقول أبي عبد الله (عليه السلام)»^(٣).

١. تهذيب الأحكام ٤٢٦١، وسائل الشيعة ٤٧٩١٣.

٢. لعل ذلك إنما صدر للتقية.

٣. الكافي ٤٠٧٣، وسائل الشيعة ٤٦٨١٣.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

٣. الشيخ الصدوق: عن علي بن مهزيار قال: رأيت أبا جعفر الثاني (عليه السلام) يصلي الفريضة وغيرها في جبة خز طاروني^(١)، وكساني جبة خز، وذكر أنه لبسها على بدنه وصلى فيها وأمرني بالصلاة فيها^(٢).

٤. الشيخ الطوسي: بإسناده عن سعد، عن أبي جعفر يعني أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار قال: رأيت أبا جعفر (عليه السلام) صلى حين زالت الشمس يوم التروية ست ركعات خلف المقام، وعليه نعلاه لم ينزعهما^(٣).

٥. الشيخ الصدوق: بإسناده عن علي بن مهزيار أنه سأل أبا الحسن الثالث (عليه السلام) عن الرجل يصير في البيداء فتدركه صلاة فريضة فلا يخرج من البيداء حتى يخرج وقتها، كيف يصنع بالصلاة وقد نهى أن يصلي في البيداء؟ فقال: «يصلي فيها ويتجنب قارعة الطريق»^(٤).

٦. الشيخ الكليني: عن الحسين بن محمد، عن عبد الله بن عامر، عن علي بن مهزيار قال: رأيت أبا جعفر الثاني (عليه السلام) يتفل في المسجد الحرام فيما بين الركن اليماني والحجر الأسود، ولم يدفنه^(٥).

٧. الشيخ الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن مهزيار قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): جعلت فداك زيارة الرضا (عليه السلام)

١. (الطُرُن) بالضم: الخز، والطاروني، ضرب منه - مجمع البحرين ٤٦١٣.

٢. من لا يحضره الفقيه ٢٦٢١، وسائل الشيعة ٣٥٩٤.

٣. تهذيب الأحكام ٢٣٣١٢، وسائل الشيعة ٤٢٦٤.

٤. من لا يحضره الفقيه ٢٤٤١، وسائل الشيعة ١٥٦١٥.

٥. الكافي ٣٧٠١٣، وسائل الشيعة ٢٢١٥.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

أفضل أم زيارة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)؟ فقال: «زيارة أبي أفضل؛ وذلك أن أبا عبد الله (عليه السلام) يزوره كل الناس، وأبي لا يزوره إلا الخواص من الشيعة»^(١).

٨. الشيخ الكليني: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن علي بن مهزيار قال: كتب بندار مولى إدريس: يا سيدي نذرت أن أصوم كل يوم سبت فإن أنا لم أصمه ما يلزمني من الكفارة؟ فكتب وقرأته: «لا تتركه إلا من علة، وليس عليك صومه في سفر ولا مرض إلا أن تكون نويت ذلك، وإن كنت أفطرت منه من غير علة فتصدق بعدد كل يوم لسبعة مساكين، نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى»^(٢).

٩. الشيخ الطوسي: علي بن مهزيار قال: كتب رجل من بني هاشم إلى أبي جعفر الثاني (عليه السلام): إني كنت نذرت نذراً منذ سنين أن اخرج إلى ساحل من سواحل البحر إلى ناحيتها مما ترابط فيه المتطوعة، نحو مرابطهم بجدة وغيرها من سواحل البحر، أفترى - جعلت فداك - أنه يلزمني الوفاء به أولاً يلزمني، أو أفندي الخروج إلى ذلك الموضع بشئ من أبواب البر لأصير إليه إن شاء الله تعالى؟ فكتب إليه بخطه وقرأته: «إن كان سمع منك نذرك أحد من المخالفين فالوفاء به إن كنت تخاف شنيعة، وإلا فاصرف ما نويت من نفقة في ذلك في أبواب البر، وفقنا الله وإياك لما يحب ويرضى»^(٣).

١. الكافي ٥٨٢/٤، المزار للمشهدى ٥٤٤، كامل الزيارات ٥١٠.

٢. الكافي ٤٥٦/٧، وسائل الشيعة ٣٧٩/١٠.

٣. تهذيب الأحكام ٣١١/٨، وسائل الشيعة ٣٢١/٥.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

١٠. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن علي بن مهزيار قال: كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام) أن فلاناً ابتاع ضيعة فوقها، وجعل لك في الوقف الخمس، ويسأل عن رأيك في بيع حصتك من الأرض أو يقومها على نفسه بما اشتراها به أو يدعها موقوفة: فكتب (عليه السلام) إلي: «أعلم فلاناً أني أمره ببيع حقي^(١) من الضيعة، وإيصال ثمن ذلك إلي، وإن ذلك رأيي إن شاء الله، أو يقومها على نفسه إن كان ذلك أوفق له».

قال علي بن مهزيار: وكتبت إليه أن الرجل ذكر أن بين من وقف بقية هذه الضيعة عليهم اختلافاً شديداً، وأنه ليس يأمن أن يتفاقم ذلك بينهم بعده فإن كان ترى أن يبيع هذا الوقف ويدفع إلى كل إنسان منهم ما كان وقف له من ذلك أمرته؟ فكتب بخطه إلي: «وأعلمه أن رأيي له إن كان قد علم الاختلاف ما بين أصحاب الوقف أن يبيع الوقف أمثل، فإنه ربما جاء في الاختلاف ما فيه تلف الأموال والنفوس»^(٢).

١. في الفقيه " أني أمره ببيع حصتي ". وقال العلامة المجلسي: (يحتمل أن يكون هذا الخمس حقه (عليه السلام) وقد كان أوقفه السائل فضولاً فلما لم ينفذه (عليه السلام) بطل، و أيضاً لا يصح وقف مال الإنسان على نفسه فلذا أمره (عليه السلام) ببيعه)، وقال الفاضل التفرشي: (ظاهره أنه ملك الإمام (عليه السلام) خمس الضيعة الموقوفة فلذا جوز بيعها. وقال الشيخ الصدوق: (هذا وقف كان عليهم دون من بعدهم، ولو كان عليهم وعلى أولادهم ما تناسلوا ومن بعد على فقراء المسلمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لم يجز بيعه أبداً).

٢. الكافي ٣٦١٧، من لا يحضره الفقيه، ٢٤٠١٤، وسائل الشيعة ١٨٨١١٩.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

١١. الشيخ الطوسي: محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن علي بن مهزيار قال: سألت أبا جعفر الثاني (عليه السلام) عن رجل طلب شفعة أرض فذهب على أن يحضر المال فلم ينض^(١) فكيف يصنع صاحب الأرض أن أراد بيعها أبيعها أو ينتظر مجئ شريكه صاحب الشفعة؟ قال: «إن كان معه بالمصر فليتنظر به ثلاثة أيام، فإن أتاه بالمال وإلا فليبع وبطلت شفعته في الأرض، وإن طلب الأجل إلى أن يحمل المال من بلد إلى بلد آخر فليتنظر به مقدار ما سافر الرجل إلى تلك البلدة وينصرف وزيادة ثلاثة أيام إذا قدم، فإن وافاه وإلا فلا شفعة له»^(٢).

١٢. الشيخ الكليني: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن مهزيار قال: سألت أبا جعفر الثاني (عليه السلام) عن دار كانت لامرأة وكان لها ابن وابنة فغاب الابن بالبحر، وماتت المرأة، فادعت ابنتها أن أمها كانت صيرت هذه الدار لها، وباعت أشقاصاً^(٣) منها، وبقيت في الدار قطعة إلى جنب دار رجل من أصحابنا، وهو يكره أن يشتريها لغيبة الابن وما

١. النص الإظهار، والنص الحاصل. يقال: خذ ما نض لك من غريمك، وخذ ما نض لك من دين أي تيسر. وهو يستنض حقه من فلان أي يستنجزه. ويأخذ منه الشئ بعد الشئ. وتضنض الرجل إذا كثر ناضه، وهو ما ظهر وحصل من ماله، قال: ومنه الخبر: خذ صدقة ما نض من أموالهم، أي ما ظهر وحصل من أثمان أمتعتهم وغيرها - لسان العرب ٢٣٧٧.

٢. تهذيب الأحكام ١٦٧١٧، وسائل الشيعة ٤٠٦١٢٥.

٣. الأشقاص جمع شقص، والشقص والشقيص: الطائفة من الشئ والقطعة من الأرض - لسان العرب ٤٨١٧.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

يتخوف من أن لا يحل له شراؤها وليس يعرف للابن خبر فقال لي: «ومند كم غاب؟» فقلت: منذ سنين كثيرة فقال: «ينتظر به غيبته عشر سنين ثم يشتري»، فقلت له: فإذا انتظر به غيبته عشر سنين يحل شراؤها؟ قال: «نعم»^(١).

١٣. الشيخ الكليني: حمد بن الحسين وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن علي بن مهزيار قال: كتبت إليه: يا سيدي رجل دفع إليه مال يحج به، هل عليه في ذلك المال حين يصير إليه الخمس أو على ما فضل في يده بعد الحج؟ فكتب (عليه السلام): «ليس عليه الخمس»^(٢).

١٤. الشيخ الكليني: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن علي بن مهزيار قال: كتب أبو الحسن ابن الحصين إلى أبي جعفر الثاني (عليه السلام) معي: جعلت فداك قد اختلفت موالوك في صلاة الفجر فمنهم من يصلي إذا طلع الفجر الأول المستطيل في السماء ومنهم من يصلي إذا اعترض في أسفل الأفق واستبان ولست أعرف أفضل الوقتين فاصلي فيه، فإن رأيت أن تعلمني أفضل الوقتين وتحده لي وكيف أصنع مع القمر والفجر لا يتبين معه حتى يحمر ويصبح وكيف أصنع مع الغيم وما حد ذلك في السفر والحضر؟ فعلت إن شاء الله. فكتب (عليه السلام) بخطه وقرأته: «الفجر - يرحمك الله - هو الخيط الأبيض المعترض ليس هو الأبيض صعداء فلا تصل في سفر ولا حضر حتى تتبينه فإن الله تبارك وتعالى لم يجعل خلقه في شبهة من هذا فقال: ﴿كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من

١. الكافي ١٧٤١٧، وسائل الشيعة ٢٦/٢٩٩.

٢. الكافي ١١/٥٤٧.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الفجر^(١) فالخيط الأبيض هو المعترض الذي يحرم به الأكل والشرب في الصوم وكذلك هو الذي توجب به الصلاة^(٢).

١٥. علي بن مهزيار: قال كتب إليه إبراهيم بن عقبة عندنا جوارب وتكك تعمل من وبر الأرانب فهل تجوز الصلاة في وبر الأرانب من غير ضرورة ولا تقية؟ فكتب (عليه السلام): «لا تجوز الصلاة فيها»^(٣).

١٦. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار قال: قرأت في كتاب عبد الله بن محمد إلى أبي الحسن (عليه السلام) جعلت فداك روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله) الزكاة على تسعة أشياء: الحنطة والشعير والتمر والزبيب والذهب والفضة والغنم والبقر والإبل، وعفا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عما سوى ذلك، فقال له القائل: عندنا شئ كثير يكون أضعاف ذلك، فقال: وما هو؟ فقال له: الأرز، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): أقول لك: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وضع الزكاة على تسعة أشياء وعفا عما سوى ذلك وتقول: عندنا أرز وعندنا ذرة وقد كانت الذرة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فوق (عليه السلام): «كذلك هو، والزكاة على كل ما كيل بالصاع»^(٤).

١٧. الشيخ الكليني: غير واحد، من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن مهزيار قال: كتبت إليه أسأله عن رجل عليه مهر امرأته لا تطلبه منه

١. البقرة: ١٨٧.

٢. الكافي ٢٨٢٣، الوسائل ٢١٠٤.

٣. الكافي ٣٩٨١٣، الوسائل ٣٥٦١٤.

٤. الكافي ٥١٠٣، الجواب فيه تناقض ظاهر، ولعل ذيل الرواية للتقية لأنه موافق للعامة.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

إما لرفق بزوجها وإما حياء فمكث بذلك على الرجل عمره وعمرها، يجب عليه زكاة ذلك المهر أم لا؟ فكتب: «لا يجب عليه الزكاة إلا في ماله»^(١).

١٨. الشيخ الكليني: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن علي بن مهزيار قال: كتبت إليه (عليه السلام) امرأة طهرت من حيضها أو من دم نفاسها في أول يوم من شهر رمضان ثم استحاضت فصلت وصامت شهر رمضان كله من غير أن تعمل ما تعمل المستحاضة من الغسل لكل صلاتين فهل يجوز صومها وصلاتها أم لا؟ فكتب (عليه السلام): «تقضي صومها ولا تقضي صلاتها، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر فاطمة صلوات الله عليها والمؤمنات من نسائه بذلك»^(٢).

١٩. الشيخ الكليني: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن مهزيار قال: كتبت إليه: الرجل يحج عن الناصب هل عليه إثم إذا حج عن الناصب، وهل ينفع ذلك الناصب أم لا؟ فكتب: «لا يُحج عن الناصب، ولا يحج به»^(٣).

٢٠. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن مهزيار قال: سألت الرجل عن المحرم يشرب الماء من قربة أو سقاء اتخذ من جلود الصيد هل يجوز ذلك أم لا؟ فقال: «يشرب من جلودها»^(٤).

٢١. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن مهزيار قال: رأيت أبا جعفر الثاني (عليه السلام) ليلة الزيارة طاف طواف

١. الكافي ٥٢١١٣.

٢. الكافي ١٣٦١٤، وسائل الشيعة ٣٤٩١٢.

٣. الكافي ٣٠٩١٤.

٤. المصدر نفسه ٣٩٧١٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

النساء وصلى خلف المقام ثم دخل زمزم فاستقى منها بيده بالدلو الذي يلي الحجر وشرب منه وصب على بعض جسده ثم أطلع في زمزم مرتين. وأخبرني بعض أصحابنا أنه رآه بعد ذلك بسنة فعل مثل ذلك^(١).

٢٢. الشيخ الكليني: أحمد بن محمد، عن علي بن مهزيار قال: رأيت أبا جعفر (عليه السلام) يمشي بعد يوم النحر حتى يرمي الجمرة ثم ينصرف ركباً وكنت أراه ماشياً بعد ما يحاذي المسجد بمنى^(٢).

٢٣. الشيخ الكليني: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد جميعاً، عن علي بن مهزيار قال: كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام): أن الرواية قد اختلفت عن آبائك (عليهم السلام) في الإتمام والتقصير في الحرمين فمنها بأن يتم الصلاة ولو صلاة واحدة ومنها أن يقصر ما لم ينو مقام عشرة أيام ولم أزل على الإتمام فيها إلى أن صدرنا في حجتنا في عامنا هذا فإن فقهاء أصحابنا أشاروا علي بالتقصير إذ كنت لا أنوي مقام عشرة أيام فصرت إلى التقصير وقد ضقت بذلك حتى أعرف رأيك؟ فكتب إلي بخطه: «قد علمت يرحمك الله فضل الصلاة في الحرمين على غيرهما فإنني أحب لك إذا دخلتهما أن لا تقصر وتكثر فيهما الصلاة»: فقلت له بعد ذلك بستين مشافهة: إني كتبت إليك بكذا وأجبتني بكذا فقال: نعم، فقلت: أي شئ تعني بالحرمين، فقال: «مكة والمدينة»^(٣).

٢٤. الشيخ الكليني: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وأبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن علي بن مهزيار قال: رأيت أبا

١. المصدر نفسه ٤٣٠١٤.

٢. المصدر نفسه ٤٨٦٤.

٣. الكافي ٥٢٥٤.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

جعفر الثاني (عليه السلام) في سنة خمس ﴿عشرة﴾^(١) ومائتين ودع البيت بعد ارتفاع الشمس وطاف بالبيت، يستلم الركن اليماني في كل شوط فلما كان في الشوط السابع استلمه واستلم الحجر ومسح بيده ثم مسح وجهه بيده ثم أتى المقام فصلى خلفه ركعتين ثم خرج إلى دبر الكعبة إلى الملتزم فالتزم البيت وكشف الثوب عن بطنه ثم وقف على طويلاً يدعو، ثم خرج من باب الحنّاطين وتوجه، قال ﴿علي بن مهزيار﴾: فرأيته في سنة سبع عشرة ومائتين ودع البيت ليلاً يستلم الركن اليماني والحجر الأسود في كل شوط، فلما كان في الشوط السابع التزم البيت في دبر الكعبة قريباً من الركن اليماني وفوق الحجر المستطيل وكشف الثوب عن بطنه، ثم أتى الحجر فقبله ومسحه وخرج إلى المقام فصلى خلفه ثم مضى ولم يعد إلى البيت، وكان وقوفه على الملتزم بقدر ما طاف بعض أصحابنا سبعة أشواط وبعضهم ثمانية^(٢).

٢٥. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن مهزيار قال: كتب عبد الله بن محمد إلى أبي الحسن (عليه السلام): روى بعض أصحابنا عن أبي عبد الله (عليه السلام) في الرجل يطلق امرأته على الكتاب والسنة، فتبين منه بواحدة فتزوج زوجاً غيره فيموت عنها أو يطلقها فترجع إلى زوجها الأول أنها تكون عنده على تطليقتين وواحدة قد مضت؟ فوقع (عليه السلام) بخطه: صدقوا، وروى بعضهم أنها تكون عنده على

١. في المصدر: (وعشرين)، ولعل الصحيح ما أثبتناه لأن الإمام أبا جعفر استشهد سنة

٢١٧ هـ.

٢. الكافي ٥٣٢١٤.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ثلاث مستقبلات وأن تلك التي طلقها ليست بشئ لأنها قد تزوجت زوجاً غيره، فوقع (عليه السلام) بخطه: «لا»^(١).

٢٦. الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن مهزيار، قال: كتبت إليه أسأله عن المملوك يحضره الموت فيعتقه المولى في تلك الساعة فيخرج من الدنيا حراً فهل لمولاه في ذلك أجر؟ أو يتركه فيكون له أجره إذا مات وهو مملوك؟ فكتب: «يترك العبد مملوكاً في حال موته فهو أجر لمولاه، وهذا عتق في هذه الساعة ليس بنافع له»^(٢).

٢٧. الشيخ الكليني: علي بن مهزيار قال: قلت: روى بعض مواليك عن آبائك (عليهم السلام) أن كل وقف إلى وقت معلوم فهو واجب على الورثة وكل وقف إلى غير وقت معلوم جهل مجهول باطل مردود على الورثة وأنت أعلم بقول آبائك، فكتب (عليه السلام): «هو عندي كذا»^(٣).

٢٨. الشيخ الكليني: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن علي بن مهزيار قال: كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام) أعلمه أن إسحاق بن إبراهيم وقف ضيعة على الحج وأم ولده وما فضل عنها للفقراء، وأن محمد بن إبراهيم أشهدني على نفسه بمال ليفرق على إخواننا وأن في بني هاشم من يعرف حقه يقول بقولنا ممن هو محتاج، فترى أن أصرف ذلك إليهم إذا كان سبيله سبيل الصدقة لأن

١. المصدر نفسه ٤٢٦١٥، قيل: الوجه في هذا الخبر شيان: أحدهما أن يكون الزوج الثاني لم يدخل بها أو يكون التزويج متعة. والثاني ان يكونا محمولين على ضرب من التقية لأنه مذهب أهل الجماعة.

٢. الكافي ١٩٥١٦.

٣. المصدر نفسه ٣٦١٧.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

وقف إسحاق إنما هو صدقة؟ فكتب (عليه السلام): «فهمت يرحمك الله ما ذكرت من وصية إسحاق بن إبراهيم رضي الله عنه، وما أشهد لك بذلك محمد بن إبراهيم رضي الله عنه، وما استأمرت فيه من إيصالك بعض ذلك إلى من له ميل ومودة من بني هاشم ممن هو مستحق فقير، فأوصل ذلك إليهم يرحمك الله فهم إذا صاروا إلى هذه الخطة أحق به من غيرهم لمعنى لو فسرتك لك لعلمته إن شاء الله»^(١).

٢٩. الشيخ الكليني: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن علي بن مهزيار قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): رجل جعل على نفسه نذراً إن قضى الله حاجته أن يتصدق بدراهم فقضى الله حاجته فصير الدراهم ذهباً ووجهها إليك أيجوز ذلك أو يعيد؟ فقال: «يعيد»^(٢).

٣٠. الشيخ الكليني: محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن عيسى، عن علي بن مهزيار كتب إليه: يا سيدي رجل نذر أن يصوم يوم الجمعة دائماً ما بقي فوافق ذلك اليوم يوم عيد فطر أو أضحى أو أيام التشريق أو السفر أو مرض هل عليه صوم ذلك اليوم أو قضاؤه أو كيف يصنع يا سيدي؟ فكتب إليه: «قد وضع الله عنه الصيام في هذه الأيام كلها ويصوم يوماً بدلاً يوم إن شاء الله»، وكتب إليه يسأله يا سيدي رجل نذر أن يصوم يوماً فوق ذلك اليوم على أهله ما عليه من الكفارة؟ فكتب إليه: «يصوم يوماً بدلاً يوم وتحرير رقبة مؤمنة»^(٣).

١. الكافي ٦٥١٧.

٢. المصدر نفسه ٦٥١٧.

٣. التهذيب ٣٠٥١٨.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٣١. الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، قال: كتبت إلى أبي جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا (عليهم السلام): جعلت فداك أصلي خلف من يقول بالجسم، ومن يقول بقول يونس بن عبد الرحمن؟ فكتب (عليه السلام): «لا تصلوا خلفهم، ولا تعطوهم من الزكاة، وابرؤوا منهم، برئ الله منهم»^(١).

٣٢. الشيخ الصدوق: حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن محمد بن خالد، عن محمد بن عيسى، عن علي بن مهزيار قال: كتبت إلى أبي جعفر (عليهم السلام) وشكوت إليه كثرة الزلازل في الأهواز، ترى لنا التحول عنها، فكتب: «لا تتحولوا عنها، وصوموا الأربعاء والخميس والجمعة واغتسلوا وطهروا ثيابكم وأبرزوا يوم الجمعة، وادعوا الله فإنه يرفع عنكم»، قال: ففعلنا فسكنت الزلازل، قال: «ومن كان منكم مذنب فيتوب إلى الله سبحانه وتعالى»، ودعا لهم بخير^(٢).

٣٣. ابن إدريس الحلبي: علي بن مهزيار قال كتبت إليه أسأله عن امرأة ترضع ولدها وغير ولدها في شهر رمضان، فيشتد عليها الصوم، وهي ترضع حتى يغشى عليها، ولا تقدر على الصيام، أترضع وتفطر وتقضي صيامها إذا أمكنها، أو تدع الرضاع وتصوم؟ فإن كانت ممن لا يمكنها اتخاذ من ترضع ولدها فكيف تصنع؟ فكتب: «إن كانت مما يمكنها اتخاذ ظئر،

١. الأمالي ٣٥٢.

٢. علل الشرائع ٥٥٥/٢.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

استرضعت لولدها، وأتمت صيامها، وإن كان ذلك لا يمكنها، أفطرت وأرضعت ولدها، وقضت صيامها متى ما أمكنها»^(١).

في الأخلاق

١. الشيخ الكليني: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن علي بن مهزيار قال: كتب محمد بن حمزة الغنوي^(٢) إلي يسألني أن أكتب إلى أبي جعفر (عليه السلام) في دعاء يعلمه يرجو به الفرج فكتب إلي: «أما ما سأل محمد بن حمزة من تعليمه دعاء يرجو به الفرج فقل له: يلزم (يا من يكفي من كل شئ ولا يكفي منه شئ) كفي ما أهمني مما أنا فيه) فإني أرجو أن يكفي ما هو فيه من الغم إن شاء الله تعالى». فأعلمته ذلك فما أتى عليه إلا قليل حتى خرج من الحبس^(٣).

٢. الشيخ الكليني: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن مهزيار قال: كتب إلى أبي جعفر (عليه السلام) رجل يشكو إليه مصابه بولد له وشدة ما يدخله فقال: وكتب (عليه السلام) إليه: «أما علمت أن الله عز وجل يختار من مال المؤمن ومن ولده أنفسه ليأجره على ذلك»^(٤).

٣. الشيخ الكليني: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن علي بن مهزيار، قال: كتب محمد بن إبراهيم، إلى أبي الحسن (عليه السلام): إن

١. مستطرفات السرائر ٥٨٣.

٢. في عدة الداعي (العلوي).

٣. الكافي ٥٦٠١٢، عدة الداعي ٢٦٢.

٤. الكافي ٢٦٣١٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

رأيت يا سيدي أن تعلمني دعاء أدعوه به في دبر صلواتي يجمع الله لي به خير الدنيا والآخرة. فكتب (عليه السلام) : «تقول: أعوذ بوجهك الكريم وعزتك التي لا ترام وقدرتك التي لا يمتنع منها شئ من شر الدنيا والآخرة ومن شر الأوجاع كلها»^(١).

٤. محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني (ت بعد ٢٥٤ هـ)

هو أبو جعفر، محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى، بغدادى، أسدي بالولاء، من أسد بن خزيمة، كان - رحمه الله - من كبار الرواة والمحدثين، ومن أجلاء الأصحاب، ومن الوكلاء الثقات والمعتمدين، وكان كثير الرواية، مقرباً من الإمام الهادي (عليه السلام)، ظلمه بعض القميين فرموه بالغلو والضعف، وهو بريء من ذلك براءة الذئب من دم يوسف، ذكره الطوسي في رجاله في أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام) ووصفه بأنه «بغدادى»^(٢)، وذكره في أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) مع وصفه بأنه «اليقطيني، يونسى»^(٣)، كما ذكره في أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام^(٤)، غير أن الثابت انه أدرك الإمام الرضا (عليه السلام)، وتشير بعض الروايات أنه كام وكيلاً شخصياً للإمام الرضا (عليه السلام)، ولذا ادرجناه ضمن هذا الكتاب.

١. المصدر نفسه ٣٤٦٣.

٢. رجال الطوسي ٣٦٧.

٣. المصدر نفسه ٣٩١.

٤. المصدر نفسه ٤٠١.

.....الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

يعد محمد بن عيسى اليقطيني من الرواة المقربين من يونس بن عبد الرحمن (ت ٢٠٨ هـ)، ومن شدة التصاقه به فقد نسب إليه وقيل له (يونسى)، ومن ألقابه المشهورة في كتب الحديث (اليقطيني)، نسبة إلى جد أبيه (يقطين)، أما في التواقيع الشريفة فالغالب عليه لقب (العبيدي)، نسبة إلى جده عبيد. له من الأبناء أحمد^(١)، ولم أجده مشهوراً في كتب الحديث والرجال، أما أخوته فجعفر وموسى، ويعد جعفر بن عيسى من المحدثين الأجلاء، روى عن الرضا والجواد (عليهما السلام)، واستظهر السيد الخوئي حسن حاله^(٢).

وكالته ودوره مع الإمام الرضا عليه السلام

يظهر لنا وجه وكالته من نصوص متعاضدة تحكي مكاتبات جرت بينه وبين الإمام الهادي (عليه السلام)، وفي بعضها أوامر وتوجيهات لا تصلح إلا للوكيل، كما يظهر من إحدى الروايات أن محمد بن عيسى كان أيضاً وكيلاً للإمام الرضا (عليه السلام)، فقد روى الشيخ الطوسي في التهذيب بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى اليقطيني، قال: بعث إليّ أبو الحسن الرضا (عليه السلام) رزم ثيابٍ وغلماناً، وحجة لي^(٣)، وحجة لأخي موسى بن عبيد، وحجة ليونس بن عبد الرحمن، فأمرنا أن نخرج عنه، فكانت بيننا مائة دينار أثلاثاً فيما بيننا، فلما أردتُ أن أعبئ الثياب رأيت في أضعاف الثياب طيناً، فقلت للرسول: ما هذا؟ فقال:

١. مستدركات علم رجال الحديث ٤٦٧/١.

٢. معجم رجال الحديث ٥٩٥.

٣. أي أموالاً يحج بها.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

ليس يوجه بمتاع إلا جعل فيه طيناً من قبر الحسين (عليه السلام)، ثم قال الرسول: قال أبو الحسن (عليه السلام): هو أمان بإذن الله، وأمر (عليه السلام) بالمال بأمر من صلة أهل بيته، وقوم محاويج لا مؤونة لهم، وأمر بدفع ثلاثمائة دينار إلى رحم^(١) امرأة كانت له، وأمرني أن أطلقها عنه، وأمتعها بهذا المال، وأمرني أن أشهد على طلاقها صفوان بن يحيى وآخر، نسي محمد بن عيسى اسمه^(٢).

وكان لمحمد بن عيسى دور في التصدي للواقفة، وهم فرقة من الشيعة أنكرت إمامة أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ووقفت على أبيه موسى وزعمت أنه لم يمت، وقد من الله على محمد بن عيسى فلم يشك في أمر الإمامة وثبت على الحق، وصنف كتاباً في الرد على الواقفة، كما قام بجمع مسائل الإمام الرضا (عليه السلام) فبلغت ١٥ ألف مسألة، روى ذلك الشيخ الطوسي في غيبته عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عيسى اليقطيني قال: «لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن الرضا (عليه السلام) جمعت من مسائله مما سئل عنه وأجاب عنه خمس عشرة ألف مسألة»^(٣).

لعب الوكيل اليقطيني دوراً مهماً في التصدي لحركة الغلاة في زمن الهادي (عليه السلام)، لا سيما ما ظهر منها في قم، وهذا دليل قاطع على فساد تهمة الغلو التي ألصقها به بعض القميين، وكانت التوقيعات تصله من الإمام الهادي (عليه السلام) بوجوب أخذ الحيطه واليقظة من أفكار الغلاة وتحركاتهم، فقد روى الكشي بإسناده عن سعد، قال: حدثني سهل بن زياد

١. في الاستبصار (رحيم).

٢. تهذيب الأحكام ٤٠١٨، الاستبصار ٢٨٠١٣.

٣. غيبة الطوسي ٧٣.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

الآدمي، عن محمد بن عيسى، قال: كتب إليّ أبو الحسن العسكري ابتداءً منه: «لعن الله القاسم اليقطيني، ولعن الله علي بن حسكة القمي^(١)، إن شيطاناً تراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غروراً»^(٢).

وثاقته

ليس من شك أن وثاقة محمد بن عيسى بن عبيد واضحة كالشمس في رائحة النهار، وليس ثمة ما يكدرها إلا تهمة أطلقها بعض القميين ونسج على منوالها بعض علماء الرجال، تاركين منهج التحقيق العلمي ضحية لمتاهات التقليد.

ولعل منشأ الشبهة في محمد بن عيسى اليقطيني جاء من شيخ الصدوق (محمد بن الحسن بن الوليد)، الذي استثنى مجموعة من الرواة ممن روى عنهم محمد بن أحمد بن يحيى في كتابه (نوادير الحكمة)، وكان محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني ممن استثناه ابن الوليد، ونسبه للغلو في المذهب، وقال فيه: «ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا يعتمد

١. كان علي بن حسكة من كبار الغلاة، وقد أظهر في الدين بدعاً جسيمة، ومقولات تقشعر لها الأبدان، فقد زعم - لعنه الله تعالى - أن الإمام الهادي عليه السلام هو الرب، وأنه قديم ليس بمخلوق، وأنه أرسل علي بن حسكة نبياً وأمره أن يدعو الناس إليه! ومن عقائده الباطلة إسقاط الفرائض والأحكام، وأن المعرفة تغني عن الصلاة والزكاة والحج والصوم، وقد لعنه الإمام الهادي في مواضع كثيرة - راجع: اختيار معرفة الرجال ٨٠٤٢.

٢. المصدر نفسه ٨٠٤٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

عليه^(١)، وقلده في ذلك الصدوق لشدة تأثره بشيخه، ويبدو أن الطوسي هو الآخر قلد الصدوق في ذلك فحكم على اليقطيني بالضعف في كتابيه الرجال والفهرست^(٢)، كما يظهر أن ابن شهرآشوب قلد الطوسي والصدوق فحكم هو الآخر بضعفه^(٣)!

وقد تصدى المحققون - قديماً وحديثاً - للدفاع عن محمد بن عيسى بن عبيد، وبيان وثاقته، بل جلالته وعلو منزلته^(٤)، وأنا إن شاء الله تعالى أحسب الأجر عند الله تعالى في الإدلاء بدلوي وبيان فساد ما ضعفوه به، فأقول مستعيناً بالله تعالى:

١. إن الغلو تهمة محترقة، لا سيما إذا جاءت من القميين، وبالأخص من محمد بن الحسن بن الوليد، الذي كان يقول: «أول درجة في الغلوني السهو عن النبي صلى الله عليه وآله»^(٥)، وعليه فإن أغلب الشيعة في زماننا غلاة من وجهة نظره؛ لأنهم ينفون السهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والأئمة (عليهم السلام)، ولم يقدم لنا ابن الوليد أو غيره دليلاً واحداً على فساد مذهب اليقطيني، لا من خلال رواياته، ولا من خلال مواقفه، بل الدليل على خلاف ذلك كما سنذكر.

١. رجال النجاشي ٣٣٣.

٢. رجال الطوسي ٣٩١، الفهرست ٢١٦.

٣. معالم العلماء ١٣٦.

٤. راجع في ذلك ما كتبه وأجاد فيه المحدث النوري (أعلى الله مقامه) في خاتمة المستدرک ١٣٧٤.

٥. من لا يحضره الفقيه ٣٦٠١١.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

٢. إننا قرأنا أن محمد بن عيسى بن عبيد كان رأس الحربة في مواجهة العديد من فرق الغلاة والمنحرفين الذي وجدوا في قم سوقاً رائجة لبضاعتهم، فكيف يعتمد الإمام الهادي (عليه السلام) في محاربة الغلاة على شخصية تستبطن الغلو، وتنطوي على الانحراف وسوء العقيدة؟!

٣. إن محمد بن عيسى بن عبيد روى روايات عديدة في نفي عقيدة الغلو، وإثبات المعرفة الحقة للأئمة المعصومين (عليهم السلام)، وقد أورد بعض تلك النصوص الميرزا النوري في خاتمة المستدرک.

٤. إن كبار الفقهاء والمحدثين لم يقبلوا نسبة الغلو أو الضعف إلى محمد بن عيسى، فقد عقب النجاشي على تضعيف ابن الوليد قائلاً: «ورأيت أصحابنا ينكرون هذا القول، ويقولون: من مثل أبي جعفر محمد بن عيسى»^(١)، ومن هؤلاء الأصحاب أبو العباس بن نوح السيرافي، وهو من كبار أئمة الجرح والتعديل، كان يقول حول استثناءات ابن الوليد: «وقد أصاب شيخنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد في ذلك كله وتبعه أبو جعفر بن بابويه رحمه الله على ذلك، إلا في محمد بن عيسى بن عبيد فلا أدري ما رابه فيه، لأنه كان على ظاهر العدالة والثقة»^(٢).

٥. إن محمد بن عيسى لم يكن ثقة وحسب، وإنما كان معولاً عليه في تقويم الرجال وتعديلهم، وبيان حالهم من الضعف والقوة، يؤيد ذلك ما أورده الكشي من اعتماد شيخه الثقة (حمدويه بن نصير بن شاهي) على أقوال اليقطيني في التعديل^(٣).

١. رجال النجاشي ٣٣٣.

٢. المصدر نفسه ٣٤٨.

٣. راجع: اختيار معرفة الرجال ٦٢٦٢، ٨٥٦٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٦. إننا رجحنا أن محمد بن عيسى بن عبيد كان من وكلاء الإمام الرضا، ثم الإمام الهادي (عليهما السلام)، وقد قررنا في مقدمة الكتاب ثبوت الملازمة بين الوكالة والعدالة، فتتنفي بذلك شبهة الغلو، إذ لو كان فيه شائبة من ذلك لفضحه الأئمة (عليهم السلام) وهتكوه، وتبرؤوا منه ولعنوه، كما فعلوا بالغلاة والمنحرفين من الوكلاء وأدعياء الوكالة والسفارة.

٧. إن رؤساء الطائفة وكبار محدثهم في قم وبغداد والكوفة والبصرة رووا عن محمد بن عيسى بن عبيد في كتبهم ومصنفاتهم، وفيهم الثقات الأثبات الذين كانوا يتخرجون النقل عن الضعفاء، فكيف بالغلاة وفاسدي العقيدة؟ وسنذكر أسماءهم تفصيلاً في الحديث عن تلامذته.

وبعد أن نفينا - والله الحمد - شبهة الغلو، وشائبة الضعف، لا بد من ذكر نصوص التوثيق، وإمارات العدالة في محمد بن عيسى مما ورد في النصوص وأقوال الرجال:

١. من علامات توثيقه، كما ذكرنا، كونه من وكلاء الأئمة (عليهم السلام)، واعتماد الإمام الهادي (عليه السلام) على جهوده في محاربة الغلاة والمنحرفين.

٢. النص الصريح في توثيقه بأعلى العبارات من النجاشي إذ قال فيه: «جليل في أصحابنا، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف»^(١)، فإن واحداً من هذه الأوصاف كافٍ في التوثيق، فكيف إذا اجتمعت جميعها في شخص واحد.

١. رجال النجاشي ٣٣٣.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

٣. قول أبي العباس بن نوح الذي ذكرناه: «كان على ظاهر العدالة والثقة»^(١).

٤. توثيق الفضل بن شاذان على ما أورد أبو عمرو الكشي عن القتيبي، قال: «كان الفضل بن شاذان رحمه الله يحب العبيدي، ويشني عليه، ويمدحه، ويميل إليه ويقول: ليس في أقرانه مثله»^(٢).

٥. التوثيق الضمني للكشي إذ أوردته في جملة (العدول والثقات من أهل العلم)^(٣).

٦. ما أوردناه من التوثيق الضمني لحمدويه بن نصير باعتماده على اليقطيني في الجرح والتعديل^(٤).

٧. ندامة جعفر بن معروف لعدم استكثاره من الرواية عن محمد بن عيسى، إذ قال: «صرت إلى محمد بن عيسى لا كتب عنه فرأيته يتقلنس بالسوداء، فخرجت من عنده ولم أعد إليه، ثم اشتدت ندامتي لما تركت من الاستكثار منه لما رجعت، وعلمت أنني قد غلطت»^(٥).

١. المصدر نفسه ٣٤٨.

٢. اختيار معرفة الرجال ٦٢٦١٢، رجال النجاشي ٣٣٣.

٣. اختيار معرفة الرجال ٧٩٦١٢.

٤. راجع: اختيار معرفة الرجال ٦٢٦١٢، ٨٥٦١٢.

٥. المصدر نفسه.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٨. ما رواه الكشي بسنده عن بورق البوسنجاني^(١) قال: «خرجت حاجاً فأتيت محمد بن عيسى العيادي، ورأيت شيخاً فاضلاً، في أنفه عوج وهو القنا، ومعه عدة رأيتهم مغتمين محزونين، فقلت لهم: ما لكم قالوا: إن أبا محمد (عليه السلام) قد حبس. قال بورق: فحججت ورجعت ثم أتيت محمد بن عيسى، ووجدته قد انجلى عنه ما كنت رأيت به، فقلت: ما الخبر؟ قال: قد خلي عنه»^(٢)، أقول: في هذه الرواية من المدح، وحسن العقيدة ما لا يخفى.

٩. اتفاق معظم المتأخرين على توثيقه، فقد ذكره العلامة الحلبي في الممدوحين وقال: «والأقوى عندي قبول روايته»^(٣)، وكذا فعل السيد علي البروجردي^(٤)، وقال عنه المحدث النوري: «والحق أنه ثقة ثبت جليل لقوة ما دل عليه، وضعف ما جرحوه به»^(٥)، وقال عنه السيد الخوئي: «هو ممن تسالم أصحابنا على وثاقته وجلالته»^(٦)، وقال عنه الشيخ جعفر السبحاني: «كان محمد بن عيسى معروفاً بولائه لهم، والتمسك بعروتهم، وهو أيضاً

١. قال عنه، شيخ الكشي، محمد بن إبراهيم الوراق السمرقندي: (كان من أصحابنا معروف بالصدق والصلاح والورع والخير)، وبوسنجان، قرية من قرى هراة، في أفغانستان.

٢. اختيار معرفة الرجال ٨١٧١٢.

٣. خلاصة الأقوال ٢٤٢.

٤. طرائف المقال ٣٥٤١١.

٥. خاتمة المستدرک ١٣٧١٤.

٦. معجم رجال الحديث ١٢١١١٨.

.....الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

كان محل ثقتهم، فقد روي عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه استتابه للحج، والنائب لا بد فيه أن يكون عادلاً، وثقة عند المنوب عنه»^(١).

طبقة في الحديث

أ. مشايخه: فقد روى عن الإمام الرضا والهادي (عليهما السلام)، كما روى عن طائفة واسعة من الرواة، نذكر منهم: أحمد بن عبد الله الغروي، وإبراهيم بن عبد الحميد، وإبراهيم بن محمد المدني (المزني) (النوفلي)، وإبراهيم بن محمد الهمداني، وأحمد بن إبراهيم الكرمانى، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، وإسماعيل بن مهران، وأيوب بن نوح، وجعفر بن بشير، وجعفر بن عيسى أخيه، والحسن بن راشد، والحسن بن علي بن يقطين، والحسن بن علي بن يقطين، والحسن بن محبوب، والحسين بن سعيد، وحماد بن عيسى، وحمزة بن الربيع، وحنان بن سدير، وحفص المؤذن، وخيران مولى الرضا (عليه السلام)، وداود بن أبي زيد، وداود الصرمي، وزكريا المؤمن، وزيايد ابن مروان القندي، وزيايد القندي، وسعدان بن مسلم، وسعيد بن جناح، وسليمان بن حفص المروزي، وسليمان بن راشد، وصفوان بن يحيى، وطاهر بن حاتم القزويني (أخا فارس)، وعبد الرحمن بن أبي نجران، وعبد العزيز بن المهدي، وعبد الله بن حماد، وعبد الله بن المغيرة، وعبد الله حصين الأهوازي، بن محمد بن عبد الله بن ميمون، وعبيد الله بن عبد الله الدهقان، وعثمان بن عيسى، وعلي بن إسماعيل الميثمي، وعلي بن أسباط، وعلي بن الحسان، وعلي بن

١. موسوعة طبقات الفقهاء ٥٥٣/٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

الحسن بن نافع، وعلي بن الحكم، وعلي بن سليمان بن داود، وعلي بن محمد القاساني، وعلي بن المسيب، وعلي بن مهزيار، وعلي بن يحيى أبي الحسن، ومحمد بن إسحاق، ومحمد بن إسماعيل بن بزيع، ومحمد بن أبي عمير، ومحمد بن الحسين الواسطي، ومحمد بن سليمان المصري، ومحمد بن سنان، ومحمد بن شعيب، ومحمد بن عرفة، ومحمد بن عمر، وموسى بن القاسم البجلي، والفضل بن المبارك البصري، والقاسم بن يحيى، والقاسم بن يوسف، ومحمد بن الفضيل، ونباة بن عمر، والنضر بن سويد، والنضر بن يحيى، وهاشم بن العباس، وياسين الضرير، وياسين الضرير البصري، ويونس بن عبد الرحمن، ويحيى بن زكريا.

كما روى عن أبي جميلة، وأبي زكريا الأعور، وأبي القاسم الصيقل، وأبي محمد الأنصاري، والقداح، وأبي عبد الله محمد الأنصاري، وأبي عاصم.

ب. الرواة عنه: وروى عنه ثلثة من وجوه الطائفة وثقاتها، منهم: أبو علي بن همام، وإبراهيم بن نصير، وأحمد بن محمد بن خالد، وأحمد بن محمد بن عيسى، وجبريل بن أحمد، والحسن بن علي الهاشمي، والحسين بن أحمد المالكي، والحسين بن عبد الله، والحسين بن عامر، وحمدويه بن نصر، وسعد بن عبد الله الأشعري، وسهل بن زياد، وعبد الله بن جعفر الحميري، وعلي بن إبراهيم بن هاشم، وعلي بن محمد القاشاني، والعمركي بن علي، ومحمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، ومحمد بن جعفر الرزاز الكوفي أبو العباس، ومحمد بن الحسن الصفار، ومحمد بن الحسين، ومحمد بن علي بن محبوب، ومحمد بن موسى الهمداني، ومحمد بن نصير، ومحمد بن يحيى.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

مؤلفاته

ذكر له النجاشي مجموعة من الكتب التي تدل على دوره البارز في التصدي للواقفة ونقل تراث آل محمد (عليه السلام)، ومن تلك الكتب: (كتاب الإمامة، كتاب الواضح المكشوف في الرد على أهل الوقوف، كتاب المعرفة، كتاب بعد الإسناد، كتاب قرب الإسناد، كتاب الوصايا، كتاب اللؤلؤة، كتاب المسائل المجربة، كتاب الضياء، كتاب الطرائف، كتاب التوقيعات، كتاب التجمل والمرورة، كتاب الفئ والحمس، كتاب الرجال، كتاب الزكاة، كتاب ثواب الأعمال، كتاب النوادر)^(١).

رواياته

يعد محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني من الرواة المكثرين، فقد أخرج له أغلب مشايخ الرواية وأصحاب المصنفات، ورواياته ذات تنوع معرفي واضح بين العقيدة والفقه والتفسير والأخلاق والتاريخ، وسأقتصر على مرويات المكاتبة والمشافهة التي رواها مباشرة عن المعصومين (عليهم السلام).

رواياته في العقيدة

١. الشيخ الصدوق: حدثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، قال: كتب علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا (عليهم السلام) إلى بعض شيعته ببغداد:

١. رجال النجاشي ٣٣٤.

«بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإياك من الفتنة، فإن يفعل فأعظم بها نعمة! وإلا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أن الجدل في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له، وتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، لا تجعل له اسما من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون»^(١).

٢. الشيخ الصدوق: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن بطة، قال: حدثني عدة من أصحابنا، عن محمد بن عيسى بن عبيد، قال: قال لي أبو الحسن (عليه السلام): «ما تقول إذا قيل لك: أخبرني عن الله عز وجل شئ هو أم لا؟»، قال فقلت له: «قد أثبت الله عز وجل نفسه شيئا حيث يقول: ﴿قل أي شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم﴾^(٢) فأقول: إنه شئ لا كالأشياء، إذ في نفي الشيئية عنه إبطاله ونفيه»، قال لي: صدقت وأصبت، ثم قال لي الرضا (عليه السلام): «للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: نفي، وتشبيه، وإثبات بغير تشبيه، فمذهب النفي لا يجوز، ومذهب التشبيه لا يجوز لأن الله تبارك وتعالى لا يشبهه شئ، والسبيل في الطريقة الثالثة إثبات بلا تشبيه»^(٣).

٣. الشيخ الطوسي: روى محمد بن عيسى بن عبيد العبيدي قال: أخبرني رحيم أم ولد الحسين بن علي بن يقطين، وكانت امرأة حرة فاضلة قد حجت نيهاً وعشرين حجة، عن سعيد مولى أبي الحسن ﴿الكاظم﴾ (عليه

١. أمالي الصدوق ٦٣٩، بحار الأنوار ١١٨١٨٩.

٢. الأنعام: ١٩.

٣. التوحيد ١٠٧، بحار الأنوار ٢٦٢١٣.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

السلام) - وكان يخدمه في الحبس ويختلف في حوائجه - أنه حضره حين مات كما يموت الناس من قوة إلى ضعف إلى أن قضى عليه السلام^(١).

٤. الشيخ الصدوق: علل الشرائع: بإسناده إلى الأشعري، عن اليقطيني، عن عثمان بن سعيد، عن عبد الكريم الهمداني، عن أبي ثمامة قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) وقلت له: جعلت فداك إني رجل أريد أن أأزم مكة وعلي دين للمرجئة فما تقول؟ قال فقال: «ارجع إلى مؤدي دينك وانظر أن تلقى الله عز وجل وليس عليك دين، فإن المؤمن لا يخون»^(٢).

رواياته في الفقه

١. الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني قال: كتبت إلي علي بن محمد بن علي (عليهم السلام): رجل جعل لك جعلني الله فداك - شيئاً من ماله، ثم احتاج إليه يأخذه لنفسه أو يبعث به إليك؟ قال: «هو بالخيار في ذلك ما لم يخرج عن يده، ولو وصل إلينا لرأينا أن نواسيه به وقد احتاج إليه»^(٣).

٢. الشيخ الصدوق: كتب محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني إلى أبي الحسن علي بن محمد العسكري (عليهما السلام): في رجل دفع ابنه إلى رجل وسلمه منه سنة بأجرة معلومة ليخيط له، ثم جاء رجل آخر فقال له:

١. غيبة الطوسي ٢٤، بحار الأنوار ٢٣٠١٤٨.

٢. علل الشرائع ٥٢٨١٢، بحار الأنوار ١٤٢١١٠٠.

٣. كمال الدين ٥٢٢، بحار الأنوار ١٨٧١٩٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

سلم ابنك مني سنة بزيادة هل له الخيار في ذلك؟ وهل يجوز له أن يفسخ ما وافق عليه الأول أم لا؟ فكتب (عليه السلام) بخطه: «يجب عليه الوفاء للأول ما لم يعرض لابنه مرض أو ضعف»^(١).

رواياته في التفسير

١. الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا علي بن محمد المعروف بعلان الكليني، قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد، قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد العسكري (عليهما السلام)، عن قول الله عز وجل: ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه﴾^(٢) فقال: «ذلك تعبير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه، ألا ترى أنه، قال: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ ومعناه إذ قالوا: إن الأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه، كما قال عز وجل: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ إذ قالوا: ﴿ما أنزل الله على بشر من شيء﴾^(٣)، ثم نزه عز وجل نفسه عن القبضة واليمين فقال: ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾^(٤).

١. من لا يحضره الفقيه ١٧٣١٣.

٢. الزمر: ٦٧.

٣. الأنعام: ٩١.

٤. التوحيد ١٦٠، بحار الأنوار ١١٤.

في الأخلاق

١. حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن إبراهيم بن حمويه، عن محمد بن عيسى اليقطيني قال: قال الرضا(عليه السلام): «في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء(عليهم السلام) : معرفته بأوقات الصلاة، والغيرة، والسخاء والشجاعة، وكثرة الطروقة»^(١).

٥. عبد العزيز بن المهدي القمي(ت بعد ٢٠٨ هـ)

هو الثقة الجليل عبد العزيز بن المهدي بن محمد بن عبد العزيز، الأشعري، القمي، كان من الشيعة الأجلاء في مدينة قم، ذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الرضا(عليه السلام) بعنوان «عبد العزيز بن المهدي، أشعري، قمي»^(٢)، ذكر الشيخ جعفر المهاجر أنه أدرك الإمام الكاظم(عليه السلام) وروى عنه^(٣)، وهذا لم يثبت لا في كتب الحديث ولا في كتب الرجال والتراجم، نعم، الثابت أنه بقي إلى زمان الإمام الجواد(عليه السلام)، وصار من وكلائه البارزين في قم.

لعبد العزيز بن المهدي ولد اسمه(الحسين)، وللحسين ولدان، كلاهما من رواة الحديث، هما الحسن بن الحسين بن عبد العزيز بن المهدي(روى

١. الخصال ٢٩٨، قال الطريحي في مجمع البحرين ٤٥٢: «ومنه الحديث (كثرة الطروقة من سنن المرسلين) يريد كثرة الجماع وغشيان الرجل أزواجه وما أحل له. ومثله(كثرة الطروقة من أخلاق الأنبياء)□.

٢. رجال الطوسي ٣٦٠.

٣. رجال الأشعريين ص ٩٦.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

عنه محمد بن الحسن بن الوليد القمي^(١)، ويعرف اختصاراً بابن المهدي^(٢)، ومن ولده أيضاً محمد بن الحسين بن عبد العزيز بن المهدي، ذكره النجاشي في ترجمة جده عبد العزيز^(٣)، كما أورده الطوسي في الفهرست^(٤)، وفي رجال الطوسي في باب من لم ير عن واحد من الأئمة (عليهم السلام)، وقال هناك: «محمد بن الحسين بن عبد العزيز، روى عن محمد بن عيسى الطلحي، روى عنه ابن الوليد»^(٥).

وكالته ودوره مع الإمام الرضا (عليه السلام)

ذكرنا في الباب الثاني من هذا الفصل أن الإمام الرضا (عليه السلام) قام بتوسيع جهاز الوكالة ليشمل مناطق خارج حدود الإقليم العراقي، ولا سيما المدن والقصبات في بلاد فارس حيث بدأ المد الشيعي بالاتساع والتمدد، وكانت قم من الحواضر التي حضيت باهتمام خاص من الإمام الرضا (عليه السلام)، وبدأت حركة نزوح شيعية من مناطق الاضطهاد في العراق إلى مناطق أكبر أمناً تتيح للدعاة ورواة الحديث حرية التحرك ونشر علوم أهل البيت (عليهم السلام).

كان عبد العزيز بن المهدي من أوائل الوكلاء القميين للأئمة (عليهم السلام)، والرجل وإن لم يكن معدوداً من كبار الفقهاء، وليس له نشاط

١. ثواب الأعمال ٥٣.

٢. بحار الأنوار ٦١١١.

٣. رجال النجاشي ٢٤٥.

٤. الفهرست ٢٠٥.

٥. رجال الطوسي ٤٣٧.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

كبير في حركة الحديث الشيعي إلا انه كان على درجة عالية من الوثاقة، والمكانة الاجتماعية بحيث استطاع أن يفرض نفسه في الوسط القمي وينهض بأعباء الوكالة على أتم وجه.

يشير النصوص والروايات أن عبد العزيز بن المهدي كان حريصاً على التفقه بعلوم أهل البيت (عليهم السلام)، ولذلك كان يسأل الإمام الرضا (عليه السلام) عن وثاقة يونس بن عبد الرحمن، الفقيه والمحدث الكبير، ليأخذ عنه روايات أهل البيت (عليهم السلام)، فقد روى الشيخ الكشي بسنده عن الفضل بن شاذان قال: حدثني عبد العزيز بن المهدي، وكان خير قمي رأيته، وكان وكيل الرضا (عليه السلام) وخاصته، قال: سألت الرضا (عليه السلام) فقلت: اني لا ألقاك في كل وقت فعن من آخذ معالم ديني؟ قال: «خذ من يونس بن عبد الرحمن»^(١)، ورواه أيضاً عن محمد بن عيسى، عن عبد العزيز بن المهدي، قال، قلت للرضا (عليه السلام): إن شقتي بعيدة فلست أصل إليك في كل وقت، فأخذ معالم ديني من يونس مولى ابن يقطين؟ قال: «نعم»^(٢)، ويبدو أن جهل بعض القميين بمقام يونس وحسد البعض الآخر من أهل الدنيا دفع شيخنا الوكيل الثقة عبد العزيز بن المهدي أن يراجع الإمام الجواد (عليه السلام) في أمر يونس زيادة في الاطمئنان، ودفعاً للشبهات، وتوضيحاً لحق يونس بن عبد الرحمن الذي ظلم من قبل بعض الجهلة وأهل الحسد من أهل قم، ففي رجال الكشي أيضاً عن حدثني عبد العزيز بن المهدي، قال، كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام): ما تقول في يونس ابن عبد الرحمن؟ فكتب إلي بخطه:

١. اختيار معرفة الرجال ٧٧٩٢.

٢. المصدر نفسه ٧٨٥٢.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

«أحبه، وترحم عليه، وإن كان يخالفك أهل بلدك»^(١)، وظاهر هذه الرواية انها بعد وفاة يونس (ت ٢٠٨ هـ) مما يقرب أن الوكيل عبد العزيز المهدي توفي بعد سنة ٢٠٨ هـ.

ويظهر من النصوص الشريفة أن عبد العزيز بن المهدي كان مسؤولاً جمع الحقوق الشرعية من الشيعة في قم وضواحيها، وكان يرسل بتلك الموالم إلى الأئمة (عليهم السلام)، أو كان يستأمر الأئمة فيأمرونه أن يضعها في مواضعها الصحيحة، وقد روى ذلك الشيخ الكشي بسنده عن عبد العزيز، أو من رواه عنه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كتبت إليه أن لك معي شيئاً فمرني بأمرك فيه إلى من أدفعه. فكتب: «اني قبضت ما في هذه الرقعة، والحمد لله، وغفر الله ذنبك، ورحمنا وإياك، ورضي الله عنك برضاي عنك»^(٢)، ولا يخفى ما في هذا النص الشريف من مدح جليل للشيخ عبد العزيز بن المهدي.

وثاقته في علم الحديث

لا شك أن توكل عبد العزيز بن المهدي للأئمة ردحاً طويلاً من الزمن، وما ورد بشأنه من المدح على لسان الإمام الجواد (عليه السلام)، أدلة كافية للحكم بوثقته وجلالته، ولهذا صحح حديثه كل العلماء والفقهاء ولم أجد أحداً توقف في ذلك، وقد ورد بشأنه نصوص توثيقة أخرى من النقاد نذكر مها :

١. المصدر نفسه ٧٨٣١٢.

٢. المصدر نفسه ٧٩٥١٢.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

١. الفضل بن شاذان: روى الكشي من غير طريق انه قال بحق عبد العزيز بن المهدي: «وكان خير قمي رأيت، وكان وكيل الرضا(عليه السلام) وخاصته»^(١)، وروي عنه أيضاً أنه قال: «ما رأيت قمياً يشبهه في زمانه»^(٢).
٢. الشيخ الطوسي: ذكره في جملة الوكلاء الممدوحين وروى فيه ما خرج فيه عن أبي جعفر(عليه السلام): «قبضت والحمد لله، وقد عرفت الوجوه التي صارت إليك منها غفر الله لك ولهم الذنوب ورحمنا وإياكم». وخرج فيه: «غفر الله لك ذنبك ورحمنا وإياك ورضي عنك برضائي عنك»^(٣).
٣. الشيخ النجاشي: «عبد العزيز بن المهدي بن محمد بن عبد العزيز الأشعري القمي، ثقة، روى عن الرضا عليه السلام»^(٤).
٣. ابن داود الحلبي: «عبد العزيز بن المهدي بن محمد بن عبد العزيز القمي الأشعري، ثقة كان صالحاً، ودعا له الجواد عليه السلام»^(٥).
٤. المولى المازندراني: «قمي، ثقة، وكان وكيل الرضا(عليه السلام)، قال الشيخ الطوسي(رحمه الله) خرج فيه "غفر الله لك ذنبك ورحمنا وإياك ورضي عنك برضائي عنك"»^(٦).

١. اختيار معرفة الرجال ٧٧٩١٢.

٢. المصدر نفسه ٧٩٥١٢.

٣. غيبة الطوسي ٣٤٩.

٤. رجال النجاشي ٢٤٥.

٥. رجال ابن داود ١٢٩.

٦. شرح أصول الكافي ١٤٦١٣.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

٥. أبو الحسن الفتونى العاملى (ت ١١٣٨ هـ): «من خواص أصحاب الرضا والجواد (عليهما السلام)، وكان وكيلاً لهما، موثقاً به، معتمداً عليه عندهما، معدلاً عند كل علماء الرجال»^(١).
٦. السيد محمد على الأبطحى: ذكره فى جملة وكلاء الأئمة المدوحين^(٢).

٧. الشيخ على النمازى الشاهرودى: «وكيل الرضا عليه السلام وخاصته، ثقة بالاتفاق، وعده البرقى من أصحاب الكاظم عليه السلام»^(٣).

دوره فى علم الحديث

لم يكن عبد العزيز بن المهتدى من المكثرين فى رواية الحديث؛ ربما لانشغاله بمسؤوليات الوكالة، وبالرغم من ذلك فقد ترك كتاباً ذكره أهل الفهارس، قال النجاشى: «له كتاب أخبرنا محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حمزة قال: حدثنا محمد بن جعفر المؤدب قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد قال: حدثنا عبد العزيز بكتابه»^(٤)، وقال الطوسى: «عبد العزيز بن المهتدى، جد محمد بن الحسين. له كتاب، أخبرنا به جماعة عن أبي الفضل، عن ابن بطة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عنه»^(٥).

١. تنزيه القميين تأليف أبي الحسين الفتونى العاملى المتوفى ١١٣٨ هـ، تحقيق كاظم الشيخ محمد تقى الجواهرى، مجلة تراثنا ٢٠٤١٥٢، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٢. تهذيب المقال ١٣٤١.

٣. مستدركات علم رجال الحديث ٤٤٧/٤.

٤. رجال النجاشى ٢٤٥.

٥. غيبة الطوسى ٣٤٩.

.....الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

أساتذته

روى عبد العزيز بن المهدي عن الإمامين الرضا والجواد (عليهما السلام)، كما روى عن: يونس بن عبد الرحمن، وعبد الله بن جندب، وسعد بن سعد الأشعري، وسيف بن المبارك بن يزيد مولى أبي الحسن موسى (عليه السلام).

نماذج من رواياته

١. الكافي ٥٦٤١٢: أحمد بن محمد، عن عبد العزيز بن المهدي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن داود بن رزين قال: مرضت بالمدينة مرضاً شديداً فبلغ ذلك أبا عبد الله (عليه السلام) فكتب إلي: «قد بلغني علتك فاشتر صاعاً من بر ثم استلق على قفاك واتره على صدرك كيما انتثر وقل: "اللهم إني أسألك باسمك الذي إذا سألك به المضطر كشفت ما به من ضرر ومكنت له في الأرض وجعلته خليفتك على خلقك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تعافيني من علتي" ثم استو جالساً واجمع البر من حولك وقل مثل ذلك وأقسمه مداً مداً لكل مسكين وقل مثل ذلك»، قال داود: ففعلت ذلك فكأنما نشطت من عقال وقد فعله غير واحد فانتفع به.

٢. الكافي ١١٧١٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد العزيز بن المهدي، عن يونس قال: قال أبو الحسن (عليه السلام): «إذا مرض أحدكم فليأذن للناس يدخلون عليه فإنه ليس من أحد إلا وله دعوة مستجابة».

٣. الخصال ٣٤٩: حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن السيارى، عن محمد بن أسلم،

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

عن نوح بن شعيب النيسابوري، عن عبد العزيز بن المهدي يرفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «أربعة يعدلن الطبايع، الرمان السوراني، والبسر المطبوخ، والبنفسج، والهندبا».

٤. عيون أخبار الرضا ٢٤٧\٢: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن موسى بن جعفر بن أبي جعفر الكميداني، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد العزيز بن المهدي عن الرضا (عليه السلام) قال: «إنما يغسل بالأشنان خارج الفم فأما داخل الفم فلا يقبل الغمر».

٥. من لا يحضره الفقيه ٤٧٢\٣: وروى إبراهيم بن هاشم، عن عبد العزيز بن المهدي، قال: سألت الرضا (عليه السلام) فقلت له: جعلت فداك إن أخي مات وتزوجت امرأته فجاء عمي وادعى أنه كان تزوجها سراً فسألته عن ذلك فأنكرت أشد الإنكار، وقالت: ما كان بيني وبينه شيء قط، فقال: «يلزمك إقرارها ويلزمه إنكارها».

٦. من لا يحضره الفقيه ٢٢٠\٤: ما رواه أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن عبد العزيز بن المهدي، عن سعد بن سعد قال: سألته - يعني أبا الحسن الرضا (عليه السلام) - عن رجل كان له ابن يدعيه فنفاه وأخرجه من الميراث وأنا وصيه فكيف أصنع؟ فقال (عليه السلام): «لزمه الولد لاقراره بالمشهد، لا يدفعه الوصي عن شيء قد علمه».

٧. الاستبصار ٩٣\٤: محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن عبد العزيز بن المهدي قال: كتبت إلى الرضا (عليه السلام) جعلت فداك العصير يصير خمراً فيصب عليه الخل وشيء يغيره حتى يصير خلا قال: «لا بأس به».

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

٨. بحار الأنوار ٢٧٨١٢٤: الكافي: محمد بن أحمد، عن عبد الله بن الصلت، عن يونس وعن عبد العزيز بن المهدي عن رجل عن أبي الحسن الماضي (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم﴾^(١)، قال: «صلة الامام في دولة الفسقة».

٩. الكافي ٩١١١: محمد بن أبي عبد الله رفعه، عن عبد العزيز بن المهدي قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن التوحيد فقال: «كل من قرأ قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد»، قلت: كيف يقرأها؟ قال: كما يقرأها الناس وزاد فيه كذلك الله ربي ﴿كذلك الله ربي﴾.

١٠. عيون أخبار الرضا ١٢٢١٢: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا بن إسماعيل البرمكي قال: حدثني الحسين بن الحسن قال: حدثني بكر بن زياد عن عبد العزيز بن المهدي قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن التوحيد فقال: «كل من قرأ قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد»، قلت: كيف يقرأها؟ قال: كما يقرأها الناس وزاد فيه كذلك الله ربي، كذلك الله ربي، كذلك الله ربي ثلاثاً.

١١. الخصال ٥٠٣: حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدثني الحسن بن الحسين بن - عبد العزيز بن المهدي، عن سيف بن المبارك بن يزيد مولى أبي الحسن موسى (عليه السلام) عن أبيه المبارك، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: «إن نوحاً ركب السفينة أول يوم من رجب».

١. الحديد: ١١.

٦. الفضل بن سنان النيسابوري (توفي قبل ٢٠٣ هـ)

محدث مجهول في كتب الحديث والرجال، لم يذكره إلا الشيخ الطوسي في رجال الإمام الرضا (عليه السلام) بعنوان: «الفضل بن سنان، نيسابوري، وكيل»^(١)، وقد اعتبره جل المحققين في علم الرجال مجهول الحال، وإن كان البعض وثقه لثبوت وكالته، كالشيخ النمازي الشاهروي الذي قال بحقه: «وكيل بالاتفاق فهو ثقة»^(٢).

لا نعلم شيئاً عن دوره ومكاته العلمية والاجتماعية، ولكن يبدو من وجود هذا الوكيل في مدينة نيسابور الخراسانية أن الإمام الرضا (عليه السلام) تبنى سياسة توسيع رقعة الوكلاء ليشمل أكبر عدد من المناطق التي يتواجد فيها المد الشيعي، وتعد مدينة نيسابور ذات أهمية جديدة لقربها من مدينة طوس التي ستكون مدفناً للإمام الرضا (عليه السلام).

أما رواياته فقد وجدت أن الشيخ علي الطبرسي قد اورد روايتين عن (الفضل بن سنان) في كتابه مشكاة الانوار، يرويها عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، دون الجزم بتعيينه هل هو النيسابوري - محل الترجمة - أو الهاشمي وهاتان الروايتان كالآتي:

١. الشيخ علي الطبرسي: عن الفضل بن سنان قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) لإسحاق: «تدخل إخوانك إلى منزلك فيأكلون طعامك ويشربون شرابك ويطؤون فراشك؟» قال: نعم، قال (عليه السلام): «أما إنهم ما يخرجون من بيتك إلا ولهم الفضل عليك»، قال إسحاق: يا سيدي يدخلون بيتي ويأكلون طعامي ويفترشون فرشي ويخرجون من منزلي ولهم

١. رجال الطوسي ٣٦٣.

٢. مستدركات علم رجال الحديث ٢٠٩١٦.

..... الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا (عليه السلام)

الفضل علي؟ قال: «نعم، إنهم يأكلون أرزاقهم ويخرجون بذنوبك وذنوب عيالك»^(١).

٢. الشيخ الطبرسي: عن الفضل بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «انظر قلبك فإن أنكر صاحبك فإن أحدكما قد أحدث شيئاً»^(٢).

٧. إبراهيم بن سلام النيسابوري (توفي قبل ٢٠٣ هـ)

لم يرد ذكره في شيء من كتب الحديث والرجال إلا ما أورده الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) بعنوان: «إبراهيم بن سلام، نيشابوري، وكيل»^(٣)، وقال ابن داود الحلبي: «إبراهيم بن سلام، نيشابوري وكيل، ومن أصحابنا من ذكر أنه سلامة، والحق الأول، ومنهم من قال: إنه من أصحاب الكاظم (عليه السلام) ومنهم من أورده في رجال الجواد (عليه السلام) والحق أنه من أصحاب الرضا (عليه السلام)»^(٤)، وقد استفاد العلامة الحلبي قبول روايته اعتماداً على ثبوت وكالته، وقد استفاد الوحيد البهبهاني حسن حاله، وأنه كان وكيلاً للأئمة (عليهم السلام) وإن وردت عبارة "وكيل" مطلقة دون إضافة، فقال في تعليقه: «قوله في إبراهيم بن سلام والأقوى عندي قبول روايته لأنهم (عليه السلام) لا يجعلون الفاسق وكيلاً، لا يقال لم يصرح الشيخ بأنه وكيل

١. مشكاة الأنوار ١٨٣.

٢. المصدر نفسه ١٨٨.

٣. رجال الطوسي ٣٥٣.

٤. رجال ابن داود ص ٣١.

وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري

أحدهم (عليه السلام) فلعله كان وكيلاً لبني أمية لأننا نقول هذا اصطلاح مقرر بين علماء الرجال من أصحابنا انهم إذا قالوا فلان وكيل يريدون انه وكيل لأحدهم (عليه السلام) وهذا محالاً يرتاب فيه من مارس كلامهم وعرف لسانهم، أقول ما ذكره من انهم لا يجعلون الفاسق وكيلاً يؤيده سيجئ في محمد بن صالح الهمداني ويضعفه ما سيجئ في اخر الكتاب في الفائدة الرابعة في ذكر المذمومين من الوكلاء هذا وظاهر توكيلهم حسن حالة الوكلاء والاعتماد عليهم وجلالتهم بل وثافتهم الا ان يثبت خلافه وتغيير وتبديل وخيانة والمغيرون معروفون كما سيجئ الإشارة في تلك الفائدة وسيجئ في الحسين بن عبد ربه أن مقام الوكالة يقتضي الثقة بل ما فوقها فتدبر»^(١).

١. تعليقة على منهج المقال ص ٤٥.

الخلاصة

يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها البحث وأهم الاحداث التي وثقها بالنقاط الآتية:

١. إن الوكالة للأئمة(عليهم السلام) ملازمة للوثاقة، ما لم يرد في الوكيل روايات في سوء عاقبته والبراءة منه ونزع وكالته من قبل الإمام، فالأصل في كل وكيل أن يكون ثقة عدلاً.

٢. إن البحث أثبت أن كل الوكلاء الذين عينهم الأئمة(عليهم السلام) كانوا من المحدثين الثقات والفقهاء الأخيار، وحتى من انحراف منهم آخر عمره وسُلبت عنه الوكالة فإنهم كانوا مستقيمين أول أمرهم كعلي بن أبي حمزة وزياد القندي وعثمان الرواسي.

٣. شهد نظام الوكالة للأئمة(عليهم السلام) تطوراً ملحوظاً في القرن الثاني الهجري(الثامن الميلادي)، وكان هذا التطور متناسقاً مع تطور الحالة الشيعية واتساعها الجغرافي ومع تنامي التحديات السياسية والفكرية في الساحة الإسلامية.

٤. شهد نظام الوكلاء منذ زمن الإمام الكاظم(عليه السلام) فصاعداً خروجاً عن الجغرافيا الكوفية وضواحيها ليشمل مناطق أخرى من العراق ولا سيما بغداد، بينما توسع الأمر أكثر في زمان الإمام الرضا(عليه السلام) ليشمل مناطق قم ونيسابور في بلاد فارس.

٥. إن اختيار الأئمة(عليهم السلام) لنوعية الوكلاء جاء منسجماً بشكل دقيق مع طبيعة المرحلة وتحدياتها، فالإمام الباقر(عليه السلام) اعتمد على

حمران بن أعين، وهو شخصية علمية متعددة المهارات وتنفذ لتنظيم مرحلة التأسيس التي اتسم بها عهده الشريف، في حين اعتمد الإمامان الصادق والكاظم (عليهما السلام) على عدد أكبر من الوكلاء للتعاطي مع طبيعة المرحلة وتحدياتها، وقد أولى الإمام الصادق (عليه السلام) للجانب العلمي أهمية أكبر تناسب حجم التحديات الفكرية، وتتناغم مع مشروع الإمام في إنضاج المدرسة الشيعية، وإكمال مشروع التأسيس الذي بدأ في عهد الإمام الباقر (عليه السلام)، أما الإمام الرضا (عليه السلام) فكان اعتماده الكبير على الشيخ الأقدم صفوان بن يحيى في ترميم نظام الوكالة بعد انتكاسة وكلاء الوقف؛ لما يتمتع به هذا الرجل من قدرات علمية كبيرة وروح إيمانية عالية إلى جانب إخوته الآخرين كعبد الله بن جندب وعبد الرحمن بن الحجاج.

٦. إن المهام التي أسندت إلى الوكلاء في القرن الثاني الهجري كانت أيضاً متناسبة مع طبيعة التحديات التي مرت بها العقود العشرة لهذا القرن، فالإمام الباقر (عليه السلام) أسند إلى وكلائه المهام العلمية والفكرية لبناء المجتمع الشيعي الواعي في مرحلة تأسيس الحالة الشيعية المتميزة، أما الإمام الصادق (عليه السلام) فقد أوكل مهات إضافية أخرى كالتواصل مع الشيعة ومحاربة الزندقة والانحرافات الفكرية وتحصين المجتمع الشيعي من التصدعات الداخلية، في حين بدأت عملية جمع الحقوق الشرعية من الصلوات والأخماس بشكل واضح في زمان الإمامين الكاظم والرضا (عليهما السلام)، وأضاف الإمام الرضا (عليه السلام) مهمة جديدة تتعلق بمحاربة المد الواقفي المتنامي، ونجح في كبح جماع زعماء الواقفة ورجوع الكثير منهم إلى أحضان التشيع.

مصادر الكتاب

أولاً: الكتب:

القرآن الكريم.

إتقان المقال في أحوال الرجال، للشيخ محمد طه نجف، (ت ١٣٢٣ هـ).
المطبعة العلوية، النجف، ١٣٤٠ هـ.

الاحتجاج على أهل اللجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب
الطبرسي، (ت ٥٤٨ هـ). تحقيق: محمد باقر الخرسان. مطبعة النعمان، النجف
الأشرف، ١٩٦٦ م.

الإمام الصادق (عليه السلام)، محمد حسن المظفر، (ت ١٣٧٥ هـ).
الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٣٩٧
هـ- ١٩٧٨ م.

اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، أبو جعفر محمد بن الحسن
الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ). تصحيح وتعليق: المعلم الثالث ميرداماد
الاستريادي، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم،
١٤٠٩ هـ.

الاختصاص، المنسوب إلى أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان
العكبري البغدادي الشيخ المفيد، (ت ٤١٣ هـ). تحقيق: علي أكبر الغفاري،
مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الرابعة، قم، ١٤١٤ هـ.

الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، (٣٣٦ - ٤١٣ هـ). تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ). حققه وعلق عليه: حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٠ هـ.

الإصابة في تميز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ). دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

الأصول الستة عشر، نخبة من الرواة. الناشر: دار الشبستري للمطبوعات، الطبعة الثانية، قم، ١٤٠٥ هـ.

أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، محمود أبو رية، (ت ١٣٨٥ هـ). نشر دار البطحاء، الطبعة الخامسة، القاهرة.

إعلام الوري بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت ٥٤٨ هـ). تحقيق: ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٧ هـ.

إقبال الأعمال، رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طاووس، (ت ٦٦٤ هـ). المحقق: جواد القيومي الأصفهاني، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٤ هـ.

إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، علاء الدين مغلطاي بن قليج
البكچري الحنفي، (ت ٧٦٢ هـ). تحقيق: عادل بن محمد، وأسام بن
إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٢ هـ
- ٢٠٠١ م.

إكليل المنهج في تحقيق المطلب، محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني
الكرباسي. تحقيق: السيد جعفر الحسيني الإشكوري، دار الحديث، الطبعة
الأولى، قم، ١٤٢٤.

الأمالي، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين
القمي، (ت ٣٨١ هـ). تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة،
الطبعة الأولى، قم، ١٤١٧ هـ.

الأمالي، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري
البغداددي، (٣٣٦ - ٤١٣ هـ). تحقيق: الحسين أستاذ ولي - علي أكبر
الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، المطبعة الإسلامية،
قم، ١٤٠٣ هـ.

الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ). تحقيق:
قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة
الأولى، قم، ١٤١٤ هـ.

الإمامة والتبصرة من الحيرة، أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه
القمي "والد الشيخ الصدوق"، (ت ٣٢٩ هـ). تحقيق ونشر: مدرسة الإمام
المهدي عليه السلام، قم، ١٤٠٤ هـ.

الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي
السمعاني، (ت ٥٦٢ هـ). تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار
الجنان، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر
المجلسي، (ت ١١١١ هـ). مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٠٣ هـ -
١٩٨٣ م.

بحوث في فقه الرجال " السيد علي الفاني الأصفهاني"، السيد علي
حسين مكي العاملي مؤسسة العروة الوثقى، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤١٤ هـ -
١٩٩٤ م.

البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، (ت ٧٧٤ هـ).
تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٨ هـ -
١٩٨٨ م.

بصائر الدرجات الكبرى، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ
الصفار، (ت ٢٩٠ هـ). الناشر: مؤسسة الأعلمي، المطبعة: مطبعة الأحمدية،
طهران، ١٤٠٤ هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين أبو فيض محمد مرتضى
الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، (ت ١٢٠٥ هـ). دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤ م - ١٤١٤ هـ.

تاريخ الأئمة (مجموعة)، عدة علماء. نشر: مكتبة السيد المرعشي
النجفي، مطبعة الصدر، قم، ١٤٠٦ هـ.

تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت ٧٤٨ هـ). تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١١ هـ.

تاريخ آل زرارة، محمد علي الموحد الأبطحي. مطبعة رباني، اصفهان، ١٣٩٩ هـ.

تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠ هـ). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣ هـ). دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ.

تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصقري، (ت ٢٤٠ هـ). حققه و قدم له: الأستاذ الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

تاريخ الغيبة الصغرى، محمد محمد صادق الصدر، (ت ١٤١٩ هـ). انتشارات القدس، مركز بني الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، قم، ١٤٢٧ هـ.

تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله المعروف ب: ابن عساكر الدمشقي، (ت ٥٧١ هـ). تحقيق: علي الشيري. دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٥ هـ.

التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦ هـ). الناشر: المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا.

تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح
الكاتب العباسي المعروف ب: اليعقوبي، (ت ٢٨٤ هـ). دار صادر، بيروت.

تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، شرف الدين علي
الغروي الحسيني الأسترآبادي النجفي، (ت ح ٩٣٣ هـ). تحقيق ونشر:
مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، ١٤٠٧ هـ.

تحرير الأحكام الشرعية، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر
الأسدي المعروف بالعلامة الحلبي، (٦٤٨ - ٧٢٦ هـ). المحقق: الشيخ إبراهيم
البهادري، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، المطبعة: اعتماد،
الطبعة الأولى، قم، ١٤٢٠ هـ.

التحرير الطاووسي (المستخرج من كتاب حل الاشكال للسيد أحمد بن
موسى الطاووس المتوفى سنة ٦٧٣ هـ)، حسن بن زين الدين صاحب
المعالم، (ت ١٠١١ هـ). تحقيق: فاضل الجواهري، نشر: مكتبة المرعشي
النجفي، الطبعة الأولى، قم المقدسة، ١٤١١ هـ.

تحف العقول عن آل الرسول، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن
شعبة الحراني (من أعلام القرن الرابع). عني بتصحيحه والتعليق عليه: علي
أكبر الغفاري. مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة
الثانية، قم، ١٤٠٤ هـ.

تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت
٧٤٨ هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت.

تذكرة الفقهاء، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي
المعروف ب: العلامة الحلبي، (٦٤٨ - ٧٢٦ هـ). تحقيق: مؤسسة آل البيت
عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٤ هـ.

تعليقة على منهج المقال، محمد باقر بن محمد المعروف بـ: الوحيد البهبهاني، (ت ١٢٠٥ هـ). مكتبة أهل البيت عليهم السلام الالكترونية، الإصدار الأول، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

تفسير العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، (ت ٣٢٠ هـ). وقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه: السيد هاشم الرسولي المحلاتي. المكتبة العلمية الإسلامية.

تفسير الفرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، (ت ٣٥٢ هـ). تحقيق: محمد الكاظم. الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، طهران، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

تنقيح مباني العروة، جواد التبريزي، (ت ١٤٢٧ هـ). مكتبة أهل البيت عليهم السلام، الإصدار الثاني، ١٤٣٣ هـ.

تنقيح المقال، عبد الله المامقاني، (ت ١٣٥١ هـ). المطبعة المرتضوية، طبعة حجرية، النجف الأشرف، ١٣٤٨ هـ.

تنوير الحوالك (شرح على موطأ مالك)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، (ت ٩١١ هـ). ضبطه وصححه: الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٨ هـ.

تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ). حققه وعلق عليه: حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٠ هـ.

تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال للشيخ الجليل أبي العباس أحمد بن علي النجاشي، محمد علي الموحد الأبطحي. المطبعة: نكارش، قم، ١٤١٧ هـ.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني، (ت ٧٤٢ هـ). حققه وضبط نصه: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

التوحيد، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت ٣٨١ هـ). صححه وعلق عليه: هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ١٣٩٨ هـ.

توحيد المفضل، إمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام على المفضل بن عمر الجعفي، (ت قبل ١٧٩ هـ). علق عليه: كاظم المظفر، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

الثاقب في المناقب، عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بـ: ابن حمزة، (ت ٥٦٠ هـ). تحقيق: نبيل رضا علوان، الناشر: مؤسسة أنصاريان، قم المقدسة، الطبعة الثانية، إيران، ١٤١٢ هـ.

الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، (ت ٣٥٤ هـ). مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، حيدرآباد الدكن - الهند، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ: الشيخ الصدوق، (ت ٣٨١ هـ). تحقيق: تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان. الناشر: منشورات الرضي، قم، ١٤١٠ هـ.

جامع الأخبار أو معارج اليقين في أصول الدين، محمد بن محمد السبزواري، (القرن ٧ هـ). تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م. جامع الرواة، محمد بن علي الأردبيلي الحائري الغروي، (ت ١١٠١ هـ). مكتبة المحمدي مطبعة رنكين، طهران، ١٣٣١ هـ.

الجامع للشرائع، يحيى بن سعيد الحلبي الهذلي، (ت ٦٩٠ هـ). الناشر: مؤسسة سيد الشهداء، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٥ هـ.

الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي، (ت ٣٢٧ هـ). مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، مجيد رآباد الدكن - الهند، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

جواهر التاريخ، علي الكوراني العاملي (معاصر). دار القارئ للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٥ هـ.

جواهر الكلام " في شرح شرائع الاسلام "، محمد حسن النجفي، (ت ١٢٦٦ هـ). دار الكتب الاسلامية، طهران، مكتبة أهل البيت عليهم السلام الالكترونية، الإصدار الأول، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

حاشية مجمع الفائدة والبرهان، محمد باقر الوحيد البهبهاني، (ت ١٢٠٥ هـ). تحقيق ونشر: مؤسسة الوحيد البهبهاني، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٧ هـ.

الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني، (ت ١١٨٦ هـ). مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم المقدسة.

حياة الإمام الباقر عليه السلام، باقر شريف القرشي، (ت ١٤٣٣ هـ). طبعة الكترونية، موقع الرافد:

http://www.rafed.net/booklib/view.php?type=c_fbook&b_id=٦١٣

حياة الإمام علي بن موسى الرضا " عليه السلام " دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، (ت ١٤٣٣ هـ). منشورات سعيد بن جبير، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري، (ت ٨٠٨ هـ). دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٢٤ هـ.

خاتمة مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي، (ت ١٣٢٠ هـ). تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤١٥ هـ.

الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، (ت ٥٧٣ هـ). تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى، قم المقدسة، ١٤٠٩ هـ.

الخصال، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ). صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري. منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي المعروف بـ: العلامة الحلي، (٦٤٨ - ٧٢٦ هـ). التحقيق:

جواد القيومي، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٧ هـ.

الدعوات، أبو الحسين سعيد بن هبة الله المشهور به قطب الدين
الراوندي، (ت ٥٧٣ هـ). الناشر: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، قم،
١٤٠٧ هـ.

دروس تمهيدية في القواعد الرجالية، الشيخ محمد باقر
الإيرواني، (معاصر). مؤسسة انتشارات مدين، الطبعة الثانية، قم، ٢٠٠٧ م.
دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير، (من
أعلام القرن الخامس الهجري). تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة
البعثة، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٣ هـ.

الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني، (ت ١٣٨٩ هـ). دار
الأضواء، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

ربع قرن مع العلامة الأميني، حسين الشاكري، (معاصر). الناشر:
المؤلف، مطبعة ستارة، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٧ هـ.

رجال ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلبي، (٦٤٧ هـ -
٧٠٧ هـ). حققه وقدم له: محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات المطبعة
الحيدرية، النجف، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

رجال الخاقاني، علي الخاقاني. تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم،
الناشر: مركز النشر، مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.

رجال الشيعة في أسانيد السنة، محمد جعفر الطبسي، مؤسسة المعارف
الاسلامية، الطبعة الأولى، قم، ١٤٢٠ هـ.

رجال الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ).
المحقق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة
المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٥ هـ.

الرجال لابن الغضائري، أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي
البغدادي، (من أعلام القرن الرابع الهجري). تحقيق السيد محمد رضا
الحسيني الجلالي. مؤسسة دار الحديث، قم، ١٤٢٢ هـ.

رجال النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس
النجاشي الأسدي الكوفي، (٣٧٢ - ٤٥٠ هـ). التحقيق: موسى الشبيري
الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٢٩
هـ.

رسائل الشهيد الثاني، زين الدين علي الجبعي العاملي (ت ٩٦٥ هـ).
منشورات مكتبة بصيرتي، شارع ارم، طبعة حجرية، قم.

الرسائل الرجالية، أبو المعالي محمد بن محمد إبراهيم الكلباسي، (ت
١٣١٥ هـ). تحقيق: محمد حسين الدرايتي. دار الحديث، قم، ١٤٢٢ هـ.
رسالة في إثبات كرامات الأولياء، شهاب الدين أحمد بن أحمد
السجاعي، (ت ١١٧٩ هـ). الناشر: مكتبة ايشيق، إسطنبول، ١٣٩٦ هـ -
١٩٧٦ م.

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي
الشامي، (ت ٩٤٢ هـ). تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود
والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت،
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

سماء المقال في علم الرجال، أبو الهدى الكلباسي، (ت ١٣٥٦ هـ).
تحقيق: السيد محمد الحسيني القزويني، مؤسسة ولي العصر، قم المقدسة،
١٤١٩ هـ.

سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، (ت ٢٧٥ هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٩٥ هـ.

سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت ٧٤٨ هـ). مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

شرح أصول الكافي، المولى محمد صالح المازندراني، (ت ١٠٨١ هـ). مع تعاليق الميرزا أبو الحسن الشعراني. ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

شرح تكملة رسالة أبي غالب الزراري في آل أعين لشيخ مشايخ الشيعة أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري المتوفى ٤١١ هـ، محمد علي الموسوي الموحد الأبطحي الأصفهاني. مطبعة رباني، ١٣٩٩ هـ.

شعب المقال في درجات الرجال، الميرزا أبو القاسم النراقي، (المتوفى ١٣١٩). تحقيق: الشيخ محسن الأحمد، الناشر: مؤتمر المحقق النراقي، الطبعة الثانية، قم، ١٤٢٢ هـ.

الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت ٣٩٨ هـ). تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، لبنان، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

صفات الشيعة، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، (ت ٣٨١ هـ). الناشر: كانون انتشارات عابدي - طهران.

الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، أبو القاسم علي بن موسى الخلي، ابن طاووس، (ت ٦٦٤ هـ). مطبعة الخيام، الطبعة الأولى، قم، ١٤٠٠ هـ.

طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، علي أصغر بن محمد شفيع الجابلقى البروجردى (ت ١٣١٣ هـ). تحقيق: مهدي الرجائي، إشراف: السيد محمود المرعشى، نشر: مكتبة النجفي العامة، مطبعة بهمن، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٠ هـ.

ضعفاء الرواة، إبراهيم الشبوط، (معاصر). دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

عدة الداعي ونجاح الساعي، أحمد بن فهد الخلي، (ت ٨٤١ هـ). صححه وعلق عليه: أحمد الموحدى القمى. الناشر: مكتبة وجداني، قم. العدة في أصول الفقه، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى. تحقيق محمد رضا الأنصارى القمى، المطبعة: ستارة، قم، ١٤١٧ هـ.

العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن محمد بن حنبل، (١٦٤ - ٢٤١ هـ). تحقيق وتخرىج: الدكتور وصى الله بن محمد عباس، دار الخاني، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

علل الشرائع، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمى، (ت ٣٨١ هـ). منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.

عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمى (ت ٣٨١ هـ). صححه وقدم له وعلق عليه: حسين الأعلمى،

منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٤ هـ -
١٩٨٤ م.

غوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية، محمد بن علي بن إبراهيم
الأحسائي المعروف بـ: ابن أبي جمهور، (ت ٩٤٠ هـ). تحقيق: مجتبي العراقي.
مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام)، الطبعة الأولى، قم، ١٤٠٣ هـ.

الغبية، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ). تحقيق:
عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الاسلامية، الطبعة
الأولى، قم المقدسة، ١٤١١ هـ.

الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عبد الحسين
الشبستري، (معاصر). مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين،
التاريخ، قم المقدسة، ١٤١٨ هـ.

فائق المقال في الحديث والرجال، أحمد بن عبد الرضا
البصري، (ت ١٠٨٥ هـ). تحقيق: غلام حسين قيصريه، دار الحديث، الطبعة
الأولى، قم، ١٤٢٢ هـ.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن
علي بن محمد الشوكاني، (ت ١٢٥٠ هـ). دار عالم الكتب للطباعة والنشر،
مكتبة أهل البيت عليهم السلام الالكترونية، الإصدار الأول، ١٤٢٦ هـ -
٢٠٠٥ م.

فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، (ت ٢٧٩ هـ). نشره
ووضع ملاحقه وفهارسه صلاح الدين المنجد، النشر والطبع: مكتبة النهضة
المصرية، القاهرة، ١٩٥٦ م.

فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني الحسيني، (ت ٦٦٤ هـ). منشورات الرضي، قم، ١٤٠٤ هـ.

فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، عبد الكريم بن طاووس الحسيني، (٦٤٧ - ٦٩٣ هـ). تحقيق: تحسين آل ييب، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

الفصول الغروية في الأصول الفقهية، محمد حسين بن عبد الرحيم الطهراني الحائري (ت ١٢٥٠ هـ). الناشر: دار إحياء العلوم الاسلامية، قم، ١٤٠٤ هـ.

فلاح السائل، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن طاووس، (ت ٦٦٤ هـ). مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٣٧٢ هـ.

الفوائد الرجالية، الوحيد البهبهاني، (ت ١٢٠٥ هـ). مكتبة أهل البيت عليهم السلام الالكترونية، الإصدار الأول، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

الفوائد الرجالية، مهدي الكجوري الشيرازي، (ت ١٢٩٣ هـ). تحقيق: محمد كاظم رحمان ستايش، دار الحديث، الطبعة الأولى، قم، ١٤٢٣ هـ.

فهرست ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف الوراق، (ت ٤٣٨ هـ). تحقيق رضا تجدد، مكتبة أهل البيت عليهم السلام الالكترونية، الإصدار الأول، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

الفهرست، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ). المحقق: جواد القيومي. طبع ونشر مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٧ هـ.

قاموس الرجال، محمد تقي التستري، (ت ١٤١٥ هـ). تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٩ هـ.
القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت ٨١٧ هـ). دار العلم للجميع، بيروت.

قرب الإسناد، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري، (من أعلام القرن الثالث الهجري). تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٣ هـ.

الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، (ت ٣٢٩ هـ). صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري. الناشر: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، طهران، ١٣٨٨ هـ.

كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، (ت ٣٦٨ هـ). التحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٧ هـ.

الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف ب: ابن الأثير، (ت ٦٣٠ هـ). دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.

الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، (ت ٣٦٥ هـ). تحقيق: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (١٠٠ - ١٧٥ هـ). تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية في إيران، ١٤٠٩ هـ.

كتاب المؤمن، الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي. التحقيق والنشر:
مدرسة الإمام المهدي الطبعة الأولى، قم، ١٤٠٤ هـ.

كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى الأربلي، (ت ٦٨٧ هـ).
دار الأضواء، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

كشف المحجة لثمرة المهجة، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن
جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني الحسيني، (ت ٦٦٤ هـ). الناشر:
منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م.

كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، أبو القاسم علي بن محمد
بن علي الخزاز القمي الرازي، (من علماء القرن الرابع). حققه: عبد
اللطيف الحسيني الكوه كمرى الخوئي، الناشر: بيدار، مطبعة الخيام، قم،
١٤٠١ هـ.

كليات في علم الرجال، جعفر السبحاني، (معاصر). مؤسسة النشر
الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، بقم المقدسة، ذو القعدة الحرام ١٤١٤ هـ.

كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد علي بن
الحسين بن بابويه القمي، (ت ٣٨١ هـ). صححه وعلق عليه: علي أكبر
الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٥ هـ.

الكنى والألقاب، عباس القمي، (ت ١٣٥٩ هـ). مكتبة الصدر، طهران.
كنز الفوائد، أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي، (ت ٣٨١ هـ). نشر:
مكتبة المصطفوي، طبعة حجرية، الطبعة الثانية، قم المقدسة.

لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور
الإفريقي المصري، (ت ٧١١ هـ). نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥ هـ.

لسان الميزان، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ). منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة
الثانية، بيروت، ١٩٧١ م - ١٣٩٠ هـ.

لب اللباب في تحرير الأنساب، جلال الدين عبد الرحمن الأسيوطي
الشافعي، (ت ٩١١ هـ). دار صادر، بيروت.

اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء، محمد علي بن أحمد القراجه
داغي التبريزي الأنصاري. التحقيق: السيد هاشم الميلاني. الناشر: مؤسسة
الهادي، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٨ هـ.

اللهور في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
طاووس الحسيني، (ت ٦٦٤ هـ). الناشر: أنوار الهدى، قم، ١٤١٧ هـ.

ما روته العامة من مناقب أهل البيت عليهم السلام، المولى حيدر علي
بن محمد الشرواني. مطبعة المنشورات الاسلامية، ١٤١٤ هـ.

مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، (ت ١٠٨٥ هـ)، تحقيق: السيد
أحمد الحسيني، مكتب النشر الثقافية الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ.

مجمع الرجال الحاوي لذكر الرجال المترجمين في الأصول الخمسة
الرجالية، زكي الدين عناية الله بن علي القهبائي، (ق ١١ هـ). صححه وعلق
عليه: ضياء الدين العلامة الأصفهاني، مطبعة رباني، أصفهان، ١٣٨٤ هـ.

مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة، الكاتب البغدادي، (ت ٣٢٢ هـ).
تأليف: عدة من علماء الشيعة. نشر: مكتبة المرعشي النجفي، مطبعة الصدر،
قم، ١٤٠٦ هـ.

المحاسن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، (ت ٢٩٠ هـ)، عني
بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: جلال الدين الحسيني المشتهر بالحدث، دار
الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٠ هـ.

المختصر، الحسن بن سليمان الحلبي، (القرن التاسع الهجري). المحقق:
سيد علي أشرف. الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية، ١٣٨٢ - ١٤٢٤ هـ.
مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، (القرن التاسع
الهجري). تحقيق مشتاق المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى،
قم، ١٤٢١ هـ.

مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة، علي خازم، (معاصر). دار
العزبة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣
م.

مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، هاشم
البحراني، (ت ١١٠٧ هـ). تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، نشر:
مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

المزار، محمد بن المشهدي، (ت ٦١٠ هـ). التحقيق: جواد القيومي
الأصفهاني، المطبعة: مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
مزارات أهل البيت وتأريخها، محمد حسين الحسيني الجلاللي. مؤسسة
الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥ هـ.

المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، (ت ٤٠٥ هـ).
إشراف: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

مسائل علي بن جعفر ومستدركاتهما، تحقيق وجمع: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، نشر: المؤتمر العالمي الإمام الرضا عليه السلام، الطبعة الأولى، قم، ١٤٠٩ هـ.

المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، محمد بن جرير بن رستم الطبري الامامي، (ت القرن الرابع الهجري). تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي، الناشر: مؤسسة الثقافة الاسلامية لكوشانبور، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٥ هـ.

مستدركات علم رجال الحديث، علي النمازي الشاهرودي، (ت ١٤٠٥ هـ). مطبعة شفق، الطبعة الأولى، طهران، ١٤١٢ هـ.

مستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشاهرودي، (ت ١٤٠٥ هـ). تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٨ هـ.

مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، حسين الطبرسي النوري، (ت ١٣٢٠ هـ). تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قم، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

مستطرفات السرائر، أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد المعروف بـ: بن إدريس الحلبي، (ت ٥٩٨ هـ). مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة الأولى، قم المقدسة، ١٤١١ هـ.

مستمسك العروة الوثقى، محسن الطباطبائي الحكيم، (ت ١٣٩٠ هـ). الطبعة الرابعة، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩١ هـ.

مستند الشيعة في أحكام الشريعة، أحمد بن محمد مهدي النراقي، (ت ١٢٤٥ هـ). تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، مشهد المقدسة، ١٤١٥ هـ.

مشايخ الثقات، الميرزا غلام رضا عرفانيان. طبع ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، أبو الفضل علي الطبرسي، (المتوفى في أوائل القرن السابع الهجري). تحقيق مهدي هوشمند، دار الحديث، قم، ١٤١٨ هـ.

معالم العلماء، ابن شهر آشوب المازندراني، (ت ٥٨٨ هـ). مكتبة أهل البيت عليهم السلام الالكترونية، الإصدار الأول، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

معاني الأخبار، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت ٣٨١ هـ). عني بتصحيحه: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٣٧٩ هـ.

معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله. مطابع المدوخل، الدمام، ١٤١٥ هـ.

المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت ٣٦٠ هـ). تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، الناشر دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣ هـ). نشر الفقاها الاسلاميه، الطبعة الخامسة، قم، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، (ت ٣٩٥ هـ). تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٢ هـ. المعجم القانوني، حارث سليمان الفاروقي. المطبعة: تي پو پرس. الناشر: مكتبة لبنان، ١٩٩١ م.

المعلی بن خنیس شهادته ووثاقته ومسنده، حسين الساعدي، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، قم المقدسة، ١٤٢٥ هـ.

مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، محمد الجواد بن محمد العاملي الحسيني الشقراي (ت ١٢٢٦ هـ). مطبعة الشورى، مصر، ١٣٢٦.

مقاتل الطالبين، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصبهاني، (ت ٣٥٦ هـ). تحقيق: كاظم المظفر، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، قم، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.

مقدمة فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ). دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

مكارم الأخلاق، رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، (ت ٥٤٨ هـ). منشورات الشريف الرضي، الطبعة السادسة، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

٢٠

الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، (٤٧٩ - ٥٤٨ هـ). تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

المناقب، الموفق بن أحمد البكري المكي الحنفي الخوارزمي، (ت ٥٦٨ هـ). تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، قم، ١٤١١ هـ.

مناقب آل أبي طالب، مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني، (ت ٥٨٨ هـ). قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته على عدة نسخ خطية لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م.

مناهج الأخيار في شرح الاستبصار، أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي، (ت حدود ١٠٥٧ هـ). الناشر: مؤسسة إسماعيليان، الطبعة الأولى، قم، ١٣٩٩ هـ.

منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، جمال الدين أبو منصور الحسن بن زين الدين الشهيد، (ت ١٠١١ هـ). صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، منشورات جامعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٤ هـ.

منتهى المقال في أحوال الرجال، أبو علي الحائري الشيخ محمد بن اسماعيل المازندراني، (ت ١٢١٦ هـ). تحقيق ونشر: مؤسسة البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٦ هـ.

من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت ٣٨١ هـ). تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، قم، ١٤٠٤ هـ.

موارد الاعتبار في تواريخ أهل البيت عليهم السلام، محمد حسين الحسيني الجلالى، (معاصر). مطبعة عرشيا، قم، ١٤٢٣ هـ.

موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ جعفر سبحاني، (معاصر). مطبعة
اعتماد، قم، ١٤٢٤ هـ.

موسوعة المصطفى والعترة، حسين الشاكري، (ت ١٤٣٠ هـ). نشر
الهادي، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٧ هـ.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان
الذهبي، (ت ٧٤٨ هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت،
١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

ميزان الحكمة، محمد الري شهري، (معاصر). دار الحديث، الطبعة
الأولى، قم، ١٤١٦ هـ.

نشوء المذاهب والفرق الإسلامية، حسين الشاكري، (ت ١٤٣٠ هـ).
المطبعة: ستارة. الطبعة الأولى، قم المقدسة، ١٤١٨ هـ.

نقد الرجال، مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي، (ت ١٠١٥ هـ).
تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٨ هـ.
نهاية الدراية، حسن الصدر، (ت ١٣٥٤ هـ). تحقيق: ماجد الغرباوي،
الناشر: نشر المشعر، مطبعة اعتماد، قم.

النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن
محمد الجزري ابن الأثير، (ت ٦٠٦ هـ). تحقيق: محمود محمد الطناحي وطاهر
احمد الزاوي، مؤسسة اسماعيليان.

هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا
البغدادى، (ت ١٣٣٩ هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٩٥٥ م.

الهداية الكبرى، أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي، (ت ٣٣٤ هـ). مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

الوافي بالوفيات، خليل بن أيك الصفدي، (ت ٧٦٤ هـ). تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، (ت ١١٠٤ هـ). تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٤ هـ.
وفيات الأعيان، ابن خلكان، (ت ٦١٠). تحقيق: إحسان عباس. لبنان - دار الثقافة.

ثانياً: المجالات

❖ مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٨ هـ.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

❖ موقع المكتبة الإسلامية العلوية، على الرابط:

<http://www.alawiyoun.net/node/٢٣٥٥>

الفهرست

٧	مقدمة الأمانة
١١	مقدمة الباحث
١٥	الفصل الأول: الوكالة في المبحث التاريخي والرجالي
٢١	أنواع الوكالات
٢١	أولاً: الوكالة العامة:
٢٤	ثانياً: الوكالة الخاصة:
٢٤	ثالثاً: الوكالة الشخصية:
٢٦	القرن الثاني الهجري.. عصر التحولات والصراعات
٢٧	أولاً: التطورات السياسية
٢٩	ثانياً: التطورات الفكرية والعقدية
٣١	نظرة تاريخية على نظام الوكالة
٣٣	الوكالة في المبحث الرجالي
٤٣	القول المختار
٤٩	الفصل الثاني: وكلاء الإمام الباقر(عليه السلام)
٥١	المبحث الأول: ومضات من حياة الإمام الباقر(عليه السلام)
٥١	نسبه الشريف
٥٢	ولادته الميمونة
٥٣	ألقابه المباركة
٥٦	حياته في زمن جده الإمام الحسين(عليه السلام)
٥٨	حياته في زمن أبيه

٥٩	النص على إمامته
٦١	نشاطه السياسي
٦٣	نشاطه الفكري
٦٧	أولاً: تعزيز منظومة الحديث الشيعية
٦٨	ثانياً: الالتزام بالتقية
٧١	رابعاً: نزع القدسية عن الشيخين
٧٣	المبحث الثاني: الوكالة في عهد الإمام الباقر (عليه السلام) (٩٤-١١٤هـ)
٧٤	أولاً: قلة عدد الشيعة في زمانه:
٧٥	ثانياً: سياسة الإمام بعدم أخذ الخمس من الشيعة
٧٧	ثالثاً: ترتيب الأولويات
٧٩	المبحث الثالث: الحياة العامة والمكانة العلمية لوكلاء الإمام الباقر (عليه السلام)
٧٩	١. سدير بن حكيم الصيرفي (توفي بعد سنة ١٣٨ هـ)
٨٦	وكالته ودوره مع الإمام الباقر (عليه السلام)
٨٩	الصفات النفسية لسدير
٩٤	سدير.... عسيمة بكل لون
٩٦	سدير في كتب الحديث الرجال
١٠٠	مشايخه في الحديث
١٠١	تلامذته
١٠١	وفاته
١٠٢	نماذج من رواياته
١٠٣	أولاً: رواياته العقدية
١١٣	ثانياً: رواياته الفقهية
١١٧	ثالثاً: الروايات في الأخلاق
١٢٠	رابعاً: روايات في التفسير
١٢٢	خامساً: روايات تاريخية
١٢٨	٢. حمران بن أعين الشيباني (توفي قبل ١٤٨ هـ) حمران.. أكبر آل أعين وأجلهم

١٢٨	١. رواية الحديث
١٢٨	٢. النحو وعلوم اللغة
١٢٩	٣. قراءة القرآن
١٣٠	٤. علم الكلام
١٣٦	وكالته ودوره مع الإمام الباقر (عليه السلام)
١٣٧	الأولى: تكثير السواد الشيعي
١٣٩	الثانية: تنمية الوعي الشيعي
١٤٢	منزلته عند الأئمة (عليهم السلام)
١٤٨	مكانته في علم الحديث
١٥٠	حُمران والتطرف في كتب العامة
١٥٣	وفاته
١٥٣	أساتذته في الحديث
١٥٤	تلامذته في الحديث
١٥٥	نماذج من رواياته
١٥٥	أولاً: رواياته العقديّة (١٥ رواية)
١٦١	ثانياً: رواياته الفقهيّة (١٧ رواية)
١٦٧	ثالثاً: رواياته في الأخلاق (٧ روايات)
١٧٠	رابعاً: رواياته في التفسير (١٤ رواية)
١٧٧	الفصل الثالث: وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام)
١٧٩	المبحث الأول: ومضات من حياة الإمام الصادق (عليه السلام)
١٧٩	نسبه الشريف
١٨٠	الولادة المباركة
١٨٠	لقبه المبارك
١٨٢	أئمة الجور في زمانه
١٨٤	النص على إمامته

١٨٥	مرحلة الإمام الصادق (عليه السلام).....
١٩٠	المبحث الثاني: الوكالة في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) (١١٤ هـ - ١١٤٨ هـ).....
١٩٠	١. طول مدة إمامته.....
١٩١	٢. التحولات السياسية.....
١٩١	٣. التحديات الفكرية.....
١٩٢	٤. بداية التمدد الشيعي.....
١٩٥	المبحث الثالث: الحياة العامة والمكانة العلمية لوكلاء الإمام الصادق (عليه السلام) ...
١٩٥	١. عبد الله بن أبي يعفور (توفي بعد سنة ١٣١ هـ).....
١٩٥	نسبه ونشأته.....
١٩٨	ابتلاؤه بالمرض.....
٢٠٠	وكالته ودوره مع الإمام الصادق (عليه السلام).....
٢٠٨	مكانته في كلام الإمام الصادق (عليه السلام).....
٢١٤	مكانته في علم الحديث.....
٢١٦	وثاقته.....
٢١٨	مؤلفاته.....
٢١٨	وفاته.....
٢١٩	نماذج من رواياته.....
٢٢٠	أولاً: رواياته العقديّة.....
٢٢٥	ثانياً: الروايات الفقهيّة:.....
٢٣٠	ثالثاً: رواياته في الأخلاق.....
٢٣٣	٢. المعلّى بن خنيس الكوفي المدني (ت ١٣٣ هـ).....
٢٣٤	وكالته ودوره مع الإمام الصادق (عليه السلام).....
٢٣٩	استشهاد المعلّى .. الأسباب والعبر.....
٢٥٧	الرد على تضعيف المعلّى.....
٢٥٧	١. الضعف.....
٢٥٨	٢. الانتماء السابق للفرقة المغيرية.....

٢٥٨	٣. الدعوة لمحمد بن عبد الله بن الحسن
٢٦٢	نماذج من رواياته.....
٢٦٢	أولاً: رواياته العقديّة
٢٦٥	ثانياً: رواياته الفقهيّة.....
٢٧٠	ثالثاً: رواياته التفسيرية
	٣. المُفضّل بن عمر الجُعفي (توفي قبل ١٧٩ هـ) وكالته ودوره مع الإمام الصادق(عليه السلام).....
٢٧٢	أولاً: المسؤوليات التنظيمية.....
٢٧٤	ثانياً: التربية الفكرية للشيعة
٢٧٧	ثالثاً: التصدي للغلاة وللحركات المنحرفة.....
٢٧٨	رابعاً: نصره الإمام الكاظم(عليه السلام) في محنته مع الفطحية والاسماعيلية
٢٩٥	خامساً: رعاية الأقلية الشيعية المستضعفة.....
٢٩٥	١. الإصلاح وفك النزاعات بين الشيعة.....
٢٩٦	٢. قضاء حوائج المؤمنين
٢٩٧	٣. التحصين الأخلاقي للشيعة.....
٣٠٢	وثاقته ودفع الشبهات عنه
٣٠٣	أولاً: الانتماء للفرقة الخطائية.....
٣٠٧	الملاحظات.....
٣١٠	ثانياً: القول بمقالة أهل الغلو والتفويض.....
٣١٢	الملاحظات على الرواية.....
٣١٤	ثالثاً: العلاقة مع إسماعيل
٣١٥	الملاحظات.....
٣١٧	رابعاً: مصادقة رفقاء السوء.....
٣٢٠	الروايات في مدح المُفضّل ووثاقته.....
٣٢٦	وثاقته في الحديث
٣٣٠	مؤلفاته.....

٣٣١	وفاته
٣٣١	نماذج من رواياته
٣٣٢	أولاً: رواياته العقائدية
٣٣٦	ثانياً: رواياته الفقهية
٣٣٨	ثالثاً: رواياته في الأخلاق
٣٤٠	رابعاً: رواياته في التفسير
٣٤٣	٤. نصر بن قابوس اللّخمي (توفي بعد ١٨٣ هـ)
٣٤٤	وكالته ودوره مع الإمام الصادق (عليه السلام)
٣٤٥	وثاقته في الحديث
٣٤٦	رواياته
٣٤٧	أولاً: الروايات العقائدية
٣٤٩	ثانياً: الروايات الفقهية
٣٥٣	وكالته ودوره مع الإمام الصادق (عليه السلام)
٣٥٦	وثاقته في الحديث
٣٦٠	نماذج من رواياته
٣٦٠	أولاً: رواياته العقدية
٣٦٢	ثانياً: رواياته الفقهية
٣٦٦	ثالثاً: روايات مختلفة
٣٦٩	الفصل الرابع: وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)
٣٧١	المبحث الأول: ومضات من حياة الإمام الكاظم (عليه السلام)
٣٧١	نسبه الشريف
٣٧٢	الولادة المباركة
٣٧٣	كناه وألقابه المباركة
٣٧٤	النص على إمامته
٣٧٥	مرحلة الإمام الكاظم (عليه السلام)

أولاً: التحديات السياسية.....	٣٧٦
ثانياً: التحديات الفكرية.....	٣٧٩
ثالثاً: التصدعات الشيعية الداخلية.....	٣٨١
الإمام الكاظم ومشروع الممانعة الناضج.....	٣٨٤
أولاً: توسيع نظام الوكالة.....	٣٨٤
ثانياً: الممانعة السياسية السلبية.....	٣٨٤
ثالثاً: توسيع المنظومة المعرفية للشيعه.....	٣٨٦
رابعاً: اختراق الجهاز الحكومي للسلطة العباسية.....	٣٨٧
خامساً: تعزيز الجانب القيمي للمجتمع.....	٣٨٨
المبحث الثاني: الوكالة في عهد الإمام الكاظم (عليه السلام) (١٤٨-١٨٣هـ).....	٣٩٠
أولاً: الامتداد الجغرافي للتشيع.....	٣٩٠
ثانياً: زيادة التحديات.....	٣٩١
رابعاً: محنة السجن.....	٣٩٣
زعماء الواقعة.....	٣٩٣
المبحث الثالث: الحياة العامة والمكانة العلمية لوكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام).....	٣٩٧
١. المفضل بن عمر الجعفي (توفي قبل ١٧٩ هـ).....	٣٩٧
٢. عبد الرحمن بن الحجاج البجلي (توفي بحدود ٢٠٣ هـ).....	٤٠٢
دوره الفاعل مع الإمام الكاظم (عليه السلام).....	٤٠٣
أولاً: جمع الحقوق الشرعية.....	٤٠٣
ثانياً: التواصل بين الإمام والشيعه.....	٤٠٦
ثالثاً: الجهود المعرفية.....	٤٠٨
الرد على شبهة الوقف.....	٤١١
٣. علي بن أبي حمزة البطائني (توفي بحدود ٢٠١ هـ).....	٤١٣
وكالته ودوره مع الإمام الكاظم (عليه السلام).....	٤١٤
حركة الواقعة... الأسباب والتداعيات.....	٤٢١
أولاً: التأويل.....	٤٢٢

٤٢٥ ثانياً: التحريف
٤٣١ رابعاً: الأموال وحب الدنيا
٤٣٥ علي بن أبي حمزة بين المدح والذم
٤٣٥ أولاً: روايات المدح:
٤٣٩ ثانياً: الروايات الذامة
٤٤٦ وثاقته في الحديث
٤٤٨ نماذج من رواياته
٤٤٨ أولاً: رواياته العقدية
٤٤٩ ثانياً: رواياته الفقهية
٤٥٤ ٤. عثمان بن عيسى الرواسي (توفي قبل ٢٠٣ هـ)
٤٥٥ وكالته ودوره مع الإمام الكاظم (عليه السلام)
٤٥٧ وقفه على الإمام الكاظم (عليه السلام)
٤٦١ وثاقته في الحديث
٤٦٢ وفاته
٤٦٣ نماذج من رواياته
٤٦٤ ٥. زياد بن مروان القندي (توفي قبل ٢٠٣ هـ)
٤٦٥ وكالته ودوره مع الإمام الكاظم (عليه السلام)
٤٧١ وثاقته في الحديث
٤٧١ أساتذته في الحديث
٤٧٢ تلامذته والرواة عنه
٤٧٣ نماذج من رواياته
٤٧٤ ٦. عبد الله بن جندب البجلي (توفي قبل ٢٠٣ هـ)
٤٧٥ وكالته ودوره مع الإمام الكاظم (عليه السلام)
٤٧٨ وثاقته في الحديث
٤٨٠ نماذج من رواياته
٤٨٠ أولاً: رواياته العقدية

٤٨٣ثانياً: رواياته الفقهية
٤٨٩الفصل الخامس: وكلاء الإمام الرضا(عليه السلام)
٤٩١المبحث الأول: ومضات من حياة الإمام الرضا(عليه السلام)
٤٩١نسبه الشريف
٤٩٢الولادة المباركة
٤٩٢كناه وألقابه المباركة
٤٩٣النص على إمامته
٤٩٥عصر الإمام الرضا عليه السلام
٤٩٦التصدي للواقفة
٤٩٧أولاً: المناظرات
٥٠٠ثانياً: إظهار المعاجز الكرامات
٥٠٢ثالثاً: إسقاط رموز الواقفة
٥٠٣رابعاً: عزل الواقفة عن المحيط الشيعي
٥٠٥المبحث الثاني: الوكالة في عهد الإمام الرضا(عليه السلام)(١٨٣-٢٠٣هـ)
٥٠٥أولاً: الوكلاء المخضرمون
٥٠٦ثانياً: توسيع الامتداد الجغرافي للوكلاء
٥٠٧ثالثاً: تركيز الجهود في محاربة الواقفة
٥٠٨المبحث الثالث: الحياة العامة والمكانة العلمية لوكلاء الإمام الرضا عليه السلام
٥٠٨١. صفوان بن يحيى البجلي(توفي ٢١٠ هـ)
٥١٠هل أدرك صفوان عصر الإمام الصادق(عليه السلام)؟
٥١١عبادته وشدة ورعه
٥١٥وكالته ودوره مع الإمام الرضا عليه السلام
٥١٦أولاً: التواصل بين الإمام والشيعه
٥١٧ثانياً: نشر المعرفة الدينية الصحيحة
٥١٨ثالثاً: محاربة الواقفة

- ٥٢١..... رابعاً: تثبيت الناس على إمامة الإمام الجواد (عليه السلام).
- ٥٢٤..... مكانة صفوان لدى الإمام الرضا والجواد (عليهما السلام).
- ٥٣٠..... وفاته
- ٥٣٠..... وثاقته ومكانته في علم الحديث.
- ٥٣١..... أولاً: الوثيقة
- ٥٣٢..... ثانياً: كونه من أصحاب الإجماع
- ٥٣٣..... ثالثاً: غزارة المنتج الحديثي
- ٥٣٧..... مؤلفاته
- ٥٣٨..... نماذج من مروياته
- ٥٣٨..... أولاً: رواياته العقديّة:
- ٥٤٤..... ثانياً: رواياته الفقهيّة.
- ٥٥٠..... ثالثاً: رواياته في الأخلاق
- ٥٥٠..... ٢. عبد الله بن جندب البجلي (توفي قبل ٢٠٣هـ).
- ٥٥٥..... ٣. علي بن مهزيار الأهوازي (ت بعد ٢٥٤هـ).
- ٥٥٨..... وكالته ودوره مع الإمام الرضا عليه السلام
- ٥٦٠..... وثاقته
- ٥٦٣..... طبقتة في الحديث
- ٥٦٥..... مؤلفاته
- ٥٦٦..... نماذج من رواياته
- ٥٦٦..... رواياته في العقائد
- ٥٦٧..... رواياته في الفقه
- ٥٨١..... في الأخلاق
- ٥٨٢..... ٤. محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني (ت بعد ٢٥٤هـ).
- ٥٨٣..... وكالته ودوره مع الإمام الرضا عليه السلام
- ٥٨٥..... وثاقته
- ٥٩١..... طبقتة في الحديث

٥٩٣	مؤلفاته
٥٩٣	رواياته
٥٩٣	رواياته في العقيدة
٥٩٥	رواياته في الفقه
٥٩٦	رواياته في التفسير
٥٩٧	في الأخلاق
٥٩٧	٥. عبد العزيز بن المهدي القمي (ت بعد ٢٠٨ هـ)
٥٩٨	وكالته ودوره مع الإمام الرضا (عليه السلام)
٦٠٠	وثاقته في علم الحديث
٦٠٢	دوره في علم الحديث
٦٠٣	أساتذته
٦٠٣	نماذج من رواياته
٦٠٦	٦. الفضل بن سنان النيسابوري (توفي قبل ٢٠٣ هـ)
٦٠٧	٧. إبراهيم بن سلام النيسابوري (توفي قبل ٢٠٣ هـ)
٦٠٩	الخلاصة
٦١١	مصادر الكتاب
٦٣٧	الفهرست